

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

تحقيق وشرح
أحمد محمد شاكر

الجزء الأول



دار المعارف

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

بسم الله الرحمن الرحيم لرحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

هذه طبعتي الثانية لكتاب (الشعر والشعراء لابن قتيبة) . وقد كنت طبعته من قبل بتحقيقي وشرحي ، بين سنتي ١٣٦٤ - ١٣٦٩ في دار إحياء الكتب العربية للسيد عيسى الحلبي وشركائه . ثم نفدت طبعته منذ سنين ، وطلبه العلماء والأدباء فعزّ عليهم أن يقتنوه .

وكان قد صدر في مجلدين . وكنت عقب تمام المجلد الأول طلبت من الأستاذ الأديب (السيد أحمد صقر) أن ينقده في مجلة (الكتاب) التي كانت تصدرها دار المعارف بمصر . وكذلك عقب تمام المجلد الثاني . فنشر نقده للمجلد الأول في الجزء الثامن من مجلدها الثاني (عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٦٥ - يونية سنة ١٩٤٦) . ونشر نقده للمجلد الثاني في الجزء العاشر من سنتها الخامسة (عدد صفر سنة ١٣٧٠ - ديسمبر سنة ١٩٥٠) . ثم عقت على مقالته في الجزء الرابع من سنتها السادسة (عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ - أبريل سنة ١٩٥١) .

وقد رأيت - وإنني بصدد إعادة طبع الكتاب - أن أثبت هنا في مقدمته نص مقالتي الأستاذ (السيد صقر) في نقد الكتاب ، حرفياً دون تصرف ، إلا أنني حذفت من آخر مقاله الثاني نقده للقسم الذي حققه أخى العلامة الأستاذ عبد السلام هرون في آخر الكتاب ، حين كنت غائباً في الحجاز ، وهو من ص ٨٠٣ إلى آخر الكتاب ص ٨٦١ في طبعتنا الأولى - أي من الفقرة : ١٥٣٥ في هذه الطبعة - لأنه ليس من حق نشره ، وهو متعلق بغيري . ثم أثبت نص كلمتي في التعقيب على النقد .

ورأيت أن الأمانة العلمية تقتضي أن لا أتصرف في نقد الأستاذ (السيد صقر) على ما فيه من هتات ، أو تحامل اعتاده كثير من شباب هذا العصر العجيب .

ولا بأس على من ذلك . فما كان من نقده صواباً وإرشاداً إلى خطأ وقعت فيه ، تقبلته راضياً شاكرًا وصححته في هذه الطبعة . وما كان منه خطأ أو تحاملاً لم أفكر في التعقيب عليه إلا فيما ندر . وما كان من مواضع اختلاف وجهة النظر تركته للقارئ يرى فيه رأيه ، فيقبل منه ما يقبل ويرفض منه ما يرفض . فما يكون لى على الناس من سلطان أفرض به رأى عليهم ، وما كان هذا من أخلاق العلماء . وسيجد القارئ أن كثيراً من نقد الأستاذ السيد صقر ما هو إلا تحكم وافتئات على ابن قتيبة أو غيره دون دليل مرجح . فنجد كثيراً ما يذكر البيت أو النص من كلام ابن قتيبة ، ثم يزعم أن صوابه كذا ، دون دليل مقنع ، وأحياناً دون نقل عن مصدر معتمد . والروايات في الشعر وفي نصوص المتقدمين تختلف كثيراً ، كما يعرف كل مشتغل بالعلم أو بالأدب . فن المصادرة والتحكم أن نجزم بصحة رواية أخرى في كتاب آخر دون رواية ابن قتيبة . وقد يكون راوى تلك الرواية دون ابن قتيبة منزلة في العلم أو في الثقة بروايته . خصوصاً دواوين الشعراء . فنجد الأستاذ السيد صقر يجزم بصحة رواية بيت بأنه في ديوان الشاعر المنسوب إليه بنص آخر . والشعراء — كما يعرف الناس — لم يجمعوا دواوينهم بأنفسهم ، إلا في الندرة النادرة . وقد يكون جامع الديوان ورّاقاً من الورّاقين ، أو عالماً مغموراً متوسطاً لا يوازن بآبن قتيبة وأضرابه من العلماء . فن التجنى والتحكم أن نجزم بصحة الرواية لأنها في ديوان الشاعر ، دون رواية ابن قتيبة ، وهو إمام كبير ، وعالم يعرف ما يقول وما ينقل .

وهذا بديهي لمن تأمل وعرف وأنصف .

وقد رأيت — في هذه الطبعة — أن أقسم الكتاب إلى فقرات بأرقام متتابعة ، لتسهيل الإشارة إلى مواضع النصوص فيه بذكر رقم الفقرة ، دون التقيد بأرقام الصحيفة في طبعات تتعدد وتختلف فيها الصفحات .

والله الهادى إلى سواء السبيل . والحمد لله رب العالمين .

كتبه

أحمد محمد شماكر

عفا الله عنه بعته

الأحد ٤ شعبان سنة ١٣٧٧

٢٣ فبراير سنة ١٩٥٨

نقد الأستاذ السيد أحمد صقر

الشعر والشعراء

لابن قتيبة (الجزء الأول)

وهذا كتاب من أرفع كتب الأدب قدرًا : وأنبهها ذكرًا : وأقدمها نشرًا .
فقد طبع لأول مرة في مدينة ليدن سنة ١٧٨٥ ، وأعيد طبعه فيها مرة ثانية
سنة ١٩٠٤^(١) بعناية المستشرق الكبير « دى غوية » ثم طبع بعد ذلك في مصر عدة
طباعات سقيمة مبتورة كثيرة التصحيف والتحريف لا تعد شيئًا مذكورًا بالقياس
إلى طبعة ليدن الثانية ؛ لأن دى غوية قد عني بنشره ، فراجع مخطوط ليدن على
خمس نسخ خطية ، استحضرها من فينا وبرلين وباريس ودمشق والقاهرة ، وأثبت
ما بين هذه النسخ من اختلاف في هامش الكتاب ، وبذل مجهودًا كبيرًا في مراجعة
كل موضع من المواضع التي اقتبسها المؤلفون من الكتاب . ووضع فهرسين للأعلام
والأماكن . وظلت هذه الطبعة عمدة العلماء والباحثين إلى يومنا هذا . بيد أن
الحصول على نسخة منها قد أصبح متعذرًا بل مستحيلًا . فتشوفت النفوس إلى
طبعة جديدة تغني عنها أو تسد مسدها ، واستشرف الناس إلى من ينتدب نفسه
للقيام بهذا العمل الخطير ، حتى ارتضى الأستاذ العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر
أن ينهض بتلك المهمة الشاقة ، فأصدر هذه الطبعة الجديدة التي يقول في مقدمتها :
« وخير ما ندل به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأدبين أن
نخرجه لإخراجًا صحيحًا متقنًا ، على ما أستطيع بجهدى القاصر ، بأنى رجل
جُلّ اشتغالى بعلوم الحديث والقرآن ، وما أستطيع أن أزعم أنى أهل لثل هذا
العمل ، إلا أن أبذل ما فى وسعى » . وهذا تواضع من الأستاذ ، فقد نشر منذ
أزمان بخيلة كتبًا عدة نشرًا علميًا ممتازًا ، دل به على سعة علمه ، وحصافة رأيه ،
ودقة نظره ، وعمق فكره ، وأنفق فى سبيل ذلك ما أنفق من جهد ووفر ، وعافية ووقت ،

(١) صوابه : سنة ١٩٠٢ .

رضى النفس طيب البال ، حتى غدا في طليعة الناشرين المرموقين ، وحسبه أنه ناشر الرسالة للشافعي والمعرب للجواليقي . والأستاذ نفسه يعتبر نشره مثالياً يضارع نشر المستشرقين ، بل يفوقه ، وقد ضرح بذلك إذ يقول : « إنما أرجو أن يجد القارئ هذا الكتاب تحفة من التحف ، ومثالا يحتذى في التصحيح والتنقيح ، وأصلاً موثوقاً به حجة » . وليعلم الناس أننا نتقن هذه الصناعة - من تصحيح وفهارس ونحوهما - أكثر مما يتقنه كل المستشرقين ولا أستثنى ^(١) . وقد اعتمد الأستاذ في تحقيق هذا الكتاب على طبعة ليدن اعتماداً كلياً ، حتى جاءت طبعته وكأنها صورة من الأولى ، إلا أنه قد شرح بعض الألفاظ الغريبة شرحاً مقارباً ، وراجع كثيراً من النصوص على ما بين يديه من المصادر ، ودل على أماكن وجودها في الكتب المختلفة ، ولكنه لم يثبت اختلاف الروايات إلا قليلاً .

ولئن كانت هذه الطبعة تمتاز بذلك ، إن طبعة ليدن تمتاز عنها بميزة عظيمة ، فقد حرص « دى غوية » كل الحرص على إثبات كل خلاف بين النسخ مهما كان شأنه ، ليكون القارئ على بينة منه فيختار ما يختار ويرد ما يرد ، بذوقه الخاص ، ورأيه المستقل ، ولا يكون مقيداً بذوق الناشر ورأيه ، فقد يكون الناشر مصوباً للخطأ أو مخطئاً للصواب وهو لا يدري ، والأنظار متباينة ، والأفكار متفاوتة ، وفوق كل ذى علم عليم . ومن أجل ذلك لا أوافق الأستاذ على طرحه لتلك الاختلافات التي أثبتتها « دى غوية » ولست أدري لماذا تركها وهي بين يديه .

ومنهج الأستاذ شاكر في نشر هذا الكتاب هو أنه اعتمد في نشره على طبعة ليدن فقط ، فأخذ منها وترك ، ولم يرجع إلى النسخ المخطوطة في القاهرة ، وهو يعلم أن فيها نسختين وهما برقمي (٥٥٠ ، ٤٢٤٧ - أدب) رجع « دى غوية » إلى أولاهما ، ولم يرجع إلى الثانية ، لأنها لم تكن في دار الكتب إذ ذاك ، وفي دار الكتب نسخة ثالثة تحت رقم (٩١٦٠ - أدب) وصفت في الجزء السابع من فهرس الدار ص ١٨٠ . وفي مكتبة الأزهر نسخة رابعة (٦٨٨٥ - أدب) فكان من الواجب على الأستاذ أن يرجع إلى تلك النسخ كلها حتى يستطيع تحقيق متن

(١) مقدمة شرحه للترمذى ص ٦٤ .

الكتاب^(١) ، وهو يعلم أن نسخه التي اعتمد عليها « دى غوية » يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً . إلى حد جعل « دى غوية » يقول : « إنه ينبغي أن تنشر مستقلة » . والحق أن الخلاف بين النسخ اختلاف هائل ، ليس في سطر أو سطرين ، أو صفحة أو صفحتين ، بل في فصول وتراجم بأكملها ، فامرؤ القيس ، وزهير ، والنابعة ، والملمتس . وطرفة ، وأوس بن حجر ، والمرقس الأكبر ، والمرقس الأصغر . وعلقمة الفحل . وعدى بن زيد . كل شاعر من هؤلاء له ترجمتان متتاليتان ، كل واحدة منها تباين الأخرى في أسلوبها ومنهجها ، وتخالفها في ترتيب عناصرها . وقد راجعت تلك التراجم في النسخ الخطية فلاحظت أن الترجمة الأولى لكل شاعر قد خلت منها النسخ خلواً تاماً . وكنت أخش أن هذه التراجم الثنائية ستحفز الأستاذ إلى التماس المخطوطات ليخرج الكتاب كما كتبه صاحبه غير ملفق ولا ناقص كما هو الآن . فقد تبين أن بعض النصوص التي نقلها الأقدمون عنه لا توجد فيه . كل ذلك يثبت لنا أن طبعة ليدن لا تصلح وحدها لأن تكون أساساً لنشر الكتاب نشرًا علمياً يجعل القارئ على ثقة من أن الكتاب كما ألفه مؤلفه لم تعبث به أيدي الماسخين أو الناسخين . ولكن الأستاذ قد اعتمدها واتخذها إماماً لطبعته . واتبعها حتى فيما لا ينبغي أن تتبع فيه . وهناك بعض ملاحظات أخرى عنت لي في أثناء مطالعتي رأيت أن أنبه عليها ابتغاء لوجه الحق ، ورغبة في تصحيح الكتاب ومساهمة في رجعه إلى أصله . وبذلك أكون قد أدت واجبي . فإني أعتقد أنه يجب على كل قارئ للكتب القديمة أن ينشر ما يرتثيه من أخطاء ليعرفها القارئ . وينتفع بها الناشر . وبمثل هذا التعاون العلمي المنشود تخلص الكتب العربية من شوائب التحريف والتصحيح الذي منيت به على أيدي الناسخين قديماً والطابعين حديثاً . وقد رأيت أن لا أنثر ملاحظاتي على الكتاب نشرًا . بل رأيت أن أقسمها إلى أقسام ، فإن ذلك أنفع وأمتع .

فالقسم الأول : لما في الكتاب من أخطاء في الشكل والضبط . ومن

أمثلته :

(١) لماذا كان هذا واجباً ؟ ! أظن أن الأستاذ سيد صقر يقلد بعض المتحذلقين الذين يزعمون أنه لا يجوز نشر كتاب إلا بعد جمع مخطوطاته التي في العالم ! ! أحمد محمد شاكر .

١ - (الفقرة : ١٦٢) قال امرؤ القيس :

وإني أذِينُ إن رجعتُ مملَكًا بسيرٍ نَرَى منه الفُرَاقَ أَرُورًا
على ظَهْرِ عَادِي تُحَارِبُهُ القَطَا إذا ساقه العَوْدُ الدِّيَانِي جَرْجَرًا
هكذا ضبطه دى غوية « تُحَارِبُهُ القَطَا » وتبعه الأستاذ ، وهو خطأ . ولست
أدرى ما الذى صنعه العادى - وهو الطريق القديم - مع القطا حتى تحاربه ؟ ؟
والصواب « على ظهر عادى تُحَارِبُهُ القَطَا » و « تُحَارِبُهُ القَطَا » تعبير شائع
فى الشعر القديم .

٢ - (الفقرة ١٧٩) قال الشماخ :

لها مِنْسَمٌ مثل المَحَارَةِ خِفَّةً كَأَنَّ الحَصَى من خَلْفِهِ حَذْفُ أُعْسَرَا
« مِنْسَمٌ » هكذا ضبطها دى غوية بكسر الميم وفتح السين ، وتبعه الأستاذ : وهو
خطأ . وقد نقل الأستاذ ضبطه صحيحاً فى المفضليات عند شرحه لقول الخليل السعدى :
ولها مناسِمٌ كالمَوَاقِعِ لَا مُعَرٌّ أشاعَرُها ولا دُرُمٌ
فقال (١ : ١١٥) : « المَنَسِمِ » بفتح الميم وكسر السين : طرف خف
البغير . والمراقع : المطارق . الواحدة ميقعة . شبه المناسم بالمطارق . وهذا ما
يجعلنى أميل إلى أن « خِفَّةً » محرفة لـ « وصوابها » كما جاء فى ديوان الشماخ ص ٧٩
« خِفَّةً » قال الشنقيطى : « المعنى أن مَنَسِمَها قوى يتطاير الحصى من شدة
وقعه » .

٣ - (الفقرة ١٨٠) قال امرؤ القيس يصف فرساً :

كُمَيْتٌ يزل اللَّبْدُ عن حال مَتْنِهِ كما زَلَّتِ الصُّفُوءُ بِالْمُنْتَزِلِ
والصواب « بالمنتزِل » كما جاء فى شرح المعلقات للتبريزى ص ٤١ . والديوان ١٣٣ .

٤ - (الفقرة ٥٠٠) وقال الآخر :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامِي وخرجتُ منها بالياً أَثَوَابِي
هل تَخْمِشُنْ لِإِبْلِ عَلَى وجوهها أَوْ تَعْصِبَنَّ رُؤُوسَهَا بِسِلَاقِي

« أَرَأَيْتَ » هكذا ضبطها دى غوية ، وتبعه الأستاذ ، وهو خطأ والصواب :

أَرَأَيْتَ إِنْ صرَحْتَ بِلَيْلِ هَامِيٍّ وَخَرَجْتَ مِنْهَا عَارِيًّا أَثَوَابِي
لَأَنَّ الصَّرَاحَ مِنْ شَأْنِ الْهَامَةِ فِيمَا يَزْعُمُ الْعَرَبُ ، وَلَأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْرُجُ مِنَ
الدُّنْيَا بِأَلَى الْأَثَوَابِ ، بَلْ يَخْرُجُ مِنْهَا عَارِيًّا . وَالشَّعْرُ لَضَمْرَةِ بْنِ ضَمْرَةِ النَّهْشَلِيِّ ،
كَمَا فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ ص ٢ وَأَمَّا الْقَالِي ١٢ / ٢٧٩ .

وأوله :

بَكَرَتْ تَلَوْمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسْلُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَتَابِي^(١)
أَصْرَهَا وَبُنَى عَمَى سَاغِبُ فَكَفَّاكَ مِنْ إِبَةِ عَلَى وَعَابِ

٥ - (الفقرة ٥٢٢) قال أبو زُبَيْدٍ الطَّائِي يَصِفُ الْأَسَدَ :

إِذَا وَاجَهَ الْأَقْرَانَ كَانَ مِجَنَّهُ جَبِينُ كَتَطْبَاقِ الرِّيحِ اجْتَابَ مَمْطَرًا
« مَمْطَرًا » هكذا ضبطها دى غوية بفتح الميم ، ظنًا منه أنها اسم مكان ،
وَأَنَّ اجْتَابَ بِمَعْنَى قَطَعَ ، وَتَبِعَهُ الْأَسْتَاذُ . وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ « اجْتَابَ مَمْطَرًا » ،
بِكسر الميم ، وَفِي الْقَامُوسِ (٢ - ١٣٥) « الْمَطَرُ وَالْمَطَرَةُ بِكسرها : ثَوْبٌ صَوْفٌ
يَتَّقَى بِهِ مِنَ الْمَطَرِ » وَاجْتَابَ هُنَا بِمَعْنَى لَبَسَ ، جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (١ : ٢٧٨)
وَاجْتَبَتْ الْقَمِيصُ إِذَا لَبَسَتْهُ . قَالَ لَبِيدُ :

فَبِتْلِكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا
أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رِيْبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَامُهَا

٦ - (الفقرة ١٠٧) قال الشِّمَّاخُ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفْهَافٌ
وَشُعْبَتَانِ مَيْسٍ بَرَاها إِسْكَافٌ يَا رَبُّ غَازٍ كَارِهِ لِلْإِبْجَافِ

(١) بكرت : عجلت . بسل : احرام . السلاب : خرقه سوداء تنقع بها المرأة في الماء . الإبة : الحياء .

« إَلا مِنطِق » هكذا ضبطها دى غوية . وتبعه الأستاذ . وهو خطأ . لأن « المِنطِق » كمنبر : « شقة تلبسها المرأة » وأول الشعر كما فى الديوان ص ١٠٢ .

قالتْ أَلَا يُدْعَى لَهَذَا عَرَّافٌ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنطِقٌ وَأَطْرَافٌ
والصواب « إَلا مَنطِق » بفتح الميم وكسر الطاء . والمراد به الشَّطْرُقُ ، وجمعه مناطق . قال زهير (ديوانه ص ٣٤٤) :

مَنْ يَتَجَرَّمُ لى المَنَاطِقَ ظالِماً فَيَجْرِ إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَيَسْبَحُ
يَكُنْ كَالْحُبَّارَى إِنْ أَصِيبَتْ فَمِثْلُهَا أَصِيبَ وَإِنْ تُفْلِتَ مِنَ الصَّقَرِ تَسْلَحُ

* * *

والقسم الثانى من أقسام الملاحظات يتعلق بالتحريف : وهو كثير جداً فى ثنايا الكتاب (١) . ومن أمثلته :

١ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

أَوْ كَطَبَاءِ السُّدْرِ الْعُبرِيَّاتِ يَحْضُنُّ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتٍ
« يحضن بالقَيْظِ » : هكذا جاءت فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ كما هى . ولا معنى لها لأنها محرفة . والصواب « يَحْضِنُّ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتٍ » أى : يَقِيمُنْ فى زمن الصيف على آبار ، كما فى الديوان ص ١٠٤ . وقد ذكر دى غوية رواية أخرى فى هامش الكتاب ، وهى « يحضرن » ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٢ - (الفقرة ٩٧) :

وَأَخُو الْوَجْهَيْنِ حَيْثُ وَهَى بِهِوَاهُ فَهَوَ مَذْخُولُ
« حيث وهى » هكذا فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ ، وهو خطأ . والصواب كما فى النسخ المخطوطة « حيث رى » وقد أشار دى غوية إلى أنها قد وردت كذلك فى إحدى النسخ ، ولكن الأستاذ كعادته لم يذكرها .

(١) هذه دعوى عريضة . (أحمد محمد شاكر) .

٣ — (الفقرة ١٢٧) كقول العباس بن مرداس السلمي :

وما كان بَدْرٌ ولا حابسٌ يفوقانِ مِرْدَاسَ في مَجْمَعِ

وكذلك ورد مرة أخرى (في الفقرة ٥١٤) وهو خطأ . والصواب « وما كان حصن ولا حابس » كما جاء في النسخ المخطوطة كلها ، وسيرة ابن هشام ٤ : ١٣٧ ولسان العرب ٧ : ٤٠٠ والأغاني ١٣ : ٦٤ وخزانة الأدب ١ : ٧٣ والموشح ص ٩٣ ، والبيت من قصيدة قالها العباس لما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم يوم حنين ، وأعطاه أقل مما أعطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن الفزاري . ومن الغريب أن دى غوية ذكر في هامش ص ٣٤ ، ١٦٦ أن رواية بعض النسخ المخطوطة : « وما كان حصن ولا حابس » ولكن الأستاذ لم يأبه لتلك الرواية .

٤ — (الفقرة ١٦١) في ترجمة امرئ القيس : « فنزل على قوم منهم عامر ابن جوين الطائي فقالت له ابنته : إن الرجل مأكول فكله ، فأثنى عامر أجافصاح : ألا إن عامر بن جوين غدر ، فلم يحبه الصدى ، ثم صاح : ألا إن عامر بن جوين وفّي ، فأجابه الصدى ، فقال : « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » و« غدر فلم يحبه الصدى » تحريف واضح . والصواب كما في الأصل المخطوط « غدر فأجابه الصدى » وإذا كان الصدى لم يحبه في الأولى . وأجابه في الثانية فكيف تسنى له أن يفاضل بينهما ويقول « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » ؟ ومن الغريب أن دى غوية أثبت ذلك عن بعض النسخ ، ولكن الأستاذ لم يشر إليها . وقد نقل صاحب الأغاني هذا الخبر عن ابن قتيبة (٩ : ٩٠) وفيه : « غدر ، فأجابه الصدى بمثل قوله . فقال : ما أقبح هذا من قول » .

٥ — (الفقرة ٢٣٧) قال النابغة :

سَـتَـةَ آبَاءِهِمْ مَا هُمُ هُمُ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صَفْوُ الْمُدَامِ

« ستة آبائهم ما هم » شكنا رسم شطر هذا البيت في طبعة لندن . وتبعه الأستاذ وهو خطأ . والصواب :

سته آباء هم ما هم هم خير من يشرب صفو المدام
راجع خزانة الأدب ٢ : ١١٨

٦ - (الفقرة ٣٦١) : « . . . وأخذ جملين ، يقال لهما عوهج وداعر ، فصارا بُعْمَان ، فمنها العوجية والداعرية » وهكذا جاء في طبعة ليدن « فمنها » . والصواب « فمنها » .

٧ - (الفقرة ٣٠٣) :

وقدّمتِ الأديمَ لَرَاهِشِيهِ وألقى قولها كذباً وميناً
هكذا جاء في الطبعين : « وقدمت الأديم » وهو خطأ . والصواب « وقدّدت »
وقد ذكر دى غوية : أنها جاءت كذلك في بعض النسخ ، ولكن الأستاذ قد تركها أيضاً .

٨ - (الفقرة ٧١٩) قال يزيد بن الطثرية :

يعجل للقوم الشّواءَ يَجْرُهُ بأقصى عصاه مُنْضَجاً أو مُرْمَداً
حلوفاً : لقد أنضجت وهو مُلْهَوَجٌ بنصفين لو حرّكته لتفصداً
هكذا جاء في الطبعين وهو خطأ ، والصواب : « لتفصداً » بالفاء ، أى :
أن هذا اللحم الملهوج لو حرّكته لتفصد منه الدم .

٩ - (الفقرة ٦١٣) من قصيدة لابن أحمر الباهلي :

فلا تحرقا جلدى سواءً عليكما أداويتُما العَصْرَيْنِ أم لا تداويا
هكذا جاء في الطبعين « أم لا تداويا » وهو خطأ والصواب « أم لم تداويا »
لأن « تداويا » فعل مضارع من الأفعال الخمسة محذوف النون ، وهى لا تحذف
نونها إلا إذا سبقت بناصب أو جازم ، و « لا » النافية ليست بجازمة : وإنما
الجازم هنا « لم » .

١٠ - (الفقرة ٦١٨) قال يزيد بن مفرغ في عباد بن زياد :

سَبَقَ عِبَادٌ وَصَلَتْ لَحِيَّتُهُ وَكَانَ بَخْرَازًا تَجَوُّرُ فَرِيَّتُهُ

هكذا في الطبعين « تجور فريته » وفي النسخ المخطوطة : « وكان خرازا تجود فريته » وكذلك جاء في خزانة الأدب (٢ : ٢١٣) .

١١ - (الفقرة ٦١٨) « فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه وسقاه التريد في النبيذ ، وحمله على بعير وقرن به خنزيرة فأمشاه بطنه مشياً شديداً فكان يسيل على الخنزيرة فتصىء » والصواب « فأمشى بطنه فتصىء » بفتح التاء ، جاء في اللسان ١ : ١٦٤ « صاءت العقرب تصىء إذا صاححت » .

١٢ - (الفقرة ٦٦٥) من قصيدة الحميد بن ثور الهلالي في وصف ذئب وامرأة :

تَرَى رَبِيَّةُ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعٌ
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِغُ
هكذا جاء في الطبعين « أكحل مائل » وهو خطأ . وصحة التحريف :

رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَطْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِغُ
وكذلك جاء في ديوان الشاعر ص ٣٧ ، وأما المرتضى ٤ - ١٢١ وحامسة ابن الشجري ص ٢٠٧ وفي لسان العرب (١٣ : ٤٢٤) قال ابن سيدة : « الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحلاء » .
قال الأخطل :

يشق سماحيق السلا عن جنينها أخو قفرة بادی السغابة أطحل
السماحيق : جلدة رقيقة تكون على جنين الناقة ، وأطحل : كدر اللون ،
يعنى به الذئب .

١٣ - (الفقرة ٦٦٧) « ولعل الأثاب أن تكون تُسَمَّى أفناؤه
جَعَلًا ، كما تسمى أفناء النخل وقصاره جَعَلًا » هكذا في الطبعين « أن تكون

تسمى أفنائة جعلاً « وهو خطأ . والصواب : « أن تكون أفنائة تسمى جعلاً كما :
تسمى أفناء النخل وقصاره جعلاً » كما جاء في المخطوطات . والقمر : العذق .

١٤ - (الفقرة ٧٨٧) :

لا ينقرون الأرض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان
ورواية الأصل والديوان « لا ينكتون الأرض » وهو تعبير شائع في الشعر .

١٥ - (الفقرة ٩٠٨) قال الأحوص :

ستبلى لكم في مُضْمَر القلب والحشا سريرة حب يوم تُبلى السرائرُ
ورواية الأصل المخطوط (وخزانة الأدب ١ - ٣٣) : « ستبقى » .
وفي الأغاني : أن عمر بن عبد العزيز أنشد قول الأحوص :

ستبقى لكم في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر
فقال : « إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول » .

وقد أخطأ مصصح الجزء الرابع من طبعة الدار إذ جعلها « ستبلى » وعلق عليها
بقوله : كذا في الشعر والشعراء ص ٣٣٠ طبع أوربا . وفي الأصول والخزانة « ستبقى
لها » ولو نظر في هامش الصفحة التي أشار إليها من طبعة الشعر والشعراء لوجد
دى غوية يذكر أن الرواية في بعض النسخ الخطية « ستبقى » .

١٦ - (الفقرة ٩٢٤) : « قال أبو سوار الغنوي : رأيت ميسّة وإذا
معها بنون لها صغار ، فقلت : صفها لي ، فقال : مسنونة الوجه ، طويلة الخد » ،
وأول الخبر محذوف . وهو كما جاء في الأغاني (١٦ : ١١٥) « قال محمد بن
سلام : قال أبو سوار الغنوي » .

١٧ - (الفقرة ٩٢٩) هذا البيت وشرحه :

من الفراس المفضى عاش في رنقى رَخَفِ السَّحَايَاتِ وَلَّى غيرَ مطعوم
السحايات : بقية الماء ، « واحداً سحاية » . لم يضبط دى غوية كلمة
« السحايات » ونسبها الأستاذ بفتح السين وهو خطأ . وفيها مع ذلك تحريف

وصحتها « السحابات : بقية الماء . واحدتها سحابة » جاء في انقاموس : « السحبة بالضم كالسحابة : فضلة ماء الغدير » .

١٨ - (الفقرة ٩٣٥) « وأخذ ذو الرمة قوله :

إذا استهلَّتْ عليه عَيْبَةٌ أَرَجْتُ مَرَابِضَ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ

من معنى قول العجاج : « مَشَوَاهُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ » وفي هذا النص تحريفان : الأول في « عيبة » ، وصحتها كما في ديوانه ص ٢٠ « غيبة » ، وهي الدفعة من المطر . والثاني في « مشواه عطارين » وصحتها كما في ديوان العجاج المخطوط ص ٦٣ « مَشَوَاةُ عَطَّارِينَ » .

قال العجاج يصف ثوراً ص ٦٣ :

فبات في مَكْتَنَسٍ معمورٍ مُسَاقِطٍ كَالهُودِجِ الْمَخْدُورِ
كَأَنَّ رِيحَ جَوْفِهِ الْمَزْبُورِ فِي الْخَشَبِ تَحْتَ الْهَدَبِ الْيَخْضُورِ
مَشَوَاةُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ أَهَاضِمَهَا وَالْمَسْكِ وَالْكَافُورِ^(١)

وإذا نظرنا إلى بيت ذى الرمة - الذى يقول ابن قتيبة إنه أخذ معناه من قول العجاج - لم نجد بينهما من الاشتراك ما يجعلنا نأخذ برأيه ، وأكبر الظن أنه قد أورد بيتين لذى الرمة سقط ثانيهما من الكتاب وهو :

كَأَنَّهُ بَيْتَ عَطَّارٍ يُضَمُّنُهُ لَطَائِمَ الْمَسْكِ يَحْوِيهَا وَتُنْتَهَبُ

١٩ - (الفقرة ٣٠٢) : « هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك

ابن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة » وعلق الأستاذ على هذا بقوله « عباد بن صعصعة هكذا أثبت هنا وفي معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه ضبيعة كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه

(١) المخدور : المستور . المزبور : المطوى . الهدب : الأطراف . اليخضور : الأخضر . مشواه : مقامة . الأهضام : ضرب من الطين .

عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل . انظر المفضليتين ٤٥ ، ٥٥ وشرح القصائد العشر ٥٦ وجمهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك . وهذا جهاد في غير عدو كما يقول الأزهريون ، أضنى الأستاذ فيه نفسه وأجهد فكره ، دون أن يأتي بأية فائدة تسوغ كتابة هذا التعليق الطويل . ولو رجع الأستاذ إلى المخطوطات لألقى فيها اسم « ضبيعة » صحيحاً غير محرف ولا مبدل . ولما أثبت حرفاً واحداً من تعليقه هذا . ومن الغريب أني وجدت دى غوية قد ذكر في هامش الكتاب اسم « ضبيعة » صحيحاً نقلاً عن بعض النسخ التي اعتمد عليها ! أفما كان في هذا وحده غناء عن ذلك الجهاد ؟

١٩ - (الفقرة ٩٢٤) : « وكان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته مية بنت فلان بن طالمسة بن قيس بن عاصم بن سنان » ، وعلق الأستاذ على هذا بقوله : « هكذا أبهم المؤلف اسم أبيها ، لعله نسيه ، أو من أجل الاختلاف فيه ، ففي الآلى : أنها بنت عاصم بن طلبة ، وفي ابن خلكان ابنة مقاتل بن طلبة . » . ولو اطلع على الأصل المخطوط لعلم أن المؤلف لم يبههم اسم أبيها ففي ورقة ٧٨ : « مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم بن سلام » وكنت أعتقد أن الأستاذ لم يحكم بأن المؤلف أبهم اسم أبيها إلا بعد أن رأى أن النسخ التي اعتمد عليها دى غوية أجمعت كلها على أنها « بنت فلان » ولكنني عجبت العجب كله عند ما رأيت في طبعة ليدن ص ٣٣٥ أن بعض النسخ فيها « بنت مقاتل » .

٢٠ - (الفقرة ٩٣٩) قال الراعي يصف ناقته :

وواضعة خدّها للزما مِ فالخدُّ منها له أضْعَرُ
ولا تُعْجِلُ المرءَ قبل البُرُو ك وهي بركبتها أَبْصَرُ

والصواب كما جاء في المخطوطات :

ولا تُعْجِلُ المرءَ قبل الركو ب وهي بركبته أَبْصَرُ

٢١ - (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

كن كالسموأل إذ طاف الهمامُ به . في جحفل كهزيع الليل جرّار

ورواية الأصول المخطوطة والديوان : « في جمفل كسواد الليل جرار » وهي الصواب ، لأن الهزيع هو القطعة من الليل ، والمراد وصف الجيش بالكثرة .

٢٢ - (الفقرة ٨٥) :

زوجك يا ذات الثنايا الغُرُّ الرُّتلات والجبسين الحرُّ
والصواب كما جاء في المخطوطات : « ويحك يا ذات الثنايا الغر » .

٢٣ - (الفقرة ١٣٩) « هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندى » هكذا ورد في الطبعين ، والصواب « . . . بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندى » راجع (خزانة الأدب ١ : ٢٩٩) .

٢٤ - (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

خيرَه خُطَّتَى خَسَفَ فَقَالَ لَهُ إِعْرِضْهُمَا هَكَذَا أَسْمَعُهُمَا حَارِ

ورواية الديوان :

خيرَه خطتى خسف فقال له مهما تقله فأنى سامع حار

وهناك رواية أخرى ذكرها دى غوية في هامش الكتاب وهي « قل ما تشاء فأنى سامع حار » ولكن الأستاذ لم يشر إلى هذه ولا إلى تلك ، وارتضى الأولى التي لا يكاد اللسان يقيم نطقها .

* * *

أما الملاحظات التي تتعلق بالشرح والتعليقات ، وعدم الرجوع إلى المخطوطات ، والاعتماد على المصادر الثانوية في تحقيق النصوص ، فأنى أجمل الكلام عليها وأكتفى ببعض النماذج منها

١ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

لما رأتنا واقفى المطيباتُ قامتُ تَبَدَّى لى بأَصْلَتِيَّاتُ
غُرُّ أَضَاءَ ظَلَمُهَا الثَّنِيَّاتُ خَوَدُ من الظعائن الضمريَّاتُ

ترك الأستاذ شرح الأصلديات مع غرابتها ، ومعناها : الأسنان الحميلة المستوية البراقة ، وشرح الشطر الأخير بقوله « الخود : الفتاة الحسنة الشابة . الضمريات : من الضمور وهو الهزال ، فالضمير من الرجال المهضم البطن اللطيف الجسم والأثني ضمرة » والصواب في شرح الضمريات ما قاله الشنقيطي في شرح الديوان « الضمريات صفة ظعائن ، أى : هن من بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة » .

٢ - (الفقرة ٥٤٨) قال الشماخ :

تَخَامُصُ عَنْ بَرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَخَامُصُ حَافِي الرَّجُلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَجِي
وشرح الأستاذ البيت بقوله « تَخَامُصُ : تتخامص ، أى تتجافى عن المشى . الأمعر : الأرض الغليظة ذات الحجارة . الوجى : الحافى ، وهو هنا صفة للحافى » والذى فى لسان العرب نقلا عن ابن السكيت : « الوجى أن يشتكى البعير باطن خفه » ويقول الأعشى فى هذا المعنى :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهوينا كما يمشى الوجى الوجيل
وقد جاء بيت الشماخ صحيحاً فى ديوانه : « تخامص حافى الخيل فى الأمعر الوجى » .

وذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها « تخامص جافى الخيل » . ولها وجه ، جاء فى لسان العرب : « جفا الشيء يحفو جفاءً : لم يلزم مكانه ، كالسرج يحفو عن الظهر ، وكالجنب يحفو عن الفراش » .

٣ - (الفقرة ٥٣٣) فى ترجمة النمر بن تولب : « وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنا أتيناك وقد طال السفر نقود خيلاً ضمراً فيها عسر
نطعمها الشحم إذا عز الشجر والخيل فى إطعامها اللحم ضرر

الشحم : يعنى اللبن « وعلق الأستاذ على هذا بقوله : « تفسير الشحم باللبن شئ نادر جداً لم أجده إلا للمؤلف » قلت قد ذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها « نطعمها اللحم » وقد جاء فى لسان العرب (١١ : ١٦٢) :

نُطعمها اللحم إذا عَزَّ الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر
 إنما يعني أنهم يسقون الخيل الألبان إذا أجذبت الأرض فيقيمها مقام العلف .
 ٤ - (الفقرة ٩١٩) في ترجمة ذى الرمة : « وكان يوماً ينشد في سوق الإبل
 شعره الذى يقول فيه . . . عَنَّا بَسْتَهُنَّ صَيْدَحُ . وصيدح : اسم ناقته ، فجاء
 الفرزدق فوقف عليه . . . »

وعلق الأستاذ على ذلك بقوله : « لم أجد هذه الجملة في القصيدة الحائية التي
 يظن أن تكون منها في ديوان ذى الرمة ، ولكن البيت ثابت في الأغاني » . أقول :
 بل هي منها كما في ديوانه المطبوع في أوروبا ص ٨٧ ، وفي ديوانه المخطوط بدار
 الكتب ورقة ٢٠٣ . قال ذو الرمة :

إذا مات فوق الرحل أحيت روحه بذكراك والعيس المراسيلُ جُنْحُ
 إذا أرْقَضَ أطراف السياط وهُلِّلَتْ جُروم المطايا عَدْبَتْهُنَّ صَيْدَحُ
 وقد اعتمد الأستاذ على الديوان المطبوع في بيروت سنة ١٣٥٣ هـ وما كان
 ينبغي له أن يعتمد عليه ، وقد ذكر ناشره في مقدمته أنه حذف منه ما يتعلق بوصف
 الإبل والفيافي !

٥ - في ترجمة مالك بن الربيع : « وهو القائل في الحبس :
 أَتَلَحَّقُ بِالرَّيْبِ الرَّفَاقُ وَمَالِكُ بِمَكَّةَ فِي سَجْنٍ يُعْنِيهِ رَاقِبَةٌ »
 شرحه الأستاذ بقوله : « يعنيه : يحبسه حبساً طويلاً » والصواب : يعنيه :
 يذيقه ألوان العذاب ، لأن الرقيب - وهو ملاحظ السجن - لا يملك إطالة مدة
 الحبس أو تقصيرها ، وإنما يملك ذلك الأمير .

٦ - (الفقرة ٩٢٩) : من شعر هشام أخى ذى الرمة :

حتى إذا أمعروا صَفَقُ مَبَاعَتِهِمْ وَجَرَدَ الْخُطْبُ أَثْبَاجَ الْجَرَائِمِ
 وآبَ ذُو الْمَحْضَرِ الْبَادِي لِإِبَابَتِهِ وَقَوَّضَتْ نِيَّةَ أَطْنَابِ تَخِيمِ
 أَلْوَى الْجِمَالِ هَرَامِيلُ الْعَفَاءِ بِهَا وَبِالْمَنَاقِبِ رَيْعٌ غَيْرُ مَجْلُومِ

شرح الأستاذ البيت الأول بقوله : « أمعروا : أكلوا . الصفقتان : الناحيتان .
المباعة : منزل القوم حيث يتبوؤون . الخطب - بضم الخاء وسكون الطاء - جمع
أخطب ، وهو الحمار تعلوه خضرة » . وهو خطأ ، لأن الشاعر لم يرد بالخطب
الحمير ، وإنما أراد النوق التي كانت ترعى . جاء في لسان العرب « الخطب جمع
خَطَبَاء ، وناقة بينة الخطب ، والخطب ، والخطبة : لون يضرب إلى الكدرة
مُسْتَرْب حمرة في صفرة ، كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس » . وشرح البيت
الثاني بقوله : « آب : أى رجع . إبابته : أى رجوعه ، يقال : آب إلى وطنه
نزع » والصواب أن يقال في تفسيرهما : آب إبابته : أى نزع نزوعه إلى وطنه .
وشرح البيت الثالث بقوله : « ألوى الجمال : ذهبن . هراميل العفاء بها :
حال من الجماعة . الهراميل : جمع هرمول - بضم الهاء - قطعة من الشعر .
العفاء : ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . الريع : الزيادة . غير مجلوم :
غير مقطوع » وهذا شرح مضطرب لا يحلو معنى البيت . ولست أدري من أين
أخذ الأستاذ أن الشاعر يريد أن يصف الإبل التي شبت من المرعى بأنها متساقطة
الشعر ، وكيف يوفق بين معنى شطرى البيت ؟ أيجوز أن يقول الشاعر في صدر
البيت : إن وبرها متساقط من المرعى ، ثم يقول في عجزه : إن وبرها كثير نام غير
مقصوص أو مقطوع ؟ وفي البيت تحريف يبهم معناه ، فالشاعر لم يقل « ألوى
الجمال » كما ذكر الناشران ، وإنما قال « آلووا الجمال » جاء في لسان العرب
(١١ - ٣٤) .

حتى إذا أمعروا صفقى مباءتهم وجرّد الخطب أثباج الجرائم
آلووا الجمال هراميل العفاء بها على المناكب ريع غير مجلوم
آلووا الجمال : أى ردوها ليرتحلوا عليها .

٧ - (الفقرة ٩٢٩) من التصيدة نفسها :

واستنّ فوق الحذارى التملّقلان كما شكّل الشؤف يُحَاكِي بالهيانيم
الحذارى : جمع حذرية وهي الأرض الصلبة . والقلقلان : النبت .

وشرح الأستاذ هذا النص بقوله : « استن : أسرع » . كما شكل « ما » زائدة ، أراد كشكل الشنوف . جمع شنف . وهو القرط الذى يلبس فى أعلى الأذن . الهيانيم : جمع هينمة . وهى الصوت الحنفى لا يفهم . والقلقلان كما فى اللسان : شجر أخضر ينهض على ساق . ومنايته الآكام دون الرياض ، وله حب كحب اللوبياء يؤكل ، والسائمة حريصة عليه » وهذا شرح قاموسى لا يوضح المعنى للقارئ . وإذا كانت « ما » زائدة كما قال الأستاذ فلماذا ضبط شكل بضم اللام والصواب « كما شكل » بكسر اللام . واستن القلقلان : اضطرب وتحرك . أراد عند ما يبس . وكان من الواجب على الأستاذ أن لا ينقل ما نقله فى تعريف القلقلان عن اللسان ، لأنه لا يفيد ولا يعين على اجتلاء التشبيه ، وأن ينقل بدله ما جاء فى اللسان (١٤ : ٨٣) : القلقلان . نبت ينبت فى الجلد وغلظ السهل . وله سنف أبيض ينبت فى حبات كأنهن العدس فإذا يبس فانتفخ وهبت به الريح سمعت تقلقله كأنه جرس » . فهذا التعريف هو الذى يجلو معنى البيت ويفصح عن وجه الشبه الذى أراغ إليه الشاعر .

* * *

أما الملاحظات التى تتعلق بمراجعة الكتاب بالمخطوطات فكثيرة جدا . ولو رجع إليها الأستاذ لغير فى الكتاب وبدل ، وقدم وأخر ، وبتر ووصل ، وزاد ونقص ، ولظهر الكتاب فى صورة أخرى . وما أريد أن أذكر أمثلة لما ذكرت ، فقد طال الكلام ، وحسبى أن أذكر بعض المثل الموجزة فى أصلها :

١ - (الفقرة ١٧) : « فمن أحب أن يعرف ذلك ليستدل به على حلو الشعر ومره نظر فى ذلك الكتاب . وفى الأصل المخطوط « . . . يستدل به على علو الشعر وعظيم نفعه وضره نظر فى ذلك الكتاب » .

٢ - (الفقرة ١٨ - ١٩) : « تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه ، كقول القائل فى بعض بنى أمية « وفى الأصل المخطوط «إنى تدبرت كقول الشاعر لبعض بنى أمية ، ويقال هو لكثير السهمى فى محمد بن على بن الحسن رضى الله عنهما » .

٣ - (الفقرة ٥٢) : « لأن النسيب قريب من النفوس لا تخط بالقلوب » وفي الأصل « قريب من النفوس ملائم لها . . . » .

٤ - (الفقرة ١٢١) : قال الشاعر :

* فهِبْهَا أُمَّةً ذَهَبَتْ ضِيَاءُ *

وفي الأصل المخطوط « قال أبو عتيبة بن هبيرة الأسدي : فهبنا أمة هلكت » . وفي نسخة « أبو عتيبة » وفي أخرى « عقبة » .

٥ - (الفقرة ٢٨٨) « فقال - أي المتلمس - لطرفة : ادفع إليه صحيفتك يقرأها ، ففيها والله ما في صحيفتي ، فقال طرفة : كلا لم يكن لي جترئ على ، فقذف المتلمس بصحيفته » . وفي الأصل المخطوط « . . . لم يكن لي جترئ على ، فلإن بنى ثعلبة ليسوا كبني ضبيعة ، فقذف المتلمس . . . » .

٦ - (الفقرة ٣٧٦) « فصصف له كسرى ثمانية آلاف جارية صفيين » وفي المخطوطة « فصصف له كسرى عن يمينه ألف جارية » وقد ذكر دى غوية هذه الرواية ، ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٧ - (الفقرة ٩٣٢) : وقال ظالم بن البراء :

ويوم من الجَوَزَاءِ أَمَا سَكُونُهُ فَضِيحٌ ، وَأَمَا رِيحُهُ فَسَمُومٌ

ورواية الأصل المخطوط « أَمَا سَكُونُهُ فَصَمْدٌ » والصمد : « تأثير لفتح الشمس في الوجه » .

* * *

ولا ينبغي أن ينسبنا حديث المأخذ والأخطاء شكر الأستاذ الجليل أحمد محمد شاكر على ما بلد في نشر هذا الكتاب من جهد عنيف ، لا يدرك كنهه ولا يعرف قدرة إلا من زج بنفسه في هذا المضمار . وحسبه أنه قدم للقراء طبعة لا مثيل لها فيما بين أيديهم من طبعات . وإنا لنتمنى له النجاح واطراد التوفيق في إخراج الجزء الثاني ، إن شاء الله تعالى .

السيد أحمد صقر

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

الجزء الثاني

وأخيراً - وبعد قرب وانتظار طال أمده حتى أرى على أربع سنين - أخرج القاضي الفاضل الشيخ « أحمد محمد شاكر » الجزء الثاني من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة .

وقد سبق أن تناولتُ الجزء الأول بالنقد في هذه المجلة (مجلة الكتاب) (يونية ٤٦ ص ٢٩٥ - ٣٠٩) وقد قرأه الشيخ إذ ذاك وأعجب به وسلم بما فيه (١) ، ووعدني بنشره في آخر الجزء الثاني لينفع به قراء الكتاب في تصحيح تلك الأخطاء ، ولعل مشاغل الشيخ قد حالت بينه وبين الوفاء به (٢) ، كما حالت بينه وبين إتمام تحقيق الكتاب ، فعهد في إكماله إلى الأستاذ عبد السلام هارون ، وذلك من صفحة ٨٠٣ إلى آخر الكتاب .

وقد تصفحت هذا الجزء ، وألفيت فيه كسابقه كثيراً من الملاحظات ولكن ضيق نطاق المجلة يعوق عن ذكر أكثرها ، ولا يسمح إلا بإيراد أقلها . ومن ثم نكتفي بذكر النماذج التالية ، مرتبة وفق ترتيب صفحات الكتاب .

١ - (الفقرة ٩٧٨) « وكان الأقيشر صاحب شراب ، فأخذ الأعران بالكوفة وقالوا : شارب خمر ، فقال : لست شارب خمر ولكني أكلت سفرجلاً ، وأنشأ يقول :

يقولون لي : إنك شربت مُدَمَّةً فقلت لهم : لا بل أكلت سفرجلاً
علق الشيخ على هذا البيت بقوله :

(١) أما التسليم بما فيه - بإطلاق - فإنه لم يكن . ولكنني وافقت عليه إجمالاً ، مع احتفاظ كل منا برأيه في مواضع النظر واختلاف الرأي . (أحمد محمد شاكر) .
(٢) ليست المشاغل وحدها هي التي تحول بيني وبين الوفاء . ولكنني كنت مسافراً عند تمام الكتاب . (أحمد محمد شاكر) .

« انكه : أصلها « إنك » فخفف « إن » المشددة وفي اللسان ١٦ / ١٧١ عن الليث : وللعرب لغتان في إن المشددة : إحداهما التثقيل . والأخرى التخفيف . فأما من خفف فإنه يرفع بها ، إلا أن ناساً من أهل الحجاز يخففون وينصبون . على توهم الثقل « وفيه » عن الفراء : لم نسمع العرب تخفف إن وتعملها إلا مع المكنى ، لأنه لا يتبين فيه إعراب ، فأما في الظاهر فلا ، ولكن إذا خففوها رفعوا وهنا خففها مع الضمير ثم ألحق به هاء السكت .
حسب الشيخ أن فعل الأمر الذى هو « إنكته » مكون من « إن » والضمير : هاء السكت ، وذهب يتحمل العلل لإعمالها ، فنقل ما نقل عن اللسان . وليس الأمر كما حسب ، فإن « إنكته » فعل أمر من نكته ينكه ، أى أخرج نفسه : جاء في اللسان ١٧ / ٤٤٨ ونكته هو ينكته وينكته : أخرج نفسه إلى أنفى ، ونكته : شمت ربحه ، واستنكته الرجل فنكه في وجهى ينكه وينكته نكهة : إذا أمره بأن ينكته ، ليعلم أشارب هو أم غير شارب ، قال ابن برى : شاهده قول الأقيشر : يقولون لى إنكته شربت مدامةً فقلت لهم : لابل أكلت سفرجلا »

٢ - (الفقرة ١٠٢٤) من شعر الطرماح « وقال يهجو بنى نعيم :

أفخرًا تميماً إذ فتية خببت ولو ما المشرفية سلت
قال الشيخ في شرحه لهذا البيت : « فتية بالتصغير وبالتكبير : يريد الحرب ، سماها بذلك كأنه علم لها ، أخذه من الحديث ، قال في النهاية : وفي حديث البخارى : الحرب أول ما تكون فتية . هكذا جاء على التصغير : أى : شابة ، ورواه بعضهم فتية بالفتح » .

لم يقل الطرماح « فتية » لا بالتصغير ولا بالتكبير ، ولم يسم الحرب بذلك ، ولم يأخذه من هذا الحديث ، ولو قال ذلك وأخذه من الحديث لكان عازباً عن الصواب ، وإنما قال « أفخرًا تميماً إذ فتية خببت » كما جاء في ديوانه ص ١٣١ ، وقال شارحه : « أتفخر فخرًا تميماً يا فرزدق عند سكون الفتنة ، وتأتى باللوم عند المسابقة ^(١) فتفر أنت وقومك ؟ » .

(١) لعل صوابه « عند المسابقة » . (أحمد محمد شاكر) .

٣ - (الفقرة ١٠٢٥) من شعر الكميت :

وكلُّ لؤمٍ أبان الدهرُ أثْلَتَهُ ولؤمٌ ضَبَّةٌ لم يَنْقُصْ ولم يَبْدِ
والصواب « أباد » كما في الديوان . وقد أشار المستشرق « دى غوية » إلى أنها
كذلك في بعض النسخ . وقد أهمل الشيخ الإشارة إلى هذه الرواية الصحيحة .

٤ - (الفقرة ١٠٨٠) « ودكين هو القائل :

إذا المرء لم يذْنَسْ من اللؤمِ عرضه فكل رداء يرتديه جميلُ
وإن هو لم يَضْرَعْ عن اللؤمِ نفسه فليس إلى حسن الثناء سبيلُ
قال الشيخ في شرحه « أصل الضرع - بفتح الراء - الذل والتخشع ، يقال
ضرع له وإليه : استكان وخشع ، فالمراد هنا : إن لم يمنع نفسه عن اللؤم ويغلبها .
قلت : والصواب « إن هو لم يضرع عن اللؤم نفسه » ، جاء في اللسان ٣٥٧/٣
« الضرع : التنحية ، وقد ضرحه : أى نحاه ودفعه » .

٥ - (الفقرة ١٢٣٦) من شعر المزارع الفقعسي يرى أخاه بدرًا :

تذكرني بدرًا زعازعُ حَجَرَةٍ إذا عَصَفَتْ إحدى عَشِيَّاتِهَا الغُبَرِ
لم يشرح الشيخ كلمة زعازع . ولم ينظر في معناها ، ومن أجل ذلك شرح
كلمة : « حجرة » شرحًا يجافى الصواب ، فقال : « حجرة - بفتح الحاء وسكون
الجيم : بلد باليمن » . و « الزعازع » : الشدائد ، جاء في اللسان ١٠/٤ « يقال :
كيف أنت في هذه الزعازع : إذا أصابته شدائد الدهر » . و « الحجرة » بالفتح
كما في اللسان ١٨٧/٥ « السنة الشديدة المجدبة ، القليلة المطر ، قال زهير :
إذا السَّنةُ الشَّبهاءُ بالناسِ أَجْحَفَتْ ونال كرام المال في الحجرة الأكل
الحجرة : السنة الشديدة ، لأنها تحجر الناس في البيوت » .

٦ - (الفقرة ١٢٧٥) من قصيدة الرحال في هجاء زوجه :

فلا بارك الرحمنُ في عَوْدِ أهلها عشيَّةَ زَفْوِها ولا فيك من يَكُرُّ

شرح الشيخ البيت بقوله « يقول : يا عجوز أهلها ، يريد أنه تزوج اثنتين ثيباً وبكراً » وليس في هذا البيت ولا في أبيات القصيدة كلها ما يشير إلى أن الشاعر تزوج اثنتين ثيباً وبكراً ، ولا يعطى البيت أكثر من أن الشاعر يدعو على الفتاة البكر التي زفت إليه ، كما يدعو على « العود » الذي حملها إليه ، والعود : هو الحمل المسنّ وفيه بقية . وقد أكمل الدعاء في البيت الذي يليه حيث يقول :

ولا بارك الرحمن في الرقم فوقه ولا بارك الرحمن في القطف الحمر
وواضح جداً أن الضمير في قوله « فوقه » يعود على العود ، الذي هو الحمل .

٧ - (الفقرة ١٢٨٥) من قصيدة القطامي في هجاء العجوز التي استضافها فأبت عليه :

إلى حَيْرَبُونٍ توقد النار بعد ما تَلَفَعَتِ الظلماء من كل جانب
ضبط الشيخ همزة « الظلماء » بالضم ، والصواب فتحها ، كما في ديوان الشاعر ص ٥٠ وأمالى ابن الشجري ٢-٥٨ .

٨ - (الفقرة ١٢٨٥) من شعر القطامي :

سَرَى في حَلِيكِ الليلِ حتى كأنما يُخَزَّمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ العقارب
والصواب « في جليد الليل » كما في ديوانه ، وقال شارحه « يقول : أصاب أطرافه الجليد ، فكأن شوك العقارب تخزمت أطرافه » ، وفي اللسان ١٥-٦٦ : « وتخزم الشوك في رجله : شكها ودخل فيها ، قال القطامي :

سَرَى في جليد الليل حتى كأنما يُخَزَّمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ العقارب
وكذلك روى الشطر الأول في أمالي ابن الشجري ، وفي بعض نسخ الشعر والشعراء ، كما ذكر دى غوية .

٩ - (الفقرة ١٢٨٥) يقول القطامي في القصيدة نفسها :

فلما تنازعنا الحديثَ سألْتُها من الحيِّ؟ قالت: معشرٌ من مُحَارِبِ

من المشتريين القِدَّ مما تَرَاهُمْ جِيعاً وَرِيفُ النَّاسِ ليس بناضبٍ
والصواب « من المشتريين القد » جاء في اللسان « وفي حديث
عمر : كانوا يأكلون القدَّ ، يريد جلد السخلة في الجذب »

١٠ - (الفقرة ١٣٥٠) في ترجمة العماني « ودخل على الرشيد لينشده وعليه
قلنسوة طويلة وخف ساذج ، فقال له : إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة
الكُورُ ، وخُفَّان دُلَّةَ سَمان » . قال الشيخ في تعليقه : « لا أدري ما معنى هذا
الوصف ؛ فإن الدلقم بكسر الدال ، وسكون اللام وفتح القاف : هي المرأة الهرمة
والناقة التي تكسرت أسنانها » والصواب « وخفان دمالقان » أي أملسان^(١) .

١١ - جاء في هامش بعض نسخ الشعر والشعراء أن ابن ميادة أخذ معنى بيت
له من قول بلال بن حمامة :

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلةً بوادٍ وحولٍ إذْ خِرْ وجليل

وعلق عليه الشيخ بقوله هامش (الفقرة ١٣٨٦) ولست أدري من بلال بن
حمامة هذا . ولعل بلال بن حمامة هو بلال بن أبي رباح مؤذن الرسول ، قال
ابن هشام في السيرة ٣٣٩/١ وهو بلال بن أبي رباح وكان اسم أمه حمامة . وقال
ابن حجر في الإصابة : « هو بلال بن حمامة وهي أمه » . وقد روى ابن إسحق
بسنده عن عائشة أنها قالت في خبر طويل وكان بلال إذا
تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ؛ ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلةً يَفْخُ وحولٍ إذْ خِرْ وجليل
وهل أَرَدَنْ يوماً مِياهٍ مِجْنَةً وهل يَبْدُونُ لى شامةٍ وطفيل

وشامة وطفيل : جبلان بمكة « راجع سيرة ابن هشام ٢٣٩/٢ ، وكذلك جاء
في السيرة الحلبية ١١٨/٢ والروض ٥٣/١ وشرح غريب السيرة للخشنى ١٤٦/١ .

(١) من أين هذا الصواب والجزم به ، دون نقل عن مصدر معين ؟ ! أحمد محمد شاكر .

١٢ — (الفقرة ١٤٠٨) في ترجمة مالك بن أشماء « وكان أخوه عيينة هوى
 جارية لأخته هند ، فاستعان بأخيه على أخته ، وشكا إليه ما به ، فقال مالك :
 أَعْيَيْنَ هَلًا إِذْ شَغَفْتَ بِهَا كُنْتَ اسْتَعْنَتْ بِفَارِعِ الْعَقْلِ »
 هكذا ضبط الشيخ « شغفت » بفتح الشين ، والصواب ضمها ، جاء في
 اللسان ٨١٤ : « وشغف بالشئ » على صيغة ما لم يسم فاعله : أولع به ، وشغف
 بالشئ « شغفًا على صيغة الفاعل : قلق » ..

السيد أحمد صقر

صَدَى النقد

تعقيب على نقد

ودرس للمنقود قبل الناقد

أعتذر للأخ الأستاذ السيد صقر عن تأخير التحية له بمناسبة نقده لإيى .
وكلنا طالب علم ، وكلنا طالب حقيقة ، وكلنا رائد معرفة ؛ ونرجو أن يكون ذلك
خالصاً لوجه الله وحده . وليس بعد الاعتراف اعتذار .

والأستاذ السيد أحمد صقر منى بمنزلة الأخ الأصغر ، نشأ معى ، وعرفته
وعرفنى ، وتأديبنا بأدب واحد فى العلم والبحث ، وفى فقه المسائل ، والحرص على
التقصى ما استطعنا .

فإذا ما نقد كتابى فلنما يقوم ببعض ما يجب عليه نحو أخ أقدم منه سنناً ،
ويراه هو أنه أكثر منه خبرة ، أو أوسع اطلاعاً . وما أدرى : أصحيح ما يراه ،
أم هو حسن الظن فقط ؟ فإن له مدى مديداً فى الاطلاع والتقصى ، ونفذات
صادة فى الدقائق والمعضلات ، ينذر أن توجد فى أئداده ، بل فى كثير من
شيوخه وأستاذيه .

وقد نقد الكتاب الذى أخرجته بتحقيقى « الشعر والشعراء لابن قتيبة » فى
مقالين بمجلة « الكتاب » الغراء فى عدد يونية سنة ١٩٤٦ بعد ظهور الجزء الأول ،
ثم فى عدد ديسمبر سنة ١٩٥٠ بعد ظهور الجزء الثانى .

وما أحب أن أدير مناظرة أو جدالاً حول المآخذ التى أخذها على . فزعمت
قط وما زعم لى أحد أنى لا أخطئ ، وكلنا نخطئ ونصيب . ثم هو قد يكون
أنفذ بصراً منى فى « الشعر » وما إليه بل هو كذلك فيما أعتقد . وليس وراء الجدال
من فائدة ، إلا المراء ، وقد نهينا عنه أشد النهى .

وقد عتب على الأستاذ السيد صقر أن لم أف بوعدى له بنشر نقده للجزء
الأول فى آخر الجزء الثانى . وله العتبى فى ذلك ، وقد أشار هو إلى بعض عذرى :

أن مشاغلي حالت دون الوفاء بما وعدت ، وقد صدق . فلإني وعدته وحرصت على الوفاء بوعدى ، ثم أنسيته حين رجوت أخى الأستاذ عبد السلام هرون أن يتم الكتاب فى أواخر الجزء الثانى ، إذ اعتزمت السفر مع أهلى إلى الحج . فشغلنى ذلك عن كل شىء ، حتى أنساني ما وعدته به .

ووعدٌ بوعد : فكما وعدت الأستاذ السيد صقر بنشر نقده الجزء الأول فى آخر الجزء الثانى ، وعدنى هو — بعد رجائى — أن يقابل النسخة المطبوعة بتحقيقى على النسخ المخطوطة التى أشار إليها فى مقاله الأول ، وعلى ما قد عساه يوجد من مخطوطات آخر من الكتاب ، ويثبت ما يحده من تصويب أو اختلاف ، تمهيداً لتحقيق الكتاب مرة أخرى ، لنخرجه فى الطبعة القادمة إن شاء الله متعاونين مشتركين . حتى نؤدى الأمانة حقها . ولعله حريص على الوفاء إن شاء الله^(١) . ولقد زعم كثير من إخواننا ، ووصل إلى ذلك : أنى ضقت بنقد الأستاذ السيد صقر فى المرتين . وما أظن الذى زعم ذلك أو توهمه يعرف شيئاً من خلقى . فما ضاق صدرى بشىء من نقد قط ، لأن أوقسا ، والعلم أمانة .

بل لى لأرى أن الضيق بالنقد والتسامى عليه ليس من أخلاق العلماء ، وليس من أخلاق المؤمنين . إنما هو الغرور العلمى ، والكبرياء الكاذبة . وحسبنا فى ذلك قول الله تعالى : (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم) . وما قال أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ، إذ ردت عليه امرأة ، وهو على المنبر يخطب خير مجتمع ظهر على وجه الأرض ، قال كلمة صريحة بينة : « امرأة أصابت ورجل أخطأ » . لم تأخذ العزة بالإثم ، وتسامى على الكبرياء والغرور العلمى . وعمر هو عمر .

ثم ما هذه الفاشية المنكرة التى فشيت بين المنتسبين للعلم ؟ سأحدث عن نفسى مضطراً حتى لا أمسّ غيرى :

أنا أرى أن من حقى أن أنقد من أشاء ، وأن أقسو فى النقد ما أشاء ، فمن ذا الذى يزعم لى ، أو يزعم لنفسه ، أن ينقد الناس ، وأن يقسو عليهم فى النقد ، ثم يرى من حقه عليهم أن لا ينقدوه ، وأن لا يتحدثوا عنه — إن أذن لهم فى الحديث —

(١) وهو إلى الآن لم يفعل . أحمد محمد شاكر .

إلا هرفق ولين ومكأتى ونفاق ، مما يسمونه فى هذا العصر العجيب « مجاملة » !
لقد رجوت الأستاذ السيد صقر أن ينقد الجزء الأول من « الشعر والشعراء »
حين صدوره ، وقرأت نقده قبل أن يطبع فى مجلة « الكتاب » الغراء ، ولم أجد
فى هذا غضاضة على قط . وإن كثيراً من إخوانى يعرفون هذا الذى أقول ، وقد
عجبوا منه فى حينه ، ولم أره موضعاً للعجب . ثم رجوته أن ينقد الجزء الثانى حين
صدوره أيضاً . ولم أر فى نقده ما يمسنى من قريب أو من بعيد .

وهذا رأى الذى ربيت عليه واعتقته طول حياتى : أن لى أن نقد آراء الناس فى
حدود ما أستطيع من علم ، وأن لهم أن ينقدوا آرائى فى حدود ما يستطيعون من علم .
وسأذكر بعض المثل ، عسى أن يكون فيها عظة وعبرة :

يذكر الناس ما يدور كل عام مراراً من جدال حول إثبات أوائل الشهور
العربية : أبالرؤية أم بالحساب . وكتب الناس فى هذا كثيراً ، وكتبت مراراً .
وكان من رأى التمسك بالرؤية وحدها ، وكان هذا رأى والدى الشيخ محمد شاكِر
رحمه الله ، وكتب فيه وشدد . ثم بدا لى غير ذلك ، فى حياة أبى . فنشرت رسالة
صغيرة فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٥٧ (فبراير سنة ١٩٣٩) ، اسمها « أوائل
الشهور العربية » . وكان مما قلت فيها (ص ١٥) بالحرف الواحد : « لقد كان
للأستاذ الأكبر الشيخ المراغى — منذ أكثر من عشر سنين ، حين كان رئيس
المحكمة العليا الشرعية — رأى فى رد شهادة الشهود ، إذا كان الحساب يقطع بعدم
إمكان الرؤية ، كالرأى الذى نقلته هنا عن تقي الدين السبكي . وأثار رأيه هذا
جدالاً شديداً ، وكان والدى وكنيت أنا وبعض إخوانى ممن خالف الأستاذ الأكبر
فى رأيه . ولكنى أصرح الآن بأنه كان على صواب ، وأزيد عليه وجوب إثبات
الأهلة بالحساب ، فى كل الأحوال ، إلا لمن استعصى عليه العلم به » . فلم أجد
غضاضة على والدى رحمه الله — فى علمه وفضله الذى يعرفه الجلم الغفير من الناس —
أن أعلن فى كتاب منشور بخلاف رأيه ورأى ، والرد عليه وعلى نفسى .

بل أنا أخرج منذ بضع سنين ، كتاب (المسند) للإمام أحمد بن حنبل ،
بتحقيق وشرحى ، وقد أخرجت منه إلى الآن ٨ مجلدات ^(١) ، رأيت بعد إتمام المجلد

(١) صارت الآن ١٥ مجلداً ، وأسأل الله التوفيق لإتمامه . أحمد محمد شاكِر .

الثاني منها أنه فاتني شيء كثير ، من الشرح والتخريج ، ومن التحقيق والتعليل ، وأنه نددت عنى أخطاء علمية مهمة ، وأن مثل ذلك سيكون في الأجزاء القادمة ، مهما أحرص على أن لا يكون . وأن الأمانة أن أبين كل شيء ما استطعت . فاستحدثت في آخر الجزء الثالث ، ثم في آخر كل جزء ظهر أو سيظهر إن شاء الله ، باباً في « الاستدراك والتعقيب » ، رجوت في أوله إخراج من علماء الحديث في أقطار الأرض أن يرسلوا لي كل ما يجدون من ملاحظة أو استدراك أو تعقيب أو بحث . وجعلت لهذه الاستدراكات أرقاماً متتابعة . وقد بلغ عدد الأحاديث التي نشرت في المجلدات السبعة ٥٥٨٠ حديثاً ، وبلغ عدد الاستدراكات عليها ، التي نشرت في آخر المجلد الثامن ١٧٨٩ استدراكاً ، كلها مما تعقبته على عمل ونقدته .

إن كثيراً من الناس تغرهم المناصب والرتب ، وتخدعهم الألقاب العلمية الضخمة . وما كان شيء من هذا ميزاناً صحيحاً للعلم . ولقد نقدت كثيراً من أمثال هؤلاء ، فتعاضموا واستكبروا ، فمنهم من أنف أن يرد على ، ومنهم من سلط بعض أذنا به يشتمني ، فما عبأت بهذا ولا بهذا ، لا استكباراً ولا تعاضماً ، ولكن لأنني طالب علم ورائد حقيقة ، ولكن لأنني لم أضع نفسي في موازينهم قط . ومثال آخر من أروع الأمثلة في آداب المتقدمين من الأئمة :

هذا ابن حزم الإمام العظيم ، وكل من سمع به يعرف قسوة قلبه ، وبديع نقده ، وطريف تشنيعه إذا ما بدا له أن يشنع على خصم . بحث بحثاً فقهياً في (المحلى) ، ليس من مجال القول هنا أن نفضله . فذكر فيه (٦ : ٦٦ - ٧٤) مسألة استدلل فيها بعض العلماء بحديث رواه ابن وهب عن جرير بن حازم عن أبي إسحق عن عاصم بن ضمرة والحريث الأعور عن علي . ثم رد صحة الحديث بأن جرير بن حازم قرن في الإسناد بين عاصم بن ضمرة ، وهو ثقة ، وبين الحريث الأعور ، وهو كذاب ، وقال (ص ٧٠) : وكثير من الشيوخ يجوز عليهم مثل هذا ، وهو أن الحريث أسنده ، وعاصم لم يستده ، فجمعهما جرير ، وأدخل حديث أحدهما في الآخر . وغلا ابن حزم غلوّاً شديداً بعد ذلك ، فقال : « هو حديث هالك . ولو أن جريراً أسنده عن عاصم وحده لأخذنا به » .

وابن حزم كان يؤلف قبل عصر المطبعة ، وكتابه في يده ، فكان مستطيعاً إذا شاء أن يعرض عما كتبه كله في هذه المسئلة الطويلة ، ويستأنف كتابتها على النحو الذى يريد بعد أن تغير اجتهاده وتغير رأيه . ولكنه أبى إلا أن يبقى ما كتب على ما كتب ، ثم يرد على نفسه ، على طريقته وبقوته ، فيقول فى آخر المسئلة (ص ٧٤) : « ثم استدركنا فرأينا أن حديث جرير بن حازم مسند صحيح لا يجوز خلافه ، وأن الاعتلال فيه بأن عاصم بن ضمرة أو أبا إسحق أو جريراً خلط إسناد الحرث بإرسال عاصم — هو الظن الباطل الذى لا يجوز . وما علينا من مشاركة الحرث لعاصم ، ولا لإرسال من أرسله ، ولا لشك زهير فيه شيء . وجرير ثقة ، فالأخذ بما أسنده لازم » .

وهذا الجزء من (المحلى) طبع منذ أكثر من عشرين سنة ، سنة (١٣٤٩ هـ) منجارية بتحقيقى . وقد كتبت فيه تعليقا على صنيع ابن حزم هذا ما نصه : « لله در أبى محمد بن حزم ، رأى خطأه فسارع إلى تداركه ، وحكم بأنه الظن الباطل الذى لا يجوز . وهذا شأن المنصفين من أتباع السنة الكريمة وأنصار الحق ، وهم الهداة القادة . وقليل ما هم » .

وأظن فى هذا مقنعاً لمن أراد أن يقتنع أو يهتدى .

أحمد محمد شاكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، سيد ولد آدم ،
خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذا الكتاب

من مصادر الأدب الأولى ، وما أبقى لنا حديدانُ الدهر من آثار أئمتنا
الأقدمين . ألفه إمام ثقة حجة من أوعية العلم . ترجم فيه « للمشهورين من الشعراء ،
الذين يعرفهم جلُّ أهل الأدب ، والذين يتقاع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب ،
وفي النحو ، وفي كتاب الله عز وجل ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » .
وهذا الذي قصد إليه ، « فأما من خفي اسمه ، وقيل ذكره وكسده شعره ،
وكان لا يعرفه إلا بعض الخواص » ، فما أقل من ذكرت من هذه الطبقة . إذ
كنت لا أعرف منهم إلا القليل ، ولا أعرف لذلك القليل أيضاً أخباراً » كما قال هو
في خطبة كتابه (ص ٣ - ٤) . وقدّم له بمقدمة تنطوي على أبواب في : أقسام
الشعر ، وعيوب الشعر ، والإقواء ، والإكفاء ، والعييب في الإعراب ، وأوائل الشعراء .
وأول ميزة يراها القارئ المتأمل في الكتاب أن اختيار المزلّف لبعض شعر
الشاعر اختياراً عالم بالشعر عارف به فقيه فيه ، فهو يختار فيحسن الاختيار ،
وينقد فيحسن النقد ويجيد ، ويوازن بين الشعراء فيقيم الوزن بالقسط ، لا يبيد
ولا يميل .

وخير ما ندلُّ به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأدّين ،
أن نخرجه إليهم لإخراجاً صحيحاً متقناً ، وعلى ما أستطيع بجهدى القاصر ، بأني
رجل جلُّ اشتغالي بعلوم الحديث والقرآن ، إلا أنني أرى أن الأدب والشعر هما
أكبر عون في فقه القرآن ، والسنة . وما أستطيع أن أزعم أنني أهل لمثل هذا العمل :
إلا أن أبذل ما في وسعي ، والتوفيق والعون من الله .

ولم يكن هذا الكتاب معروفاً على وجهه للعلماء والمتأديين ، إلا قليلاً منهم .
ذلك أن نسخة المخطوطة في مصر نادرة ، فليس منها في دار الكتب المصرية إلا
نسختان ، إحداهما « مخطوطة بقلم معتاد ، بخط يحيى بن محمد بن لوئيس بن
القاضي المغربي الزواوي ، نقلها من نسخة مخطوطة «مغفولة بالقسطنطينية المحروسة
في دار كتب راغب باشا ، وفرغ من كتابتها لثلاث ليال خاون من شهر رجب
سنة ١٢٨٦ هـ . بهامشها بعض تقييدات » ، والأخرى « بخط عيسى بن محمد بن
سلمان ، فرغ من كتابتها ظهر يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الآخرة
سنة ١٠٥٩ هـ . بها ترقيع وأكل أرضة وتلويث ، وبهامشها تقييدات » ، كما جاء
وصفهما في فهرس دار الكتب ، وهما برقمي (٥٥٠ ، ٤٢٤٧ أدب) . ومخطوطاته
الأخرى في دمشق وبرلين وباريس وفيينا وليدن . وطبع الكتاب في ليذن سنة
١٨٧٥ م ، ثم طبع فيها مرة أخرى سنة ١٩٠٢ م . وهذه الطبعة قليلة نادرة ، والأولى
أقل منها وأشد ندرة . ثم طبعه السيد محمد أمين الخانجي رحمه الله في سنة ١٣٢٢ هـ
(= ١٩٠٤ م) مع بعض تعليقات للسيد محمد بدر الدين النعساني ، وهي نسخة
مختصرة غير كاملة . ولقد كنتُ عجبْتُ من ذلك حين وقعتُ إلى طبعة ليذن الثانية ،
فسألت السيد الخانجي رحمه الله ، وهو الخبير بالكتب العارف بها ، فاعتذر لي
بأنه طبعه عن نسخة دار الكتب المصرية ، وأنه لم يكن قد وصل إليه خبر عن طبعة
ليذن . وفي معجم المطبوعات لسركيس (ص ٢١٢) أنه طبع أيضاً في الآستانة
سنة ١٣٢٢ هـ وفي مطبعة الفتوح الأدبية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ (= ١٩١٤ م) ولم أر
هاتين الطبعتين . ثم طبعه في سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) محمود أفندي توفيق بمطبعة
المعاهد بمصر ، وصححه وعلق حواشيه صديقنا الأديب العلامة الأستاذ مصطفى
السقا ، واعتذر في مقدمته بأنه لم ير الطبعة الأوربية إلا حين كاد يفرغ من
تصحيح الملزمة الثامنة عشرة من طبعته ، أي حين أتم نحو ثلاثة أرباع الكتاب ،
وهذه الطبعة مختصرة غير كاملة ، مثلها مثل طبعة الخانجي ، لا تزيد عليها إلا
قليلاً .

وقد وفق الله أستاذنا الأستاذ محمد أفندي الحلبي ، صاحب « دار إحياء الكتب
العربية » بمصر ، لاختيار نشر هذا الكتاب ، فعهد إلى أن أحققه وأشرحه ،

فاعتزمت ذلك مستعيناً بالله متوكلاً عليه .

واعتمدت في تحقيق الكتاب على طبعة ليدن سنة ١٩٠٢ وكانت عندي منذ عهد بعيد ، أقرأها وأرجع إليها عند الحاجة . ولم أضنّ بها عن التمزيق بين يدي الطابعين ، إذ لم نجد منها نسخة أخرى نشرتها ، وكانت الحرب الأخيرة الفاجرة المدمرة دائرة ، فلم نستطع أن نطلب نسخة أخرى من أوروبا . وقاسينا ما قاسينا حتى صرح لنا بهذا الورق الذي تراه ، والذي لم يكن لنا في اختياره خيار . ومطبوعة ليدن التي اعتمدناها حققها المستشرق « دى غوية » ، وكتب لها مقدمة جيدة ، وأثبت في هوامشها اختلاف النسخ المخطوطة التي وقعت له واعتمد عليها في طبعته ، وكتب كل ذلك باللغة اللاتينية ، ورمز للنسخ المخطوطة بحروف لاتينية أيضاً .

وقد تفضل الأديب الفاضل الأستاذ وهيب كامل ، المدرس بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، بترجمة المقدمة والاصطلاحات إلى اللغة العربية ، فأعاني عوناً كبيراً على هذا العمل الشاق ، يعجز لساني عن وفائه حقه من الشكر .

والمستشرق « دى غوية » — كما يبدو لي من عمله في الكتاب — من أواسط المستشرقين ، ليس من أعلينهم أمثال « ريط » الذي حقق كتاب الكامل للمبرد ، و « بيفان » الذي حقق نقائض جرير والفرزدق ، و « لسيال » الذي حقق شرح المفضليات لابن الأنباري . ولا هو من ضعفائهم أمثال « ألورد » و « مرجليوث » ، ولكنه بين بين ، فإنه حقق الكتاب تحقيقاً لا بأس به ، ولكنه أخطأ فيه في مواضع ليست بالقليلة ، نهت إلى كثير منها في مواضعها ، وأعرضت عن بعضها . ومن أعجب هذه الأغلاط : أن بعض الناس كتب بهامش إحدى نسخ الكتاب زيادةً نقلها عن « أبي علي في النوادر » : والظاهر أن بعض الناسخين أدخلوها في صلب الكتاب . فجاء مجبول آخر ، وكتب بهامش إحدى النسخ ما يفيد أن أبا علي هذا هو قطرب ، فرجح ذلك لدى « دى غوية » فأثبتته في فهراس الكتاب ؟ وفاته أن هذا خطأ واضح بل خلط ، على الرغم من أن « قطرباً » يكنى « أبا علي » وأن له كتاباً اسمه « النوادر » . لسبب واحد يدرك للوهلة الأولى من البحث ، وهو أن نص الزيادة أوله : « قال أبو علي في النوادر : قرأت هذه القصيدة على أبي بكر

ابن دريد « إلخ . وابن دريد ولد سنة ٢٢٣ وقطرب مات سنة ١٢٠٦ ! فليس من المعقول أن يقرأ أحدهما على صاحبه ، وليس من المعقول أن يقرأها المتقدم على المتأخر قبل أن يولد !! (انظر ص ٣٢٧ من طبعة ليدن ، ص ٤٩٤ من طبعتنا هذه) . ولكنه على كل حال أخرج الكتاب إخراجاً جيداً يشكر عليه .

وقد وضع « دى غوية » للكتاب فهرسين للأعلام والأماكن فقط ، لم يخلوا من خطأ وقصور ، وإن أفاد الباحث فوائدها ، ويسيراً له سبل البحث والاستدلال .

فرايت أن أتدارك ذلك كله . فأحقق متن الكتاب تحقيقاً أقرب إلى الصواب ، بتخير أصح النسخ التي أشار إليها المستشرق ، ومراجعة نصوصها على ما أستطيع مراجعته من المصادر ، خصوصاً المصادر التي تنقل عن هذا الكتاب ، ودواوين الشعر التي يُسَرَّت لى . وأن أشرح غريبه شرحاً مقارباً ، تقريباً لهذا الأدب العالى . والشعر المتين الرصين ، إلى الطبقة المتعلمة المثقفة في الأمة العربية ، التي نهضت أعظم نهضة لإحياء دولة العرب ومجد العرب ، ومن حولها الذئاب تنهش وتشتجر . وجعلت عملي في شرح الغريب الديوان الأعظم « لسان العرب » ، وحرصت على أن أثبت نصوصه بحروفها ، في الأكثر الأغلب ، إذ هي نصوص الأئمة الأولين ، أمثال أبي عبيدة ، وأبي عبيد ، والأصمعي ، وأبي حنيفة ، من أساطين اللغة وحفظة البيان ، نقلها ابن منظور عن المؤلفين قبله : الأزهرى ، والجوهري ، وابن سيده ، وابن الأثير ، وابن بَرِّتى ، وحرص على ألفاظهم ، فحرصت كما حرص . ولم أنص على ذلك في كل موضع ، اكتفاء بالإشارة إليه هنا ، إلا أن يقتضى البحث أو السياق أن أنص على مصدر النقل .

ولم أثبت كل الاختلاف بين النسخ المخطوطة التي كانت بين يدي « دى غوية » إذ لم تكن بين يدي ، ولم يكن من الميسور في هذه الظروف التي تنشر فيها الكتاب أن نحصل عليها . وعسى أن أستطيع بعد ظهور هذه الطبعة الحصول على مصورات فتغرافية منها ، فأحقق نصوصها عن عيان في طبعة قادمة ، إن شاء الله .

واجتهدت في تخريج ما في الكتاب من شعر وغيره ، على ما وسعه جهدي ، أى بيان أماكن وجوده في الكتب الأخرى ، على نحو اصطلاح المحدثين في

« تخريج الأحاديث » وفي هذه فائدة كبيرة للباحث المتحقق . ولكنى لم أثبت اختلاف الروايات إلا قليلاً عند الضرورة القصوى ، فلو تتبع ذلك والتزمته طال الأمر جداً ، والورق قليل والعقبات جمة .

ووضعت بالهامش أرقام صحف طبعة ليدن بالأرقام الإفرنجية ، وهى الأرقام العربية الأصلية ، أخذها الإفرنج عن عرب الأندلس والمغرب ، ولا تزال هى المستعملة عند أهل المغرب إلى الآن . وفى ذلك فائدتان : أولاً ، أن نستطيع الإرشاد فى التعليقات إلى ما سيقى من الكتاب ، بالإشارة إلى موضعه فى تلك الطبعة ، فيستطيع قارئ طبعتنا أن يصل إليه . وثانياً ، وهى أهمهما ، أن تلك الطبعة مكثت مرجع الأدباء والباحثين أكثر من أربعين سنة ، يشيرون إلى صحفها فى كتبهم وأبحاثهم وتعليقاتهم ، فلو أن أثبتنا أرقام تلك الصحف ، لقد شققنا على القارئ والباحث ، إذ يريد أن يرجع إلى النص الذى يشار إليه فى هذا الكتاب ، ولا يجد طبعة ليدن ، أو يجدها ولا يرى أن يقتنيها . وصنعتُ له فى آخر الجزء الثانى فهرس جمة متقنة : للكتاب على أبوابه ، والأعلام عامة ، والأماكن ، والقوافى ، ولأيام العرب وقائعها ، والفهرس الموسم العظم ، فهرس الألفاظ المفسرة فى الكتاب ، فإنه معجم نفيس ، لا لما فيه من شرح الغريب ، فإنه فى متناول كثير من الناس ، بكثرة كتب المعاجم ، ولكن لدلالته على الاستعمالات ومواقع الكلام ومناحى البلاغة ، فإن فى نصوصه علماً جماً لا تجده فى « لسان العرب » وهو أوسع المعاجم .

وأثبتتُ ذلك بجريدة المراجع ، وهى أسماء الكتب التى رجعت إليها فى عملى ، لتعين طبعاتها ، إذ أذكر صفحاتها فيما أسنده إليها ، ليستطيع القارئ أن يتوَقَّع مما نقلتُ إن أراد ، ويتوسع فى البحث إن عكستُ به همته ، حتى لا يضل بين مختلف الطبعات . وفى هذه الجريدة قليل من الكتب ذكرها ابن قتيبة فى هذا الكتاب ، فأشرت إلى موضع ذكرها فيه .

وما هبازان مقدمة « دى غوية » ووصفه للمخطوطات التى طبع عنها الكتاب ، بترجمة الأستاذ وهيب كامل أثبتتهما بنصهما .

المقدمة اللاتينية

التي كتبها المستشرق دى غوية
ترجمة الأستاذ وهيب كامل

ليس لدى من المادة ما يمكننى من التحدث بإسهاب عن العالم البعيد الشهرة
أبى محمد بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ أو قبلها ببضع سنوات) . أما كتابه « الشعر
والشعراء » الذى أنشره الآن فقد اشتهر بين العلماء من مخطوطة فينا . وترجم نُسْـلُـدِـكَةُ
مقدمته إلى اللغة الألمانية سنة ١٨٦٤ ، ونشر « ريتسـَـهـُـوزِن »^(١) متنه مع ترجمة
هولندية فى سنة ١٨٧٥ . و « ريتسـَـهـُـوزِن » هذا اعتمد فى ترجمته على المخطوطة
التي كانت فى حوزة شيفر . والنص فى مخطوطة شيفر هذه يتفق مع مخطوطة فينا
فى كل المواضع تقريباً ، ويتفق كذلك مع النسخة التى أثبت بعضها سُـوـكـيـن ،
وأثبت بعضها الآخر أحد الشرقيين فى دمشق ، معتمدين على المخطوطة التى كانت
فى حوزة مصطفى أفندى السباعى . وقد أعطاها العالمان العظيمان بريم وسُـوـكـيـن
هديةً إلى مكتبة لَسـيـدِن .

ونص هذه النسخة يختلف فى مواضع كثيرة مع مخطوطة فينا ، وهو فى الغالب
أغزر منها مادةً بكثير . فثلاً يذكر ابن خلكان موضعاً من كتاب « الشعر
والشعراء » فلا نجده فى مخطوطة فينا ولكننا نجده قد ورد فى هذا النص .

وقد حمل هذا الاقتضاب نُسْـلُـدِـكَةُ على الظن أن مخطوطة فينا تشتمل على
مختصر لمؤلف ابن قتيبة . وقد أخذ ألورد بهذا رأى وأثبتته فى كتابه « برلين (الجزء
السادس ص ٤٧٤ وما بعدها) وفى وصفه للمخطوطة ، التى تتفق مع نسختنا غاية
الاتفاق .

ولكنى أخالفه فى هذا رأى : ذلك بأنه يوجد فى مخطوطة فينا مسائل كثيرة
لا توجد فى مخطوطة لَسـيـدِن (البرلينية) ، وهما حينما تتناولان مسألة بعينها ، تستعملان

(١) كتب اسمه فى فهرس دار الكتب المصرية (ج ٣ ص ٢٤٣ من الطبعة الجديدة) وفى معجم
المطبوعات لسركيس (ص ٢١٢) « ريتسـَـهـُـوزِن » وهو خطأ .

عبارات مختلفة . ومخطوطة القاهرة - والإجماع على أنها تتفق في الغالب الأعم مع مخطوطة ليدن - تختلف عن مخطوطة ليدن في مواضع غير قليلة ، وفي هذه المواضع إما أن تتفق مع مخطوطة فينا ، وإما أن تأتي بعبارة جديدة ، كما حدث أحياناً . ولذلك فالحقيقة فيما يبدو لي هي أن المؤلف أملى كتابه من كراسته في فترات مختلفة ، فكان يستعمل في كل مرة عبارات متغايرة ، ويضيف أحياناً عبارات من عنده ، ويهمل عبارات كان قد أملاها في مرة سابقة . ونص بعض العناوين ، وخصوصاً في الجزء الأول من الكتاب ، يختلف في بعضها عن بعض في مختلف المخطوطات ، إلى حد أنه ينبغي أن تنشر مستقلة . وذلك هو السبب عندى في أنه لم يرد ذكر بعض الشعراء المتمازين ، في حين أن شعراء أقل شأنًا قد ظفروا من الكتاب بمكان يذكرهم فيه .

ومن المعقول أن تكون روايات أخرى - بجانب الروايات التي وصلت إلينا - كانت موجودة في وقت ما . وإنى لا أستطيع أن أصف محتويات إستنبول (من مكتبة راغب باشا) ولا مخطوطة بيروت ، اللتين وصفهما بروكلمان (١ : ١٢٢) . وإنى شديد الأسف لأنى لم أستطع أن أرجع إلى هاتين المخطوطتين ، ولا أن أقارن بينهما وبين مخطوطة القاهرة .

وللفرنسيين في ذلك مثل صائب : « الأحسن عدو الحسن » ولو أنى فرضت على نفسى أداء هذا الواجب لكان ظهور هذه الطبعة من الكتاب أمراً مشكوكاً فيه . فإذا كنت غير قادر على إخراج هذا الكتاب في صورة مثالية بغير الرجوع إلى هاتين المخطوطتين ، فإنها الضرورة تضطرنى إلى ذلك .

ولقد استخرج ريتزهوزن نسخة من مخطوطة فينا ، وراجعت أنا النسخة والمخطوطة الواحدة على الأخرى ، وبعد ذلك راجع ريتزهوزن مخطوطة شيفر كذلك . ووصف تلك مخطوطة فينا وأرسل إلى صورة منها ، فاستطعت - بالاعتماد على هذه الصورة - أن أصلح قليلاً من الأخطاء . والأصل في هذه الطبعة هو نسخة ليدن ، لأن النص فيها جيد غالباً . ولقد قارنت بينها وبين برلين ، والنص فيها أقل جودة ، ولكنها كانت ، على أى حال ، مفيدة في كثير من الأحيان ، وليس هناك نسخ من هذه المخطوطة . وبالرغم من أن الخطأ قد يتكرر فيهما وتسقط

فقطع" منهما جميعاً إلا أنهما تنفكان إلى حد بعيد . أما مخطوطة القاهرة فقد تناولتها في الملاحظة على النص (ص ١) والقراءة المخالفة التي ترد في أية مخطوطة أخرى منصوص عليها في هامش هذه النسخة .

ويقتبس كتاب « خزانة الأدب » مراضع كثيرة من كتابنا (يعنى الشعر والشعراء) ، وكثيراً ما يكون ما يقتبسه متفقاً مع نص مخطوطة فينا . ومن ناحية أخرى ، نجد مؤلف الأغاني يعتمد على نسخة أطول ، ولكنها تنفق مع مخطوطة ليدن . ويحدث مرة أو مرتين أن تكون القطعة بعينها مقتبسة في الخزانة وفي الأغاني . (انظر مثلاً ص ٣٩٠ ب) .

ولقد بذلت قصارى جهدى في مراجعة كل المواضع التي اقتبسها المؤلفون المختلفون من هذا الكتاب ، ولكنى أخشى أن يكون قد فانى موضع أو موضعان . فليساعدنى القارئ .

ويذكر الفهرست (ص ٧٧ وما بعده) كتابنا هذا تحت عنوان « الشعر والشعراء » . ولكنه (أى الكتاب) يسمى « كتاب طبقات الشعراء » في هامش مخطوطى برلين وليدن ، وكذلك في عنوان مخطوطة القاهرة .

ولقد لاحظ الورد بحق أن الشعراء — ولو أنهم ليسوا مرتين بدقة في طبقات — مقسمين بحسب قدرة الشاعر الفنية ، أو بحسب القبائل أو أو إلخ إلخ . وإذن يكون عنوان « طبقات الشعراء » مناسباً للكتاب . ولكن إذا التفطنا إلى التصدير الذى يقول فيه المؤلف إنه ألّف كتاباً في الشعراء ، وإلى المقدمة التي يقول فيها إنه يبحث في « طبقات الشعراء » ، ووضعنا إلى جانب هذا ما جاء في كتاب المعارف (ص ٣١٩) حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعراء » ، ونظرنا إلى « عيون الأخبار » حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعر » ، وهذا العنوان من الجائز جداً أن يكون اختصاراً لعنوان « كتاب الشعر والشعراء » ، لربحنا أن يكون المؤلف نفسه قد سَمّى كتابه كما جاء في الفهرست . ويسمى الكتاب في ملاحظة على « المحاسن » للجاحظ ص ١٨٤ « أخبار الشعراء » والعنوان في مخطوطة بيروت « ديوان الشعر والشعراء » (انظر المجلة الآسيوية سنة ١٨٩٤ الجزء الثانى ص ٢٠٧ ملاحظة ٢) . وكتابنا — على ما ورد في مقدمة كتاب عيون الأخبار — واحد من سلسلة

كتبها المؤلف على طريقة الطبقة الممتازة من الكتّاب . فبعد أن أخرج كتابه المشهور « أدب الكتاب » ، الذي علّم فيه الكتّاب فن الكتابة حقاً ، رأى أن هذا النحو من التعليم لا يكفي ، وأن الكتّاب تنقصهم معاومات متنوعة ، فأخرج أربعة كتب مختلفة الموضوعات ، مما كان قد وعاه في ذهنه ثم ألّف كتابه الكبير « عيون الأخبار » .

والكتب الأربعة هي : « كتاب الشراب » ، و « كتاب المعارف » ويعرف في طبعه وِسْتِنْفِلْد « بالكتاب التاريخي » ، و « كتاب الشعر » وهو كتابنا هذا ، و « كتاب تأويل الرؤيا » ويسميه الفهرست « كتاب تعبير الرؤيا » . والفهرست يسمى « كتاب الشراب » « كتاب الأشربة » (ص ٧٨) . وهذا الكتاب الأخير مذكور في كتابنا مرتين : الأولى في (ص ٨٩) بالعنوان الأول « كتاب الشراب » والثانية في (ص ٥٤) بالعنوان الثاني « كتاب الأشربة » . وعلى ذلك يكون كتابنا متأخراً عن كتاب الشراب . وحيث إن كتابنا مذكور في « كتاب المعارف » ، فكتاب المعارف إذن أحدث منه . وفي كتابنا يرد ذكر « كتاب العرب » (ص ٦) وكتاب « العرب في الشعر » (ص ٣٥) . وفي موضع متقدم من هامش مخطوطة ليدن ترد ملاحظة أن ابن عبدربه قد ذكر « كتاب تفضيل العرب » لابن قتيبة . ويظهر أن بروكلمان (١ : ١٢٢) كان على صواب فيما ذهب إليه من أن الفهرست (ص ٧٨) يشير إلى هذا الكتاب بالذات بعنوان : « التسوية بين العرب والعجم » . فلماذا التفتنا إلى ما يقوله المؤلف عن محتويات هذا الكتاب (ص ٦) بدا لنا أن الأرجح أن نحصر تفكيرنا في كتاب « معاني الشعر الكبير » (الفهرست ص ٧٧) . فن هذا الكتاب أو من كتاب « عيون الشعر » (الفهرست ص ٧٧) قد أخذ قول ابن قتيبة الذي أورده شارح الأختل (ص ١٤٤) وفي نص كتابنا (ص ٣٠٥) وما بعدها .

وبحسب ما جاء في الزهر للسيوطي (الجزء الثاني ٣٤٥) فإن ابن قتيبة قد اتّبع الأصمعيّ في تفسير معنى كلمة « المُخَضَّرُم » . ويظهر من « عيون الأخبار » أن كتاب « معاني الشعر » متقدم حتى على هذا الكتاب .

وكثيراً ما يذكر المؤلف في كتابنا « كتاب غريب الحديث » انظر (ص ٤٤٣)

وهذا المؤلف متقدم في التاريخ على كتاب « مختلف الحديث » لأنه مذكور في مقدمته .

وقد بذلت مجهوداً كبيراً في إصلاح الأصول ومراجعتها ، ولكن الأخطاء لم تفارقها أبداً . فبني إما من سهو مني أو من الطابع . فإذا سمح الوقت ، أعدت طبع هذا الكتاب وتوخيت الدقة في قراءة الأصول ومراجعتها مرات عديدة .

وصف النسخ المخطوطة

الذي كتبه « دى غوية » بهامش (ص ٢) من طبعته

ترجمة الأستاذ وهيب كامل

أصل الطبعة نسخة ليدن المخطوطة التي صححها « بریم » و « سوکین » من مخطوطة دمشق ، وأعطياها هدية لمكتبة ليدن ، ورُمز لها بحرف د . وتتفق معها مخطوطة برلين ، ولكن هذه المخطوطة نادرة الشكل ، كثيرة الخطأ . ورُمز لها بحرف ب .

مخطوطة القاهرة تتفق معها كثيراً ، وقد اعتمدها « هرتمن » ؛ ورُمز لها بحرف هـ . ولكن مخطوطة فينا ، ورُمز لها بحرف ف ، ومخطوطة باريس التي كانت في حوزة « شفرى » سابقاً ، ورُمز لها بحرف س ، تخالفان المخطوطة السابقة كثيراً مخالفة شديدة .

ومؤلف كتاب الخزانة اعتمد هذه النسخة دائماً ، أى نسخة القاهرة . فأخذت ما في نسختي فينا وباريس ووضعت زياداتهما بين قوسين هكذا () .

* * *

ومن البديهي الواضح أن « دى غوية » يريد بنسخة القاهرة النسخة (رقم ٥٥٠ أدب) ، إذ أنها هي التي كانت موجودة بدار الكتب حين طبع الكتاب ، وهي التي ذكرت وحدها في الطبعة الأولى من الفهرس المطبوعة سنة ١٣٠٧ هـ (ج ٤ ص ٢٨٠) . وأما النسخة الثانية (رقم ٤٢٤٧ أدب) فإنها لم تكن دخلت الدار إذ ذاك .

وقد زدتُ أنا بعض زيادات في متن الكتاب ، قليلةً ، عند الضرورة ،
 ووضعتها بين معكفين هكذا [] وأشارتُ في الهامش إلى المصادر التي
 أخذتُ منها .

ولستُ لأنسى فضل أخي الأستاذ العلامة المتقن ، ابن خالي ، السيد «عبد السلام
 محمد هرون» بما أعانني من جِدِّه وعلمه ، في كثير من مشكلات الكتاب ، وفي
 قراءة كثير من تجاربه .

وهذا المؤلفُ

ابن قُتَيْبَةَ

٢١٣ - ٢٧٦

[وقد كنت في عنفوان الشباب ،
وتطلب الآداب ، أحب أن أتملق
من كل علم بسبب ، وأن أغرب
فيه بسهم]
ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث
٧٤ .

علم من أعلام الإسلام ، وإمام حجة من أئمة العلم . وكان لأهل السنة مثل
الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب أهل السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة .
وقد ترجم له كثير من العلماء في كتبهم ، بعضهم أطال وبعضهم أوجز . واستيعاب
ترجمته شيء يطول ، وقد حققها أديبان معروذان ، وكاتبان مشهوران : السيد
عبد الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح ، في مقدمة كتاب « الميسر والقдах »
الذي طبعه في مطبعته « السلفية » في سنة ١٣٤٢ ، والأستاذ أحمد زكي العدوي
رئيس القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، في أول الجزء الرابع من كتاب « عيون
الأخبار » الذي طبعته دار الكتب في سنة ١٣٤٩ ، وهي ترجمة حافلة وافية . فقد
رأيت فيهما الكفاية ، إلا أني لم أستسغ أن يخاو هذا الكتاب من ترجمة للمؤلف ،
فأريت أن أثبت هنا نص ترجمته من كتابين هما أقدم الكتب التي ترجمت له
وأقربهما إلى عصره . وهما « الفهرست » لابن النديم ، الذي ألف سنة ٣٧٧ ،
و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي الحافظ المتوفى سنة ٤٦٣ ، ثم أدل القارئ على
كل ما عرفته من مواضع ترجمة المؤلف في الكتب المطبوعة ، ليرجع إليها إن شاء .
قال محمد بن إسحق المعروف بابن النديم ، في كتاب « الفهرست »
(ص ١١٥ - ١١٦ . من طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٤٨) : « ابن قتيبة :
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي ، مولده بها ، وإنما سُمي الدينوري
لأنه كان قاضي الدينور ، وكان ابن قتيبة يغلو في البصريين ، إلا أنه خلط

المذهبيين وحكى في مذهبه عن الكوفيين^(١) . وكان صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف . وكتبه بالجلل مرغوب فيها ، ومولده في مستهل رجب ، وتوفى سنة سبعين ومائتين . وله من الكتب : ١ كتاب معاني الشعر الكبير ، ويحتوى على اثني عشر كتاباً ، منها : كتاب الفرس ستة وأربعون باباً ، كتاب الإبل ستة عشر باباً ، كتاب الحرب عشرة أبواب ، كتاب العرور عشرون باباً ، كتاب الديار عشرة أبواب ، كتاب الرياح أحد وثلاثون باباً ، كتاب السباع والوحوش سبعة عشر باباً ، كتاب الهوام أربعة عشر باباً ، كتاب الإيمان والدواهي سبعة أبواب ، كتاب النساء والغزل باب واحد ، كتاب النسب واللبن ثمانية أبواب ، كتاب تصحيح العلماء باب واحد . ٢ كتاب عيون الشعر ، ويحتوى على عشرة كتب ، منها : كتاب المراتب ، كتاب القلائد ، كتاب المحاسن ، كتاب المشاهد ، كتاب الشواهد ، كتاب الجواهر ، كتاب المراكب . ٣ كتاب عيون الأخبار ، ويحتوى على عشرة كتب : كتاب السلطان ، كتاب الحرب ، كتاب السؤدد ، كتاب الطبائع ، كتاب العلم ، كتاب الزهد ، كتاب الإخوان ، كتاب الحوائج ، كتاب الطعام ، كتاب النساء . ٤ كتاب التفقيه ، هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو سبائة ورقة بخط برك ، وكانت تنقص على التقريب جزأين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود ، وهو أكبر من كتب البندنجي وأحسن من كتبه . ٥ كتاب الحكاية والحكى . ٦ كتاب أدب الكاتب . ٧ كتاب الشعر والشعراء . ٨ كتاب الخيل . ٩ كتاب جامع النحو . ١٠ كتاب مختلف الحديث . ١١ كتاب إعراب القرآن . ١٢ كتاب ديوان الكتاب . ١٣ كتاب فرائد الدر . ١٤ كتاب خلق الإنسان . ١٥ كتاب القراءات . ١٦ كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر . ١٧ كتاب التسوية بين العرب والعجم . ١٨ كتاب الأنواء . ١٩ كتاب المشكل . ٢٠ كتاب دلائل النبوة . ٢١ كتاب اختلاف تأويل الحديث . ٢٢ كتاب المعارف . ٢٣ كتاب جامع الفقه . ٢٤ كتاب

(١) يريد أنه كان من علماء العربية على مذهب البصريين . واختار آراء من مذهب الكوفيين .

إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث . ٢٥ كتاب المسائل والجوابات .
 ٢٦ كتاب العلم ، نحو خمسين ورقة . ٢٧ كتاب الميسر والقيد آح . ٢٨ كتاب
 حكم الأمثال . ٢٩ كتاب الأشربة . ٣٠ كتاب جامع النحو الصغير .
 ٣١ كتاب الرد على المشبهة . ٣٢ كتاب آداب العشرة . ٣٣ كتاب
 غريب الحديث .

وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في « تاريخ
 بغداد » (ج ١٠ ص ١٧٠ - ١٧١) : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبو محمد
 الكاتب الدينوري ، وقيل المروزي . سكن بغداد ، وحدث بها عن إسحق بن
 راهويه ، ومحمد بن زياد الزبدي ، وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني ،
 وأبي حاتم السجستاني . روى عنه ابنه أحمد ، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري ،
 وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ ، وعبيد الله بن بكير التميمي ، وعبد الله بن
 جعفر بن درستويه الفارسي . وكان ثقة دينا فاضلا . وهو صاحب التصانيف
 المشهورة ، والكتب المعروفة ، منها : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، ومشكل
 القرآن ، ومشكل الحديث ، وأدب الكتاب ، وعيون الأخبار ، وكتاب المعارف ،
 وغير ذلك . سكن ابن قتيبة بغداد وروى فيها كتبه إلى حين وفاته . وقيل إن
 أباه مروزي وأما هو فولده بغداد ، وأقام بالدينور مدة فنسب إليها . قرأت على
 الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال : ومات عبد الله بن مسلم
 ابن قتيبة الدينوري في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين . أخبرنا محمد بن عبد الواحد
 حدثنا محمد بن العباس قال : قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع ، قال : ومات
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف فجأة ، صاح صيحة
 سمعت من بعد ، ثم أغمى عليه ومات . قال ابن المنادي : ثم إن أبا القاسم
 إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أخبرني أن ابن قتيبة أكل هريسة فأصابته
 حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب
 ساعة ثم هدأ ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ، ثم مات ، وذلك أول ليلة من
 رجب سنة ست وسبعين . »

ومن الأخطاء العجيبة ما نقله الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال عن الحاكم

أنه قال : « أجمعت الأمة على أن القُتَيْبِيُّ كَذَّابٌ » ! فقال الحافظ الذهبي : « هذه مجازفة قبيحة ، وكلام مَنْ لم يَخْتَفِ الله » . ونقل السيوطي أن الذهبي قال أيضاً ردّاً على الحاكم : « ما علمتُ أن أحداً اتهم القُتَيْبِيَّ في نقله ، مع أن الخطيب قد وثّقته ، وما أعلم أن الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومُسَيْلَمَةَ ! »

ومن ذلك أيضاً ما نقل الذهبي في الميزان : « رأيت في مرآة الزمان أن الدارقطني قال : كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه . . . وقال البيهقي : كان يرى رأى الكرامية » . و « الكرامية » أصحاب محمد بن كرام ، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه ، تعالى الله عن ذلك . وهذه تهمة باطلة أيضاً ، ليس أدلّ على بطلانها من أن ابن قتيبة ردّ على المشبهة ردّاً قوياً في كتاب « تأويل مختلف الحديث » (ص ٧ - ١٣ من طبعة مصر سنة ١٣٢٦) ومن أنه ألّف جزءاً خاصاً في الردّ عليهم ، سماه « الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهمية والمشبّهة » وقد طبعته مكتبة القدس في مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ . وقد شهد شيخ الإسلام ابن تيمية لابن قتيبة بأنه من أهل السنة وكفى بشهادته شهادةً ، ذكره في كتاب « تفسير سورة الإخلاص » في ثلاثة مواضع ، قال في (ص ١٠٤ - ١٠٥ من الطبعة المنيرية سنة ١٣٥٢) : « وهذا القول اختيار ابن قتيبة وغيره من أهل السنة ، وكان ابن قتيبة يميل إلى مذهب أحمد وإسحق » . وقال في (ص ١٢٠ - ١٢١) : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحق ، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة . قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناب أهل الحديث : وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء ، أجودهم تصنيفاً وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثلاثمائة مصنف ، وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحق ، وكان معاصراً لإبراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي . وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الوقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ، ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . قلت : ويقال : هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة » . وقال أيضاً في الرد على أبي بكر بن الأنباري (ص ١٣٣ - ١٣٤) :

« وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو أعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ، ولا أفقه في ذلك ، وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة ، ولكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة . وقد نقم هو وغيره على ابن قتيبة كونه ردّ على أبي عبيد أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعتذر عن ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم ، وهو وأمثاله يصيبون تارة ويخطؤون أخرى . وما بعد هذا الكلام كلام » .

وقد قال ابن قتيبة نفسه في كتاب « تأويل مختلف الحديث » (ص ٩٥ - ٩٦) : « ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلّا وقد أسقط في علمه ، كالأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وسيبويه والأخفش والكسائي والفرّاء وأبي عمرو الشيباني ، وكالأئمة من قراء القرآن ، والأئمة من المفسرين . وقد أخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والإسلام الخطأ في المعاني وفي الإعراب وهم أهل اللغة ، وبهم يقع الاحتجاج » .

وأما تاريخ وفاته ، فأنت ترى أن ابن النديم زعم أنه في سنة ٢٧٠ ، وهذا القول حكاه أيضاً الخطيب وغيره ، ونقل ابن خلكان قولاً آخر أنه سنة ٢٧١ . والصحيح الراجح أنه مات سنة ٢٧٦ ، إذ هو الذي نقله الخطيب عن أبي القاسم إبراهيم بن أيوب الصائغ ، وهو تلميذ ابن قتيبة ، وقد قصّ قصة وفاته مفصلة ، فهو أجدر أن تكون روايته أثبت من غيرها . وهذا هو الذي رجحه الحافظ ابن كثير ، إذ ترجم له في وفيات سنّي ٢٧٠ ، ٢٧٦ وقال في الأخيرة : « والصحيح أنه مات في هذه السنة » . وكذلك رجحه ابن خلكان وغيره .

وهاك جريدة بمصادر ترجمة المؤلف من الكتب المطبوعة ، مرتبة على طبقات مؤلفيها ، الأقدم فالأقدم :

١١٦ - ١١٥	الفهرست لابن النديم
١٧١ : ١٧٠ - ١٧١	تاريخ بغداد للخطيب الحافظ
٤٤٣	الأنساب للسمعاني (مادة القتيبي) في الورقة
٢٧٤ - ٢٧٢	نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباري

١٠٢ : ٥	المنتظم لأبى الفرج بن الجوزى
١٥٧ : ٧	تاريخ ابن الأثير
٢٨١ : ٢	تهذيب الأسماء للنووى
٣١٥ - ٣١٤ : ١	وفيات الأعيان لابن خلكان
١٣٤ - ١٣٣ ، ١٢١ - ١٢٠ ، ١٠٤	تفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية
٥٤ : ٢	تاريخ أبى الفداء
٧٧ : ٢	ميزان الاعتدال للحافظ الذهبى
١٨٧ : ٢	نذرة الحفاظ للحافظ الذهبى
١٩٢ - ١٩١ : ٢	مرآة الجنان لليافعى
٥٧ ، ٤٨ : ١١	تاريخ ابن كثير
٣٥٩ - ٣٥٧ : ٣	لسان الميزان للحافظ ابن حجر
٧٦ - ٧٥ : ٣	النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى
٢٩١	بغية الوعاة للسيوطى
١٧٠ - ١٦٩ : ٢	شذرات الذهب لابن العماد

والحمد لله أولاً وآخراً . وأسأله سبحانه التوفيق والعصمة والسداد .

كتب

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه بمته

المباسة بالقاهرة

نسخة الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٣٦٥ هـ

٢٦ مارس ١٩٤٦ م

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

رموز أصول الكتاب

م	مخطوطة المدينة المنورة (مكتبة عارف حكمت)
ب	مخطوطة برلين
د	دمشق
س	باريس
ف	فيينا
هـ	القاهرة
ن	ليدن
ل	مطبوعة ليدين

لِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرَحْمَةِ

قال أبو محمد عبد الله بن مُسْلِم بن قُنَيْبَةَ :

١ • هذا كتاب أَلَفْتُهُ في الشعراء^(١) ، أَخْبَرْتُ فيه عن الشعراء وأزمانهم ، وأقدارهم ، وأحوالهم في أشعارهم ، وقبائلهم ، وأسماء آبائهم ، وَمَنْ كان يُعْرِفُ باللقب أو بالكنية منهم . وعَمَّا يُسْتَحْسَنُ من أخبار الرجل وَيُسْتَجَادُ من شعره ، وما أَخَذَتْهُ العلماءُ عليهم من الغلط . والخطأ^(٢) في ألفاظهم أو معانيهم ، وما سَبَقَ إِلَيْهِ الْمُتَقَدِّمُونَ فَأَخَذَهُ عَنْهُمْ الْمُتَأَخِّرُونَ . وَأَخْبَرْتُ (فيه) عن أقسام الشعر وطبقاته ، وعن الوجوه التي يُخْتَارُ الشعرُ عليها وَيُسْتَحْسَنُ لها . إلى غير ذلك ممَّا قَدَّمْتُهُ في هذا الجزء الأول .

٢ • قال أبو محمد : وكان أَكْثَرُ قَصْدِي للمشهورين من الشعراء ، الذين يعرفهم جُلُّ أهل الأدب ، والذين يَقَعُ الاحتجاجُ بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . 3

٣ • فَأَمَّا مَنْ خَفِيَ اسْمُهُ ، وَقَلَّ ذِكْرُهُ ، وَكَسَدَ شعرُهُ ، وكان لا يعرفه إلا بعضُ الخَوَاصِّ ، فما أَقَلُّ مَنْ ذَكَرْتُ من هذه الطبقة . إِذْ كُنْتُ لا أَعْرِفُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ ، ولا أَعْرِفُ لذلك القليلَ أَيضاً أَخْبَاراً ، وَإِذْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لا حاجةَ بك إلى أَنْ أُسَمِّيَ لك أسماءَ لا أَدُلُّ عليها بخبرٍ أو زمانٍ ، أو نسبٍ أو نادرةٍ ، أو بيتٍ يُسْتَجَادُ ، أو يُسْتَغْرَبُ .

(١) ب « في الشعر » .

(٢) « الخطأ » بالمد ، وفي « الخطأ » وكلامهما صحيح .

٤ • ولعلَّكَ تظنُّ - رحمك الله - أنَّه يجبُ على من ألَّفَ مثلَ كتابنا هذا ألا يدعَ شاعراً قديماً ولا حديثاً إلا ذكره وذلك عليه ، وتقدَّرُ أن يكون الشعراءُ بمنزلةِ رُواةِ الحديثِ والأخبارِ ، والملوكُ والأشرافِ ، الذين يبلِّغُهم الإحصاءُ ، ويجمعُهم العددُ .

٥ • والشعراءُ المعروفون بالشعر عندَ عشائِرهم وقبائلهم^(١) في الجاهليَّة والإسلام ، أكثرُ من أن يُحيطَ بهم مُحيطٌ . أو يقف من وراء عددهم واقِفٌ ، ولو أنفدَ عُمرَه في التنقيب عنهم ، واستفرغَ مجهودَه في البحثِ والسؤالِ . ولا أخسبُ أحداً من علمائنا استغرقَ^(٢) شعرَ قبيلةٍ حتَّى لم يفتِّه من تلك القبيلة^(٣) شاعرٌ إلا عرَفَه ، ولا قصيدةً إلا رَوَّاهَا .

٦ • حدثنا^(٤) سهلُ بن محمد^(٥) ، حدثنا الأصمعيُّ^(٦) ، حدثنا 4 كردين بن مسمع^(٧) قال : جاء فتيانٌ إلى أبي ضَمْصَمٍ بعد العِشاءِ ، فقال (لهم)^(٨) : ما جاء بكم يا خبيثاء ؟ قالوا : جئناكَ نَتَحَدَّثُ ، قال :

(١) ب س « قبائلهم وعشائِرهم » .

(٢) ب « استغرق » . ح « استفرغ » .

(٣) س « لم يفتِّه منها » .

(٤) ب س « حدثني » .

(٥) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني البصري ، إمام في غريب القرآن واللغة والشعر . أخذ من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد والأخفش ، وأخذ عنه المبرد وابن دريد . مات سنة ٢٥٥ .

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، أمد الشعر والغريب والمعاني ، كما وصفه المبرد . مات سنة ٢١٦ عن نحو ٨٨ سنة .

(٧) بمحاشية د « قال ابن الجوزي في الألقاب : كردين اسمه مسمع بن عبد الملك بن مسمع البصري ، كان إخبارياً ، روى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى » . وفي شرح القاموس ٢ : ٤٨٥ « ابن كردين اسمه مسمع » ولم أجد فيما بين يدي من المصادر غير ذلك .

(٨) كل ما وضعناه بين هذين القوسين فهو زيادة من س ب تبعاً لصنيع مصحح ل .

كذبتهم ، ولكن قلتم^(١) كبر الشيخ فنتلعه^(٢) ، عسى أن نأخذ عليه سقطة !!
فأنشدتهم لمائة شاعر ، وقال مرة أخرى : لثانين [شاعرا]^(٣) ، كلهم
اسمه عمرو .

٧ • قال الأصمعي : فعددت أنا وخلف (الأحمر)^(٤) فلم نقدر على ثلاثين^(٥)

٨ • فهذا ما حفظه أبو ضمضم ، ولم يكن بأروى الناس ، وما أقرب
أن يكون من لا يعرفه من المسمين بهذا الاسم أكثر ممن عرفه .

٩ • هذا إلى من سقط شعره من شعراء القبائل ، ولم يحمله إلينا
العلماء والنقلة^(٦) .

١٠ • أخبرنا^(٧) أبو حاتم حدثنا الأصمعي قال : كان ثلاثة إخوة من
بنى سعد لم يأتوا الأمصار ، فذهب^(٨) رجزهم ، يقال لهم منذر ومنذر
ومنذر^(٩) ، ويقال إن قصيدة روبة التي أولها^(١٠) :

* وقَاتِمِ الأعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ • لِمُنْتَدِرِ

(١) ب س « بل قلتم » .

(٢) ن ه س « كبر الشيخ وتبلغته السن » .

(٣) الزيادة من ه .

(٤) هـ وخلف بن حيان الأحمر ، قال أبو عبيدة : « خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل

البصرة » مات في حدود سنة ١٨٠ .

(٥) ب س « حل أكثر من ثلاثين » .

(٦) ب س « الرواة » .

(٧) د « حدثنا » ب س « حدثني » هـ « قال حدثنا » .

(٨) ب س « ذهب » .

(٩) ب س « وينذر » .

(١٠) هي أربوزة طويلة ، انظرها في ديوان روبة في (مجموع أشعار العرب) ٣ : ١٠٤ - ١٠٨

وفي أراجيز العرب ٢٢ - ٣٨ وانظر الخزانة ١ : ٣٨ - ٤٥ .

١١ • قال أبو محمد : ولم أعرض في كتابي هذا لمن كان غلباً^(١) عليه غير الشعر . فقد رأينا^(٢) بعض من ألف في هذا الفن كتاباً يذكر في الشعراء من لا يعرف بالشعر ولم يقل منه إلا الشذ^(٣) اليسير ، كابن شبرمة القاضي^(٤) ، وسليمان بن قتة التميمي المحدث^(٥) . ولو قصدنا لذكر مثل هؤلاء^(٦) في الشعر لذكرنا أكثر الناس ، لأنه قل أحد له أدنى مسكة من أدب ، وله أدنى حظ من طبع ، إلا وقد قال من الشعر شيئاً . ولاحتجنا أن نذكر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجلة التابعين ، وقوماً كثيراً من حملة العلم ، ومن الخلفاء والأشراف ، وتجعلهم في طبقات الشعراء .

١٢ • ولم أسلك ، فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له ، سبيل من قلد ، أو استحسن باستحسان غيره . ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر (منهم) بعين الاحتقار لتأخره . بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلا حظاً ، ووقرت عليه حقه .

١٣ • فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ،

(١) هـ س « الأغلب » .

(٢) هـ س « رأيت » .

(٣) « الشذ » مصدر كالشذوذ ، و « الشاذ » الوصف ، وهنا وصف بالمصدر وهو جائز . وفي هـ س « النبذ » .

(٤) هو عبد الله بن شبرمة القاضي الفقيه ، مات سنة ١٤٤ .

(٥) بمجاشية ف « قال الشريف : ابن قتة هذا عدوى ، وهو أول من رثى أهل البيت » . وانظر بعض شعره في تاريخ الطبري ٨ : ٢٤٨ والأغانى ١٧ : ١٦٥ .

(٦) ف هـ س « أمثال هؤلاء » .

وَيَضَعُهُ فِي مُتَخَيَّرِهِ ، وَيُرْذِلُ الشَّعْرَ الرَّصِينَ ، وَلَا عَيْبَ لَهُ عِنْدَهُ إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ فِي زَمَانِهِ ، أَوْ أَنَّهُ رَأَى قَائِلَهُ .

- ١٤ • وَلَمْ يَقْصُرِ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالشَّعْرَ^(١) وَالْبَلَاغَةَ عَلَى زَمَنٍ دُونَ زَمَنِ ، وَلَا خَصَّ بِهِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ ، بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ مَشْتَرَكًا مَقْسُومًا بَيْنَ عِبَادِهِ فِي كُلِّ دَهْرٍ ، وَجَعَلَ كُلُّ قَدِيمٍ حَدِيثًا فِي عَصْرِهِ ، وَكُلُّ شَرَفٍ خَارِجِيَّةً^(٢) فِي أَوَّلِهِ ، فَقَدْ كَانَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ وَأَمْثَالُهُمْ يُعَدُّونَ مُخَدَّثِينَ . وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو ابْنُ الْعَلَاءِ يَقُولُ : لَقَدْ كَثُرَ هَذَا الْمَجْدُ وَحَسُنَ حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ بِرَوَايَتِهِ .
- ١٥ • ثُمَّ صَارَ هَؤُلَاءِ قُدَمَاءَ عِنْدَنَا بِبُعْدِ الْعَهْدِ مِنْهُمْ ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ لَمَنْ بَعْدَنَا ، كَالْخُرَيْمِيِّ وَالْعَتَّابِيِّ وَالْحَسَنِ بْنِ هَانِئٍ وَأَشْبَاهِهِمْ . فَكُلُّ مَنْ أَتَى بِحَسَنِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعَلَ ذِكْرَنَاهُ (لَهُ) ، وَأَثْنَيْنَا بِهِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَضَعُهُ عِنْدَنَا تَأْخِرُ قَائِلَهُ أَوْ فَاعِلِهِ ، وَلَا حَدَاثَةُ سِنِّهِ . كَمَا أَنَّ الرَّدِّيَّ إِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا لِلْمُقَدَّمِ^(٣) أَوْ الشَّرِيفِ لَمْ يَرْفَعِهِ عِنْدَنَا شَرَفُ صَاحِبِهِ وَلَا تَقَدُّمُهُ .

١٦ • وَكَانَ حَقُّ هَذَا الْكِتَابِ أَنْ أُوْدِعَهُ الْأَخْبَارَ عَنْ جَلَالَةِ قَدْرِ الشَّعْرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ ، وَعَمَّنْ رَفَعَهُ اللَّهُ بِالْمَدِيحِ ، وَعَمَّنْ وَضَعَهُ بِالْهَجَاءِ وَعَمَّا أُوْدِعَتْهُ الْعَرَبُ مِنَ الْأَخْبَارِ النَّافِعَةِ ، وَالْأَنْسَابِ^(٤) الصَّحَاحِ ، وَالْحِكْمِ الْمَضَارِعَةِ لِحِكْمِ الْفَلَسَافَةِ ، وَالْعُلُومِ فِي الْخَيْلِ ، وَالنَّجُومِ^(٥) وَأَنْوَانِهَا وَالْإِهْتِدَاءِ بِهَا ،

(١) ف هـ س « الشعر والعلم » .

(٢) ف س « وكل شريف خارجياً » . والخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم . ومنه الخارجية ، وهي خيل لا عرق لها في الجودة ، فتخرج سراويل ، وهي مع ذلك جياد .

(٣) ف س « للمقدم » .

(٤) ف • « والأنساب » .

(٥) ف هـ س « وفي النجوم » .

والرياح وما كان منها مبشراً أو جائلاً ، والبروق وما كان منها خلْباً أو صادقاً ، والسحاب وما كان منها جهاماً أو ماطرأ ، وعماً يبعث منه البخيل على السماح ، والجبان على اللقاء ، والدني على السمو .

١٧ • غير أني رأيت ما ذكرت من ذلك في كتاب العرب^(١) كثيراً كافياً ، فكرهت الإطالة بإعادته . فمن أحب أن يعرف ذلك ، ليستدل به على خلو الشعر وثره . نظر في ذلك الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

أقسام الشعر

7

١٨ • قال أبو محمد : تدبّرت الشعر فوجدته أربعة أصرْب .

١٩ • ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه ، اكقول القائل في بعض بني أمية^(٢) :

(١) « في أنساب العرب » . وبمحاشة « لابن قتيبة كتاب في تفضيل العرب . قاله ابن عبد ربه » . وكلام ابن عبد ربه في المقدم الفريد ٢ : ٨٨ ونقل عنه شيئاً . وفي شأنه كلام طويل للأستاذ أحمد زكي العدوي في ترجمة ابن قتيبة في أول الجزء الرابع من عيون الأخبار ٣٢ - ٣٣ . وقد وجد الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله قطعة من أول هذا الكتاب ، فنشرها في مجلة « المقتبس » ثم نشرها علامة الشام الأستاذ محمد كرد علي في مجموعة « رسائل البلغاء » ٢٦٩ - ٢٩٥ ولكن كتب في عنوانها أن ابن قتيبة من أهل القرن الخامس ، وهو خطأ ، فإنه من علماء القرن الثالث .

(٢) هذان البيتان للحزين الكناني من أبيات يملح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان . وزعم أبو تمام في الحماسة أنهما له في ملح زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٤ : ١٦٧ - ١٦٩ من شرح التبريزي) وزعم غيره أنهما من أبيات للفرزدق في ملح زين العابدين . قال الأصبهاني في الأغاني « وهو غلط من رواه فيها ، وليس هذان البيتان مما يملح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام ، وله من الفضل المتالم ما ليس لأحد » . وقال أيضاً : « والصحيح أنهما للحزين في عبد الله بن عبد الملك ، وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات ، وأبيات الحزین مؤلفة منتظمة المعاني ، متشابهة تنبي عن نفسها » ثم ساق أبيات الحزین . انظر الأغاني ١٤ : ٧٤ - ٧٧ . والبيتان أيضاً ضمن أبياته في المؤلف ٨٨ - ٨٩ . وكذلك نسبهما المصعب الزبيري في نسب قريش (ص ١٦٤) للحزین الكناني . والمصعب من أقدم المؤلفين ، وكتابه من المصادر الأولى المعتمدة .

فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَأْنٍ رِيحُهُ عَبَقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْيْنِهِ شَمٌّ^(١)
يَغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(٢)
لَمْ يُقَلِّ فِي الْهَيْبَةِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْهُ .

● ٢٠ • وكقول أوس بن حجر^(٣) :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْبِلِي جَزَعًا إِنَّ أَلْدَى تَحْذِيرِينَ قَدْ وَقَعَا
لَمْ يَبْتَدِ أَحَدٌ مَرْتِيَةً بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا .

● ٢١ • وكقول أبي ذؤيب^(٤) :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

● ٢٢ • حدثني^(٥) الرياشي^(٦) عن الأصمعي ، قال : هذا أبداع^(٧) بيت

قاله العرب .

● ٢٣ • وكقول حميد بن ثور^(٨) :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا
وَلَمْ يُقَلِّ فِي الْكِبَرِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْهُ .

(١) في الحامسة « بكفه » وفيها وفي الأغاني « ريحها » . وفي رواية في الأغاني « ريحه »

(٢) س ف « فلا يكلم » .

(٣) س ف « فإن ما تحذرين » . وهو صدر مرثية جيدة نادرة في الأمالى ٣ : ٣٤ : ٣٥ ،
وبعضها في الأغاني ١٠ : ٧ - ٨ وأنظر شرح ذيل الأمالى للراجكوتي ١٩ . وسيأتي البيت في ترجمة أوس
(١٠٢ ل) .

(٤) من مرثية أبي ذؤيب الهذلي أولاده ، وهو البيت ١٣ من المفضلية ١٢٦ بشرحنا مع الأستاذ
عبد السلام هرون طبعة دار المعارف .

(٥) س ف « قال وحدثني » .

(٦) هو العباس بن الفرغ الرياشي اللخوي النحوي ، قتله الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ .

(٧) س ف « أبرع » .

(٨) سيأتي في ترجمته (٢٣٠ ل) .

٢٤ • وكقول النابغة ^(١) :

كَلَيْبِنِي لِيَهْمُ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ
لم يبتدئ أحد من المتقدمين بأحسن منه ولا أغرب .

8

٢٥ • ومثل هذا (في الشعر) كثير ، ليس للإطالة به في هذا الموضع وجه ، وستراه عند ذكرنا أخبار الشعراء .

٢٦ • وضرب منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى ، كقول القائل ^(٢) :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
وَشَدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارَى رَحَالُنَا وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَاحٌ ^(٣)
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَغْنَاكِ الْمَطِيُّ الْأَبَاطِحُ ^(٤)

٢٧ • هذه الألفاظ كما ترى ، أحسن شيء مخرج ومطالع ومقاطع ،

(١) النابغة هو الديباني . والبيت عطلع قصيدة يمدح بها عمرو بن الحرث الأصغر الأحمري ، في ديوانه ٢ - ٩ وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣١٥ . وانظر ما يأتي في القطعة رقم : ٢٥٤ .

(٢) هذه الأبيات في ثمانية رواها الشريف المرتضى في أماليه ٢ : ١١٠ - ١١١ ونسبها المنفرد ، وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى . وسيأتي ذكر عقبة هذا في الفقرة : ٢٠٨ . والأبيات الثلاثة التي هنا ذكرها عبد القادر الجرجاني في أسرار البلاغة ١٥ مثالا للشعر الذي سماه المعنى ، وشرح ذلك على طريقته . والبيتان الأول والثالث ذكرهما ابن جني في الخصائص ١ : ٢٢٥ مثالا للشعر الرائق لفظه البسيط معناه ١ ورواهما القالي في ذيل الأمالي ١٦٦ وياقوت في معجم البلدان ٨ : ١٥٩ ولم ينسبهما واحد من هؤلاء غير الشريف . وذكر الراجكوت في شرح الذيل ٧٧ أنه نسبها غير واحد لكثير عزة .

(٣) « المهاري » يكسر الراء وتخفيف الياء ، ويجوز تشديدها ، وهو الأصل ، لأنه جمع « مهرة » وهي الإبل المنسوبة إلى قبيلة « مهرة بن حيدان » . ويجوز أيضاً في الجمع « مهاري » بفتح الراء . وفي بعض الروايات « على دهم المهاري » .

(٤) ب د « ومالت » . ف س « وشالت » وبجاشية ف « قال الشريف : الرواية الجيدة بالسین غير معجمة » . وقد شرحها عبد القادر بالسین المهملة .

وإن نظرتَ (إلى) ما تحتها من المعنى وجدته : ولما قطعنا^(١) أيام منى ، واستلمنا الأركان ، وعالينا إبلنا الأنضاء^(٢) ، ومضى الناس لا ينتظر الغادى الرائح ، ابتدأنا في الحديث ، وسارت المطى في الأبطح .

● ٢٨ وهذا الصنف في الشعر كثير .

● ٢٩ ونحوه قول المَعْلُوطِ^(٣) :

إِنَّ الدِّينَ غَدَاً بُلْبُكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينًا^(٤)
غِيْضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنِ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَقِينَا

● ٣٠ ونحوه قول جرير^(٥) :

يَا أُخْتِ نَاجِيَةَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُدْلِ^(٦)
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ^(٧)

9

(١) س ف « ولما قضينا » .

(٢) الأنضاء : جمع نضو ، وهو الدابة التي أهزلها الأسفار وأذهبت لحمها .

(٣) س ف « قول جرير » . وبجاشية ف « قال الشريف : وتروى هذه الأبيات للمعلوط السعدي والبيتان في قصيدة لجرير يهجو بها الأخطل في ديوانه ٥٧٧ - ٥٧٩ . والبيت الثاني في ثلاثة أبيات للمعلوط بن بدل السعدي في حسانة أبي تمام ٣ : ٣١٨ - ٣١٩ . وهما في الأغاني ١٥ : ٦٥ - ٦٦ وروى فيه بإسناده عن ابن قتيبة « أن هذين البيتين للمعلوط وأن جريراً سرقهما منه وأدخلهما في شعره » .

(٤) الوشل ، بفتح الشين ، من اللمع يكون القليل والكثير . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٥١ والأغاني ٧ : ٥٩ ولفظه عندهما « ما يزال » كما هنا . وفي س ف « لا يزال » وهي توافق روايات الأغاني .

(٥) من قصيدة يحجب بها الفرزدق ، في ديوانه ٤٤٢ - ٤٤٨ ؛ والنقائض ٢١١ - ٢٣١ . وهما في الأغاني ٧ : ٣٩ .

(٦) في الديوان والنقائض « يا أم ناجية » . وفيها « قبل الرواح » وفي الأغاني « قبل الفراق » .

(٧) في الأغاني « يوم الفراق » .

٣١ • وقوله ^(١) :

بَانَ الْخَلِيطُ. وَلَوْ طَوَّعْتُ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانًا
إِنَّ الْعَيُونَ أَلَتْ فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا نَحْنُ لَمْ يُعْخَيْنَ قَتْلَانَا
يَضْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهْنٌ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

٣٢ • وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه ^(٢) عنه ، كقول لبيد بن ربيعة ^(٣) :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُضْلِحُّهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ ^(٤)
هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونى .

٣٣ • وكقول النابغة (للنعمان) :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ ^(٥)
٣٤ • قال أبو محمد : رأيت علماءنا يستجدون معناه ، ولست أرى
ألفاظه جياداً ولا مبيّنة لمعناه ، لأنه أراد : أنت في قدرتك على كخطاطيف
عُقِفَ يُمَدُّ بها ، وأنا كذلك تُمَدُّ بتلك الخطاطيف . وعلى أني أيضاً لست
أرى المعنى جيداً ^(٦) .

٣٥ • وكقول الفرزدق :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ ^(٧)

(١) من قصيدة يهجو الأخطل ، في ديوانه ٥٩٣ - ٥٩٨ . وانظر الأغاني ٧ : ٣٥ - ٣٧ ،

٥٠ و ١٩ : ٣٧ .

(٢) س ف هـ « الألفاظ » .

(٣) سياق البيت (١٤٩ ل) .

(٤) هـ « ما عاتب الحر » .

(٥) الديوان ٥٥ . والحج : جمع أحجن ، وهو المدوج . وسياق البيت (٨٠ ل) .

(٦) س ف هـ « حسناً » .

(٧) في الأغاني ١٩ : ١٦ « ينهض في السواد » .

٣٦ • وضرب منة تأخر معناه وتأخر لفظه ، كقول الأعشى في امرأة :

١٠ وفوها كفافاجي غذاه ذاتم الهطل^(١)

كما شيب براح با ردي من عسل النخل

٣٧ • وكقوله^(٢) :

إن محلاً وإن مَرْتَحَلًا وإن في السفر ما مضى مهلاً^(٣)

استأثر الله بالوفاء وبأحمد وولي الملامة الرجلاً^(٤)

والأرض حمالة لما حمل الله وما إن ترد ما فعلاً

يوماً تراها كشيبه أزدية ألعصب ويوماً أديمها نغلاً^(٥)

وهذا الشعر منحول ، ولا أعلم^(٦) فيه شيئاً يستحسن إلا قوله :

يا خير من يركب المطى ولا يشرب كأساً بكف من بخلا

يريد أن كل شارب^(٧) يشرب بكفه ، وهذا ليس ببخل فيشرب بكف

من بخل . وهو معنى لطيف .

(١) « الأقاحي » جمع « أقحوان » قال الأزهري : « هو القراص عند العرب ، وهو البابونج والبابونك عند الفرس » وله نور أبيض كأنه ثمر جارية حديثة السن . كما في اللسان .

(٢) البيت الأول والثاني ومعهما بيت آخر في الأغاني ٨ : ٨٢ . والأبيات مع غيرها في الخزانة ٤ : ٣٨١ - ٣٨٥ والأول في سيبويه ١ : ٢٨٤ . وهو في اللسان ١٣ : ١٧ غير منسوب . والثاني في معجم الشعراء للمرزباني ٤٠١ والأغاني ١٠ : ١٣٦ .

(٣) قال الأعلم في شواهد سيبويه : « الشاهد فيه حذف خبر إن لعلم السامع ، والمعنى : إن لنا محلاً في الدنيا ومترحلاً عنها إلى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ، فيقول : في رحيل من رحل ومضى مهل ، أي لا يرجع » .

(٤) س ف « يا استأثر » .

(٥) المصعب : ضرب من برود اليمن . والنفل ، بفتح النون : فساد الأديم في دباغه . والبيت في اللسان ١٤ : ١٩٤ وقال « واستشهد الأزهري بهذا البيت على قوله نفل وجه الأرض : إذا تهشم من الجدوة » .

(٦) س ف « لا أعرف » .

(٧) ف د « أن كل بخيل » وليس بجيد .

٣٨ • وكقول الخليل بن أحمد العروضي :

إِنَّ الْخَلِيطَ. تَصَدَّعَ فَطِرُ بِيَدَائِكَ أَوْقَعَ
لَوْلَا جَوَارِ حِسَانُ حُورُ الْمَدَامِجِ أَرْبَعَ
أُمُّ الْبَنِينَ وَأَسْمَا ۖ وَالرَّبَابُ وَبَوَزَعُ
لَقُلْتُ لِلرَّاحِلِ أَرْحَلْ إِذَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعُ

٣٩ • وهذا الشعرُ بَيَّنَّ التكلُّفَ ردىءُ الصنعة . وكذلك أشعارُ العلماء ،

ليس فيها شيءٌ جاء عن إسماعيل وسهولة ، كشعر الأَصْمَعِيِّ ، وشعر ابن
المُقَفَّع ، وشعر الخليل ، خلا خَلْفَ الْأَحْمَرِ ، فإنه (كان) أجودهم طبعاً I I
وأكثرهم شعراً . ولو لم يكن في هذا الشعر إلا « أُمُّ الْبَنِينَ » و « بَوَزَعُ » لَكَفَّاهُ !

٤٠ • فقد كان جريرٌ أنشدَ بعضَ خلفاء بني أمية قصيدته التي أولها :
بَانَ الْخَلِيطُ. بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا أَوْ كُلَّمَا جَدُّوا لِبَيْنِ تَجَزَّعُ
كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ بِنْتُكُمْ قَلْبًا يَقِرُّ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ^(١)
وهو يَتَحَفَّزُ وَيَزْحَفُ من حُسْنِ الشعرِ^(٢) ، حتَّى إذا بلغ إلى قوله :
وَتَقُولُ بَوَزَعُ قَدْ دَبَبْتَ عَلَى الْعَصَا هَلَّا هَزِئْتِ بِغَيْرِنَا يَا بَوَزَعُ !
قال له : أفسدتَ شعرك بهذا الاسم ، وفتر .

٤١ • قال أبو محمد : وقد يقدحُ في الحَسَنِ قُبْحُ اسْمِهِ ، كما ينفعُ
الْقُبْحُ حُسْنَ اسْمِهِ ، ويزيدُ في مهانة الرجل فظاعةُ اسمه^(٣) ، وتُرَدُّ

(١) ينقع بالقف . يقال « شرب حتى نقع » أى شرب غايه وروى . و « نقع الماء العطش »
أذهب وسكنه .

(٢) من ف « ويزحف إليها استحساناً لها » .

(٣) س ف « فظاظة اسمه » .

عدالة الرجل بكنيته^(١) ولقبه . ولذلك قيل : اشفعوا بالكُنَى ، فإنها شبهة .

٤٢ • وتقدم رجلان إلى شريح ، فقال أحدهما : ادع أبا الكؤيفر ليشهد ، فتقدم شيخ فردّه شريح ولم يسأل عنه ، وقال : لو كنت عدلاً لم ترض بها . ورد آخر يُلقب « أبا الذّبان » ولم يسأل عنه .

٤٣ • وسأل عمر رجلاً أراد أن يستعين به (على أمر) عن اسمه واسم أبيه ، فقال: ظالم بن سراق ، فقال : تظلم أنت ويسرق أبوك ولم يستعن به .

٤٤ • وسمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يدعو رجلاً^(٢) : يَا أَبَا الْعَمْرَيْنِ ، فقال : لو كان له عقل كفاه أحدهما !

٤٥ • ومن هذا الضرب قول الأعشى^(٣) :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شَمُولٍ

وهذه الألفاظ الأربعة في معنى واحد ، وكان قد يستغنى بأحدها عن جميعها^(٤) . وماذا يزيد هذا البيت أن كان للأعشى أو ينقص ؟

٤٦ • [و] ^(٥) قول أبي الأسد ، وهو من المتأخرين الأخفيا^(٦) :

(١) س ف « بشاعة كنيته » . (٢) س ف « ينادى آخر » .

(٣) البيت في اللسان ١٣ : ٣٨٥ والخزانة ٣ : ٥٤٧ . وصدرة في اللسان ١٣ : ٣٩٩ . وهو من قصيدته التي ألحقها التبريزي بالمعلقات وشرحها في شرح القصائد العشر ٢٧٢ - ٢٨٩ .

(٤) في اللسان : « الشاوي الذي شوى ، والشلول الخفيف ، والمثل المطرد ، والشلّ الخفيف القليل ، وكذلك الشول ، والألفاظ متقاربة ، أريد بذكرها والجمع بينها المبالغة » .

(٥) واو العطف لم تثبت في الأصول وإثباتها ضروري فزادها .

(٦) اسمه نباتة بن عبد الله الحماني ، شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور ، وكان طبيباً مليح النوادر مداحاً خبيث الهجاء . قاله في الأغاني ، وله ترجمة فيه ١٢ : ١٦٧ - ١٧١ والأبيات فيه ١٦٨ يمدح بها الفيض بن صالح وزير المهدي .

وَلَا يَمَنَّةَ لَا مَنَكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى
أَرَادَتْ لِتَشْنِي الْفَيْضَ عَنْ عَادَةِ النَّدَى
مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
كَأَنَّ وَفُودَ الْفَيْضِ حِينَ تَحْمَلُوا
فَقُلْتُ لَهَا: لَنْ يَقْدَحَ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْنِي السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ
مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
إِلَى الْفَيْضِ وَأَفُودَا عِنْدَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

٤٧ • وهو القائل (١) :

لَيْتَكَ أَذْنَنْتَنِي بِوَاحِدَةٍ تَكُونُ لِي مِنْكَ سَائِرَ الْأَبَدِ
تَخْلِفُ إِلَّا تَبَرُّنِي أَبَدًا فَإِنَّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَبَدِي
إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَأَرْزَمْ بِهِ فِي نَظَائِرِي حَيَّةً عَلَى رَصَدِ

٤٨ • ومن هذا الضرب أيضاً قولُ المُرْقُشِ (٢) :

هَلْ بِالْذِّبَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ
يَأْبَى السُّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ (٣)

٤٩ • والعجبُ عندي من الأصمعيِّ ، إذ (٤) أدخله في مُتَخَيِّرِهِ (٥) ، وهو
شعْرٌ ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن الروي ، ولا مُتَخَيِّرُ اللفظ ، ولا لطيف

13

(١) من أبيات في الأغاني ١٢ : ١٦٨ يهجو بها أحمد بن أبي دؤاد ، لأنه مدحه فلم يشبه ووعده بالشواب ومطله .

(٢) المرقش الأكبر شاعر جاهلي ، متأق ترجمته ١٠٢ - ٢٠٥ ل وهذان البيتان هما الأول والأخير من المفضلية ٤٤ انظرها بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام محمد هرون طبعة دار المعارف . وسيأتى بهما المؤلف مرة أخرى ٣٥ ل ، وسيذكر البيت الأخير في ترجمة المرقش .

(٣) « يأتي » ثابتة الضبط في المواضع الثلاثة في هذا الكتاب ، وهي صحيحة على القياس مثل « أتى يأتي » . وأما « أتى يأتي » مثل « سعى يسمى » فإنه سماعي . وفي رواية المفضليات « يأتي » بالتاء المثناة . الأقورين : الدواهي .

(٤) س ف « حين » .

(٥) هذا الشعر في المفضليات ، ولم يذكر في الأصمعيات . وقد استدللنا في مقدمة شرحنا للمفضليات بقول ابن قتيبة هذا على تداخل الأصمعيات في المفضليات .

المعنى ، ولا أعلم^(١) فيه شيئاً يُستحسنُ إلا قوله :
النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافِ الْأَكْفِ عَنْهُمْ
ويُستجَادُ منه قوله :

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمَنْ وَرَاءَ الْمَرَّةِ مَا يُعْلَمُ^(٢)
٥٠ • وكان الناس يستجيدون للأعشى قوله^(٣) :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
حتى قال^(٤) أبو نُوَاس :

دَغَّ عَنْكَ لَوْنِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِي بِالتَّى كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
فسلخه وزاد فيه معنى آخر ، اجتمع له به الحُسنُ في صدره وعجزه ،
فللأعشى فضلُ السُّبقِ إليه ، ولأبي نُوَاسِ فضلُ الزيادة فيه^(٥).

٥١ • وقال الرشيد للمفضل الضبي : اذْكُرْ لِي بَيْتاً جَيِّدَ الْمَعْنَى يَحْتَاجُ
إِلَى مَقَارَعَةِ الْفِكْرِ فِي اسْتِخْرَاجِ^(٦) خَبِيئِهِ ثُمَّ دَعْنِي وَإِيَّاهُ . فقال له الْمُفَضَّلُ :
أَتَعْرِفُ بَيْتاً أَوَّلُهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمَلَتِهِ ، هَابٌ مِنْ نَوْمَتِهِ ، كَأَنَّمَا صَدَرَ عَنْ
رَكْبٍ جَرَى فِي أَجْفَانِهِمُ الْوَسَنُ فَرَكَّدَ ، يَسْتَفْزُهُمْ بَعْنَجِيَّةٌ^(٧) الْبَدْوُ ،

(١) س ف هـ « ولا أعرف » .

(٢) « يعلم » ضبط في هذا الكتاب بالبناء للمجهول ، وفي المفصليات بالبناء للفاعل ، فأثبتناها معاً ، والمعنى واحد ، يريد أن أمام الإنسان عاقبة عمله ، أو أمامه الشيب والهرم والأمراض والعلل .

(٣) س ف « يستجيدون قول الأعشى » .

(٤) س ف « إلى أن قال » .

(٥) س ف « عليه » .

(٦) س ف « إلى مقارعة الأذهان في إخراج » .

(٧) المنجبية : الكبير والعظمة ، أو الجفوة وخشونة الملمس رسائر الأمور ، أو الجهل والحق . وضبطت هنا بفتح الجيم ، ونقل صاحب اللسان الفتح عن ابن سيده عن ابن الأعرابي ، والجادة ضم الجيم ، وهو الذي في القاموس وغيره .

وتَعَجَّرُفِ الشَّدْوِ ، وَآخِرُهُ مَدَنِيٌّ رَفِيقٌ ، قَدْ غُدِّيَ بِمَاءِ الْعَقِيقِ ؟

قال : لا أعرفه ، قال : هو بيتُ جَمِيلُ بنِ مَعْمَرٍ :

* أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ النِّيَامُ أَلَا هُبُّوا^(١) *

١٤

ثُمَّ أَدْرَكْتُهُ رِقَّةَ الْمَشُوقِ^(٢) فَقَالَ :

* أَسْأَلُكُمْ^(٣) : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ ؟ *

قال : صدقتَ ، فهل تعرفُ أَنْتَ الْآنَ بَيْتاً أَوَّلُهُ أَكْثَمُ مِنْ صَيْفِيٍّ فِي

إِصَالَةِ الرَّأْيِ^(٤) وَنُبْلِ الْعِظَةِ ، وَآخِرُهُ يُقْرَأُ فِي مَعْرِفَتِهِ^(٥) بِالْدَاءِ وَالِدَوَاءِ ؟

قال الْمُفَضَّلُ : قَدْ هَوَّلْتُ عَلَى ، فَلَيْتَ شَعْرِي بِأَيِّ مَهْرٍ تُفْتَرَعُ عَرُوسُ هَذَا

الْخِذْرِ ؟ قال : بِإِصْغَائِكَ وَإِنْصَافِكَ^(٦) ، وَهُوَ قَوْلُ^(٧) الْحَسَنِ بْنِ هَانِيٍّ :

دَغَ عَنْكَ لَوْنِي فَإِنَّ اللَّوْمَ لِغُرَاءِ وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

٥٢ • قال أبو محمد : وسمعتُ بعضَ أهلِ الأدبِ يذكرون^(٨) أَنَّ مُقَصِّدَ

الْقَصِيدِ إِنَّمَا ابْتَدَأَ فِيهَا بِذِكْرِ الدِّيَارِ وَالِدِمَنِ وَالْآثَارِ ، فَبِكَيِّ وَشَكَا ، وَخَاطَبَ

الرُّبْعَ ، وَاسْتَوْقَفَ الرَّفِيقَ ، لِيَجْعَلَ ذَلِكَ سَبَباً لَذِكْرِ أَهْلِهَا الظَّاعِنِينَ (عَنْهَا) ،

(١) فِي الْأَغَانِي ٧ : ٨٦ * أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هَبُّوا * وَذَكَرَ قِصَّةَ أُخْرَى نَحْوَ هَذِهِ بَيْنَ الْهَيْثَمِ

ابْنِ عَدِيٍّ وَصَالِحِ بْنِ حَسَّانَ .

(٢) س ب * « الشَّوْقُ » .

(٣) الْأَغَانِي « نَسَأَلُكُمْ » .

(٤) « الْأَصَالَةُ » الْمَعْرُوفُ فِيهَا فَتُحْتَمِلُ الْهَمْزَ لَا غَيْرَ ، وَلَكِنْهَا ضَبَطَتْ هُنَا بِالْكَسْرِ فَقَطْ ، فَأَثْبَتْنَاهَا ،

وَإِنْ لَمْ نَجِدْ مَا يُؤَيِّدُ الْكَسَرَ .

(٥) س ب « لِمَعْرِفَتِهِ » .

(٦) س ب « بِإِنْصَافِكَ وَإِنْصَاتِكَ » .

(٧) س ب « وَهُوَ بَيْتٌ » .

(٨) س ب « بِمَعْضِ أَهْلِ الْعَالَمِ يَقُولُ » .

إِذْ كَانَ نَازِلَةً الْعَمَدِ^(١) فِي الْحُلُولِ وَالظُّعْنِ عَلَى خِلَافٍ مَا عَلَيْهِ نَازِلَةُ الْمَدَرِ ،
لِإِنْتِقَالِهِمْ^(٢) عَنْ مَاءٍ إِلَى مَاءٍ ، وَانْتِجَاعِهِمُ الْكَلاَّ ، وَتَتَبُعُهُمْ مَسَاقِطُ الْغَيْثِ
حَيْثُ كَانَ . ثُمَّ وَصَلَ ذَلِكَ بِالنَّسِيبِ ، فَشَكَا شِدَّةَ الْوَجْدِ وَالْمَ الْفِرَاقِ ،
وَفَرَطَ الصَّبَابَةِ^(٣) وَالشُّوقِ ، لِيَمِيلَ نَحْوَهُ الْقُلُوبَ ، وَيَصْرِفَ إِلَيْهِ الْوُجُوهَ ،
وَلِيَسْتَدْعِيَ (بِهِ) إِصْغَاءَ الْأَسْمَاعِ (إِلَيْهِ) ، لِأَنَّ التَّشْبِيبَ^(٤) قَرِيبٌ مِنْ
النَّفُوسِ ، لِإِطْطَ بِالْقُلُوبِ ، لَمَّا (قَدْ) جَعَلَ اللَّهُ فِي تَرْكِيبِ الْعِبَادِ مِنْ مَحَبَّةٍ^{١٥}
الْغَزْلِ ، وَلِأَنَّ النِّسَاءَ ، فَلَيْسَ يَكَادُ أَحَدٌ يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا مِنْهُ
بِسَبَبٍ ، وَضَارِبًا فِيهِ بِسَهْمٍ ، حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ . فَلِذَا (عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ) اسْتَوْثِقَ
مِنَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، وَالِاسْتِمَاعِ لَهُ ، عَقَّبَ بِإِيجَابِ الْحَقُوقِ ، فَرَحَلَ فِي
شَعْرِهِ ، وَشَكَا النَّصَبَ وَالسَّهَرَ ، وَسُرَى اللَّيْلِ وَحَرَّ الْهَجِيرِ ، وَإِنْضَاءَ الرَّاحِلَةِ
وَالْبُعِيرِ . فَلِذَا عَلِمَ أَنَّهُ (قَدْ) أَوْجِبَ عَلَى صَاحِبِهِ حَقَّ الرَّجَاءِ ، وَذِمَامَةَ^(٥)
التَّأْمِيلِ ، وَقَرَّرَ عِنْدَهُ مَا نَالَهُ مِنَ الْمَكَارِهِ فِي الْمَسِيرِ ، بَدَأَ فِي الْمَدِيحِ ، فَبَعَثَهُ
عَلَى الْمَكَافَاةِ ، وَهَزَّهَ لِلْسَّاحِ^(٦) ، وَفَضَّلَهُ عَلَى الْأَشْبَاهِ ، وَصَغَّرَ فِي قَدْرِهِ
الْجَزِيلَ .

٥٣ • فَالشَّاعِرُ الْمُجِيدُ مَنْ سَلَكَ هَذِهِ الْأَسَالِبَ ، وَعَدَّلَ بَيْنَ هَذِهِ

(١) نازلة العمد : هم أصحاب الأبنية الرفيعة الذين ينتقلون بأبنيتهم ، ونحو ذلك فسر الفراء قوله تعالى (إِذْ كَانَ نَازِلَةً الْعَمَدِ) « أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ عَمَدٍ يَنْتَقِلُونَ إِلَى الْكَلاَّ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ » .

(٢) س ب «لِإِنْتِجَاعِهِمُ الْكَلاَّ وَانْتِقَالِهِمْ» .

(٣) س ب «فَشَكَا شِدَّةَ الشُّوقِ وَالْمَ الْوَجْدِ وَالْفِرَاقِ ، وَفَرَطَ الصَّبَابَةِ» .

(٤) س ب «لِأَنَّ النَّسِيبَ» .

(٥) الذمامة ، بفتح الذال وكسرهما : الحق والحرمة . وفي س ب «وذمام» وهي بكسر الذال

بمعنى الذمامة .

(٦) س ب «عَلَى السَّاحِ» .

الأقسام ، فلم يجعل واحداً منها أغلبَ على الشعر ، ولم يُطِلْ فيُجِلَّ السامعين ، ولم يقطعْ وبالنفس ظمأً إلى المزيد .

٥٤ • فقد كان بعضُ الرُّجَّازِ أَتَى نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ وَالْيَ خُرَّاسَانَ لِبَنِي أُمَيَّةَ ^(١) ، فمدحه بقصيدة ، تشبيهاً مائة بيت ، ومديحها عشرة أبيات ، فقال نَصْرُ : وَاللَّهِ مَا بَقَّيْتُ كَلِمَةً عَذْبَةً وَلَا مَعْنَى لَطِيفاً إِلَّا وَقَدْ شَغَلْتَهُ عَنْ مَدِيحِي بِتَشْبِيهِكَ ، فَإِنْ أَرَدْتَ مَدِيحِي فَاقْتَصِدْ فِي النَّسِيبِ ، فَأَتَاهُ فَأَنشَدَهُ :
هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ لِأُمِّ الْغَمْرِ دَغْ ذَا وَحَبْرَ مَدْحَةٍ فِي نَصْرِ
فقال نصرُ : لا ذاك ^(٢) ولا هذا ولكنْ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ .

٥٥ • وقيل لعَقِيلِ بْنِ عُثْلَفَةَ ^(٣) : مَا لَكَ لَا تُطِيلُ الْهَجَاءَ ؟ فقال :
يَكْفِيكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعَنْقِ . 16-

٥٦ • وقيل لِأَبِي الْمُهَوَّشِ الْأَسَدِيِّ ^(٤) : لِمَ لَا تُطِيلُ الْهَجَاءَ ؟ فقال :
لَمْ أَجِدِ الْمَثَلَ السَّائِرَ إِلَّا بَيْتاً وَاحِداً .

٥٧ • وليس لِمَتَأَخَّرِ الشعراءُ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ مَذْهَبِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ ، فَيَقِفَ عَلَى مَنْزِلٍ عَامِرٍ ، أَوْ يَبْكِيَ عِنْدَ مُشِيدِ الْبَنِيَانِ ، لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقَفُوا عَلَى الْمَنْزِلِ الدَّائِرِ ، وَالرَّسْمِ الْعَاقِي . أَوْ يَرْحَلَ عَلَى حِمَارٍ أَوْ بِغْلٍ وَيَصِفُهُمَا ، لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ رَحَلُوا عَلَى النَّاقَةِ وَالْبَعِيرِ . أَوْ يَرِدَ عَلَى الْمِيَاهِ

(١) ولي نصر بن سيار خراسان سنة ١٢٥ ولاء إياها الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٢) س ب - هـ « لا ذاك » .

(٣) هو عقيل بن علفة المروى . كان شاعراً شريفاً من غطفان . أخبره في معجم الشعراء للمرزباني

٣٠١ - ٣٠٢ والأغاني ١١ : ٨١ - ٨٩ .

(٤) « المهوش » بكسر الواو المشددة . وضبط في ب فتح الواو . وأبو المهوش اسمه ربيعة بن

وثاب . رجح صاحب الخزائن أنه شاعر إسلامي . وانظر الخزائن ٣ : ٨٦ : ١٤٢ والسميط ٨٦٣ .

العَذَابِ الجَوَارِي ، لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ وَرَدُوا عَلَى الْأَوَّجِينَ الطَّوَائِي . أَوْ يَقْطَعُ إِلَى
الْمَدْرُوحِ مَنَابِتَ النَّرْجِسِ وَالْآسِ وَالْوَرْدِ ، لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ جَرَوْا عَلَى قِطْعِ مَنَابِتِ
الشَّيْخِ وَالْحَنُوقِ وَالْعَرَّارَةِ^(١) .

٥٨ • قَالَ خَلَفُ الْأَحْمَرُ : قَالَ لِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ : أَمَّا عَجِبْتَ مِنْ
الشَّاعِرِ قَالَ :

* أَنْبَتَ قَبْصُومًا وَجَنْجَانًا *

فَاحْتَمَلَ لَهُ ، وَقُلْتُ أَنَا :

* أَنْبَتَ إِبْجَاصًا وَتُفَاحًا *

فَلَمْ يُحْتَمَلْ لِي ؟

٥٩ • وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْيَسَ عَلَى اشْتِقَاقِهِمْ ، فَيُطْلَقَ مَا لَمْ يُطْلَقُوا .

٦٠ • قَالَ الْخَلِيلُ (بْنُ أَحْمَدَ) : أَنْشَدَنِي رَجُلٌ :

* تَرَفَعَ الْعِزُّ بِنَا فَارْفَنَعَا *

فَقُلْتُ . لَيْسَ هَذَا شَيْئًا ، فَقَالَ : كَيْفَ جَازَ لِلْعَجَّاجِ أَنْ يَقُولَ :

* تَقَاعَسَ الْعِزُّ بِنَا فَاقْعَنَسَا^(٢) *

وَلَا يَجُوزُ لِي ؟

(١) الحَنُوقَةُ ، بَفَتْحِ الْهَاءِ : نَبَاتٌ سَهْلٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الْحَنُوقَةُ الرِّيحَانَةُ . وَالْعَرَّارَةُ ،
بَفَتْحِ الْعَيْنِ : وَاحِدَةُ الْعَرَارِ ، وَهُوَ نَبْتُ طَيِّبِ الرَّيْحِ أَيْضًا ، وَقَالَ ابْنُ بَرِّي : هُوَ النَّجَسُ الْبَرِّي .

(٢) فِي السَّانِ «تَقَاعَسَ الْعِزُّ بِنَا فَاقْعَنَسَا» رَأْسُهُ ، فَاقْعَنَسَ أَيُّ فَنَبَتْ مَعَهُ .

(٣) هَذَا الْكَلَامُ كَأَنَّهُ مَقُولٌ بِنَصِّهِ أَوْ مَعْنَاهُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ لِلْجَاحِظِ ٢ : ٢١ وَ ٢٥ : ٢٥ .

٦٢ • فالتكلف هو الذى قوم شعره بالتفاف ، ونقحه بطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر بعد النظر ، كزهير والحطيئة . وكان الأصمعي يقول : زهير والحطيئة وأشباههما^(١) (من الشعراء) عبيد الشعر ، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين . وكان الحطيئة يقول : خير الشعر الحولي المنقح للمحكك . وكان زهير يسمى كبر قصائده الحوليات^(٢) .

٦٣ • وقال سويد بن كراع ، (يذكر تنقيحه شعره)^(٣) :

أبيتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا أَصَادِي بِهَا^(٤) سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا
أَكَالِثُهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَ مَا يَكُونُ سُحَيْرًا أَوْ بُعِيدُ فَاهْجَعَا
إِذَا خَفْتُ أَنْ تُرَوِّى عَلَى رَدْدَتِهَا وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشِيَّةٌ أَنْ تَطْلُعَا
وَجَسَمِي خَوْفُ ابْنِ عَفَّانَ رَدَّهَا فَتَقَفْتُهَا حَوْلًا جَرِيدًا وَمَرْبَعًا^(٥)
(وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةٌ فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا)

٦٤ • وقال عدي بن الرقاع^(٦) :

وَقَصِيدَةٍ قَدْ بَتِ أَجْمَعُ بَيْنَهَا حَتَّى أَقُومَ مَيْلَهَا وَسِنَادَهَا
نَظَرَ الْمُتَقَفِّ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافَهُ مُنَادَهَا

٦٥ • وللشعر دواعٍ تحث البطيء وتبعث المتكلف ، منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب .

(١) س ب « وأمثالها » .

(٢) سيأتى نحوه هذا ٦١ ل .

(٣) من أبيات ستاتى ترجمته ٤٠٣ ل . وانظرها مطولة فى الأغاني ١١ : ١٢٣ .

(٤) س ب ف د « به » .

(٥) حولا جريداً : أى تاماً .

(٦) من قصيدة سيأتى بعضها فى ترجمته ٢٩٢ - ٣٩٣ ل والبيتان فى الموشح ص : ١٣ .

٦٦• وقيل للحُطَيْثَةِ ، أَيُّ النَّاسِ أَشْعَرُ^(١) ؟ فَأَخْرَجَ لِسَانًا دَقِيقًا كَأَنَّهُ لِسَانُ حَيَّةٍ ، فَقَالَ : هَذَا إِذَا طَمَعَ .

٦٧• وقال أحمد بن يوسف الكاتب لأبي يعقوب الخُرَيْمِيِّ : مدائحك لمحمد بن منصور بن زياد ، يعنى كاتب البرامكة ، أشعر من مرثيك فيه وأجود ؟ فقال : كنا يومئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما بَوْنٌ بعيد^(٢) .

٦٨• وهذه عندي قصَّة الكُمَيْتِ في إمدحه بنى أُمَيَّةَ وآلِ أبي طالبٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَتَشَبَّهُ وَيَنْحَرِفُ عَنْ بَنِي أُمَيَّةَ بِالرَّأْيِ وَالْهَوَى ، وَشَعْرُهُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ أَجْوَدُ مِنْهُ فِي الطَّالِبِيِّينَ ، وَلَا أَرَى عِلَّةَ ذَلِكَ إِلَّا قُوَّةَ أَسْبَابِ الطَّمَعِ وَإِثَارِ النَّفْسِ لِعَاجِلِ الدُّنْيَا عَلَى آجِلِ الْآخِرَةِ .

٦٩• وقيل لكُثَيْرٍ : يَا أَبَا صَخْرٍ كَيْفَ تَصْنَعُ^(٣) . إِذَا عَسَرَ عَلَيْكَ قَوْلُ الشَّعْرِ ؟ قَالَ : أَطُوفُ فِي الرَّبَاعِ الْمَخْلِيَةِ وَالرِّيَاضِ الْمَعْشِبَةِ ، فَيَسْهَلُ عَلَيَّ أَرْضُنُهُ ، وَيُسْرِعُ إِلَيَّ أَحْسَنُهُ .

٧٠• ويقال أيضاً إِنَّهُ لَمْ يُسْتَدْعَ^(٤) شَارِدُ الشَّعْرِ بِمِثْلِ الْمَاءِ الْجَارِي وَالشَّرَفِ الْعَالِي وَالْمَكَانِ الْخَضِرِ الْخَالِي .

٧١• وقال الْأَخْوَصُ^(٥) :

وَأَشْرَفْتُ فِي نَشْنِيزٍ مِنَ الْأَرْضِ يَافِعٍ وَقَدْ تَشَعَّفُ الْإِفْعَافُ مَنْ كَانَ مُقْصِداً

(١) س ب « من أشعر الناس » .

(٢) سيأتي ذلك مرة أخرى ، في الفقرة : ١٥٧٩ .

(٣) س ب « كيف تصنع يا با صخر » .

(٤) س ب « ما استدعى » .

(٥) من أبيات ستأتي في الفقرة : ٩٠٣ .

وإذا شغفته الأيفاعُ مرثته واستدرته .

٧٢ • وقال عبدُ الملك بن مروانَ لأرطاةَ بن سُهَيْةَ : هل تقول الآن شعراً ؟ فقال : (كيف أقول وأنا) ما أشرب ولا أطرب ولا أغضبُ ، وإنما يكونُ الشعرُ بواحدة من هذه ^(١) .

٧٣ • وقيل للشَّنْفَرَى حينَ أُسِرَ : أنشدُ ، فقال : الإنشادُ على حينِ المَسْرةِ ^(٢) ، ثم قال :

١٩ فَلَا تَذْفُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَايِرِي أُمِّ عَامِرٍ ^(٣)
إِذَا حَمَلُوا رَأْسِي فِي الرِّأْسِ أَكْثَرِي وَغَوِذَرِ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَائِرِي ^(٤)
هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تَسْرُنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ ^(٥)

٧٤ • وللشعر تارات ^(٦) يبعد فيها قريبه ، ويستصعبُ (فيها) رَيْضُه . وكذلك الكلامُ المنشور في الرسائل والمقامات والجوابات ، فقد يتعذرُ على الكاتب الأديب وعلى البليغ الخطيب . ولا يُعرَف لذلك سبب ^(٧) ، إلا أن

(١) ستأتى القصة مطولة في ترجمته ٣٣٢ ل . انظر الأغاني ١١ : ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) س ب « على حال المسرة » . وهذه القصة مختصرة في قصة مقتله ، وتجدها مفصلة في الأنباري ١٩٤ - ١٩٧ والأغاني ٢١ : ٨٧ - ٩٣ والخزانة ٢ : ١٦ - ١٨ . والأبيات في الحماسة بشرح التبريزي ٢ : ٦٣ - ٦٥ .

(٣) بحاشية ب « قال الشريف : الرواية لا تدفوني » . والذي في المراجع التي أشرنا إليها « لا تقهروني . إن قهرى » وفي سائر الروايات « أبشرى أم عامر » . قال التبريزي : « في قوله ولكن أبشرى أم عامر وجهان ، أحدهما أبشرى أم عامر بأكلى إذا تركت ولم أدفن ، والثاني أتركوني لئى يقال لها أبشرى أم عامر . ويروى خامرى أم عامر » وأم عامر هى الضبع .

(٤) ب د ه « إذا حملت » . وفي الخزانة والأغاني « إذا احتملت » . وفي الأنباري والحماسة « إذا حملوا » .

(٥) في الأنباري والحماسة واللسان ٧ : ٤٠٨ « سجين الليال » وما بمعنى ، والمراد : أبداً . ومعنى « مبسلاً بالجرائر » أنه أسلم إلى عدوه بما جنى عليهم ، المبسل : المسلم .

(٦) س ب « أوقات » .

(٧) س ب « ولا تعرف لذلك علة » .

يكونَ من عارضٍ يعترضُ^(١) على الغريزة من سوءِ غذاءٍ أو خاطِرِ غمٍّ .

٧٥ • وكان الفرزدقُ يقول : أنا أشعرُ تميمٍ (عند تميمٍ) ، وربما أتتْ على ساعةٍ ونزعُ ضررٍ أسهلُ^(٢) على من قولِ بيتٍ .

٧٦ • وللشعرِ أوقاتٌ يُسرِعُ فيها آتيه ، ويُسَمِّحُ (فيها) آتيه . منها أولُ الليل قبل تَغَشَّى الكَرَى ، ومنها صدرُ النهار قبل الغَداء ، ومنها يومُ شربِ الدواء ، ومنها الخلوةُ في الحبسِ^(٣) والمسيرِ .

٧٧ • ولهذه العللُ تختلفُ أشعارُ الشاعرِ ورسائلُ الكتابِ .

٧٨ • وقالوا في شعرِ النابغة الجعديّ : « خِمَارُ بَوَافٍ ومَطَرُفٌ بآلافٍ »^(٤) .

٧٩ • ولا أرى غيرَ الجعديّ في هذا الحكمِ إلّا كالجعديّ ، ولا أحسبُ أحداً من أهلِ التمييزِ والنظرِ^(٥) ، نَظَرَ بعينِ العدلِ وتركَ طريقَ التقليدِ ، يستطيعُ أن يُقدِّمَ أحداً من المتقدمين المُكثِّرين على أحدٍ إلّا بأن يَرى 20 الجيّدَ في شعره أكثرَ من الجيّدِ في شعر غيره .

(١) س ب « يعرض » وبجاشية ب « قال الشريف : يختار في الشرع عرض يعرض ، وفي الخير عرض يعرض » . وقد ضبط الفعل الماضي فيهما بفتح الراء ، وهو خطأ ، فإن الذي في المصباح أن الفعل كله كله من باب « ضرب » ثم قال « وعرضت له بالسوء أعرض ، من باب تمب ، لغة » . ونص اللسان أيضاً على البابين أنهما لفتتان .

(٢) س ب « أهون » .

(٣) س ب « في المجلس » .

(٤) هذه الكلمة في الأغاني : ١٣٧ عن الأصمعي قال : « ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال : كان صاحب خلقان ، عنده مطرف وألف وخمار بواف ، يعني درهماً » . وقال محمد بن سلام الجهمي في طبقات الشعراء ٢٦ : « وكان الجهمي مختلف الشعر مغلباً » ، فقال الفرزدق : مثله مثل صاحب الخلقان ترى عليه ثوب عصب وثوب خز وإلى جانبه سبل كساء » . وسيأتى نحو هذا في الفقرة : ٤٩٨ .

(٥) س ب « من أهل المعرفة أو أهل التمييز » .

٨٠ • والله دَرُ القائل : أشعرُ الناسَ مَنْ أنتِ في شعره حتى تفرَّغ منه .

٨١ • وقال العُتبيُّ : أنشدَ مروانُ بنَ أبي حَفْصَةَ لَزُهَيْرٍ فقال : زُهَيْرُ
أشعرُ الناسِ ، ثمَّ أنشدَ للأعشى فقال : (بل) هذا أشعرُ الناسِ ، ثمَّ
أنشدَ لامرئِ القيسِ فكأنما سَمِعَ به غِناءٌ على شرابٍ ، فقال : امرؤُ القيسِ
والله أشعرُ الناسِ .

٨٢ • وكلُّ علمٍ^(١) محتاجٌ إلى السماعِ . وأحوجُّه إلى ذلك علمُ الدين ،
ثمَّ الشعرُ ، لما فيه من الألفاظِ الغريبةِ ، واللُّغاتِ المختلفةِ ، والكلامِ
الوحشيِّ ، وأسماءِ الشجرِ والنباتِ والمواضعِ والمياهِ . فإنَّك لا تَفْصِلُ في شعرِ
الهذليِّينَ إذا أنت لم تسمعه بين « شَابَةِ » و « سَايَةِ » وهما موضعان^(٢) ،
ولا تثقِ بمعرفتكِ في حَزَمِ نُبَايِعِ^(٣) ، وعُروَانَ الكَرَاثِ^(٤) ، وشَسِيَّ عَبْقَرٍ^(٥) ،

(١) س ب هـ « وكل العلم » .

(٢) « شابة » بالشين المعجمة والباء الموحدة الخفيفة ، قال ياقوت : « جبل بنجد ، وقيل بالحجاز
في ديار غطفان بين السليلة والربذة » . و « ساية » بالسين المهملة وبعد الألف ياء مثناة تحتية مفتوحة ،
قال ياقوت : « اسم واد من حدود الحجاز » ثم نقل عن ابن جني أنه « واد عظيم به أكثر من سبعين
ميناً » .

(٣) « حزم نبايع » : جبل أو واد في ديار هذيل .

(٤) « عروان » بضم العين : من أمتع جبال حجاز وأكثره صيداً وصلوا ، وهو من منازل هذيل ،
كما في صفة الجزيرة ١٧٣ ونقل ياقوت عن ابن دريد فتح العين . و « الكراث » بفتح الكاف والراء
وأخروه ثاء مثناة : نبت ، قال ياقوت ٦ : ١٥٩ « وهو الهياون » وذكر بيت ساعدة بن جؤية الهذلي :
« دفاق فعروان الكراث فضيمها » ثم ذكر البيت مرة أخرى في ٧ : ٢٢٦ وقال : « دفاق وعروان
والكراث وضم : أودية كلها في بلاد هذيل . هكذا هو في عدة مواضع من كتاب هذيل ، وهو غلط ، والصواب
الكراب بالباء الموحدة » . وقد أخطأ في ذلك فإن الموضع هو عروان ونسب للنبت الذي يكثر فيه ، والثناء
المثلثة ثابتة في المصادر الصحاح المتقنة . وذكر « الكراب » في بيت آخر لتأبط شرأ لا يحمل الموضعين
رأحداً .

(٥) الشس : النليظ من كل شيء . « عبقر » غبطلها ياقوت كما هنا يسكون الباء وفتح القاف

وَأَسَدٍ حَلِيَّةٍ^(١) ، وَأَسَدٍ تَرَجٍ^(٢) ، وَدُقَاقٍ^(٣) ، وَتَضَارُعٍ^(٤) ، وَأَشْبَاهَ هَذَا لِأَنَّهُ لَا يَلْحَقُ بِالذِّكَاةِ وَالْفِطْنَةِ ، كَمَا يَلْحَقُ مُشْتَقُّ الْغَرِيبِ .

٨٣ • وَقُرِئَ يَوْمًا عَلَى الْأَصْعَمِيِّ فِي شَعْرِ أَبِي ذُوئَيْبٍ :

* يَا سَفَلَ ذَاتِ الدَّيْرِ أَفَرَدَ جَحْشُهَا *

فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ حَضَرَ الْمَجْلِسَ لِلْقَارِئِ : ضَلُّ ضَالُّكَ (أَيُّهَا الْقَارِئُ) ! إِنَّمَا

هِيَ « ذَاتُ الدَّيْرِ » وَهِيَ ثَنِيَّةٌ عِنْدُنَا^(٥) ، فَأَخَذَ الْأَصْعَمِيُّ بِذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ . 27

٨٤ • وَمَنْ ذَا مَنْ النَّاسِ يَأْخُذُ مِنْ دَفْتَرِ شَعْرِ الْمُعَذَّلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي

وَصَفِ الْفَرَسِ :

مِنْ السَّحِّ جَوَّالًا كَانَ غُلَامَهُ يُصْرِفُ سِبْدًا فِي الْعَنَانِ عَمْرَدًا^(٦)

إِلَّا قَرَأَهُ « سِبْدًا » يَذْهَبُ إِلَى الدُّنْبِ ، وَالشُّعْرَاءُ (قَدْ) نَشَبَهُ الْفَرَسَ

وتخفيف الراء ، وقال : « هِيَ أَرْضُ كَانَ يَسْكُنُهَا الْبَنُ ، يُقَالُ فِي الْمَثَلِ : كَانَهُمْ جَنُّ عِبْقَرٍ » . وَقَدْ جَاءَ فِي بَيْتِ الْمُرَارِ بْنِ مَنقَذٍ • فَشَيْبَى عِبْقَرٍ • (الْمَفْضَلِيَّاتُ ١٦ : ٥٣) بِفَتْحِ الْبَاءِ وَضَمِّ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْراءِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَنْبَارِيُّ (١٥٣) خِلَافًا فِي ضَبْطِهِ أَوْ تَغْيِيرًا ، وَلَكِنْ زَعَمَ يَاقُوتُ أَنَّ الشَّاعِرَ غَيْرَهُ مِنْ أَجْلِ الْوِزْنِ . وَالظَّاهِرُ هُنْدَى أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُرَارِ غَيْرَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تَنْسَبُ إِلَيْهِ الْبَنُ .

(١) الظَّاهِرُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ هُنَا أَنَّ « أَسَدَ حَلِيَّةٍ » اسْمُ مَوْضِعٍ ، وَلَكِنْ الَّذِي فِي يَاقُوتَ وَصَفَهُ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ أَنَّ اسْمَ الْمَوْضِعِ « حَلِيَّةٌ » قَالَ يَاقُوتُ : « مَأْسَدَةٌ بِنَاحِيَةِ الْيَمَنِ » وَنَقَلَ أَقْوَالًا أُخَرَ فِي تَعْيِينِ مَوْضِعِهَا ، فَحَلِيَّةٌ هِيَ الْمَوْضِعُ يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْأَسَدُ فَيُقَالُ « أَسَدُ حَلِيَّةٍ » .

(٢) هَذِهِ كَالَّتِي قَبْلُهَا . قَالَ يَاقُوتُ : « تَرَجٌ ، بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونُ وَجِيمٌ : جَبَلٌ بِالْحِجَازِ كَثِيرُ الْأَسَدِ » .

(٣) دُقَاقٌ ، بِضَمِّ الدَّالِ وَتَخْفِيفِ الْفَاءِ وَآخِرُهُ قَافٌ : مَوْضِعٌ قَرِبَ مَكَّةَ .

(٤) تَضَارُعٌ : قَالَ يَاقُوتُ : « بِضَمِّ الْراءِ عَلَى تَفَاعُلٍ ، عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْأَبْنِيَّةِ ، وَقِيلَ بِكَسْرِ الْراءِ : جَبَلٌ بِتِهَامَةِ لُبْنَى كَنَنَانَةٌ » .

(٥) أَنْظَرَ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٤ : ٣٢ .

(٦) الْبَيْتُ فِي الْلسَانِ ٤ : ١٨٧ وَقَالَ : « قَوْلُهُ مِنَ السَّحِّ يَرِيدُ مِنَ الْخَيْلِ الَّتِي تَسَحُّ الْجُرَى ، أَيْ

تَصَبُّ ، وَالْعَمْرَدُ الطَّوِيلُ » .

بالذنب ، وليست الرواية المسموعة (عنهم) إلا «سَبْدًا» . قال أبو عُبَيْدَةَ :
المصَحَّفون لهذا الحرف كثير ، يروونه «سيداً» (أى ذنباً) ، وإنما
هو «سَبْدٌ» بالباء معجمة بواحدة ، يقال «فلانٌ سَبْدٌ أَسْبَادٌ» أى داهيةٌ
دواه .

٨٥ • وكذلك قولُ الآخر :

زَوْجُكِ يَا ذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرُّ الرِّبْلَاتِ وَالْجَبِينِ الْحُرُّ
يرويه المصحَّفون والآخذون عن الدفاتر «الرِّبْلَاتِ» وما «الرِّبْلَاتُ»
من الثنايا والجبين ؟! وهى أصول الفخذين ، يقال : «رجل أرْبَلٌ» إذا
كان عَظِيمَ الرِّبْلَتَيْنِ ، (أى عَظِيمَ الفَخَذَيْنِ) ، وإنما هى «الرِّبْلَاتِ»
بالتاء ، يقال : «ثَغْرُ رِثْلٍ» إذا كان مُفْلَجًا^(١).

٨٦ • وليس كلُّ الشعر يُختار (ويُحفظ). على جودة اللفظ والمعنى ،
ولكنه قد يُختار ويُحفظ. على أسباب^(٢) :

٨٧ • منها الإصابةُ فى التشبيه ، كقولِ القائلِ فى وصفِ القمرِ :
بَدَأَ بَنَّا وَابْنُ اللَّيَالِي كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْقُيُُونُ صَقِيلُ
فَمَا زِلْتُ أَفْنَى كُلِّ يَوْمٍ شَبَابُهُ إِلَى أَنْ أَتَتْكَ الْعَيْسُ وَهُوَ ضَحِيلُ
٨٨ • وكقولِ الآخرِ فى مُغْنٍ :

(١) وقد رواه صاحب اللسان على الخطأ أيضاً فى أبيات ٧ : ١٥ .

(٢) س ب « قد يختار على جهات وأسباب »

22 كَانُ أَبَا الشُّمُوسِ إِذَا تَغَنَّى^(١) يُحَاكِي عَاطِسًا فِي عَيْنِ شَمْسٍ^(٢)
يَذُوكُ بِلَحْيِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا كَانُ بِلَحْيِهِ ضَرْبَانِ ضَرْسِ

وقد يُحَفِّظَ. وَيُخْتَارُ عَلَى خَفَّةِ الرَّوِيِّ، كقول الشاعر^(٣) :

يَا تَمَلِّكُ يَا تَمَلِّي صِلْنِي وَذَرِي عَذْلِي^(٤)
ذَرْنِي وَسَلَّحِي ذُمَّ شُدِّي الْكَفَّ بِالْعَزْلِ^(٥)
وَنَبَلِي وَفُقَاهَا كَهَ رَاقِبٍ قَطًّا طَحْلِي^(٦)
وَمِنِّي نَظْرَةٌ بَعْدِي وَمِنِّي نَظْرَةٌ قَبْلِي^(٧)
وَتَوْبَايَ جَدِيدَانِ وَأَرْخِي شُرَكَ النُّعْلِ^(٨)
وَلِمَا مِتُّ يَا تَمَلِّي فَكُونِي حُرَّةً مِثْلِي^(٩)
وهذا الشعر مما اختاره الأَصْمَعِيُّ (بِخَفَّةِ رَوِيهِ) .

(١) س ب هـ « كَانُ أَبَا السَّمْسِ » .

(٢) هذه الأبيات رواها أبو سعيد السيرافي في كتاب أخبار النحويين البصريين طبعة معهد المباحث الشرقية بالجيزة سنة ١٩٣٦ ص ٢٩ قال : « وأنشد المازني قال : أنشدنا الأصمعي عن أبي عمر لرجل من اليمن ، وقد سماه غيره فقال امرؤ القيس بن هابس » . ونقل ذلك صاحب اللسان ٢٠ : ٢٠ ولكنه أخطأ فجعل الرواية عن أبي عمرو بن العلاء عن الأصمعي ، وأبو عمرو شيخ الأصمعي ! ورواها صاحب اللسان أيضاً برواية أخرى ٧ : ٣٨٨ قال : « وأنشد أبو عمرو بن العلاء للفرد الزماني ويروى لامرئ القيس بن هابس الكندي » . والأبيات في اللسان مرة أخرى ٢ : ٨٤ . وزادها أبياتاً ثلاثة في آخرها .

(٣) س ب « أَيَا تَمَلِّكُ » وهي رواية السيرافي واللسان .

(٤) رواية السيرافي واللسان « بِالْعَزْلِ » .

(٥) « فَقَا النَّبْلَ » قوتها ، أو هي لغة في « الْفَوْقَ » على القلب . « طَحْلِي » من الطحلة ، وهي لون

بين الفرة والبياض يسواد قليل كلون الرياد .

(٦) رواية السيرافي واللسان « غَلِّي » بدل « بَعْدِي » وفسر صاحب اللسان البيت : « أَي أَفْهَمَ

مَا حَضَرَ وَمَا غَابَ » .

(٧) رواية السيرافي واللسان « فَمَا » و « فَوْقَ » .

(٨) هكذا نسب ابن قتيبة هذه الأبيات إلى اختيار الأصمعي ، وهو يريد - والله أعلم - الأصمعيات

وما تداخل منها في المفضليات ، وهذه الأبيات لم تذكر في المفضليات ولا في الأصمعيات اللتين بين أيدينا ، وقد رجحنا لذلك في مقدمة شرحنا المفضليات ، أن للأصمعي اختياراً ذهب عنا ، لم يثبت في المفضليات ولا الأصمعيات .

٩٠ • وكقول الآخر^(١) :

وَلَوْ أَرْسَلْتُ مِنْ حُبِّكَ مَبْهُوتًا مِنَ الصَّيْنِ^(٢)
لَوَافَيْتُكَ قَبْلَ الصَّبْحِ أَوْ حِينَ تُصَلِّينَ^(٣)

وكان يتمثل بهذا كثيراً ، وقال : المبهوت من الطير الذي يرسل من
بُعْدٍ قَبْلَ أَنْ يَذْرُجَ^(٤).

٩١ • وقد يُختار ويُحفظ. لَأَنَّ قَائِلَهُ لَمْ يَقُلْ غَيْرَهُ ، أَوْ لَأَنَّ شِعْرَهُ قَلِيلٌ

عَزِيزٌ ، كقول عبد الله بن أبي بن سلول المنافق^(٥) :

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصَمَكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَعْلُوكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ 23
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بَغَيْرِ جَنَاحِهِ وَإِنْ قُصَّ يَوْمًا رِيْشُهُ فَهُوَ وَاقِعٌ

وقد يُختار ويُحفظ. لَأَنَّهُ غَرِيبٌ فِي مَعْنَاهُ ، كقول القائل في الفتى :
لَيْسَ الْفَتَى بِفَتَى لَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ آثَارُ

٩٢ • وكقول آخر في مجوسى :

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْمَشَاشِ وَأَنْتَ بَخْرٌ جَوَادٌ خِضَمٌ
وَأَنْتَ مَسِيدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّدْتَ فِيمَنْ ظَلَمَ
(قَرِينٌ لَهَا مَانَ فِي قَعْرِهَا وَفِرْعَوْنُ وَالْمُكْتَنَى بِالْحَكَمِ)^(٦)

٩٣ • وقد يُختار ويُحفظ. (أيضاً) لنبل قائله ، كقول المهدي :

(١) س ب « وشله » .

(٢) س ب « من حبيل » .

(٣) س ب « عند الصبح » .

(٤) هذا التفسير للمبهوت لم يذكر في المعاجم .

(٥) « سلوك » امرأة من خزاعة ، وهى أم عبد الله أو جدته ، نسب إليها . والبيتان في سيرة ابن

هشام أيضاً ٤١٣ طبع أوروبا .

(٦) يريد أبا جهل بن هشام ، فإن أصل كنيته « أبو الحكم » .

تُفَاحَةٌ مِنْ عِنْدِ تَفَاحَةٍ جَاءَتْ فَمَاذَا صَنَعَتْ بِالْفُؤَادِ
وَاللَّهِ مَا أَذْرَى أَبْصَرْتُهَا يَقْظَانِ أَمْ أَبْصَرْتُهَا فِي الرُّقَادِ
● ٩٤ وكقول الرشيد :

النَّفْسُ تَطْمَعُ وَالْأَسْبَابُ عَاجِزَةٌ وَالنَّفْسُ تَهْلِكُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ
● ٩٥ وكقول المأمون في رسول :

بَعَثْتُكَ مُسْتَأَقًا فَفُزْتَ بِنَظْرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى آسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ
وَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُقَرَّبًا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُؤُوكَ مَا أَغْنَى^(١)
وَرَدَدْتَ طَرَفًا فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا وَمَتَّعْتَ بِاسْتِمَاعِ نَغْمَتِهَا أَذْنَا^(٢)
أَرَى أَثَرًا مِنْهَا بِعَيْنَيْكَ لَمْ يَكُنْ لَقَدْ سَرَقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ وَجْهِهَا حُسْنًا^(٣)

● ٩٦ وكقول عبد الله بن طاهر :

أَمِيلُ مَعَ الدُّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي وَأَحْمِلُ الْمَصْدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ^(١)
وَأَنْ أَلْفَيْتَنِي مَلِكًا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَفَرَّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ
وهذا الشعر شريف بنفسه وبصاحبه .

● ٩٧ وكقوله :

مُدْمِنُ الْإِغْضَاءِ مَوْصُولُ مُدِيمِ الْعَتَبِ مَمْلُوكُ

(١) س ب « فيأويح نفسي » .

(٢) س ب « باستماع نغمتها » ب د « باستماع نغمتها » .

(٣) س ب « بعينك » . س ب « من عينها حسناً » .

(٤) س ب « وأخذ الصديق من الشقيق » . « وأختار الصديق على الشقيق » .

وَمَدِينُ الْبَيْضِ فِي تَعَبٍ وَغَرِيمٍ الْبَيْضِ مَنُطُولُ
وَأَخُو الْوَجْهَيْنِ حَيْثُ وَهَى بِهِوَاهُ فَهَوَ مَدْخُولُ

٩٨ • وكقول إبراهيم بن العباس لابن الزيات^(١) :

أَبَا جَعْفَرٍ عَرَّجَ عَلَى خُلَطَائِكَ وَأَقْصَرَ قَلِيلاً مِنْ مَدَى غُلَوَائِكَ^(٢)
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فِي الْيَوْمِ رِفْعَةً فَإِنَّ رَجَائِي فِي عَدِ كَرَجَائِكَ

٩٩ • والمتكلف من الشعر وإن كان جيداً مُحْكَمًا فليس به خفاء على ذوى العلم ، لتبيينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير ، وشدة العناء ، ورشح الجبين ، وكثرة الضرورات ، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه ، وزيادة ما بالمعاني غنى عنه . كقول الفرزدق في عمر بن هبيرة لبعض الخلفاء^(٣) :

أَوْلَيْتَ الْعِرَاقَ وَرَأْفِدِيهِ فَرَارِيًّا أَحَذُّ يَدِ الْقَمِيصِ
يريد : أَوْلَيْتَهَا خَفِيفَ الْيَدِ ، يعنى فى الخيانة ، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص^(٤) ، (ورافداه : دجلة والفرات) .

١٠٠ • وكقول الآخر :

مِنْ اللَّوَاتِي وَاللَّاتِي زَعَمَنَ أَنَّى كَبَّرْتَ لِدَاتِي 25

(١) إبراهيم بن العباس الصولي ، كان صديقاً لحمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده وصارت بينهما شحنة عظيمة لم يمكن تلافيها . فكان إبراهيم يهجو . قاله صاحب الأغاني ٩ : ٢١ وذكر البيهقي مع اختلاف في الرواية .

(٢) في الأغاني « أبا جعفر خف خفصة بعد رفة » .

(٣) من أبيات في ديوانه ٤٨٧ - ٤٨٨ والأغاني ١٩ : ١٧ يخاطب بها يزيد بن عبد الملك والبيت في اللسان ٤ : ١٦٤ و ٥ : ١٥ . واللائل ٨٦٢ مع آخر .

(٤) هذا التفسير يوافق تفسير الجوهري قال في اللسان : « وقد قيل في الأحد غير ما ذكره الجوهري ، وهو أن الأحد المقطوع ، يريد أنه قصير اليد عن نيل المال ، فجمله كالأحد الذي لا أثر لذنه - يعنى البعير الأحد - ولا يجب لمن هذه صفته أن يولى العراق » .

١٠١ • وكقول الفرزدق^(١) :

وَعَضُ زَمَانٍ يَا أَبْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعَ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَنًا أَوْ مُجْلَفًا^(٢)
فَرَفَعَ آخَرَ الْبَيْتِ ضَرُورَةً ، وَأَتَعَبَ أَهْلَ الْإِعْرَابِ فِي طَلَبِ الْعَلَّةِ^(٣) ،
فَقَالُوا وَأَكْثَرُوا ، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِشَيْءٍ يُرْضَى^(٤) . وَمَنْ ذَا يَخْنِي عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ
النَّظَرِ أَنْ كُلُّ مَا أَتُوا بِهِ مِنَ الْعُلَلِ احْتِيَالٌ وَقُوَّةٌ ؟ ! وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُهُمْ
الْفَرَزْدَقَ عَنْ رَفْعِهِ لِإِيَّاهُ فَشْتَمَهُ وَقَالَ : عَلَى أَنْ أَقُولَ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَحْتَسِبُوا !

١٠٢ • (وقد أنكر عليه عبد الله بن إسحق الحضرمي من قوله^(٥) :

مُسْتَقْبِلِينَ شِمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ مِنْ تَدْيِفِ الْقَطَنِ مَنُشُورٍ^(٦)
عَلَى عَمَامِنَا تُلْقِي ، وَأَرْحُلُنَا عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِي مُخَهَا رِيرُ
مَرْفُوعٌ ، فَقَالَ : أَلَا قُلْتَ : • عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِيهَا مَحَاسِيرُ ؟

فغضب وقال :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْتِي هَجَوْتُهُ وَلَكِنْ عَبْدَ اللَّهِ مَوْتِي مَوَالِيَا^(٧)

(١) من قصيدة طويلة في ديوانه ٥٥٦ - ٥٦٩ والنقائض ٥٤٨ - ٥٧٦ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ - ١٦٨ . والبيت في اللسان ٢ : ٣٤٦ و ١٠ : ٣٧٥ . وسياتي ٩٩ ل

(٢) هكذا رواية اللسان والجمهرة « مجلف » باللام ، وقال في اللسان : « المسحت : المهلك ، والمجلف : الذي بقيت منه بقية » ورواية الديوان والنقائض « أو مجرف » بالراء ، ومعناها متقارب .

(٣) س ب « في طلب الحيلة » .

(٤) س ب « يرتضى » .

(٥) من قصيدة في ديوانه ٢٦٢ - ٢٦٧ .

(٦) في الديوان « كنديف القطن » .

(٧) رواية الديوان كهذا الذي طلبه عبد الله بن أبي إسحق ، وشكى شارحه نحو هذه القصة عن عبد الله بن حمزة البصري ، والقصة رواها محمد بن سلام الجهمي في طبقات الشعراء ٧ - ٨ عن يونس بن نحو رواية ابن قتيبة . وهذا البيت الأخير لم أجده في الديوان ، وهو مشهور معروف ، وهو في اللسان ٢٠ : ٢٩٠ وفسره بأن « عبد الله بن أبي إسحق مولى الحضرميين ، وهم خلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف ، والخليف عند العرب مولى ، وإنما قال مواليا ، فنصب ، لأنه رده إلى أصله للضرورة ، وإنما لم يذون لأنه جعله بمنزلة غير الممثل الذي لا ينصرف » .

وهذا كثير في شعره على جودته .

١٠٣ • وتبينُ التكلفَ في الشعر أيضاً بأن تَرى البيتَ فيه مقروناً بغير جاره ، ومضموماً إلى غير لفقه ، ولذلك قال عُمَرُ بن لَجْجٍ لبعض الشعراء :
 أنا أشعرُ منك ، قال : وبِمَ ذلك ؟ فقال : لأني أقول البيتَ وأخاه ، ولأنك تقول البيتَ وابنَ عمِّه . 26

١٠٤ • وقال عبدُ بن سالمٍ لرؤبةَ : مُتْ يَا أَبَا الْجَحَافِ إِذَا شِئْتَ ! فقال رؤبةُ : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتُ ابنَكَ عَقْبَةً يَنشُدُ شعراً له أعجبنى ، قال رؤبةُ : نَعَمْ ، ولكن ليس لشعره قِرَانٌ . يريدُ أنه لا يقارنُ البيتَ بشبهه^(١) . وبعضُ أصحابنا يقول « قرآن » بالضم ، ولا أرى الصحيح إلا الكسرَ وتركَ الهمزِ على ما بيَّنتُ .

١٠٥ • والمطبوعُ من الشعراء مَنْ سَسَحَ بالشعرِ واقتدرَ على القوافي ، وأراك في صدرِ بيته عَجْزَه ، وفي فاتحته قافيته ، وتبينتَ على شعره رونقُ الطبعِ ووُشْيَ الغريزة ، وإذا امتحنَ لم يتلَعَثْ ولم يتزَحَرْ^(٢) .

١٠٦ • وقال الرياشيُّ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ مَعَ أَبِي وَالِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَعِنْدَهُ ابْنُ مُطَيْرٍ^(٣) ، وَإِذَا مَطَرٌ جَوْدٌ ، فَقَالَ لَهُ الْوَالِي ، صِفْهُ^(٤) ، فَقَالَ : دَعْنِي حَتَّى أَشْرِفَ وَأَنْظُرَ ،

(١) ستأتى هذه القصة مرة أخرى ، في الفقرة : ١٠٤٨ .

(٢) من الزحير ، وهو إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة .

(٣) هو الحسين بن مطير الأسدي ، شاعر مقدم في القصيد والرجز فصيح ، من مخضرمي الدولتين ؛ قد مدح بني أمية وبني العباس . له ترجمة في الأغاني ١٤ : ١١٠ - ١١٤ وقد ذكر نحو هذه القصة وذكر فيها الأبيات ٦ ، ٧ ، ٤ ، ١٥ .

(٤) س ب « صف لي هذا المطر » .

فَأَشْرَفَ وَنَظَرَ : ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :

كَثُرَتْ لِكثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَآؤُهُ فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاصَتْ الْأَطْبَآءُ (١)
وَكَجَوْفٍ ضَرَبَتْهُ فِي جَوْفِهِ جَوْفُ السَّمَاءِ سَبْخَلَةٌ جَوْفَاءُ (٢)
وَلَهُ رَبَّابٌ هَيْدَبٌ ، لِرَفِيفِهِ قَبَلَ التَّبَعِ دِيمَةٌ وَطَفَاءُ (٣)
وَكَاَنَّ بَارِقَهُ حَرِيقٌ ، يَلْتَقِي رِيحٌ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَالْآءُ (٤)
وَكَاَنَّ رِيْقُهُ ، وَلَمَّا يَخْتَفِلُ وَذَقُّ السَّمَاءِ ، عَجَاجَةٌ كَذَرَاءُ (٥)
مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِحِ ، مُسْتَعْبِرٌ بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمَرَّهَا الْأَقْدَاءُ (٦)
فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسِيرَةٍ ضَحْكٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ وَبُكَاءُ (٧)
حَيْرَانٌ مُتَّبِعٌ صَبَاهُ تَقْوَدُهُ وَجَنُوبُهُ كِنْفٌ لَهُ وَوَعَاءُ (٨)
وَدَنَتْ لَهُ نَكْبَاؤُهُ حَتَّى إِذَا مِنْ طُولٍ مَا لَعِبَتْ بِهِ النُّكْبَاءُ (٩)
ذَابَ السُّحَابُ فَهُوَ بَحْرٌ كُلُّهُ وَعَلَى الْبُحُورِ مِنَ السُّحَابِ سَمَاءُ (١٠)

(١) الأطباء : جمع « طبي » بضم الطاء وكسرهما مع مكون الباء ، وهو لذوات الخافر والسباع كاللدى للمرأة والضرع لغيرها . وقد استمرار الكلمة هنا المطر على التشبيه . والبيت في اللسان ١٩ : ٣٢٧ ولكنه محرف هناك .

(٢) السيجل : الضخم العظيم .

(٣) الرباب : السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب . الهيدب : السحاب الذي يتدلى ويدنو مثل هذب القطيفة . الرفيف : التلألؤ والبريق . التبقي : مفاجأة المطر واندفاعه . الديمة : المطر الدائم في مكون . الوطفاء : الديمة السح الحثيثة .

(٤) العرفج : ضرب من النبات سهل سريع الانقياد . الآلاء : شجر حسن المنظر مر الطعم .

(٥) ريق المطر : أفضله ، أو أول شؤبوبة . الودق : المطر .

(٦) لم تمرها : لم تسيلها ، من قولهم « مريت الناقة » إذا مسحت ضرعها لتدر .

(٧) في « الضحك » أربع لغات : فتح الضاد وكسرهما ، مع مكون الحاء وكسرهما .

(٨) الكنف : بكسر الكاف ومكون الثون : وعاء يكون فيه أداة الراعي ومتاعه ، أو الوعاء الذي يكنف ما جعل فيه ، أي يحفظه .

(٩) النكباء : الرياح تكون بين ريحين من الرياح الأربع .

(١٠) تشديد الواو في « هو » و « هي » لغة همدان .

فَقُلْتَ كُلَّاهُ فَهَرَّتْ أَصْلَابُهُ وَتَبَعَجَتْ مِنْ مَائِهِ الْأَحْشَاءُ^(١)
 غَدَقٌ يَنْتَجُجُ بِالْأَبَاطِحِ فَرْقًا تَلِدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَاءُ^(٢)
 غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ ، دَوَالِحُ ضُمِنَتْ حَمَلَ اللَّقَاحِ ، وَكُلُّهَا عَذْرَاءُ^(٣)
 سُخْمٌ فَهَنْ إِذَا كَظَمْنَ فَوَاحِمٌ سُودٌ ، وَهَنْ إِذَا ضَحِكْنَ وَضَاءُ^(٤)
 لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاخِلِ مَآوُهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاخِلِ مَاءُ
 قال أبو محمد : وهذا الشعر ، مع إسراره فيه كما ترى ، كثير الوشي لطيف المعاني .

١٠٧ • وكان الشماخ^(٥) في سفرٍ مع أصحابٍ له^(٦) ، فنزل يَحْدُو بالقوم فقال :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفَافٌ^(٧)
 وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاهَا إِنْكَافٌ يَا رَبُّ غَازٍ كَارِهِ لِلْإِيْجَافِ^(٨)
 أَغْدَرَ فِي الْحَى بَرُودَ الْأَضْيَافِ مُرْتَجَّةَ الْبُوصِ خَضِيبَ الْأَطْرَافِ^(٩)
 28 ثم قطع به هذا الروي وتعدّر عليه ، فتركه وسمّح بغيره على لُثْرِهِ ، فقال :

(١) تبمجت : انشقت ، يقال « تبمجت السحاب وانبعج بالمطر » : انفرج عن الودق والوبل الشديد .

(٢) الغدق : المطر الكثير . فرق : جمع فارق ، وهي السحابة المنفردة لا تخلف ، سميت بذلك تشبيهاً بالفارق من الإبل وهي التي تفارق إلفها فتنتج وحدها . الأسلاء : جمع سلى ، وهو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه .

(٣) الدوالح : المثقلات بالماء .

(٤) سخم : سود .

(٥) هو الشماخ بن ضرار الغطفاني الصحابي .

(٦) س ب ف « مع أصحابه » .

(٧) الریطة : الملاة إذا كانت قطعة واحدة .

(٨) الميس : شجر عظيم تعمل منه الرجال . والبيت في اللسان غير منسوب ، شاهد لهذا المعنى ٨ : ١٠٩ . الإيجاف : سرعة السير . وفي س ب « كاره الإيجاف » .

(٩) البوص ، بضم الباء ، والبوص ، بفتحها : العجيزة ، وامرأة بوصاء عظيمة العجز . والأبيات الثلاثة ستأتي ، في الفقرة : ٥٥٠ .

لَمَّا رَأَيْنَا وَاقِفِي الْمَطِيَّاتِ قَامَتْ تَبَدُّي لِي بِأَصْلَتِيَّاتِ
غُرُّ أَضَاءَ ظَلَمُهَا النَّيَّاتِ خَوَدُ مِنَ الطَّعَائِنِ الضَّمِيرِيَّاتِ^(١)
حَلَالَةُ الْأَوْدِيَةِ الْغَوْرِيَّاتِ صَفِيُّ أَنْرَابٍ لَهَا حَيَّاتِ^(٢)
مِثْلُ الْأَشْءَاتِ أَوْ الْبَرْدِيَّاتِ أَوْ الْغَمَامَاتِ أَوْ الْوَدِيَّاتِ^(٣)
أَوْ كَطِبَاءِ السَّدْرِ الْعُبْرِيَّاتِ يَخْضُنُ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتِ^(٤)
وَضَعْنَ أَنْمَاطًا عَلَى زَرْبِيَّاتِ ثُمَّ جَلَسْنَ بِرَكَّةَ الْبُخْتِيَّاتِ^(٥)
مَنْ رَاكِبٌ يُهْدِي لَهَا التَّحِيَّاتِ أَرْوَعُ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوَايَاتِ

يَسْرِي إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتِ

١٠٨ • قال أبو عبيدة: اجتمع ثلاثة من بني سعد يرَاجِزُون بني جَعْدَةَ ،
فقبل لشيخ من بني سعد : ما عندك ؟ قال : أَرَجُزُ بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ
لَا أَفْتِجُ^(١) ، وقيل لآخر : ما عندك ؟ قال : أَرَجُزُ بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَلَا
أُنْكَفُ^(٢) ، وقيل للثالث : ما عندك ؟ قال : أَرَجُزُ بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَلَا
أُنْكَشُ^(٣) ، فلما سمعت بنو جَعْدَةَ كلامَهُمْ انصرفوا ولم يرَاجِزُوهم .

١٠٩ • والشعراءُ أيضاً في الطبع مختلفون : منهم^(١) مَنْ يَسْهَلُ عَلَيْهِ الْمَدِيحُ

(١) الظلم ، بفتح الظاء : الماء الذي يجري ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق كالفرند حتى يتخيل لك فيه سواد من شدة الريق والصفاء . الحود : الفتاة الحسنة الشابة . الضمريات : من الضمور وهو الهزال ، فالضمير من الرجال : المهضم البطن اللطيف الجسم ، والأنثى ضمرة .
(٢) الصق : المختار أو الخالص من كل شيء ، يقال للذكر والأنثى ، والجمع صقايًا ، قال صيبويه : « ولا يجمع بالألف والتاء لأن الهاء لم تدخله في حد الأفراد » .

(٣) الأشاء : صفار النخل ، الواحدة « أشاء » وجمعها هنا بالألف والتاء .
(٤) في ١٧٩ ل ثلاثة أبيات زائدة . والسدر ، بكسر ففتح : جمع مدرة ، وهي شجرة النبق .
والعبرى من السدر ، بضم العين وسكون الباء : ما ثبت على عبر النهر وعظم ، نسبة نادرة ، وعبر النهر
(٦) أفتج الرجل ، بالبناء للفاعل ، وأفتج ، بالبناء للمفعول : أعيانهم .
(٧) لا أنكف ، بالياء للمجهول : لا أنقطع .

(٨) لا أنكش : لا أتق على ما عندي ، يقال نكشت البئر أنكشها ، بضم الكاف وكسرها : أى فزتها ونزحتها . ويجوز أن يكون « لا أنكش » بالبناء للمجهول أيضاً ، أى لا ينفد ما عندي كما تنكش البئر .
(٩) س ف هـ « فنههم » .

وَيَعْسُرُ عَلَيْهِ ^(١) الهجاء . ومنهم من يَتَيْسَّرُ لَهُ ^(٢) المراثي ويتعذرُ عليه الغزل .
وقيل للعجاج : إنك لا تحسنُ الهجاء ؟ فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا
من أن نُظْلِمَ ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظْلَمَ ، وهل رأيتَ بانياً لا يُحْسِنُ أن يَهْدِمَ ^(٣) ؟
١١١ • وليس هذا كما ذكر العجاجُ ، ولا المثلُ الذي ضربه للهجاء
29 والمديح بشكل ، لأنَّ المديحَ بناءٌ والهجاءُ بناءٌ ، وليس كلُّ بانيٍّ بضربٍ بانياً
بغيره ^(٤) . ونحن نجدُ هذا بعينه في أشعارهم كثيراً . فهذا ذُو الرِّمَّةِ ،
أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وأجودهم تشبيهاً ، وأوصفُهم لرَّمْلٍ وهاجرةٍ وفلاةٍ وماءٍ
وقُرَادٍ وحيةٍ ، فإذا صار إلى المديح والهجاء خافه الطبعُ . وذلك آخره عن الفحولِ ،
فقالوا : في شعره أبعادٌ غِزْلانٍ ونُقْطُ عَرُوسٍ ! وكان الفرزدقُ زيرَ نساءٍ
وصاحبَ غَزَلٍ ، وكان مع ذلك لا يُجيدُ التشبيبَ . وكان جريرٌ عفيفاً
عِزْهاةً عن النساءِ ^(٥) ، وهو مع ذلك أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وكان الفرزدقُ
يقول : ما أحوَجَه مع عَفَّتِهِ إلى صلابَةِ شعري ، وما أحوَجَنِي ^(٦) إلى رِقَّةِ شعره لِمَا تَرَوْنَ .

(١) س ف « ويتعذر عليه » .

(٢) انظر ما يأتي في ترجمة العجاج ٣٧٥ ل .

(٣) س ب « من تسهل عليه » .

(٤) س ب « يصيراً بغيره » .

(٥) العزهاة ، بكسر العين : العازف عن اللهو والنساء ، لا يطرب للهو ويبعد عنه .

(٦) س ب « وأحوجنِي » .

عيوب الشعر

الإقواء والإكفاء^(١)

١١٢ • قال أبو محمد : كان أبو عمرو بن العلاء يذكر أن الإقواء : هو اختلاف الإعراب في القوافي ، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة ، كقول النابغة :

قالت بنتو عامر : خالوا بني أسد
يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام^(٢)
وقال فيها :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ^(٣)

١١٣ • وكان يقال إن النابغة الذبياني وبشر بن أبي خازم كانا يُقويان .
فأما النابغة فدخل يثرب فغنى بشعره ففطن فلم يعد للإقواء .

١١٤ • وبعض الناس يسمي هذا « الإكفاء » ويزعم أن الإقواء نقصان حرف من فاصلة البيت ، كقول حنبل بن نضلة^(٤) ، وكان أسر بنت عمرو
ابن كلثوم وركب بها المفاوز ، واسمها النوار^(٥) :
30

(١) انظر هذا البحث أيضاً مفصلاً في الموشح المزرباني ١٤ - ٢٦ .

(٢) الديوان ٧١ - ٧٢ . خالوا بني أسد : تاركهم ، خالاه : تاركه . والبيت في اللسان ١٨ :

٢٦٢ . وسيأتي ٨١ .

(٣) انظر ما يأتي (٧٠ ، ٧٨ ، ٨١ ل ، ١٤٥ - ١٤٦ ل) .

(٤) حنبل : يفتح الحاء وسكون الجيم ، كما ضبط في الخزانة ، وهو شاعر جاهل ، له الأصمعية

٤٣ .

(٥) انظر البيتين مشروحين في الخزانة ٢ : ١٥٦ - ١٥٩ ونص على أنه لا ثالث لهما . ونسب الأمدى في المؤلف ٨٤ البيتين لشبيب بن جمل التغلبي ، وهو ابن النوار بنت عمرو بن كلثوم .

حَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَا حَطَّتْ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتْ
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا وَالْفَرْثَ يُغَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرَنْتِ
مُسَمًّى لِقَوَاءٍ لَأَنَّهُ نَقَصَ مِنْ عَرُوضِهِ قُوَّةٌ . (وكان يستوى البيتُ بأن
تقول «مُتَشَرِّبًا») . يقال «أَقْوَى فلانُ الحَبْلَ» إذا جَعَلَ لِإحدى قُوَّاهُ
أَغْلَظَ مِنَ الأُخْرَى ، وهو حَبْلٌ قَوِيٌّ .

مثلي قول حُمَيْدٍ :
إِنِّي كَبِرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُضْنُ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتُرُّ
وكقول الربيع بن زيادٍ :
أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
ولو كان «بن زُهَيْرَةَ» لاستوى البيت .

١١٥ • والسنادُ : هو أن يختلف إردافُ القوافي ، كقولك «علينا» في
قافية «وفينا» في أخرى . كقول عمرو بن كلثوم :

* أَلَا هُبِّي بِصَخْنِكَ فَاصْبَحِينَا . فالحاء مكسورة . وقال في آخره :
* تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا . فالراء مفتوحة ، وهي بمنزلة الحاء .

١١٦ • وكقيل القائل : * كَأَنَّ عَيْنُونَهُنَّ عَيْنُونُ عَيْنِ *
ثم قال : * وَأَصْبَحَ رَأْسُهُ مِثْلَ اللَّجِينِ * 31

(١) أرنت : صاحت . وإنما صاحت وبكت لأنها أيقنت الهلاك في تلك المفارقة ، إذ لم يجدوا
ماء إلا ما يعصر من فرث الإبل وما يخرج من السلا من بطونها . وهذا البيت في اللسان ١٩ : ١٢٠ وفيه
هناك خطأ من الناسخ أو الطابع .
(٢) في مملقته المشهورة .

١١٧ • والإيطاء ؛ هو إعادة القافية مرتين ، وليس بعيب عندهم كغيره .

الإجازة : اختلفوا في الإجازة ، فقال بعضهم : هو أن تكون القوافي مقيدة فتختلف الأرداف ، كقول امرئ القيس :
 * لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرٌ * فَكَسَرَ الرُّدْفَ ، وقال في بيت آخر :
 * وَكِنْدَةُ حَوَّلِي جَمِيعاً صُبْرٌ * فَضَمَّ الرُّدْفَ ، وقال في بيت آخر :
 * أَلْحَقْتَ شِراً بِشَرٍ * فَفَتَحَ الرُّدْفَ .

١١٨ • وقال الخليل بن أحمد : هو أن تكون قافية ميماً والأخرى نوناً ، كقول القائل :

يَا رَبُّ جَعَدْ مِنْهُمْ لَوْ تَذَرِينِ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّيْطِ الْمَقَادِيمِ
 أَوْ طَاءَ وَالْأُخْرَى دَالاً ، كقول الآخر :

تَاللَّهِ لَوْلَا شَيْخُنَا عِبَادُ لَكَمَرُونَا عِنْدَهَا أَوْ كَادُوا^(١)
 فَرَشَطَ. لَمَّا كُرَهُ الْفَرَشَاطُ بِفَيْشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطُ^(٢)

وهذا إنما يكون في الحرفين يخرجان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين .

١١٩ • قال ابن الأعرابي : الإجازة : مأخوذة من إجازة الجبل والوتر .

(١) ابن السيد ٤١٥ والبيت في اللسان ٦ : ٦٨ وعجزه منلوط ، وما هنا هو الصحيح . يقال « تكامر الرجلان : نظر أحدهما أعظم كمره ، وقد كامر فكمره : غلبه أعظم الكمره » عن اللسان .
 (٢) البيت في اللسان ٩ : ٢٤٦ و ٢٦٧ . والفريشة . أن تفرج رجلك قائماً أو قاعداً ، بمعنى الفريجة والفريشة . والملطاط : يد الرعى التي يطحن بها البزر .

العيب في الإعراب

١٢٠ • وقد يُضْطَرُّ الشاعرُ فيسْكُنُ ما كان ينبغي (له) أن يحركه ،

كقول لبيد^(١) :

تَرَاكَ أَمْكَنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَعْثَلِقْ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا^(٢)

يريد : أترك المكان الذي لا أرضاه إلى أن أموت ، لا أزال أفعل ذلك .

و «أَوْ» هاهنا بمنزلة «حتى»^(٣) . وكقول امرئ القيس^(٤) :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ

ولولا أن النحويين يذكرون هذا البيت ويحتجون به في تسكين المتحرك

لاجتماع الحركات^(٥) ، وأن كثيراً من الرواة يروونه هكذا ، لظننته

• فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ •

١٢١ • قال أبو محمد : وقد رأيتُ سيبويه يذكر بيتاً يحتج به في

نسق الاسم المنصوب على المخفوض ، على المعنى لا على اللفظ . وهو قول

الشاعر^(٦) :

(١) من مملته . انظر شرح التبريزي ١٥٥ .

(٢) س ف هـ «أو يرتبط» وهي الموافقة لرواية التبريزي .

(٣) قال التبريزي : «وقيل أن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه رد الفعل إلى أصله ، لأن الأصل في الأفعال أن لا تعرب ، وإنما أعربت للمضارعة» إلخ .

(٤) من الأسمعية ٤٠ وسيأتي (٤٤ ل) .

(٥) هذا الإسكان لآخر الفعل المضارع هو على التخفيف . وانظر الفرائد ٢٢٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ .

(٦) هو حقيبة بن هيرة الأسدي ، شاعر جاهل إسلامي ، . والبيت ذكره سيبويه ١ : ٣٤ مع

بيت آخر منصوب القافية أيضاً . ثم ذكر عجز هذا البيت أيضاً غير منسوب ١ : ٣٥٢ ، ٤٤٨ .
والأبيات مع بيت الشاهد في الخزائن ١ : ٣٤٣ - ٣٤٥ مشروحة .

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجَحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا
 قال : كَأَنَّهُ أَرَادَ : لَسْنَا الْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا ، فَرَدَّ الْحَدِيدَ عَلَى الْمَعْنَى
 قَبْلَ دُخُولِ الْبَاءِ . وَقَدْ غَلَطَ عَلَى الشَّاعِرِ ، لِأَنَّ هَذَا الشَّعْرَ كُلَّهُ مَخْفُوضٌ ،
 قال الشاعر :

فَهَبْهَا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ ضَبَاعًا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ
 33 أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا وَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدٍ^(١)

١٢٢ • ويحتج أيضاً بقول الهذلي في كتابه ، وهو قوله :
 يَبِيتُ عَلَى مَعَارِي فَانْخِرَاتِ بِهِنَّ مُلُوبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ
 وليست هاهنا ضرورة فيحتاج الشاعر إلى أن يتركَّ صرف « مَعَارٍ » ولو قال
 * يَبِيتُ عَلَى مَعَارٍ فَانْخِرَاتِ * كان الشعرُ موزوناً والإعرابُ صحيحاً^(٢).
 قال أبو محمد : وهكذا قرأته على أصحاب الأَصَمِيِّ .

١٢٣ • وكقوله في بيت آخر^(٣) :
 لِيُبْنِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِحُ^(٤)

(١) جردتموها : قشرتموها ، كما يجرد اللحم من العظم .
 (٢) البيت للشنخل الهذلي ، وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٥٨ واللسان ١٩ : ٢٧٥ وعندهما
 « أبيت على معاري واضحات » . و « والمعاري » جمع « معرى » وهي ههنا القرش . و « الملوب » الذي
 أجرى عليه الملاط وهو ضرب من الطيب ، وشبهه في حمرة بدم العباط ، وهي التي نحررت لغير حلة ،
 واحدها عبيط وعبيطة . وفي اللسان : « وانخيرات معاري على معار لأنه آثر إتمام الوزن ، ولو قال معار
 لما كسر الوزن ، لأنه إنما كان يصير من مفاعلتين إلى مفاعلين ، وهو العصب » وقال أيضاً « ولكنه فر
 من الزحاف » .

(٣) البيت من شواهد سيبويه ١٢ : ١٤٥ ونسبه للحارث بن نهيك ، ثم أعاده مرة أخرى ١ :
 ١٨٣ غير منسوب . ونسبه الأعلام للشمري البید . ونسبه الشنقيطي في شواهد مع الموامع ١ : ١٤٢ -
 ١٤٣ لضرار بن نهشل .

(٤) الضارع : الذليل الخاضع . المختبط : الطالب المعروف المحتاج . . تطيح : تذهب وتهلك .

وكان الأصمعي ينكر هذا ويقول : ما اضطره إليه ؟ وإنما الرواية :
* لِيَبْكُ يَزِيدَ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ *

١٢٤ • وكذلك قولُ الفراء :

فَلَعْنُ قَوْمٌ أَصَابُوا عِزَّةً وَأَصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقًا^(١)
لَلْقَدِّ كَانُوا لَدَى أَزْمَاتِهِ لَصْنِيْعِينَ لِبَاسٍ وَتُقَى
هو * فَلَقَدَّ كَانُوا * وهذا باطل .

١٢٥ • وكذلك قوله :

مَنْ كَانَ لَا يَزْعُمُ أَنَّ شَاعِرُ فَيَدُنْ مِنْى تَنْهَهُ الْمَزَاجِرُ
إِنَّمَا هُوَ * فَلْيَدُنْ مِنْى * وبه يصح أيضاً وزن الشعر .

١٢٦ • وكذلك قوله :

فَقُلْتُ أَعِى وَأَدْعُ فَإِنْ أُنْدَى لِيَصُوتَ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ
إِنَّمَا هُوَ : * فَقُلْتُ أَدْعِ وَأَدْعُو إِنْ أُنْدَى^(٢) *

(وكقول الفرزدق

34

رُحْتُ فِي رَجْلَيْكَ عُقَالَةً وَقَدْ بَدَا هُنْكَ مِنَ الْمِثْرِ^(٣))

قال الأعلام . « كان ينبغي أن يقول المطاوح لأنه جمع مطيحة ، فجمعه على حذف الزيادة ، كما قال
عز وجل : وأرسلنا الرياح لواقح ، وأحدثها ملقحة » .

(١) الرنق : الكدر .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٦ ونسبه للأعشى ، ونسبه الأعلام له أو للحطيثة . ورواية

سيبويه كالتى اختارها ابن قتيبة . قال الأعلام : « الشاهد في نصب وأدعو بإظهار أن حملا على معنى :

ليكن منا أن تدعى وأدعو ، ويروى * وأدع فإِنْ أُنْدَى * على معنى لتدع ولأدع على الأمر . وأندى :

أبعد صوتاً ، والندى : بعد الصوت » .

(٣) البيت في اللسان ٢٠ : ٢٤٤ والخزانة ٢ : ٢٧٩ .

١٢٧ • وقد يُضطرُّ الشاعرُ فيَقْصُرُ الممدودَ ، وليس له أن يَمُدَّ المقصور .
وقد يُضطرُّ فيصرفُ غيرَ المصروف ، وقبيحٌ ألا يصرفَ المصروف . وقد جاء في
الشعر ، كقول العباس بن مرداس (السَّحِي) :

وما كانَ بذُرٍّ ولا حابِسٌ يَفُوقَانِ مردَّاسَ في مَجْمَعٍ^(١)

١٢٨ • وأما تركُ الهمز من المهموز فكثيرٌ واسعٌ ، لا عيبَ فيه على الشاعر .
والذي لا يجوز أن يَهمزَ غيرُ المهموز .

١٢٩ • وليس للمُحدَثِ أن يتَّبِعَ المتقدِّمَ في استعمال وحشيِّ الكلام الذي
لم يكثر ، ككثير من أبنية سيبويه ، واستعمالِ اللغة القليلة في العرب ،
كإبدالهم الجيم من الباء ، كقول القائل * يَا رَبِّ إِن كُنْتُ قَبِلْتُ حَجَّجٍ *
يريد « حَجَّجِي » وكقولهم « جمل بُحْتِج » يريدون « بُحْتِنِي » و « عَلِج »
يريدون « عَلِي » .

١٣٠ • وإبدالهم الباء من الحرف في الكلمة المخفوضة ، كقول الشاعر :
لَهَا أَشَارِيرٌ وَنَ لَحْمٍ تَتَمَرُهُ وَنَ الثَّعَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا^(٢)

(١) سيأت ١٦٦ ، ٤٧٠

(٢) البيت في اللسان ٦ : ٢٩٥ وذكره مع آخر قبله ١ : ٤١٨ ونسبه لأبي كاهل الشكري .
و « الأشارير » جمع « إشرارة » وهي القديد المشرور ، أي المجهول على خصفة ليحف . وأصل الإشرارة :
الخصفة التي يبسط عليها الأقط أو اللحم أو الثوب ليحف . و « تتمره » تقطعه . و « الثعالي » الثعالب .
و « الوحز » شيء منه ليس بالكثير . وهذان الجمعان « ثعالي » و « أرافي » لثعلب وأرنب أجازهما البعض
مطلقاً ، ولم يجرهما سيبويه إلا في الشعر خاصة . والبيت ذكره أيضاً في اللسان ١ : ٢٣١ ونسبه لرجل من
يشكر تبعاً لسيبويه .

يريد «مِنْ أَرَانِيهَا» . وكقول الآخر : * وَلِضَفَادِي جَمُّهُ نَقَانِقُ *
يريد «ضفادع» (١) .

١٣١ • وكإبدالهم الواو من الألف ، كقولهم «أَفَعَوْ» و «حُبَلَوْ»
(يريدون أَفَعَى وَحُبَلَى) وقال ابن عباس : لَا بَأْسَ بِرَمِي الْحِدَوِّ (لِلْمُحْرَمِ) (٢)

* * *

١٣٢ • وَأَسْتَحِبُّ لَهُ أَلَّا يَسْلُكَ فِيمَا يَقُولُ الْأَسَالِيبَ الَّتِي لَا تَصِحُّ فِي الْوِزْنِ 35
ولا تحلو في الأسباع ، كقول القائل :

قُلْ لِسُلَيْمِي إِذَا لَا قِيَّتَهَا هَلْ تَبْلُغُنَّ بِلْدَةً إِلَّا بِزَادٍ
قُلْ لِلْمَصْعَالِيكِ لَا تَسْتَحْسِرُوا مِنْ أَلْمَاسٍ وَسِيرٍ فِي الْبِلَادِ (٣)
فَالْغَزْوُ أَحْجَى عَلَى مَا خَيَّلَتْ وَنَاضِطِجَاعٍ عَلَى غَيْرِ وَسَادٍ
لَوْ وَصَلَ الْغَيْثُ أَبْنَاءَ أَمْرِي كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ سَحَقُ بَجَادٍ (٤)
وَبِلْدَةٌ مُقْفِرٌ غِيْطَانُهَا أَصْدَاوُهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ تَنَادٍ
قَطَعَتْهَا صَبَاحِي حَوْشِيَّةٌ فِي مِرْقَقِيهَا عَنِ الزَّوْرِ تَعَادٍ (٥)
١٣٣ • وكقول المُرْقِش (٦) :

هَلْ بِالْدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ

(١) وفي اللسان ١٠ : ٩٤ عن الأزهري : «الضفدع جمعه ضفادع ، وربما قالوا ضفدأي ، وأنشد بعضهم * ولضفادى جمه نقانق * أى لضفادع ، فجعل المين ياء ، كما قالوا أَرَانِي وَأَرَانِبَ » . وانظر سيبويه ١ : ٣٤٤ .

(٢) في النهاية ١ : ٣٥ : «في حديث ابن عباس : لا بأس بقتل الأفعو ، أراد الأفعى ، فقلب ألفها في الوقف وأو ، وهي لغة أهل الحجاز . . . ومنهم من يقلب الألف ياء في الوقف ، وبعضهم يشدد الواو والياء » . وفي اللسان ١ : ٤٧ : «وروى عن ابن عباس أنه قال : لا بأس بقتل الحدا والأفعو للمحرم . كأنها لغة في الحدا » .

(٣) لا تستحسروا : لا تميو ولا تكلوا .

(٤) السحق : الثوب الخلق الذي انسحق وبلى . البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب . وهذا من إضافة الصفة للموصوف .

(٥) حوشية : يريد ناقة حوشية ، والإبل الحوشية : الوحشية ، أو هي نوع من الإبل لا يكاد يدركها التبع . يريد أن هذه الناقة كانت صاحبتها في اجتياز القفر .

(٦) مضي البيتان ١٧ - ١٨ . وسأق البيت الثاني ١٠٤ ل .

يَأْبَى الشَّبَابُ الْأَقْوَرَيْنِ وَلَا تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ

١٣٤ • قال أبو محمد : وهذا يكثر ، "وفيا ذكرتُ منه ما دلّك على ما أردتُ من اختيارك أحسن الروى ، وأسهل الألفاظ ، وأبعدها من التعقيد والاستكراه ، وأقربها من إفهام العوام . وكذلك أختارُ للخطيب إذا خطب ، والكاتب إذا كتب . فإنه يقال : أسيرُ الشعرِ والكلامِ المُطْمِعُ ، يراد الذى يطمع فى مثله من سماعه ، وهو مكانُ النجم من يدِ المتناول .

١٣٥ • قال أبو محمد : وقد أودعْتُ « كتابَ العرب » فى الشعرُ أشياء من هذا الفن ومن غيره ، وستراها هناك مجموعةً كافيةً ، إن شاء الله عز وجل .

أوائل الشعراء

١٣٦ • لم يكن لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة . فمن قديم الشعر قول دُوَيْد بن نَهْد القُضَاعِي (١) :

الْيَوْمَ يُبْنَى لِدُوَيْدَ بَيْتُهُ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَبْلَيْتُهُ
أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ يَا رَبُّ نَهَبِ صَالِحَ حَوَيْتُهُ
وَرُبُّ عَبْلٍ خَشِنَ لَوَيْتُهُ (٢)

وقال الآخر :

أَلْقَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَيدَا والدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدًا (٣)
يُصْلِحُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا (٤)

١٣٧ • وقال أَعْصَرُ (٥) بن سعد بن قيس بن عيلان ، واسمه مُنَبِّه ابن سعد ، وهو أَبُو غَنَى وباهلة والطفافة (٦) :

(١) « دويد » تصنيبر « دود » كما نص عليه ابن دريد في الاشتقاق ٣٢١ وأثبتته صاحب القاموس في مادة « دود » . وثبت في أصول هذا الكتاب « دريد » بالراء ، وهو خطأ . وهو دويد بن زيد بن نهد ، قال في الاشتقاق : « وهو الذي طال عمره وله حديث » وفي أخبار المميرين لأبي حاتم (ص ٢٠ طبعة مصر) أنه عاش ٥٦ سنة ، وفي القاموس أنه عاش ٥٠ سنة وأدرك الإسلام وهو لا يعقل . وفيهما أنه قال الشعر الآتي وهو محتضر . والأبيات في القاموس كما هنا وزاد في آخرها * ومعهم غَضَبٌ ثَنِيته * وذكرها أبو حاتم دون الزيادة بتثنية في الترتيب .

(٢) العبل : الضخم المتلء . ورواية أبي حاتم والقاموس « غيل حسن » و « النبل » بفتح الغين المعجمة : الساعد الريان المتلء . ولعله أجود أو أصح .

(٣) ب « ما أصلح شيئاً » .

(٤) نقل مصحح ل عن البكري زيادة * ويسعد الموت إذا الموت عدا *

(٥) ويقال فيه « يعصر » أيضاً على بدل الياء من الهزء . وسمى بذلك البيت الثاني هنا .

(٦) البيتان في الأغاني ١٤ : ٨٥ والثاني في اللسان ٦ : ٢٥٧ .

قالتْ عُمَيْرَةُ ما لِرَأْسِكَ بَعْدَ ما نَفَدَ الشَّبَابُ أَتَى بَلَوْنُ مُنْكَرِ
أَعْمَرَ إِنَّ أَبَاكَ شَيَّبَ رَأْسَهُ مَرُّ اللَّيَالِي وَأَخْتِلَافُ الْأَعْصَرِ

١٣٨ • وقال الحرث بن كعب ، وكان قديماً :

أَكَلْتُ شَبَابِي فَأَفْزَيْتُهُ وَأَفْزَيْتُ بَعْدَ شُهُورِ شُهُورًا
ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ صَاحِبْتُهُمْ فَبَانُوا وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرًا
قَلِيلَ الطَّعَامِ عَسِيرَ الْقِيَا مَرَّ قَدْ تَرَكَ الْقَيْدُ خَطْوِي قَصِيرًا
أَبَيْتُ أُرَاعِي نُجُومَ السَّمَاءِ أَقْلَبُ أَمْرِي بَطُونًا ظُهُورًا

37

١ - امرؤ القيس بن حجر

١٣٩ • هو امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكندي ، وهو من أهل نجد ، من الطبقة الأولى . وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد .

١٤٠ • قال لبيد بن ربيعة : أشعرُ الناسِ ذو القُروح ، يعني امرأ القيس .

١٤١ • ومُلِك حُجْرٌ على بني أسد ، فكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذَ سَرَواتِهِمْ فقتلهم بالعصى ، فُسِمُوا «عَبِيدَ الْعَصَا» وأَسَر منهم طائفةٌ ، فيهم عبيدُ بن الأبرص ، فقام بين يدي الملك فقال :

يا عَيْنِ ما فابْكِي بَنِي أَسَدٍ هُمُ أَهْلُ النَّدَامَةِ

(١) العنوان من ب . والترجمة الآتية هي نص ب س . ثم الترجمة التالية (٤٢ ل) هي النص الذي في ب د ه .

(٢) الأبيات في ١٢ بيتاً في الأغاني ٨ : ٦٣ ونقلها عنه جامع ديوان عبيد ٧٧ ، ٧٨ .

أَهْلُ الْقِيَابِ الْحُمْرِ وَالنَّعَمِ الْمُؤَبِّلِ وَالْمُدَامَةِ^(١)
 مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَهْلًا إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَةٌ^(٢)
 فِي كُلِّ وادٍ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ^(٣)
 تَطْرِيبُ عَانٍ أَوْ صَبَا حُ مُحَرَّقٍ وَزُقَاءُ هَامَةٍ^(٤)
 أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ^(٥)

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردهم إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا على مسيرة
 يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي ، فقال : يا عباد^(٦)
 قالوا : لبيك ربنا ! فقال : والغلاب غير المغلب^(٧) ، في الإبل كأنها
 الربرب^(٨) ، لا يفلق^(٩) رأسه الصخب ، هذا دمه يتعب ، وهو غدا أول
 من يسلب . قالوا : من هو ربنا ؟ قال : لولا تجيش نفوس جايشة^(١٠)

(١) في الأغاني « المؤمل » وهو خطأ . والإبل المؤبلة : الكثيرة المجتمعة التي جعلت للفتنة لا يمسا
 أحد .

(٢) الآمة : العيب . والبيت في اللسان ١ : ٣٠٤ .

(٣) هكذا في الأصول والأغاني ، وفي ياقوت ٨ : ٤٩٧ « يترب » يسكون التاء المشنة وفتح الراء ،
 وقال : « قيل قرية باليمامة عند جبل وشم ، وقيل موضع في بلاد بني سعد بالسودة » وقال الهمداني في صفة
 الجزيرة ٨٧ : « يترب مدينة بحضرموت نزلتها كندة » .

(٤) هذا البيت في ياقوت أيضا .

(٥) البيت في الخزائن ١ : ١٦٠ في ترجمة امرئ القيس .

(٦) في الأغاني والخزائن يا عبادي » .

(٧) في الأغاني : « فقال : من الملك الأصهب ، الغلاب غير المغلب » .

(٨) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، لا واحد له من لفظه .

(٩) ف س « لا يفلق » والأغاني « لا يملق » .

(١٠) جاشت النفس : فاظت ، وجاشت القدر : غلت . وجشأت النفس : ارتفعت وهضمت من

حزن أو فزع . وهما متقاربان المعنى وكأنهما من المقلوب بتقديم حرف وتأخير . وفي الأغاني « جاشيه » .

وأثبت مصحح لرواية الأغاني في صلب الكتاب بدل رواية الأصلين . وهو تصرف غير جيد ، لأن
 المعنى مقارب ، فإني الأصلين صحيح .

أَنبَأْتُكُمْ أَنَّهُ حُجْرٌ ضَاحِيَةٌ . فَرَكِبْتُ بَنُو أَسَدٍ كُلٌّ صَعْبٍ وَذَلُولٌ ، فَمَا أَشْرَقَ
لَهُمُ الضُّحَى حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى حُجْرٍ ، فَوَجَدُوهُ نَائِمًا فَذَبَحُوهُ ، وَشَدُّوا عَلَى هَجَائِنِهِ
فَاسْتَأْقَرُوهَا .

١٤٢ • وَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ طَرْدَهُ (١) أَبُوهُ لَمَّا صَنَعَ فِي الشَّعْرِ بِفَاطِمَةَ مَا صَنَعَ ،
وَكَانَ لَهَا عَاشِقًا ، فَطَلَبَهَا زَمَانًا فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا ، وَكَانَ يَطْلُبُ مِنْهَا غِرَّةً ،
حَتَّى كَانَ مِنْهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ مَا كَانَ ، فَقَالَ :

• قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبَ وَمَنْزِلِ (٢) •

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ حُجْرًا أَبَاهُ دَعَا مَوْلَى لَهُ يَقَالُ لَهُ رَبِيعَةٌ ، فَقَالَ لَهُ : اقْتُلْ
أَمْرًا الْقَيْسِ وَأَتْنِي بِعَيْنِيهِ ، فَذَبَحَ جُوذْرًا فَاتَاهُ بِعَيْنِيهِ ، فَندِمَ حُجْرٌ عَلَى
ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ! إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ، قَالَ : فَأَتْنِي بِهِ ، فَانْطَلَقَ
فَإِذَا هُوَ قَدْ قَالَ شِعْرًا فِي رَأْسِ جَبَلٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ (٣) :

فَلَا تَتْرُكْنِي يَا رَبِيعَ لِهَيْدِهِ وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائِقًا

فَرَدَّهُ إِلَى أَبِيهِ ، فَغَنَاهُ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ :

• أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي •

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَاهُ فَطَرَدَهُ ، فَبَلَغَهُ مَقْتُلُ أَبِيهِ وَهُوَ بَدْمُونٌ ، فَقَالَ :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونٌ دُمُونٌ إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونُ

وإِنَّا لِأَهْلِنَا مُجِبُونُ

ثُمَّ قَالَ : ضِيعَنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلْنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوَ الْيَوْمِ ،

(١) س ب « طرده » .

(٢) هُوَ صَدْرُ الْمَعْلُوقَةِ الْمَشْهُورَةِ .

(٣) مِنْ أَيْبَاتِ فِي دِيْوَانِهِ بِشَرْحِ السَّنْدُوبِ ١٢٢ - ١٢٣ .

39 ولا سُكِرَ غَدًا ، اليومَ خمرٌ ، وغَدًا أمرٌ ، ، ثم قال :

خَلِيلِيْ مَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لَشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ
ثُمَّ آلِي لَا يَأْكُلُ لَحْمًا وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا حَتَّى بَشُرَ بِأَبِيهِ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ
لَا حَ لَه بَرَقُ فَقَالَ :

أَرَقْتُ لِبَرَقِ بَلِيلِ أَهْلٍ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
بَقْتُلَ بَنَى أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلِ
ثُمَّ اسْتَجَاشَ بَكَرَ بْنَ وَائِلٍ^(١) ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ لَجَّوْا إِلَى كِنَانَةَ ،
فَأَوْقَعَ بِهِمْ ، وَنَجَّتْ بَنُو كَاهِلٍ مِنْ بَنَى أَسَدٍ ، فَقَالَ :

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطَطَنْ كَاهِلًا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحُلَاحِلَا^(٢)
تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

١٤٣ • وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم ، فتأبى عليه ذلك
الشعراء ، قال عبيد^(٣) :

يَا ذَا الْمُخَوَّفَنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْ ذَلَّالًا وَحَيْنَا
أَزْعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ مَتَّ سِرَاتِنَا كَذِبًا وَمَيْنَا

١٤٤ • ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر ، حتى خرج إلى قيصر ،

(١) استجاشهم : أى طلب منهم جيشاً ، يريد أن يستعين بهم على بني أسد قاتلي أبيه . والذين أجابوه إلى ثأره أولاهم بنو بكر وبنو تغلب ابني وائل .

(٢) البيتان الأولان في اللسان ١٣ : ١٨٤ الحلاحل ، بضم الحاء الأولى : السيد في عشيرته الشجاع الركبن في مجلده ، والجمع « حلاحل » بفتح الحاء الأولى .

(٣) هو عبيد بن الأبرص ، من قصيدة في ديوانه ٢٧ - ٢٩ في ٢٥ بيتاً وكذلك في ابن الشجري ٢ : ٣٩ والبيتان في الخزائن ١ : ١٦١ وهما فيها أيضاً مع أبيات ١ : ٣٢٢ وسيأتيان مع أبيات

فدخل معه الحمام ، فإذا قيصر أقلف^(١) ، فقال :

إِنِّي خَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنْتَ أَقْلَفُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ
إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتِ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجْمَعُ تَحْتَ الْفَلَكَ الْوَبَرُ

ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقتة ، فكان يأتينا وتأتيه ، وطبن^(٢) الطماح
ابن قيس الأسدي^١ لهما ، وكان حُجْرُ قَتْلَ آباه ، فوشى به إلى الملك ،
فخرج امرؤ القيس متسرعا ، فبعث قيصر في طلبه رسولا ، فادركه دون
أنقرة بيوم ، ومعه حلة مسمومة ، فلبسها في يوم صائف ، فتناثر لحمه⁴⁰
وتفطر جسده . وكان يحمله جابر بن حنى التغلبي ، فذلك قوله :

فَلَمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي^(٣)
فَيَأْرَبُ مَكْرُوبٍ كَرَزْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَانِي^(٤)
إِذَا الْمَرءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ

١٤٥ • وقال حين حضرته الوفاة^(٥) :

وَطَعْنَةُ مُسْحَنَفِرَةٍ^(٦) وَجَفْنَةُ مُثْعَنْجِرَةٍ^(٧) تَبْقَى غَدًا بِأَنْقِرَةٍ

قال ابن الكلبي : هذا آخر شيء تكلم به ، ثم مات .

(١) الديوان ٩٣ وهما في اللسان ١١ : ١٩٩ .

(٢) طبن الشيء وطبن له : فطن له .

(٣) أراد بالرحالة الخشب الذي يحمل عليه في مرضه . الخروج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . القر ، بفتح القاف : الخروج . وأراد بالأكفان ثيابه التي عليه ، لأنه قدر أنها ثيابه التي يموت فيها فيكفن . والبيت في اللسان ٣ : ٥٩ و ٦ : ٣٩٨ .

(٤) العاني : الأسير .

(٥) الأبيات في المغرب للجواليقي ٢٦ واللسان ٥ : ١٧١ وستأني أيضا (٤٧ ل) .

(٦) مسحفرة : واسعة .

(٧) مثعنجرة : سائلة منسكية .

١٤٦ • قال أبو عبد الله الجُمَحِيُّ : كان امرؤ القيس ممن يتعهَّرُ

في شعره^(١) ، وذلك قوله : * فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ *
وقال : * سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا *

١٤٧ • وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب ،
واتبعته عليها الشعراء ، من استيقافه صحبه في الديار ، ورقة النسيب ،
وقرب المأخذ .

١٤٨ • ويُستجاد من تشبيهه قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
وقوله :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ قَبَائِنَا وَأَرْحُلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ^(٢)
وقوله^(٣) :

كَأَنَّ غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَى نَاقِفُ حَنْظَلٍ
١٤٩ • وقد أجاد في صفة الفرس :

٤١ مَكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ
لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبٌ تَتَفَلُّ^(٤)

(١) الجُمَحِيُّ ١٤ .

(٢) الجَزْعُ : خرز فيه بياض وسواد ، تشبه به الأعين . وهو يفتح الجيم ، وحكى فيه كراع
كسرهما أيضاً . والبيت في اللسان ٩ : ٣٩٨ .

(٣) من المعلقة وسيأتى ٧٧ .

(٤) الأَيْطَلُ : الخاصرة ، يريد أن خاصرته لفسورها كخاصرقة الظبي . السرحان : الذئب ،
وإرخاؤه : سرعته ، وليس دابة أحسن إرخاء من الذئب . التقريب : أن يرفع يديه معاً ويفسهما معاً .
التتفل : ولد الثعلب ، وهو أحسن الدواب تقريباً ، وهو بتاءين مثنائين ، وكذلك أثبت في س ، وأثبت
في ل « تتفل » بوزن بدل التاء الثانية ، وهو خطأ . وسيأتى البيت (٥٥) ل .

١٥٠ • ومما يُعاب عليه من شعره قوله :

إِذَا مَا الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوَسَّاحِ الْمُفْصَلِ

وقالوا : الثريّا لا تعرّض لها ، وإنما أراه أراد الجوزاء ، فذكر الثريّا على الغلط . كما قال الآخر * كأحمر عاد * وإنما هو كأحمر ثمود ، وهو عاقر الناقة^(١).

١٥١ • قال يونس النحوي : قَدِمَ عَلَيْنَا ذُو الرُّمَّةِ مِنْ سَفَرٍ ، وَكَانَ أَحْسَنَ

الناس وصفاً للمطر ، فذكرنا له قول عبيد وأوس وعبد بنى الحسحاس في المطر ، فاختار قول امرئ القيس^(٢) :

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدْرُ^(٣)

١٥٢ • أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنَ الْيَمَنِ يَرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَلُّوا

الطريقَ ومكثوا ثلاثاً لا يقدرّون على الماء ، إذ أقبل راكبٌ على بعيرٍ ، وأنشد بعضُ القوم^(٤) :

لَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَائِي^(٥)

(١) الذي قال * كأحمر عاد * هو زهير في معلقته ، وقد اعتذر عنه المبرد بأن ثمود يقال لها « عاد الأخيرة » وقوم هود هم « عاد الأولى » وانظر شرح ديوان زهير طبعة دار الكتب ٢٠ وشرح التبريزي على لقضاءه المشر ١١٣ والخزافة ١ : ١٦٢ والأصعية ٥٥ : ١٥ بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام هرون .
(٢) الديوان ٨٩ - ٩٠ والبيت في اللسان ١٤ : ٧٩ ، ٢٢٣ .

(٣) الديمة : المطر الدائم في سكون . الهطلاء : الدائمة أيضاً فوق الديمة أو نحوها . الوطف : الغزارة مع الاسترخاء . طبق الأرض : غشاها ، تطبق الأرض وتحمها . تحرى : تتحرى أى تتوسمى وتعتمد . تدر : تصب الماء . والبيت في اللسان ١٨ : ١٨٩ .

(٤) الديوان ١٨٢ .

(٥) الشريعة : مشرعة الماء ، وهى مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون .

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضَهَا طَائِيً (١)
 فقال الراكب : مَنْ يَقُولُ هَذَا ؟ قالوا : امروء القيس ، فقال : والله
 ما كَذَبَ ، هذا ضارجٌ عندكم ، وأشار إليه ، فمشَوْا على الرُّكْبِ ، فإذا
 ماءٌ غَدَقٌ ، وإذا عليه العَرْمَضُ والظِّلُّ يَفِيءُ عليه ، فشرَبوا وحَمَلُوا ، وأولا ذلك
 لهلكوا (٢).

١٥٣ • وَمِمَّا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ (٣) :

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَبْنَى أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ (٤)
 وقوله :

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كَثْبٍ
 إِنَّ الشُّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَضْبُوبٌ (٥)

والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدلاً لا انقطاع له ويكون ظاهراً معيناً لا يسق بالرشاء . الفرائص :
 جمع فريضة ، وهي لحمة عند نفخ الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب ، وهما فريستان ، ترتعدان
 عند الفزع .

(١) ضارج : جبل ، كما يفهم ذلك من كتاب صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ س ٢ بمقارنته
 بشعر امرئ القيس فيه ص ٢٣٩ س ٦ ، ١٥ . وذهب صاحب اللسان وغيره إلى أنه موضع ببلاد عيس .
 العرمض ، يفتح العين والميم : الطحلب . قال في اللسان ٣ : ١٣٩ : « هما : طلبها ، والضمير في
 رأت للحمر ، يريد أن الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة وأن تدمي فرائصها من
 سهامهم عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه . . . وطامى : مرتفع » . والبيت الثاني فيه أيضاً
 ٩ : ٥٠ .

(٢) القصة في اللسان ٣ : ١٣٩ نقلها عن ابن بربى عن النحاس أنه « روى بإسناد ذكره » .
 ونقلها ياقوت في البلدان ٥ : ٤٢١ - ٤٢٢ قال : « حدث إسحق بن إبراهيم الموصلي على أشياخه » .
 وسيدكرها المؤلف مرة أخرى مطولة ٥١ ل وسيتأتى لنا بحث فيها إن شاء الله .

(٣) البيت من أبيات ثلاثة في ديوانه ٥٠ - ٥١ وهي الأصمعية ٤١ وستأتى ٤٤ ل .

(٤) جدحم : حظهم . ببني أبيهم : يريد بني كنانة الذين حاربهم يحسبهم بني أسد ، ثم كف
 عنهم حين تبين خطأه ، وأسد وكنانة أخوان ، هما ابنا خزيمه .

(٥) الكشب : القرب . وفي الديوان ٥٣ « وما تنصب من أم » .

وقوله :

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
● ١٥٤ وَمِمَّا يُتَغْنَى بِهِ مِنْ شِعْرِهِ : * وَقَفَانَبْلُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ (١)

قوله :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا
عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلُ (٢)

وقال أبو النجهم يصف قينة :

تُغْنِي ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ مِنَ الصَّبِيِّ ،
بِبَعْضِ اللَّحْنِ غَنَّى أَمْرُ الْقَيْسِ أَوْ عَمْرُو
فَظَلَّتْ تُغْنِي بِالْغَبِيطِ وَيَنْلِيهِ
وَتَرْفَعُ صَوْتًا فِي أَوَاخِرِهِ كَسْرُ

وقوله (٣) :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامِ وَنَشْرَ الْقَطْرِ
يُعَلُّ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابُهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ (٤)
وكل ما قيل في هذا المعنى فمنه أخذ .

(١) يعني المملقة .

(٢) الغبيط : هودج يقبب بشجار ، يكون للحرائر .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٧٧ - ٨٣ .

(٤) صوب الغمام : ماء السحاب . الخزامى : قال أبو حنيفة : عشب طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح لها نور كدور البنفسج ، قال : ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من نفحة الخزامى . القطر ، بضم الطاء وبسكونها : العود الذي يتبخر به . قال في اللسان : « شبه ماء فيها في طيبه عند السحر بالمدام وهي الخمر وصوب الغمام الذي يمزج به الخمر وريح الخزامى ونشر القطر وهو رائحة العود . والطائر المستحرق وهو المصوت عند السحر » . والبيتان فيه ٦ : ١٤ ، ١٩ ، ٤ والبيت الأول فيه ٧ : ٦١ و ١٥ : ٦٦ .

١٥٥ • واجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء ، فسألهم
عن أرق بيت قالته العرب ، فاجتمعوا على بيت امرئ القيس :
وما ذرقت عيناك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلب مقتل^(١)
وقال^(٢) :

والله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرخل
وقال^(٣) :

من آل ليلى وأين ليلى وخير ما رمت ما ينال

١٥٦ • هو^(٤) امرؤ القيس بن حُجر بن الحرث بن عمرو بن حُجر
آكل المرار^(٥) بن معاوية بن ثور ، وهو كندة . وأمه فاطمة بنت ربيعة

(١) من المملقة . الأعشار : أعشار الجزور ، تقسم في الميسر إلى عشرة أنصباء ثم يحال عليها
بالسهم ، وهذا مثل . قال ثعلب : أراد بقوله بسهميك هنا سهمي قذاح الميسر ، وهما المدى والرقيب ،
فللمد سبعة أنصباء والرقيب ثلاثة ، فإذا فاز الرجل بما غلب على جزور الميسر كلها ، ولم يقطع غيره
في شيء منها ، وهي تقسم على عشرة أجزاء . فالمدى أنها ضربت بسهامها على قلبه فخرج لها السهمان فغلبته
على قلبه كله وفنته فلكته « قال في اللسان بعد ذلك : « وجعل أبو الهيثم السهم الذي له ثلاثة أنصباء
الضريب ، وهو الذي سماه ثعلب الرقيب . وقال اللحياني : بعض العرب يسميه الضريب وبعضهم يسميه
الرقيب . قال : وهذا التفسير في البيت هو الصحيح » ونقل عن الأزهري أيضاً اختياره . وانظر اللسان
٦ : ٢٤٩ وشرح التبريزي ٢٣ - ٢٤ .

(٢) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٤٩ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٦١ - ١٦٣ .

(٤) ترجمة أخرى لامرئ القيس ، هي النص الثابت في ب د ه كما ذكر مصحح ل .

(٥) المرار ، بضم الميم وتخفيف الراء ، وفي د بتشديد هاء وهو خطأ ، والمرار : شجر مر ، قال
في اللسان : « قال أبو عبيد : أخبرني ابن الكلبي أن حجراً إنما سمي آكل المرار أن ابنة كانت له سبها
ملك من ملوك سلبخ يقال له ابن هبولة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جميل آكل
المرار ، يعني كاشراً عن أنيابه ، فسمى بذلك . وقيل أنه كان في نفر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع ،
فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلك أكثرهم ، ففضل عليهم
بصبره على أكله المرار » .

- 43 ابن الحرث بن زهير ، أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين . وكليب هو الذي تقول فيه العرب : « أعزُّ من كليب وائل » وبمقتله هاجت حرب بكر وتغلب^(١) .

١٥٧ • وكان قباض ملك فارس ملك الحرث بن عمرو جد امرئ القيس على العرب ، ويقول أهل اليمن : أن تبعاً الأخير ملكه ، وكان الحرث ابن أخته ، فلما هلك قباض وملك أنوشروان ملك على الحيرة المنذر بن ماء السماء ، وكانت عنده هند بنت الحرث بن عمرو بن حنجر ، فولدت له عمرو بن المنذر وقابوس بن المنذر . وهند عمّة امرئ القيس ، وابنهما عمرو هو مُحَرَّق .

١٥٨ • ثم ملكت بنو أسد حنجرًا عليها ، فساعت سيرته ، فجمعت له بنو أسد ، واستعان حنجر ببني حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم ، فقال امرؤ القيس^(٢) :

تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِنْدَةُ حَوَلِي جَمِيعًا صُبْرُ

فبعثت بنو أسد إلى بني حنظلة تستكفها وتسألها أن تخل بينها وبين كندة ، فاعتزلت بنو حنظلة ، والتقت كندة وأسد ، فانهزمت كندة وقُتِل حنجر ، وغنمت بنو أسد أموالهم . وفي ذلك يقول عبيد بن الأبرص الأسدي :

هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ هَارِبِينَ^(٣)

وكان قاتل حنجر علباء بن الحرث الأسدي ، وأفلت امرؤ القيس يومئذ ،

(١) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٧ ، ٣٣٠ - ٣٣٢ وأيام العرب ١٤٢ وما بعدها .

(٢) من قصيدة في الديوان ٧٧ - ٨٣ .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٢٧ - ٢٩ وقد سبقت الإشارة إليها (١٠٨) ومنها أبيات في الخزائن : ٣٢٢ ورواية الديوان والخزائن « يوم ولو أين أبنا » .

وحلف لا يغسل رأسه ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثأره ببني أسد ، فأتى
 ذا جلدن الحميري فاستمده فأمدّه ، وبلغ الخبر بني أسد فانتقلوا عن
 منازلهم ، فنزلوا على قوم من بني كنانة بن خزيمة ، والكنانيون لا يعلمون
 بمسير امرئ القيس إليهم ، فطرقهم في جند عظيم ، فأغار على الكنانيين
 وقتل منهم ، وهو يظن أنهم بنو أسد ، ثم تبين أنهم ليسوا هم ، فقال (١) :

44 أَلَا يَا لَهْفَ نَفْسِي لَأَثَرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا (٢)
 وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَنِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْمَقِينَ مَا كَانَ الْعِقَابُ
 وَأَفْلَتَهُنَّ غِلْبَاءُ جَرِيضاً وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفَرَ الْوَطَابُ (٣)

ثم تبع بني أسد فأدركهم وقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، وقال (٤) :

قُولَا لِذُودَانَ : عَمِيدَ الْعَصَا مَا غَرَّكُمُ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ
 قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ وَاثِلٍ وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ
 نَطْعُنُهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةٌ كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ (٥)
 حَلَلْتُ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ أَمْرًا عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ
 فَالْيَوْمَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ لِنَمَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ (٦)

(١) في ديوانه ٥٠ - ٥١ وهي الأصبعية ٤١ . ومضى البيت الثاني منها (١١٢) .

(٢) أراد بالشفاء أنهم كانوا شفاه نفسه لو أصابهم ، إذ هم قتلة أبيه .

(٣) أفلتن : يعني الخيل التي كانت تطلبه فلم تدركه . الجريض والجريض : غصن الموت .
 يريد أفلتن مجهولاً يكاد يقضى . صفر : خلا . الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . يريد أنه مات
 فلم تملأ وطابه ، أو بقي جسده صفرًا من حياته كما يتخلو الوطاب من اللبن .

(٤) من قصيدة في ديوانه ١٥١ - ١٥٢ والأبيات ٣ - ٥ من الأصبعية ٤٠ .

(٥) السلكى : الطعنة المستقيمة تلتقاء الوجه . المخالوجة : غير المستقيمة . كرك لأمين . مثني

« لأم » يقال « سهم لأم » أى عليه ريش لؤام يلائم بعضه بعضاً . النابل : الرام بالنبل . يريد :
 يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهين على رام رى بهما .

(٦) مضى في (٩٨) .

١٥٩• ثم إن المنذر بن ماء السماء غزا كندة فأصاب منهم ، وأسر
التي عشر فتى من ملوكهم ، فأمر بهم فقتلوا بمكان بين الحيرة والكوفة ،
يقال له جُفَرُ الأملاك^(١) ، وكان امرؤ القيس يومئذ معهم ، فهرب حتى
لجأ إلى سعد بن الضباب الإيادي ، سيد إباد ، فأجاره .

١٦٠• وكان ابن الكلبى يذكر أن أم سعد كانت عند حُجرِ أبي
امرى القيس ، فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه ، واستشهد على
ذلك قول امرئ القيس^(٢) :

يُفَكِّهُنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالِنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُزُرِ
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ

وهذا الشعر يدل على أن العرب كانت في الجاهلية ترى الولد للفراش^(٣) . 45

١٦١• ثم تحول إلى جبلى طيء^(٤) ، فنزل على قوم ، منهم عامر بن
جُوَيْنِ الطائي ، فقالت له ابنته : إن الرجل مأكول فكله ، فأتى عامراً أجاً
وصاح : ألا إن عامر بن جُوَيْنِ غَدَرَ ، فلم يجبه الصدى ، ثم صاح : ألا
إن عامر بن جُوَيْنِ وقى ، فأجابه الصدى ، فقال : ما أحسن هذه وما أقبح
تلك ! ثم خرج امرؤ القيس من عنده ، فشيَّعه ، فرأت ابنته ساقيه وهو
مُذِيرٌ ، وكانتا حَمَشَتَيْنِ^(٥) ، فقالت : ما رأيتُ كالיום ساقى واف ، فقال :
هما ساقاً غادرٍ أقبح .

(١) أصل « الجفر » البئر الواسعة القعر لم تطو ، أى لم تبني . ويجفر الأملاك : في أرض الحيرة ،
سمى بذلك لقتل هؤلاء الفتيان عنده . وانظر ياقوت ٤ : ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٨٣ - ٨٦ .

(٣) هذا استنباط بعيد ، لا يدل عليه الشعر الذى امتنع منه .

٥ .

(٤) هما أجاً وسلمى .

(٥) حمشتين : أى دقيقتين .

ويقال إن صاحب هذا القول أبو حنبل بن مرّ مجير الجراد .
 ويقال إن ابنته لما أشارت عليه بأخذ ماله دعا بجذعة من غنمه ،
 فحلبها في قدح ثم شرب فروى ، ثم استلقى وقال : والله لا أغدير
 ما أجزأتني جذعة ، ثم قام فمشى ، وكان أعور سناطاً ^(١) قصيراً حمش
 الساقين ، فقالت ابنته : ما رأيت كالיום ساقى واف ؟ فقال لابنته :
 يا بُنيّة ، هما ساقا غدير شر ، وقال :

لَقَدْ آلَيْتُ أَغْدِرُ فِي جَلْعٍ وَلَوْ مُنِّيتُ أُمَاتِ الرِّبَاعِ ^(٢)
 لِأَنَّ الْغَدَرَ فِي الْأَقْوَامِ عَارٌ وَلِأَنَّ الْحُرَّ يَجْزَأُ بِالْكَرَاعِ

١٦٢ • ولم يزل ينتقل من قوم إلى قوم بجبل طيء ، ثم سمّت به
 نفسه إلى ملك الروم . فأتى السموأل بن عادِيَاءَ اليهودي ، ملك ثيماء ،
 وهي مدينة بين الشام والحجاز ، فاستودعه مائة درع وسلاحاً كثيراً ، ثم
 سار ومعه عمرو بن قميصة ، أخذ بنى قيس بن ثعلبة ، وكان من خدام
 أبيه ^(٣) ، فبكى ابن قميصة ، وقال له : غررت بنا ، فأنشأ امرؤ القيس
 يقول ^(٤) :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه 46
 وأيقن أنا لاجقان بقيصراً
 فقلت له : لا تبك عينك إنما
 نحاول ملكاً أو نموت فنغذراً

(١) السناط ، بكسر السين وضها : الذي لا لحية له .

(٢) الجذاع : السنة الشديدة تذهب بكل شيء . وفي « جذاع » وهو خطأ . والبيت في اللسان

١ : ٣٨ و ٩ : ٣٩١ و ١٤ : ٢٩٥ .

(٣) ستأتي ترجمة عمرو بن قميصة (٢٢٢ - ٢٢٣ ل) .

(٤) من قصيدة طويلة في الديوان ٦٦ - ٧٦ .

وإني أذینُ إن رَجَعْتُ مُمْلَكًا
بِسَبْرِ تَرَىٰ مِنْهُ الْفُرَاتُ (١) أَزُورًا
على ظَهْرِ عَادِي تُحَارِبُهُ الْقَطَا
إذا سَافَهُ الْعَوْدُ الدِّيَانِي جَرَجَرًا (٢)

١٦٣ • وَبَلَغَ الْحَرْثُ بْنُ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّانِيَّ ، وَهُوَ الْحَرْثُ الْأَكْبَرُ ، مَا خَلَفَ أَمْرُ الْقَيْسِ عِنْدَ السَّمُوءَالِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، يَقَالُ لَهُ الْحَرْثُ بْنُ مَالِكٍ (٣) ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ سِلَاحَ أَمْرِ الْقَيْسِ وَوَدَائِعَهُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى حِصْنِ السَّمُوءَالِ أَغْلَقَهُ دُونَهُ ، وَكَانَ لِلْسَّمُوءَالِ ابْنٌ خَارِجَ الْحِصْنِ يَتَصَيَّدُ ، فَأَخَذَهُ الْحَرْثُ ، وَقَالَ لِلْسَّمُوءَالِ : إِنْ أَنْتَ دَفَعْتَ إِلَيَّ السِّلَاحَ وَلَمْ أَقْتُلْهُ ، فَأَبِي أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ اقْتُلْ : أَسِيرَكَ فَاِنِّي لَا أَدْفَعُ إِلَيْكَ شَيْئًا ، فَقَتَلَهُ . وَضَرَبَتْ الْعَرَبُ الْمَثَلَ بِالسَّمُوءَالِ فِي الْوَفَاءِ . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْأَعَشِيُّ فِي قِصَّةٍ لَهُ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي أَخْبَارِهِ .

١٦٤ • وَصَارَ أَمْرُ الْقَيْسِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، فَأَكْرَمَهُ وَنَادَمَهُ ، وَاسْتَمَدَّهُ

(١) الْأَذِينُ : الزَّعِيمُ وَالْكَفِيلُ . وَهَذِهِ رَوَايَةُ أَبِي حَبِيدَةَ ، كَمَا فِي السَّانِ ١٦ : ١٤٧ وَالْبَيْتُ فِيهِ أَيْضًا ١٢ : ١٨٢ وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ « وَإِنِّي زَعِيمٌ » . الْفُرَاتُ : سَبْعٌ يَصْبِحُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَسَدِ كَأَنَّهُ يَنْتَرِ النَّاسَ بِهِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ شَبِيهُ بَابِنِ آوَى ، وَانْظُرِ الْمَرْبُوبَ لِلْجَوَالِيْقِ طَبْعَةً دَارَ الْكُتُبِ بِتَحْقِيقِنَا ٢٣٨ . أَزُورُ : مَائِلُ الْمَتْنِ .

(٢) الْعَادِي : الطَّرِيقُ الْقَدِيمُ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ وَالسَّانِ ١١ : ٦٦ • عَلَى لَا حَبَّ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ • سَافَهُ : شَمَهُ . الْعَوْدُ : الْجَمَلُ الْمُسَنُّ وَفِيهِ بَقِيَّةُ الدِّيَانِي : نَسَبُهُ إِلَى دِيَاثَ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالشَّامِ تَنْسَبُ إِلَيْهَا النِّجَاطُ . يُرِيدُ : إِذَا سَافَ الْجَمَلُ تَرْبَةً هَذَا الطَّرِيقَ جَرَجَرَ جُزْءًا مِنْ يَدِهِ وَقَلَّةً مَائِهِ .

(٣) هَكَذَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَلَمْ أَعْرِفْ « الْحَرْثُ بْنُ مَالِكٍ » هَذَا . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي ١٩ : ٩٩ : « وَنَزَلَ الْحَرْثُ بْنُ ظَالِمٍ فِي بَعْضِ غَارَاتِهِ بِالْأَبْلَقِ ، وَيُقَالُ بِلَى الْحَرْثُ بْنُ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّانِيَّ ، وَيُقَالُ بِلَى كَانَ الْمُنْدَرُ وَبِهِ بِالْحَرْثِ بْنِ ظَالِمٍ فِي خَيْلٍ وَأَمْرُهُ بِأَخَذِ مَالِ أَمْرِ الْقَيْسِ مِنَ السَّمُوءَالِ » إلخ . وَانْظُرِ مَا يَأْتِي (١٣٩ - ١٤٠ ل) وَلِأَصْحَمِ بْنِ ٢٢ ، ٢٣ .

فوعده ذلك ، وفي هذه القصّة يقول^(١) :

وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا
إِذَا مَا أَرَدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ سَبَقْتُ الْفَرَائِقَ سَبَقًا بَعِيدًا

ثم بعث معه جيشاً فيهم أبناء ملوك الروم ، فلما فصل قبل لقيصر :
إِنَّكَ أَمَدَدْتَ بِأَبْنَاءِ مُلُوكِ أَرْضِكَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ ، وَهُمْ أَهْلُ غَدَرٍ ، فَإِذَا
اسْتَمَكْنَ مِمَّا أَرَادَ وَقَهَرَهُمْ عَدُوهُ غَزَاكَ . فبعث إليه قيصر مع رجلٍ من العرب
كان معه يقال له الطَّمَاحُ^(٢) بحُلَّةٍ منسوجةٍ بالذهب مسمومةٍ ، وكتب إليه :
47 إني قد بعثتُ إليك بحلَّتِي الَّتِي كُنْتُ أَلْبِسُهَا يَوْمَ الزَّيْنَةِ ، لِيُعرفَ فَضْلُ
مَنْزِلَتِكَ عِنْدِي ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكَ فَأَلْبِسْهَا عَلَى الْيَمَنِ وَالْبَرَكَةِ ، وَاكْتُبْ
إِلَيَّ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ بِخَبْرِكَ . فلما وصلت إليه الحُلَّةُ اشتدَّ سروره بها ، ولبسها ،
فأسرع فيه السمُّ وتنفط جلدُه . والعربُ تدعوه ذا القُروحِ لذلك ، ولقوله^(٣) :
وَبُدِّلْتُ قَرْحًا دَائِمِيًّا بَعْدَ صِحَّةٍ . فَيَا لَكَ نِعْمَى قَدْ تَحَوَّلَ أَبُو سَا
وقال الفرزدقُ :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرُولُ^(٤)
قال أبو محمد : أبو يزيد هو الْمُخَبِّلُ السَّعْدِيُّ ، وذو القُروح امرؤ
القيس ، وَجَرُولُ الحُطَيْثَةُ .

١٦٥ • ولما صار إلى مدينة بالروم تُدعى أَنْقِرَةَ ثَقُلَ ، فأقام بها حتى
مات ، وقبر هناك ، وقال قبل موته^(٥) :

(١) من أربعة أبيات في الديوان ٦٤ .

(٢) هو الطامح بن قيس الأسدي ، وقد مضى ذكره (١٠٩) .

(٣) من قصيدة في الديوان ٩٧ - ٩٩ .

(٤) البيت في الأغاني ١٢ : ٣٨ .

(٥) مضت برواية أخرى (١٠٩) .

رُبُّ خُطْبَةٍ مُسْحَنَفِرَةٍ وَطَعْنَةٍ مُثْعَنَجِرَةٍ
وَجَعْبَةٍ مُتَحِيرَةٍ تُذْفَنُ غَدًا بِأَنْقِرَةٍ

ورأى قبراً لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت بأنقيرة ، فسأل عن صاحبه فخبّر بخبرها ، فقال^(١) :

أَجَارَتْنَا إِنْ الْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتْنَا إِنْنا غَرِيبَانِ ههنا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
وعَسِيب : جبل هناك .

ولما بلغ السموأل موت امرئ القيس دَفَعَ ما خَلَّفَ عنده من السلاح وغيره إلى عَصَبَتِهِ .

١٦٦ • وكان امرؤ القيس مثنائاً لا ذَكَرَ له ، وغيوراً شديدة الغيرة ، فإذا وُلِدَتْ له بنتٌ وأدها ، فلَمَّا رَأَى ذلك نساوه غيبن أولادهن في أحياء العرب ، وبلغه ذلك فتتبعهن حتى قتلهن .

١٦٧ • وكان امرؤ القيس جميلاً وسيماً ، ومع جماله وحسنه مُفَرِّساً^(٢) 48 لا تريده النساء إذا جَرَّبَتْهُ . وقال لامرأة تزوجها : ما يكرهُ النساءُ مِنِّي ؟ قالت : يكرهن منك أنك ثَقِيلُ الصدر ، خَفِيفُ العَجْزِ ، سَرِيعُ الإِراقَةِ ، بَطِئُ الإِفاقَةِ . وسأل أخرى عن مثل ذلك فقالت : يكرهن منك أنك إذا عَرَفْتَ فُحْتَ بَرِيحِ كَلْبٍ ! فقال : أَنْتِ صَدَقْتَنِي ، إِنْ أَهْلِي أَرْضَعُونِي بِلَبَنِ كَلْبَةٍ . ولم تصبر عليه إلا امرأة من كِنْدَةَ يقال لها هِنْدُ ، وكان أكثرُ ولده منها .

(١) من خمسة أبيات في الديوان ٥٥ - ٥٦ .

(٢) المفرك : الذي لا يحظى عند النساء وبينفسه . ووصف امرؤ القيس بهذا ثابت في اللسان

أيضاً ١٢ : ٣٦٢ .

١٦٨ • وكان يُعَدُّ من عُشَّاق العرب والزُّنَاة . وكان يُشَبَّبُ بنساء :
منهنَّ فاطمة بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر العُدْرِيَّة ، وهى التى يقول لها :
• أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلُلِ ^(١) .

ويقول لها ^(٢) :

لَا وَأَبِيكَ أَبْنَةً الْعَامِرِ لَى لَا يَدْعَى الْقَوْمُ أَنَى أَفِرِّ

ومنهنَّ أمُّ الحرث الكلبيَّة ، وهى التى يقول فيها ^(٣) :
كَدَّأَ بِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ
ومنهنَّ عُثَيْرَةُ ، وهى صاحبة يوم دَارَةَ جُلْجُلِ ^(٤) .

١٦٩ • قال محمد بن سلام : حدَّثنى راوية للفرزدق أنه لم يَرِ رجلاً
كان أروى لأحاديث امرئ القيس وأشعاره من الفرزدق ، هو وأبو شَفَقَل ^(٥) ،
لأنَّ امرأ القيس كان صحب عمه شُرَحْبِيلَ قَبْلَ الْكَلَابِ ^(٦) ، حتَّى قُتِلَ
شرحبيلُ بن الحرث ، وكان قاتله أخاه مَعْدَى كَرِبَ بن الحرث ، وكان
شرحبيلُ بن الحرث مُسْتَرْضِعاً فى بنى دارمِ رَهْطِ الفرزدق ، وكان امرؤ
القيس رأى من أبيه جَفَوَةً ، فلحق بعمه ، فأقام فى بنى دارمِ حيناً ،

(١) من المعلقة .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٧٧ - ٨٣ .

(٣) من المعلقة . و « مأسل » : اسم ماء بعيته .

(٤) أشار إليه فى المعلقة أيضاً .

(٥) أبو شَفَقَل : وصفه مصحح ل فى فهرسها بأنه « راوى امرئ القيس » وهو خطأ ، ففى
اللسان والقاموس أنه راوية الفرزدق ، وفى اللسان أيضاً : « قال ابن خالويه : اسم راوية الفرزدق شَفَقَل ،
قال : ولا نظير لهذا الاسم » .

(٦) بضم الكاف ، وهو ماء للعرب ، كان به يومان مشهوران لم ، يوم الكلاب الأول ويوم
الكلاب الثانى . والإشارة هنا إلى الأول ، انظر أيام العرب ٤٦ - ٥٠ وما أشير إليه هناك من المصادر .

قال^(١) : قال الفرزدق : أصابنا بالبصرة مطرٌ جَوْدٌ ، فلما أصبحت ركبْتُ
 بغلةً لى وصرتُ إلى المَرَبَدِ ، فإذا آثارُ دوابٍ قد خرجت إلى ناحيه البرية ،
 فظننتُ أنهم قَرَمٌ قد خرجوا إلى النزومة ، وهم خُلُقَاءُ أنْ سكونَ معهم سُفْرَةٌ .
 فأتبعتُ آثارهم حتى انتهيتُ إلى بغالٍ عليها رحائلٌ موقوفة على غدير ،
 فأسرعتُ إلى الغدير فإذا نسوةٌ مستنقعاتٌ في الماء ، فقلت : لم أرَ كالיום
 قط . ولا يومَ دارِ جُلْجُلٍ ! وانصرفتُ مستحيياً ، فنادينى : يا صاحب البغلة
 ارجعْ نَسْأَلُكَ عن شيء ، فانصرفتُ إليهن ، فقعدن إلى حُلُوقهن في الماء ،
 ثم قلن : بالله لَمَّا أخبرتنا ما كان حديثُ يومِ دارةِ جُلْجُلٍ ؟ قال : حدثنى
 جدى ، وأنا يومئذ غلامٌ حافظ . : أنْ امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمٍّ له
 يقال لها عُنَيْزَةٌ ، وأنه طلبها زماناً فلم يَصِلْ إليها ، حتى كاد يومُ الغدير ،
 وهو يومُ دارةِ جُلْجُلٍ . وذلك أن الحَيَّ احتملوا ، فتقدَّم الرجالُ وتخلَّف
 النساءُ والخدمُ والثقل^(٢) ، فلَمَّا رأى ذلك امرؤ القيس تخلَّف بعد ما سار
 مع رَجَالَةٍ^(٣) قومه غَلُوةً^(٤) ، فكمن في غِيَابَةٍ^(٥) من الأرض حتى مرَّ به النساءُ
 وفيهنَّ عُنَيْزَةٌ ، فلما وَرَدَنَ الغديرَ قلن : لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير
 فذهب عنا بعضُ الكَلَالِ ، فنزلن في الغدير ونَحِينَ العَبِيدَ ، ثم تجرَّدنَ

(١) قال : يعنى أبا شققل راوية الفرزدق ، كما هو ظاهر من السياق . والقصة الآتية رواها صاحب الأغاني بنحوها ١٩ : ٢٦ - ٢٨ بإسناده عن عبد الله بن زالان التميمي راوية الفرزدق ورواها صاحب الخزائن ٢ : ٦٨ - ٦٩ نقلاً عن ابن الأنباري في شرح المملقة . ولكن فيها « على ما حدث ابن زالان عن أبي سققل راوية أبي فراس همام بن غالب الفرزدق » وهذا الاسم « ابن زالان » أو « ابن زالان » يبدو لي أنه محرف ، وأظن أنه هو « أبو شققل » هذه كنيته ، وذلك اسمه ونسبه .

(٢) الثقل ، بفتح التاء : متاع المسافر وحشمه .

(٣) الرجالة : الذين ليس لهم ظهر يركبونه في السفر .

(٤) الغلوة : قدر رمية بسهم ، والفرسخ الثام خمس وعشرون غلوة .

(٥) الغيابة من الأرض : المنهبط منها ، وغيابة كل شيء قعره ، كالجب والوادي وغيرها . وفي

الأغاني « غابة » ولعله تحريف .

فوقعن فيه ، فاتأهنَّ امرؤ القيس وهنَّ غوافلُ ، فأخذ ثيابهنَّ فجَمَعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطى جاريةً منكنَّ ثوبها ولو ظَلَّت في الغدير يومها حتى تخرجَ متجرِّدةً فتأخذَ ثوبها ! فأبَيْنَ ذلك عليه ، حتى تعالى النهارُ ، وخشِينَ أن يُقَصِّرَن عن المنزل الذي يردُّنه ، فخرجن جميعاً غيرَ عُنيزةَ ، فنأشدتهُ الله أن يطرحَ إليها ثوبها ، فأبى ، فخرجتُ ، فنظر إليها مقبلةً ومديرَةً ، وأقبلن عليه فقلن له : إنك قد عدبتنا وحَبَسْتنا وأجعتنا ! قال : 50 فإن نحرْتُ لكنَّ نأقَى تأكلن منها ؟ قلن : نعم فخرطَ سيفه فعرَفَها ونحرها ثم كسَطها ، وجمع الخدمَ حطباً كثيراً فأججَن ناراً عظيمةً ، فجعل يقطعُ لهنَّ من أطايبها ويلقيه على الجمر ، ويأكلن ويأكلُ معهنَّ ، ويشربُ من فضلة خمرٍ كانت معه ويغنيهنَّ ، وينبذُ إلى العبيد من الكباب ، فلما أرادوا الرحيل قالت إحداهن : أنا أحملُ طِنْفِسَتَه ، وقالت الأخرى : أنا أحملُ رَحْلَه وأنساعَه ، فتقسمنَ متاعَ راحلته وزادَه ، وبقيت عُنيزةُ لم يُحملها شيئاً ، فقال لها : يا ابنةَ الكرام ! لا بُدَّ أن تحمليني معكِ فأبى لا أطيعُ المشي ، فحملتهُ على غاربٍ بغيرها ، وكان يَجْنَحُ إليها فيدخلُ رأسه في خدرها فيقبلُها ، فإذا امتنعت مالَ حَلْجُها ، فتقول : عقرتَ بغيري فانزل ، ففي ذلك يقول (١) :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيئِي فَبَاعَجِبَا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ
يَظُلُّ الْعَذَارَى اِيرْتَمِينَ بِلَحْجِهَا وَشَحِمَ كَهْدَابِ الدَّمْعِ الْمُفْتَلِ (٢)
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذَرَ خِذَرَ عُنِيزَةٍ فَقَالَتْ: لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي

(١) من المعلقة .

(٢) يرتمين : يرى بمضن بمضاً . الهداب : طرف الثوب ، وهو الهدب أيضاً . الدمعس : الحرير الأبيض . المفتل : المفتول .

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ . بِنَا مَعًا : غَفَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرًا الْقَيْسِ فَاَنْزِلْ
فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِينَا مِنْ جَدَاكِ الْمُعَدَّلِ^(١)
١٧٠ • وكان امرؤ القيس في زمان أنو شروان ملك العجم . لأنى وجدت
الباعث في طلب سلاحه الحرث بن أبي شمر الغساني ، وهو الحرث الأكبر ،
والحرث هو قاتل المنذر بن امرئ القيس الذي نصبه أنو شروان بالحيرة .
ووجدت بين أول ولاية أنو شروان وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم
أربعين سنة ، كأنه وُلد لثلاث سنين خلّت من ولاية هرمز بن كسرى . 51
١٧١ • وما يشهد لهذا أن عمرو بن المُسَبِّح الطائي^(٢) وقد على النبي
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في وفود العرب ، وهو ابن مائة وخمسين سنة ،
وأسلم ، وعمرو يومئذ أرمي العرب ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس فقال :
رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُتْرَةٍ^(٣)
وله يقول الآخر^(٤) :

(١) جناها : ما اجتنى منها من القبل . الممل : الذى علل بالطيب ، أى طيب مرة بعد مرة .
ويروى « الممل » اسم فاعل ، وهو الذى يعمله ويتشنى به .

(٢) انظر ابن سعد ١ / ٢ / ٥٩ - ٦٠ والمسيح : يضم الميم ويفتح السين وتشديد الموحدة المكسورة ،
كما ضبطه صاحب القاموس والحافظ في الإصاغة ٥ : ١٦ ونقل عن ابن دريد في الاشتقاق أنه
ضبطه بفتح الميم وكسر السين وبالياء التحتية ، ولم نجد هذا الضبط في الاشتقاق ٢٣٢ بل وجدناه مرسوماً
كما هنا من غير تقييد في الضبط . وعمرو هذا فارس مشهور مات في خلافة عثمان ، وله ترجمة أيضاً في
تاريخ الطبرى ١٣ : ٣٣ - ٣٤ وأخبار المعمرين لأبي حاتم ٧٧ - ٧٨ .

(٣) صدر قصيدة في الديوان ٨٦ - ٨٧ . وهو أيضاً في الطبرى والمعمرين والاشتقاق . بنو ثعل :
من طيء ، منهم عمرو بن المسبح . « مخرج » كذا في ه وهو يوافق رواية الطبرى والاشتقاق . وفى سائر
الأصول « متلج » أى مدخل ، وهى تنافى حرف « من » والذى فى الديوان « متلج كفيه فى قتره » والقفز :
جمع قتره ، وهى بيت النضائد الذى يكن فيه .

(٤) هو وبرة بن الجحدر المعنى من بى دقش ، كما فى الطبرى .

نَعَبَ الْغُرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَى وَأُمِّ الْخَوْشَبِ
لَيْتَ الْغُرَابَ رَمَى حَمَاطَةً قَلْبِهِ عَمَرُو بِأَسْهَمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبُ^(١)

١٧٢ • وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « هو قائد الشعراء إلى

النار » وفي خبر آخر : « معه لواء الشعراء إلى النار »

قال ابن الكلبي^(٢) : أقبل قوم من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ، فضلّوا ووقعوا على غير ماء ، فمكثوا ثلاثاً لا يقدرّون على الماء ، فجعل الرجل منهم يستذري^(٣) بقى السمّ والطلح ، فبيناهم كذلك أقبل راكب على بعير ، فأنشد بعض القوم بيتين من شعر امرئ القيس : * لما رأت * البيتين ، فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس ، قال : والله ما كذب ، هذا ضارج عندكم ، وأشار لهم إليه ، فأتوه فإذا ماء غدق ، وإذا عليه العرمض والظل يفيء عليه ، فشربوا منه وارتووا ، حتى بلغوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه ، وقالوا : أحياناً بيتان من شعر امرئ القيس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها ، منسى في الآخرة حامل فيها ، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار^(٤) » .

(١) حماطة القلب : سواده . لم تلغ : بالبناء للمجهول ، يقال « ألغى السهم » أى جعل ريشه لثاباً ، والسهم اللغاب ، بضم اللام : القاسد الذى لم يحسن عمله ، وقيل اللغاب : ريش السهم إذا لم يعتدل . والبيت فى اللسان ٢ : ٢٣٩ و ٩ : ١٤٦ غيب منسوب .

(٢) سبقت هذه القصة مختصرة (١١١، ١١٢) ورواية ابن الكلبي أشار إليها الحافظ فى الإصابة ٤ : ٢٤٩ مختصرة نقلاً عن البغوى والطبرانى وأبى زرعة أحمد بن الحسين الرازى فى كتاب الشعراء من طريق ابن هشام بن الكلبي من حديث عفيف بن معدى كرب الكندى .

(٣) الذرى : ما كنتك من الريح الباردة من حائط أو شجر ، يقال « تدرى » بالحائط وغيره من البرد والريح و « استذرى » كلاهما : اكنن .

(٤) هذه القصة نقلها المؤلف أيضاً فى عيون الأخبار ١ : ١٤٣ : ١٤٤ عن ابن الكلبي .

١٧٣ • وذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : سابق الشعراء ،
خسف لهم عين الشعر^(١) .

ورواها صاحب الأغاني ٧ : ١٢٣ في قصة أخرى بإسناده عن عبد الله بن حنبل ، ونقلها ياقوت في البلدان ٥ : ٤٢١ - ٤٢٢ ثم قال : « هذا من أشهر الأخبار » . وهي مشهورة عند الإخباريين والأدباء ولكنها غير معروفة عند المحدثين ، وهم الحجة فيما ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار ، فإن لم أجد أحداً منهم رواها أو أشار إليها . إلا حديث « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » فقد رواه أحمد في المسند ٢ : ٢٢٨ من حديث أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث ضيف جداً ، ذكره ابن كثير في التاريخ ٢ : ٢١٨ عن المسند ، وقال : « هذا منقطع » ، وورد من وجه آخر عن أبي هريرة ، ولا يصح من غير هذا الوجه . . ورواه أيضاً البزار ، كما في مجمع الزوائد ٨ : ١١٩ وجميع الفوائد ٢ : ١٦٨ . وإسناده عند أحمد « ثنا هشيم ثنا أبو الجهم الواسطي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة » وأبو الجهم هذا يذكر في بعض كتب الرجال باسم « أبو الجهم الإيادي » وهو مجهول ، وضعفه أبو زرعة الرازي ، وقال ابن عدي : « شيخ مجهول لا يعرف له اسم ، وشهرته منكرو ، ولا أعرف غيره » . وقال ابن عبد البر : « لا يصح حديثه » . وفيه علة أخرى أنه موقوف على أبي هريرة ، فقد رواه البخاري في كتاب الكنى المطبوع في حيدرآباد سنة ١٣٦٠ ص ٢٠٤ برقم ١٥٤ قال : « أبو الجهم الإيادي ، قال مسدد : فاهشيم قال : فاهشيم يكنى أبا الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : صاحب لواء الشعراء إلى النار امرؤ القيس ، لأنه أول من أحكم الشعر » . وفي مجمع الزوائد ١ : ١١٩ : « عن عفيف الكندي قال : بينا نحن عند النبي ، صلى الله عليه وسلم إذ أقبل وفد من اليمن فذكروا امرؤ القيس بن حجر الكندي ، وذكروا بيتين من شعره فبما ذكر خارج - ماء من مياه العرب - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك رجل مذكور في الدنيا منى في الآخرة يحيى يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار . رواه الطبراني في الكبير من طريق سعد بن فروة بن عفيف عن أبيه عن جده . ولم أر من ترجمهم » . وانظر تعجيل المنفعة ٤٧٢ - ٤٧٣ ولسان الميزان ٣ : ١٨١ و ٦ : ٣٥٩ والكنى والأسماء للدولابي ١ : ١٣٧ والمناوي على الجامع الصغير ٢ : ١٨٦ رقم ١٦٢٤ و ١٦٢٥ . ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ٩ : ٣٧ بإسناده عن أبي هفان المهزي عبد الله ابن أحمد بن حرب الشاعر عن الأصمعي عن ابن عون عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار » وهو خبر باطل ، كما قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٠ و ٦ : ٤٤٩ .

(١) الكلمة في الأغاني ٧ : ١٢٣ والنهاية ١ : ٢٩٤ والسان ١٠ : ٤١٥ ولفظ النهاية : « وفي حديث عمر أن العباس سأله عن الشعراء فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر ، فافتقر عن ممان دور أصبح بصراً . أى أنبطلها وأغزرها لهم ، من قولهم خسف البئر ، إذا حفرها في حجارة فثبت بماء كثير . يريد أنه ذلل لهم الطريق إليه ، وبصرهم بمعانيه ، وفن أنوعه وقصده ، فاحتلى الشعراء على مثاله ، فاستعار العين لذلك » .

١٧٤ • قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : يقول من فضله : إنه أول من فتح الشعر واستوقف ، وبكى في الدمن ، ووصف ما فيها . ثم قال : دغ ذا رغبة عن المنسبة ، فتبعوا أثره . وهو أول من شبه الخيل بالعصا واللقوة والسباع والطباء والطير ، فتبعه الشعراء على تشبيهها بهذه الأوصاف

١٧٥ • قال ابن الكلبي^(١) : أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية^(٢) ، وإياه عني امرؤ القيس بقوله -

يا صاحبي قفا النواعج ساعة
نبيكي الديار كما بكى ابن حمام^(٣)

وقال أبو عبيدة : هو ابن خدام ، وأنشد :

عوجاً على الظل المجيل لعلنا
نبيكي الديار كما بكى ابن خدام^(٤)

١٧٦ • قال : وهو القائل^(٥) :

كأنني غداة البين يوم تحملوا
لدى سمرات الدار ناقت حنظل

(١) انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٢٥ - ٤٢٦

(٢) نسبه في المؤتلف للأمدى ١٠ هكذا « امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيدة بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد الله بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة » ثم أعاده في ٩٢ وذكر « عبيدة » بدل « عبيدة » وقال في شأنه : ص ١١ « والذي أدركه الرواة من شعره قليل جداً » وقال في ص ٩٢ : « درس شعره وذهب إلا اليسير » .

(٣) من المعلقة ، وفي رواية البيت خلاف كثير . النواعج والناعجات من الإبل : البيض الكريمة . (٤) المحيل : الذي أتت عليه أحوال وغيّرت . وقد اختلف في ابن حمام هذا ، فقليل أيضاً « ابن خدام » بالخاء المعجمة والدال المهملة ، وقيل غير ذلك . وانظر تفصيل القول فيه في الخزانة ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٥ . الأستاذ السندوني لم يحزم بأن ابن خدام هو ابن حمام ، لعله ظنهما اثنين ، فقد ترجم لابن حمام في أخبار المراقبة ٨٢ ولم يوضح في شرح الديوان ١٧٦ .

(٥) يريد أن أبا عبيدة يذهب إلى أن البيت الآتي ، وهو من المعلقة ، أصله لامرؤ القيس بن خدام ، فأخذه امرؤ القيس بن حجر . وقد صرح بذلك صاحب الخزانة . ومضى البيت (٥٧) .

أراد أنه بكى في الدار عند تحملهم ، فكأنه ناقفُ حنظل ، وناقفُ الحنظلة يزحفُها بظفره ، فإن صَوَّتْ عَلمَ أنها مدركةٌ فاجتنابها ، فعينه تَدْمَعُ لعدة الحنظل وشدة راحته ، كما تدمع عيناً من يدوف الخردل ، فشبه نفسه حين بكى بناقف الحنظل .

١٧٧ • فمما أخذه الشعراء من شعر امرئ القيس (١) :

قال امرؤ القيس :

وَقُوفاً بِهَا صَخْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمِّلِ 53
أَخَذَهُ طَرْفَةً فَقَالَ :

وَقُوفاً بِهَا صَخْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلِّدِ
١٧٨ • وقال امرؤ القيس يصف فرساً :

وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صَلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتُ بَطْحُلِبِ (٢)
أَخَذَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ فَقَالَ :

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ (٣) مُذْبِرًا خُضِبْنَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُخْضَبِ
حِجَارَةٌ غَيْلٍ بَرَضْرَاضَةٍ كُسِينَ طِلَاحٌ مِنَ الطُّحْلِبِ

١٧٩ • وقال امرؤ القيس يصف الناقة :

(١) من المعلقة .

(٢) من قصيدة في الديوان ٣١ - ٤١ . الصم الصلاب : حوافر الفرس ، شبهها بالصخور الصم . الفيل : الماء الجاري . الوارسات : المصفرات من الطحلب ، لونها كلون الروس . والبيت في اللسان ٨ : ١٤١ وعجزه فيه ١٤ : ٢٥ محرفاً غير منسوب .
(٣) الحوامى : حروف الحوافر من عن يمين وشمال .

كَانَ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا
إِذَا نَجَلْتَهُ رِجْلُهَا خَذَفُ أَعْسَرَا^(١)
أَخَذَ الشَّيْخُ فَقَالَ :

لَهَا مِنْسَمٌ مِثْلُ الْمَحَارَةِ خِفَّةً
كَانَ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ خَذَفُ أَعْسَرَا^(٢)

وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ يَصِفُ فَرَساً :
كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصُّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ^(٣)
أَخَذَهُ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فَقَالَ :
يَزِلُّ قُتُوْدُ الرَّحْلِ عَنْ دَأْيَاتِهَا كَمَا زَلَّ عَنْ عَظْمِ الشَّجِيحِ الْمَحَارِفُ^(٤)

١٨١ • وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ يَصِفُ فَرَساً :

سَلِيمُ الشُّطَا عَبْلُ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا
لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ^(٥)

(١) من قصيدة في الديوان ٦٦ - ٧٦ . نجلته : رمته بمناسمها . الخذف : رى الحصا بالأصابع .
الأعسر : الذي يعمل بيسراه ، فإذا خذف بها فقلما أصاب . والبيت في اللسان ١٠ : ٤٠٧ .
(٢) المحارة : الصدقة ، شبه بها منسم الناقة . وفي اللسان عن أبي العمير الأعرابي : « المحارة
منسم البعير » فهذا على التشبيه ، أخذوه كأنه معنى وضعى ، ولم يشير إلى أصل التشبيه وأنه استعمال
شاعر كالشماخ .
(٣) من المعلقة . يزل اللبد عن وسط ظهره . الصفواء : الصخرة المساء . والبيت في اللسان ١٩ :
١٩٧ .

(٤) قتود : جمع قند ، وهو خشب الرجل . الدأيات : فقار الكاهل في مجتمع ما بين الكتفين
من كاهل البعير . الشجيج : المشجوج . المحارف : جمع محارف ، وهو الميل الذي تسير به الجراحات .
وعجز البيت في اللسان ١٠ : ٣٩٠ غير منسوب .

(٥) من قصيدة في الديوان ١٣٨ - ١٥٦ . الشظى : عظيم ملزق بالذراع . عبلى الشوى : غليظ
القوائم . النسأ : قال الأصمى : « عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعروق حتى يبلغ

فأخذه كعبُ بن زهير^(١) فقال :

سَلِمَ الشَّظَا عَـبِلَ الشَّوَى شَنِجُ النِّسَا
كَانَ مَكَانَ الرِّذْفِ مِنْ ظَهْرِه قَصْرُ

وأخذه النُّجَاشِيُّ فقال :

54 أَمِينُ الشَّظَا عَارِي الشَّوَى شَنِجُ النِّسَا
أَقْبُ الْحَشَا مُسْتَذِرُ النَّدْفَانِ^(٢)

١٨٢ • وقال امرؤ القيس :

فَلَأْيَا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ^(٣)

فأخذه زهيرُ فقال :

فَلَأْيَا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ ظِمَاءِ مَفَاصِلُهُ^(٤)

الحاظر « والشنج : المتقيض ، وهو مدح له ، لأنه إذا تقبض نساء وشنج لم تسترخ رجليه . الحجببات : رؤوس عظام الوركين . الفال : عرق في الفخذين يكون في خربة الورك يتحد في الرجل ، وأصله « فائل » فأق به على القلب ، أو هما لفتان فيه . والبيت في اللسان ١٤ : ٥٢ و ١٩ : ١٦٢ وعجزه فيه ١ : ٢٩١ . (١) وأخذه أيضاً دريد بن الصمة في الأصمعية ٢٨ : ٢٥ .

(٢) الندفان : سرعة ربيع اليمين . والبيت في الأغاني ١٢ : ٧٣ برواية أخرى مقاربة ومعه آخر سيقت ١٧٩ ل .

(٣) من تمهيدة في الدبوان ٣١ - ٤١ . لأياً بلأى : أى جهداً بعد جهد حملنا غلامنا على الفرس . محبوك السراة : مجدول الظهر . محنَّب : من التحنيب ، وهو احديداب في وظيف يدى الفرس ، وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة . والبيت في اللسان ١ : ٣٢٤ ، وصدره فيه ٢٠ : ١٠٣ غير منسوب .

(٤) البيت من تمهيدة في ديوانه يشرح ثعلب طبعة دار الكتب المصرية ١٣٣ . ظاء مفاصله : ليست برحلة ، وإذا كان المفصل ظمآن كان أبيس له .

١٨٣ • وقال امرؤ القيس :

وَعَنَسَ كَالْوَّاحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْجِبَرَاتِ (١)
أَخَذَهُ طَرْفَةٌ فَقَالَ :

أُمُونِ كَالْوَّاحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرُ بُرْجُدٍ (٢)
١٨٤ • وقال امرؤ القيس يصف امرأة :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعَيْنِ جَارِزَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ (٣)
أَخَذَهُ الْمَسِيبُ فَقَالَ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعَيْنِ جَارِزَةٍ فِي ظِلِّ بَارِدَةٍ مِنَ السَّدْرِ
١٨٥ • وقال امرؤ القيس يصف الفرس :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُمُومٌ عُيُونِ الْحِسِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ (٤)
أَخَذَهُ زَيْدُ الْخَيْلِ فَقَالَ :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ كَمَا جَمَّ جَفَرٌ بِالْكُلَّابِ نَقِيبٌ (٥)

(١) من قصيدة في الديوان ٥٧ - ٥٩ . المنس : الناقة القوية ، شبت بالصخرة لصلابتها .
الإران : خشب صلب يشد بعضه إلى بعض . نساتها : زجرتها وسقتها بالنسأة ، وهي العصا . الاحب :
الطريق الواضح . البرد ذو الحبرات : من ثياب اليمن الموشاة . وصدر هذا البيت أخذه أيضاً شاعر آخر .
في اللسان ١ : ١٦٤ .

(٢) ناقة أمون : أمينة وثيقة الخلق قد أمنت أن تكون ضعيفة ، وهي التي أمنت العثار والإعياء .
البرجد : كساء مخطط ضخم . والبيت في اللسان ١٦ : ١٥٣ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٤٩ . جائزة : من « جزأ بالشيء » قنع واكتفى به ، كاجتزأ .
وبقرة جائزة : مكتفية بالكأ عن الماء .

(٤) من قصيدة في الديوان ١٠٨ - ١١١ . يجم على الساقين : يستريح عليهما بعد تعبهما ويذهب
إعياؤه . الحسى : سفيرة قريية القمر في الرمل ينبط مأوه بارداً عذباً . بعد المخيض : بعد أن مخض بالدلاء ،
أي أكثر الناس النزح بها منه . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٧٢ .

(٥) نقيب : منقوب .

١٨٦ • قال أبو عبيدة : هو أول من قيد الأوابد ، يعنى فى قوله فى وصف
الفرس « قَيِّدِ الْأَوَابِدِ »^(١) ، فتبعه الناس على ذلك .

55

١٨٧ • وقال غيره : هو أول من شبه الشجر فى لونه بشوك السَّيَالِ فقال :

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ
كَشَمُوكِ السَّيَالِ وَهُوَ عَذْبٌ يَفِيضُ^(١)

فاتَّبعه الناس . وأول من قال « فعادى عداً » فاتَّبعه الناس^(٣) .
وأول من شبه الحمار « بمقلأ الوليد » ، وهو عُود القَلَّةِ^(٤) . و « بِكُرِّ

(١) الأوابد : الوحوش . يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها منزلة القيد .
وهذا الوصف فى المعلقة ، وانظر الخزانة ١ : ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٢) فى الديوان ١٠٤ . السدوس : بضم السين : النيلج الأسود ، الذى تسميه العامة « النيلة » .
السيال : شجر سبط الأفعسان عليه شوك أبيض ، أصله أمثال ثنايا المذارى . يفيض : يقطر ويسيل ،
ونيل يبرق . والبيت فى اللسان ٧ : ٤١٠ و ٨ : ٣٣٥ . وأخطأ الأستاذ حسن السندوى فى شرح الديوان
إذا تأول البيت على أنه وصف لشعر سلى ، فإن البيت قبله صدره فى وصف شعرها ، وعجزه فى وصف
نثرها ، فهذا الوصف للشعر متصل به . وفى ب ٨ د « يفيض » وهو تصحيف .
(٣) البيت من المعلقة :

فما دى عداً بين ثور ونمجة دراكاً ولم ينضح بماء فينسل

وهو فى اللسان ١٩ : ٢٦٧ . وذكر أيضاً ١٩ : ٢٦٦ بيتاً بهذا الصدر وعجزه بقافية بائية ،
ونسبه لأمى القيس ، ولم أجده فى قصيدته البائية فى ديوانه ، بل هو فى قصيدة علقمة الفحل ، التى
أنتهاها الأستاذ السندوى ، للمهزلة بينها وبين قصيدة امرئ القيس ، والبيت فيها ٤٧ . وكذلك هو ثبت
فى ديوان علقمة الذى فى (مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب) طبع المطبعة الوهبة سنة ١٢٩٣
ص ١٣٤ . ولكنى لم أجده فيها فى ديوانه المخطوط ولا فى منتهى الطلب المخطوط أيضاً . عادى : والى ،
يقال « عادى بن سيد بن رجلي » إذ طعنهما طعنين متواليتين .

(٤) المقلأ ، والقلأ ، بضم القاف ، بفتح اللام مخففة : عودان يلعب بهما الصبيان ، فالمقلأ :
العود الكبير الذى يضرب به ، والقلأ : الخشبة الصغيرة التى تنصب ، وهى قدر ذراع . وهذا التشبيه فى
بيت فى الديوان ١٠٧ واللسان ٢٠ : ٦١ .

الْأَنْدَرِيُّ « وَالْكُرُّ : الْحَبْلُ^(١) . وَشَبَّهَ الظَّلَلَ « بَوْحَى الزَّبُورِ فِي الْعَسِيبِ^(٢) » .
وَالْفَرَسَ « بَتَيْسَ الْحُلْبِ^(٣) » .

١٨٨ • وَمَا أَنْفَرَدَ بِهِ قَوْلُهُ فِي الْعُقَابِ^(٤) :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٥)
شَبَّهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ : وَأَحْسَنَ التَّشْبِيهَ .

١٨٩ • وَقَوْلُهُ :

لَهُ أَنْطَلَا ظَنِّي وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْخَاءَ سِرْحَانٍ وَتَقَرِّيبُ تَنْفُلٍ^(٦)
وَقَدْ تَبَعَهُ النَّاسُ فِي هَذَا الْوَصْفِ وَأَخَذُوهُ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ
فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ أَشَدَّهُمْ إِخْفَاءً لِسُرْقَةِ الْقَائِلُ ، وَهُوَ الْمُعْذَلُ :
لَهُ قُصْرِيًّا رِثْمٌ وَشَدَقًا حَمَامَةً وَسَالِفَتَا هَيْتِي مِنَ الرُّبْدِ أَرْبَدًا
١٩٠ • وَيُسْتَجَادُّ مِنْ قَوْلِهِ^(٧) :

-
- (١) الْأَنْدَرِيُّ : الْحَبْلُ الْفَلِيطُ . وَهَذَا التَّشْبِيهُ لَامْرِي الْقَيْسَ لَمْ أَجِدْهُ ، وَلَكِنْ ذَكَرَ فِي السَّانِ
٧ : ٥٤ فِي شَطْرٍ مِنْ شَعْرِ لَيْبِدٍ .
- (٢) الزَّبُورُ : الْكِتَابُ الْمَزْبُورُ . الْعَسِيبُ : سَعَفُ النَّخْلِ الَّذِي جَرَدَ عَنْهُ خُوصُهُ . وَهَذِهِ إِشَارَةٌ
إِلَى مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ فِي الدِّيَوَانِ ١٨٦ .
- (٣) فِي بَيْتٍ فِي الدِّيَوَانِ ٤١ وَاللَّسَانِ ١ : ٣٢١ قَالَ : « شَبَّهَ الْفَرَسَ بِالتَّيْسِ الَّذِي تَحْلُبُ عَلَيْهِ
سَائِلُكَ الْمَطَرُ مِنَ الشَّجَرِ ، وَالسَّائِلُ الَّذِي تَغْيِرُ لَوْنَهُ وَرَيْحَهُ » .
- (٤) فِي الدِّيَوَانِ ١٤٦ .
- (٥) مِنَ الْمَلَقَةِ . التَّنْفُلُ : بِنَاهَيْنِ مِثْلَتَيْنِ ، وَفِي لُ بِنَاهٍ مِثْلَةٌ ثُمَّ تَاءٌ مِثْلَةٌ ، وَهُوَ خَطَأٌ . وَقَدْ
مَضَى الْبَيْتُ ٥٧ .
- (٦) الْقَصْرِيُّ : الضِّلَعُ الَّذِي تَقْلِي الشَّائِكَةُ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْبَطْنِ . الرِّثْمُ : الظَّيْفُ الْأَبْيَضُ الْخَالِصُ الْبَيَاضِ
السَّالِفَةُ : أَعْلَى الْعَتَقِ . الْهَيْتِيُّ : الظِّلْمُ ، وَهُوَ ذَكَرُ النِّعَامِ . ظَلَمَ أَرْبَدًا وَنِعَامَةً رُبْدًا وَرَمَدًا : لَوْنُهَا كَلَوْنِ
الرَّمَادِ ، وَقِيلَ سُدَّاءُ ، وَاجْتَمَعَ رُبْدٌ .
- (٧) فِي الدِّيَوَانِ ٣٣ .

فَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ، وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلُ مُغْلِبٍ

١٩١ • وَيُعَابُ مِنْ قَوْلِهِ :

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوَّلٍ^(١)
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ يَشِقُّ وَتَحْتَى شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلْ

قال أبو محمد : وليس هذا عندى عيباً . لأن المُرْضِعَ والحُبْلَى لا تُريدان
الرجال ولا ترغبان فى النكاح . فإذا أصباهما وألهاهما كان لغيرهما أشدَّ
إصباة وإلهاء .

١٩٢ • وَيُعَابُ مِنْ قَوْلِهِ^(٢) :

أَغْرَكِ مِنِّى أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنْتِ مَهْمَا تَأْمُرِى الْقَلْبَ يَفْعَلِ
وقالوا : إذا كان هذا لا يَغْرُ فَمَا الذى يَغْرُ ؟ إنما هذا كَأَسِيرٍ قال لَأَسِيرِهِ :
أَغْرَكِ مِنِّى أَنِّى فى يَدَيْكَ وفى إِسَارِكَ وَأَنْتِ ملكْتِ سَفَكَ دِى !

قال أبو محمد : ولا أرى هذا عيباً ، ولا المِثْلَ المضروبَ له شكلاً ، لأنَّه
لم يرد بقوله « حُبَّكَ قَاتِلِي » القتلَ بعينه ، وإنما أراد به : أَنَّهُ قد بَرَّحَ بى
فكأنَّه قد قتلنى . وهذا كما يقول القاتل : قَتَلْتُنِى الْمَرْأَةُ بِدَلِيلِهَا وَبِعَيْنِهَا ،
وقتلنى فلانٌ بكلامه . فأراد : أَغْرَكِ مِنِّى أَنْ حُبَّكَ قد بَرَّحَ بى وَأَنْتِ مهمما
تَأْمُرِى قَلْبَكَ به من هَجَرِى وَالسُّلُوءِ عَنِّى يُطْعَلُكِ ، أى فلا تَغْتَرِّى بهذا ،
فإنِّى أملكُ نفسى وَأَصْبِرُهَا عَنْكَ وَأَصْرِفُ هَوَاى .

١٩٣ • وَيُعَابُ عَلَيْهِ تَصْرِيحُهُ بِالزُّنَا وَالذَّبِيبِ إِلَى حُرْمِ النَّاسِ . وَالشُّعْرَاءُ

(١) من المعلقة . التماويز . محول : أتى عليه حول .

(٢) من المعلقة .

تتوقَّى ذلك في الشعر وإن فعلته . قال (١) :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
 سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ (٢)
 فَقَالَتْ : سَبَّكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي
 أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي (٣)
 فَقُلْتُ : يَجِينُ اللَّهُ أَبْرَحُ قَاعِدًا
 وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
 حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٌ :
 لَنَامُوا وَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي (٤)
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ
 هَصَرْتُ بِغُضْنٍ ذِي شَمَارِيخٍ مِيَالٍ
 وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقٌ كَلَامُنَا
 وَرُضْتُ ، فَذَلَّتْ ، صَغْبَةً ، أَيْ إِذْلال
 فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا ، وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
 عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئُ الظَّنِّ وَالْبَالِ (٥)

(١) الديوان ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) سموت : نهضت . حباب الماء : نفاخاته وفقاقيعه التي تطفو عليه .

(٣) أحوال : جميع حول ، وفي اللسان : « جمل كل جزء من الحرم المحيط بها حولاً ، ذهب إلى المبالغة بذلك ، أي أنه لا مكان حولها إلا وهو مشغول بالسار ، فذلك أذهب في تمدرها عليه » .

(٤) الصالى : المستندى بالنار .

(٥) القتام : النهار ، يريد أن وجهه تغير وإسود من الحزى .

٢ - زهير بن أبي سلمى^(١)

57.

١٩٤ • هو زهير بن ربيعة بن قُرَظٍ . والناس ينسبونه إلى مَزينَةَ ، وإنَّما نَسَبُهُ فِي غَطَفَانَ^(٢) ، وليس لهم بيتٌ شعرٌ ينتمون فيه إلى مَزينَةَ إِلَّا ببيتِ كَعْبِ بنِ زُهير ، وهو قوله :

هُمُ الْأَضَلُّ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي مِنْ الْمُزَيْنِينَ الْمُصَفِّينَ بِالكَرَمِ^(٣)

١٩٥ • ويقال إنه لم يتصل الشعرُ في ولدٍ أحدٍ من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير : وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير .

وكان زهير راويةً أَوْسَ بنِ حَجَرٍ .

١٩٦ • وَيُرْوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ^(٤) : أَنَشِدُونِي لِأَشْعَرِ شُعْرَائِكُمْ ، قِيلَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : زُهير ، قِيلَ : وَيَمَ صَارَ كَذَلِكَ ؟ قَالَ :

(١) هذا نص الترجمة التي في س ب . وسيأتي بعد ترجمة أخرى له عن ب ه د ه ل .
و « سلمى » بضم السين ، وليس في العرب « سلمى » بالضم والقصر غيره .

(٢) هكذا يقول ابن قتيبة في هذا الموضع ، وسيذكر في الترجمة الثانية الآتية أنه « من مَزينَةَ مضر » فلمعله استدرك رأيه فرجع إلى ما أثبت عليه علماء النسب . وقد أثبت ابن عبد البر في الاستيعاب نسبه إلى مَزينَةَ ، ثم قال : « وكانت محلّتهم في بلاد غطفان فينزل الناس أنهم من غطفان ، أعني زهيراً وبنيه ، وهو غلط » . قال في الخزائنة : « وكان هذا رد لما قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء » . ثم نقل كلام المؤلف الذي هنا . وانظر ترجمة زهير ونسبه في طبقات الشعراء للجمعي ٢٥ والأغاني ٩ : ١٣٩ - ١٥١ والاشتقاق ١١١ - ١١٢ والخزانة ١ : ٣٧٥ - ٣٧٧ وفي ترجمة ابنة كعب وبجير في الاستيعاب ٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٦٨ وأسد الغابة ٤ : ٢٤٠ و ١ : ١٦٤ والإصابة ٥ : ٣٠٢ - ٣٠٣ و ١ : ١٤٣ .

(٣) من قصيدة رائعة في ترجمته في الاستيعاب .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٩ : ١٤٠ .

كان لا يعاظمُ بين القول^(١) ، ولا يتَّبِعُ حُوشَى الكلام^(٢) . ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه . وهو القائل^(٣) :

إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسَ بْنَ عَمِلَانَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسْوَدُ
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرَّرٍ سَبَقُوا إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُخْلَدٍ

ويروى « غير مبلد » ، و « المخلد » في هذا الموضع : المبطى^(٤) .

فلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدَ الْمَرْءِ لَيْسَ بِمُخْلَدٍ

١٩٧ • وكان قُدَامَةُ بْنُ مُوسَى عالماً بالشعر ، وكان يقدمُ زهيراً ويستجيدُ

قَوْلَهُ^(٥) :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عَلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّامَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا

١٩٨ • قال عِكْرِمَةُ بْنُ جَرِيرٍ : قلتُ لأبِي : مَنْ أَسْعَرُ النَّاسَ ؟ قال :

أَجَاهِلِيَّةٌ أَمْ إِسْلَامِيَّةٌ ؟ قلتُ : جاهليَّةٌ ، قال : زهير ، قلت : فالإسلام ؟ 58

قال : الفرزدقُ ، قلت : فالأخطلُ ؟ قال : الأخطلُ يُجيدُ نعتَ الملوكِ

(١) كل شيء ركب شيئاً فقد عاظمه ، والمعنى : لم يحمل بعض الكلام على بعض ، ولم يتكلم بالرجوع من القول ولم يكرر اللفظ والمعنى . عن اللسان .

(٢) حوشى الكلام : وحشيه وغريبه . وانظر ما يأتي ٦١ ل .

(٣) من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المرى ، في ديوانه ٢٣٤ ، ٢٣٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) رواية الأغاني « غير مزند » ورواية الديوان « غير مجلد » . وقال ثعلب في شرحه : « يقال رجل طلق اليدين : معطاء . مبرز : سبق الناس إلى الكرم والخير . غير مجلد : ينتهى إلى الغاية من غير أن يضرب » . وتفسير ابن قتيبة « المخلد » بانحاء بأنه المبطىء لم يذكر في المعاجم .

(٥) من قصيدة في مدح هرم بن سنان في الديوان ٤٩ ، ٥٣ وهما في الأغاني ٩ : ١٤٤ في أبيات ، وفي الخزائن ١ : ٣٧٦ .

ويُصيب صفة الخمر ، قلت له : فأنت ؟ قال أنا نحرْتُ الشَّعْرَ نَحْرًا
 ١٩٩ • قال عبدُ الملكِ لقومٍ من الشعراء : أَيْ بَيْتٍ أَمْدَحُ ؟ قَاتَفَقُوا عَلَى
 بَيْتِ زَهِيرٍ ^(١) :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٢٠٠ • قِيلَ لَخَلْفِ الْأَحْمَرِ : زَهِيرٌ أَشْعَرُ أَمْ ابْنُهُ كَعْبٌ ؟ قَالَ : لَوْلَا
 أَبْيَاتُ لَزَهِيرٍ أَكْبَرَهَا النَّاسُ لَقُلْتُ إِنَّ كَعْبًا أَشْعَرُ مِنْهُ ، يَرِيدُ قَوْلَهُ ^(٢) :

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ ^(٣)
 وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةِ إِذْ دُعِيَ النَّزَالُ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ ^(٤)
 وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُضِّ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
 لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُتَوَرَّ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

٢٠١ • وَكَانَ زَهِيرٌ يَتَأَلَّهُ وَيَتَعَفَّفُ فِي شَعْرِهِ . وَيَدُلُّ شَعْرُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ
 بِالْبَعْثِ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

يُؤَخَّرُ فَيُودَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْقَمَ ^(٥)
 وَشَبَّهَ زَهِيرٌ امْرَأَةً فِي الشَّعْرِ بِثَلَاثَةِ أَوصَافٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ فَقَالَ ^(٦) :

(١) الديوان ١٤٢ .

(٢) الديوان ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ . ولبهض هذه القصيدة قصة في الأغاني ٥ : ١٦٤ يزعمون
 فيها أن حباداً الرواية وضعها ، وهي قصة ظاهرة الصنعة . والبيت الرابع سيأتي ٨٤ ل منسوباً للمسيب
 ابن علس ، وسنذكر الخلاف فيه .

(٣) القنّة : الجبل الذي ليس بمششر . أقوين : خلون .

(٤) رواية الديوان « دعيت نزال » وهي الرواية المعروفة في كتب اللغة والنحو .

(٥) من المعلقة ، الديوان ١٨ وفيه « فيوضع » بدل « فيودع » وهي رواية ثابتة بحاشية ب على
 أنها نسخة .

(٦) الديوان ٦١ - ٦٢ .

تَنَازَعَتِ الْمَهَا شَبَهَا وَدُرُّ الْبُ حُورٍ وَشَاكَهَتْ فِيهَا الظُّبَاءُ^(١)

ثم قال ففسر :

فَأَمَّا مَا قُورِئَ الْيَقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرَّتَعُهَا الْخَلَاءُ^(٢)
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَا وَلِلدُرِّ الْمَلَا حَةَ وَالصَّفَاءُ

٢٠٢ • وقال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر في رساله عمر بن الخطاب 59

إلى أبي موسى الأشعري^(٣) ما زاد على ما قال :

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءُ^(٤)

يعنى يميناً أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبيّنات أو جلاء ، وهو بيان وبرهان
يجلو به الحق وتنتضح الدعوى .

٢٠٣ • ومما يُتمثل به من شعره :

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِيجَهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَعَادِنِهَا النَّخْلُ^(٥)

٢٠٤ • وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اغْتَنَقَا^(٦)

٢٠٥ • وَيُسْتَحْسَنُ أَيْضاً قَوْلُهُ :

(١) شاكته ، وشاكلت وشابهت ، بمعنى واحد . قال ثعلب : « أراد : فيها شبه من البقر في
الميون ، ومن الدر في الصفاء ، ومن الظباء بطول العنق » .

(٢) أدماء : يريد ظبية بيضاء .

(٣) هي رسالته المشهورة في شأن القضاء . وانظر ما يأتي ٦٤ ل .

(٤) في اللسان « الجلاء بالفتح والمد » وأتى بالبيت شاهداً عليه ١٨ : ١٦٣ . وقال الصناني :
« الرواية بالكسر لا غير ، من المجالاة » وهو في اللسان أيضاً ٧ : ٨٤ و ١٠ : ١٥٥ وستأتي إشارة
إليه ٩٩ . ورواية الديوان ٧٥ بالكسر أيضاً . ولكن تفسير ابن قتيبة بأنه « برهان يجلو به الحق » قد
يؤيد الفتح .

(٥) الخطي : الرماح ، نسبة إلى الخط ، وهي جزيرة بالبحرين . الوشيج : القنا .

(٦) الديوان ٥٤ . وفي الأصل « إذا طعنوا » ومصحفاه من الديوان . وسيأتي ٦٤ ل حل الصواب .

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفَوْا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَنْظِلُمُ^(١)

● ٢٠٦ قد سبق زهير إلى هذا المعنى ، لا ينازعه فيه أحد غير كثير ، فإنه قال يمدح عبد العزيز بن مروان^(٢) :

رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى يَغْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ . مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَنَى وَمُضْرَمِ
مَسَائِلُ إِنْ تَوَجَّدَ لَدَيْهِ تَجَدَّ بِهَا يَدَاهُ ، وَإِنْ يُظْلَمَ بِهَا يَنْظِلُمِ
الْمُضْرَمُ : القليل المال .

● ٢٠٧ هو^(٣) زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، من مزرعة مضر ، وكان زهير جاهلياً لم يدرك الإسلام ، وأدركه ابنه كعب وبجير . وأتى بجير النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فكتب إليه كعب^(٤) :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بُجَيْرًا رَسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ

(١) الديوان ١٥٢ وسيأتي البيت ثانياً ٦٢ ل وفيه « فيظلم » وهي رواية الديوان ، قال ثعلب : « وسمعت أعرابياً ينشد فينظلم بالنون » . والبيت في اللسان ١٥ : ٢٧٠ و ١٧ : ١٤٤ .

(٢) سيأتي البيت أيضاً ٦٢ ل مع خلاف قليل في الرواية .

(٣) نص ترجمة زهير من ب د ه . ويلاحظ أنه تحدث فيها أيضاً عن كعب بن زهير ، ساقهما في ترجمة واحدة . وأما نص س ب الذي تقدم ، فإنه فصل ترجمة كعب وحدها ، وسيأتي نصها ٦٧ ل .

(٤) القصة مفصلة في سيرة ابن هشام ٨٨٧ - ٨٩٣ طبعة أوربة . وهي أيضاً في الأغاني ١٥ : ١٤٢ - ١٤٣ ، وفي مصادر ترجمه كعب وبجير التي أشرنا إليها آنفاً ، وفي أول شرح قصيدة « بانث سعاد » لجمال الدين بن هشام الأنصاري ، وهو شرح مشهور ، طبع في ليدج سنة ١٨٧١ ثم طبع في مصر مراراً .

سُقِيَتْ بِكَأْسٍ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَنهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ^(١)
فَخَالَفَتْ أَسْبَابَ الْهَدَى وَتَبَعَتْهُ عَلَى أَى شَيْءٍ وَنَبَّ غَيْرِكَ ذَلِكَ^(٢)

60

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره هذا ، فتوعده ونذر دمه . فكتب
بُجَيْرٌ إِلَى كَعْبٍ يُخْبِرُهُ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا مِمَّنْ كَانُوا
يَهْجُوهُ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذُونَهُ إِلَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ
السَّهْمِيُّ وَهَبِيرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ الْمَخْزُومِيُّ ، وَقَدْ هَرَبَا مِنْهُ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي
نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَاقْدَمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا أَنَاهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ
تَفْعَلْ فَانْجُ بِنَفْسِكَ . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا ،
وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ . فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

* بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ *

وفيهما قال :

نُبِّتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ وَأَنشَدَهُ شِعْرَهُ ،
فَقَبِلَ تَوْبَتَهُ وَعَفَا عَنْهُ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ مَعَاوِيَةُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ
دِرْهَمٍ ، فَهُوَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ إِلَى الْيَوْمِ^(٣) .

٢٠٨ • وكان لكعب ابن يقال له عُقْبَةُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرٌ ، وَلَقَبُهُ
« الْمَضْرُوبُ »^(٤) « وَذَلِكَ أَنَّهُ شَبَّ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَقَالَ :

(١) النهل ، بالتحريك : الشرب الأول . العلل : الشرب الثاني .

(٢) ويب : كلمة مثل ويل . والبيت في اللسان ٢ : ٢٠٥ .

(٣) انظر ما يأتي في ترجمة كعب ٦٧ - ٦٩ ل .

(٤) ضبط في ل بفتح الميم والراء وسكون الضاد بينهما ، وهو خطأ . والذي في تاج المروس ١ :
٣٥٠ أنه بوزن « محدث » و « معظم » وقال : « وبالوجهين ضبط في نسخة الصحاح في باب ل ب ب » .

ولا عَيْبَ فيها غَيْرَ أَذْكَ واجِدٌ مَلَأَ قِيَهَا قَدْ دُيِّتَتْ بِرُكُوبٍ^(١)
فَضْرِبُهُ أَخُوها مائة ضربة بالسيف ، فلم يَمُتْ ، وأَخَذَ الدِّيةَ ، فَسُمِّيَ
« الْمُضْرِبُ » . ووُلِدَ لِعَقْبَةِ الْعَوَّامِ ، وهو شاعر^(٢) .

٢٠٩ • فهو لاء خمسة شعراء في نَسَقٍ : الْعَوَّامُ بن عقبة بن كعب بن
زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمٍ ، وكان أَبُو سُلَيْمٍ أيضاً شاعراً . وهو القائل في خاله
أَسَدَ الْمُرَيِّ^(٣) وابْنَهُ كَعْبِ بن أسعد ، وكان حَمَلَ أُمَّهُ وفارَقَهما :

لَتُضَرَفَنَّ إبِلٌ مُحِبَّةٌ من عِنْدِ أَسْعَدَ وابْنِهِ كَعْبٌ^(٤)
الْأَكْلِينَ صَرِيحٌ قَوْمِهِمَا أَكَلَ الْحَبَّارَى بُرْعَمَ الرُّطْبِ^(٥)

٢١٠ • وقال عمرُ لابن عباس : أنشدني لشاعر الشعراء ، الذي لم يعاظِلْ
بين القوافي ، ولم يتبع وحشَى الكلام ، قال : من هو يا أمير المؤمنين ؟
قال : زهير . فلم يزل يُنشدُه ، إلى أن بَرَقَ الصُّبْحُ^(٦) .

٢١١ • وكان زهيرُ أستاذَ الحُطَيْثَةِ . وسُئِلَ عنه الحُطَيْثَةُ فقال : ما رأيتُ
مثله في تَكْفِيهِ على أَكْثافِ القوافي^(٧) ، وأخذَه بأَعْنَئِها حيث شاء ، من

ونسخة الصحاح المطبوعة غير مضبوطة ، ولكنه ضبط في اللسان ٢ : ٢٢٦ بكسر الراء فقط على وزن
اسم الفاعل ، وقد اخترنا ضبطه بفتح الراء بوزن اسم المفعول ورجعناه ، لما تدل عليه القصة التي هنا .
وقد مضت للمضرب أبيات ص ١١ وله شعر آخر في الأغاني ٩ : ١٥١ . وانظر الخزانة ٤ : ١١ .
(١) الملاقى : مأزَمُ الفرج ومضايقه . ديثت لينت وذلت .

(٢) عوام بن عقبة له ذكر في الأغاني ١٩ : ٦٧ فلمله هذا .

(٣) هو أسعد بن الغدير ، والغدير هو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن
ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . انظر ترجمة بشامة في المفضلية ١٠ . وهذه القصة مفصلة في
الأغاني ٩ : ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) محبة : رواية الأغاني « مجنبة » وفسرها فقال « مجنوة » . من قولهم « جنب الفرس » قاد ،
إلى جنبه ، و « مجنبة » شدة للتكثير ، كما في اللسان . وانظر ديوان زهير ص ٢ .

(٥) الحبارى : طائر . البرعم : كم ثمر الشجر والنور . والبيت في اللسان ١٤ : ٣١٤ .

(٦) انظر ما مضى ٨٦ - ٨٧ .

(٧) أَكْثاف ، بالذوق والفاء ، كما في ب د . وفي « أكتاف » بالتاء والقاف ، ولا معنى لها ،
ولا تكون عربية . وفي شرح القاموس ٧ : ٥٩ « قال الليث : أهلكت الكاف والقاف ووجههما مع
سائر الحروف . وقال أبو عبد الرحمن : تأليف القاف والكاف معقوف في بناء العربية ، لقرب تخرجهما ،
إلا أن تجيء كلمة من كلام المعجم مبربة » . وفي الجمهرة لابن دريد ٣ : ١٦٢ : « باب القاف والكاف
مع باقي الحروف : مهمل » .

اختلاف معانيها ، امتداداً وذماً . قيل له : ثم من ؟ قال : ما أدري ، إلا أن تراني مُسَلَّنَطِحاً^(١) واضعاً إحدى رجلي على الأخرى رافعاً عقيرتي أغوى في أثر القوافي^(٢) .

● ٢١٢ قال أبو عبيدة : يقول من فضل زهيراً على جميع الشعراء : إنه أمدحُ القومِ وأشدُّهم أَسْرَ شعير . قال : وسمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول^(٣) : الفرزدقُ يُشَبِّه بزُهير وكان الأصمعيُّ يقول : زهيرٌ والحطيئةُ وأشباهُهما عبيدُ الشعر ، لأنَّهم نَقَّحوه ولم يذهبوا به مذهبَ المطبوعين .
قال وكان زهيرٌ يسمى كُثْبَرَ قصائده « الحَوَلِيَّات »^(٤) .

● ٢١٣ وكان جيدُ شعره في هَرَمِ بنِ سَنانِ المَرِّي . وقال عمر رضي الله عنه لبعض ولدِ هَرَمٍ : أنشدني بعض ما قال فيكم زهيرٌ ، فأنشدته ، فقال : لقد كان يقولُ فيكم فيُحَسِّنُ ، فقال : يا أمير المؤمنين إنا كنا نعطيه فَنُجْزِلُ ! فقال عمر رضي الله عنه : ذهبَ ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم^(٥) .

● ٢١٤ ومما سَبَقَ إليه زهيرٌ فأخذ منه قوله يمدح هَرَمًا^(٦) :

(١) اسلنطح : وقع على ظهره .

(٢) انظر ما يأتي ١٨٤ - ١٨٥ ل .

(٣) « ثم قال : وأتيت أبا عمرو بن العلاء ، وكان يقول » .

(٤) مضى نحو هذا (ص ٧٨) وفي الخزانة ١ : ٣٧٦ - ٣٧٧ : « روى أن زهيراً كان ينظم القصيدة في شهر ، وينقحها ويذهبها في سنة ، وكانت تسمى قصائده حوليات زهير » .

(٥) الخزانة ١ : ٣٧٦ .

(٦) مضى البيت وبيتاً كبير بعده في ٩٠ .

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيَظْلِمُ

أَيُّ يُسْأَلُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَتَحَمَّلُهُ . أَخَذَهُ كَثِيرٌ ، فَقَالَ :

رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى تَعْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَنَى وَمُعْدِمٍ (١)

مَسَائِلُ إِنْ تَوَجَّدَ لَدَيْكَ تَجَدَّ بِهَا يَدَاكَ ، وَإِنْ تَظْلَمَ بِهَا تَتَظْلَمُ .

٢١٥ • وَقَالَ زُهَيْرٌ (٢) :

كَمَا اسْتَفَاتَ بَسَى وَفَزَّ غَيْطَلَةٌ خَافَ الْعَيُونُ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ

السَّيِّئُ : اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ . وَالْفَزُّ : وَلَكُدُّ الْبَقَرَةِ . وَالْغَيْطَلَةُ : الْبَقَرَةُ .
وَالْحَشَكُ : الدَّرَّةُ . أَخَذَهُ الطَّرْمَاحُ فَقَالَ :

بَادَرَ السَّيِّئُ وَلَمْ يَنْتَظِرْ نُبَّةَ فَيَقَاتِ الْعَيُونِ النَّيَامَ

نُبَّةُ : تَحْرُكَةُ الْعُرُوقِ . الْفَيْقَةُ : مِثْلُ الْفَوَاقِ (٣) .

(١) « قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْمَرْصَعِ : ابْنُ لَيْلَى : الْمَسْمِيُّ بِهِ كَثِيرٌ ، وَمِنْ أَشْهُرِ

الْمَسْمُومِينَ بِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ كَثِيرٌ :

يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنِّي أَنْ يَكُونَ فَتَى مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَى لَكَ السُّبُلَا

أَعْدَدْتُ ثَلَاثَ خِلَالٍ قَدْ جُمِعْنَ لَهُ : هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخَلَ »

هَذِهِ الْجُملَةُ ظَاهِرُ أَنَّهَا حَاشِيَةٌ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ ، وَلَعَلَّهَا مُثَبَّتَةٌ فِي حَوَاشِي أَحَدِ الْأَصُولِ . وَلَكِنْ مَصْصَحٌ لَأُثْبِتَهَا فِي صُلْبِ الْكِتَابِ بَعْدَ قَوْلِهِ « أَخَذَهُ كَثِيرٌ » بَيْنَ مَعْمُومَيْنِ [] وَهُوَ تَصَرُّفٌ غَيْرٌ جَيِّدٌ ، وَوَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ .

(٢) الْدِيَوَانُ ١٧٧ وَاللِّسَانُ ١٢ : ١٩٣ .

(٣) النَّبْهَةُ : الْقِيَامُ وَالِانْتِبَاهُ مِنَ النَّوْمِ . الْفَوَاقُ : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ مِنَ الرِّقَّةِ . وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى الْمَثَلِ .

٢١٦ • وقال زهير يصف ظبيةً أكلَ ولدها السَّبْعُ^(١) :

٦٣ أضاعت فلم تُغفر لها غفلاتها فلاقَتْ بيانا عند آخرِ مَعَهْدٍ^(٢)
دما عند شلوٍ تحجلُ الطيرُ حوله وبضعَ لحام في إهاب مُقَدِّدٍ^(٣)
وقال الجعدي^(٤) :

ولاقَتْ بيانا عند أولِ مَعَهْدٍ إهاباً ومعبوطاً من الجوفِ أحمرًا

٢١٧ • قال : ومما سبقَ إليه كعبُ بنُ زهير فأخذه الشعراءُ منه ، قال

كعب بنُ زهير يذكر ذئباً وغراباً :

فلم يجدًا إلا مُناخَ مِبْطَةٍ تَجافى بها زورُ نَبِيلٍ وكلْكلٍ^(٥)
ومضربها وَسَطَ الحصى بجرانها ومثنى نواجٍ لم يخُنَّهنَّ مفصلٍ^(٦)
وموضع طولي وأحناء قاترٍ يثبط إذا ما شدَّ بالنسع من علٍ^(٧)
وأتلع يُلَوَّى^(٨) بالجديل كانه عسيب سقاه من سميحة جدول

(١) الديوان ٢٢٧ .

(٢) ثعلب : « فلاقَتْ بيانا : استبانت . الجلد والدم هو الذى بين لما . عند آخر عهده

فيه » .

(٣) ثعلب : « دما : رد على بيان . شلو : بقية الجسد . وبضع : جمع بضعة . لحام : جمع لحم . إهاب : جلد ، والجمع أهب . ومقدد : محرق ومشقق . تحجل الطير حوله : أكل الذئب ما أكل وبقي شيء تحجل الطير حوله » .

(٤) الجعدي : هو النابغة الجعلى . المعبوط : من المعبط ، وهو النحر أو الشق .

(٥) الزور : أعلى الصدر . النَبِيل : الجسم . الكلْكل : الصدر .

(٦) جرآن البعير أو الناقة : مقدم العنق من المذبح إلى المنحر . النواجى : القوائم السراع .

(٧) قاتر : يقال رجل قاتر ، أى قلق لا يعقر ظهر البعير . وأحناءه : كل عود معوج من

عيداله ، وأحدها حنو ، بكسر الحاء وسكون النون . يثبط : يصوت . النسع : سير يضفر على هيئة أعة النعال تشد به الرجال .

(٨) الأتلع : المتق الطويل : الجدِيل : الزمام المجدول من آدم . سميحة ، بصيغة التصغير :

عين ماء مروفة .

وَسُمِرَ ظِمَاءٌ وَاتَرْتَهُنَّ بَعْدَ مَا
مَضَتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبُلٌ^(١)
سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبَ ضَافٍ كَأَنَّهُ
عَلَى الْفَرْجِ وَالْحَاذِينَ قِنُوْ مُذَلِّلٌ^(٢)
وَمُضْطَمِرٌ مِنْ خَائِشِعِ الطَّرْفِ خَائِفٌ
لَمَّا تَضَعُ الْأَرْضُ الْقَوَاءَ وَتَحْمِلُ^(٣)
فَأَخَذَهُ ذُو الرِّمَّةِ وَالطَّرِمَاحُ ، فَقَالَ الطَّرِمَاحُ :

أَطَافَ بِهَا طِمْلٌ حَرِيصٌ فَلَمْ يَجِدْ
بِهَا غَيْرَ مُلْقَى الْوَاسِطِ الْمُتَبَايِنِ^(٤)
وَمَخْفِقِ ذِي زُرَيْنٍ فِي الْأَرْضِ مَتْنُهُ
وَفِي الْكَفِّ مَثْنَاهُ لَطِيفُ الْأَسَائِنِ^(٥)
خَفِيٌّ كَمُجْتَازِ الشُّجَاعِ وَذُبُلٍ
ثَلَاثِ كَمَحَبَاتِ الْكَبَاثِ الْقَرَاتِنِ^(٦)
وَضَبْنَةٍ كَفٌ بَاشَرَتْ بَيَمِينِهَا
صَعِيدًا كَفَاهَا فَقَدْ مَاءُ الْمُصَافِنِ^(٧)
وَمُعْتَمِدٍ مِنْ صَدْرِ رَجُلٍ مُحَالَةٍ
عَلَى عَجَلٍ مِنْ خَائِفٍ غَيْرِ آمِنِ^(٨)
مُقْلَصَةٍ طَارَتْ قَرِينَتُهَا بِهَا
إِلَى سُلَمٍ فِي دَفٍّ عَوَجَاءٍ دَافِنِ^(٩)

(١) سمر ظماء : قوائم غير مترجلات . ذبل : ضامرات .

(٢) السافى : الدليل الطويل الشعر . الحاذان : ما يقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب .
وذا الجانب . القنو : عذق النخلة .

(٣) مضطمر : ضامر . القواء : القفر ليس بها أحد .

(٤) الطمل : الذئب الأطلس الخفى الشخص . الواسط : واسط الرجل ، وهو ما بين القادسة
والآخرة .

(٥) ذى زرين : أراد به الزمام . الأسائن : جمع أسينة ، وهى سير واحد من سيور تصغر
جميعها فتجعل نسما أو عنافا .

(٦) الشجاع : الحية الذكر . مجتازه : مكان اجتيازه . وبجاشية د : « الكبات : جنس من
ثمر الأراك . والقراين : المقترنة » .

(٧) الضبنة : القبضة . المصافن : من قولهم « تصافن القوم الماء » وذلك إذا كانوا فى سفر .
ولا ماء مهم ولا شيء ، يقتسمونه على حصاة يلقيونها فى الإناء يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة ،
فيطاه كل رجل منهم .

(٨) فى ل « رجل محالة » بالإعذافة وفتح الميم ، ولم نجد له توجيهاً ، وأثبتنا ما فى الديوان ،
فى اللسان « رجل مستحالة : إذا كان طرفا الساق منها معرجين » .

(٩) مقلصة : من قولهم « قلصت الإبل » استمرت فى مضيا . الدف : الجنب . العوجاء : الضامرة
من الإبل . دافن : تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها .

64 ومَوْضِعِ مَشْنَى رُكْبَتَيْنِ وَسَجْدَةٍ تَوَخَّى بِهَا رُكْنَ الْحَظِيمِ الْمِيَامِ
وقال ذو الرُّمَّة (١) :

إِذَا اعْتَسَ (٢) فِيهَا الذَّنْبُ لَمْ يَلْتَقِطْ بِهَا
مَنْ الْكَسْبِ إِلَّا مِثْلَ مُلْقَى الْمَشَاجِرِ
وَبَيْنَهُمَا (٣) مُلْقَى زِمَامٍ كَأَنَّهُ
مَخِيطٌ شُجَاعٍ آخِرَ اللَّيْلِ نَائِرٍ
وَمَغْفَى فَتَى (٤) حَلَّتْ لَهُ فَوْقَ رَحْلِهِ
ثَمَانِيَةٌ جُرْدًا ، صَلَاةُ الْمُسَافِرِ
سِوَى وَطْأَةٍ (٥) فِي الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ جَعْدَةٍ
ثَنَى أُنْخَتَهَا فِي عَرَزٍ عَوْجَاءِ ضَامِرٍ
وَمَوْضِعِ عَرْنَيْنٍ (٦) كَرِيمٍ وَجَبْهَةٍ
إِلَى هَدَفٍ مِنْ مُسْرِعٍ غَيْرِ فَاجِرٍ

٢١٨ • وقال كعب بن زهير :

-
- (١) ديوانه ٢٩٢ .
(٢) اعتس : طاف ليلاً طلباً للصيد ، وفي الأصل « اعتن » ومصحفاه من الديوان . المشاجر :
جميع شجرة ، وهي خشب الرحل .
(٣) بينهما : بين موضع الركبتين ، وقد حذف المؤلف بيتين قبل هذا البيت ، أولها * مناش
قرون الركبتين * يقول : بينهما زمام الناقة كأنه أثر مشى الحية .
(٤) مغفَى فتى : موضع ذومه ، وأراد بالفتى نفسه . وفي الأصل « ومغفَى » والتصحيح من الديوان .
يقول : حلت له صلاة المسافر ثمانية أشهر جرداً ، أى كاملة .
(٥) سوى وطأة : يعنى نفسه عند نزوله . من غير جملة : من رجل غيره كبيرة . وهذا يوافق
ما فى ب ه والديوان ، وفى ل تبعاً لسائر الأصول « من غير جملة » ولا معنى له .
(٦) العرنين : الأنف ، يريد موضع السجود . وشرح هذه الأبيات مقتبس من شرح ديوانه
لثعلب .

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شُهَبَاءُ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ^(١)

سمعه بعضهم فقال :

رُمِيَتْ نَطَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ شُهَبَاءُ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ^(٢)

• ٢١٩ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ زَهِيرٌ فَلَمْ يَنَازِعْ فِيهِ قَوْلُهُ :

* فَلِإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ * الْبَيْتُ^(٣) . يَرِيدُ أَنَّ الْحَقَّوَقَ إِذَا تَصَحَّ بِوَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ : يَمِينٍ أَوْ مُحَاكِمَةٍ أَوْ حُجَّةٍ بَيِّنَةٍ وَاضِحَةٍ . وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أُتِشِدَ هَذَا تَعَجَّبَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِمَقَاطِعِ الْحَقَّوَقِ .

• ٢٢٠ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤) :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اغْتَنَقَا
فَجَمَعَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ صَنُوفَ الْقِتَالِ .

• ٢٢١ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٥) :

السُّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرٍ

• ٢٢٢ • وَمَا يُسْتَجَادُّ لَهُ^(٦) :

(١) شُهَبَاءُ : يَرِيدُ كَتِيبَةَ شُهَبَاءَ ، لَشَبَةِ الْحَدِيدِ ، وَالشُّبَّةُ : بَيَاضٌ يَصْطَعُهُ سَوَادٌ خِلَالَهُ . ذَاتِ مَعَاقِمٍ : مِنْ قَوْلِهِمْ « حَرَبٌ عَقَامٌ » بِفَسْمِ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا ، وَ« عَقِيمٌ » : شَدِيدَةٌ لَا يَلُوى فِيهَا أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، يَكْثُرُ فِيهَا الْقَتْلُ . الْأَوَارِ : لَفْحُ النَّارِ وَوَجْهَهَا .

(٢) نَطَاةٌ : حَصْنٌ بِخَيْرٍ . وَالْبَيْتُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٧٦٧ مِنْ أَبْيَاتِ لَابِنِ لَقِيمِ الْعِمْسِيِّ قَالَمَا فِي فَتْحِ خَيْرٍ . وَهُوَ أَيْضاً فِي الْحَيَوَانِ ٢ : ٢٧٨ وَالْإِصَابَةِ ٦ : ٩ وَلَكِنَّهُ مُحَرَّفٌ فِيهَا .

(٣) مَضَى (٨٩) .

(٤) مَضَى فِي (٩٠) .

(٥) الدِّيَوَانُ ٩٥ .

(٦) الدِّيَوَانُ ١٣٨ - ١٤٣ .

وَذِي نِعْمَةٍ تَمَنَّتْهَا وَشَكَرَتْهَا
 ٦٥ دَفَعَتْ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ
 وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ
 عَبَّاتٌ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ
 وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلَتْهُ
 وَأَبْيَضَ قِيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ
 غَدَوْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةٌ فَوَجَدْتُهُ
 يُفْدِينُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمُنُهُ
 وَأَعْرَضَنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَلٍ
 أَخِي ثِقَةٍ مَا تُذْهِبُ الْخَمْرُ مَالَهُ
 تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتُهُ مُتَهَلِّلًا
 وَخَصِمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ
 إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاظِقِينَ مَفَاصِلُهُ
 مُصِيبٌ فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهَوَاقِلُهُ
 وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ
 بِمَالٍ ، وَمَا يَذَرِي بِأَنْتَكَ وَاصِلُهُ (١)
 عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ نَوَافِلُهُ (٢)
 قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ (٣)
 وَأَعْيَا فَمَا يَنْتَرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ
 جَمُوعٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ (٤)
 وَلَكِنَّهُ قَدْ يُذْهِبُ الْمَالُ نَائِلُهُ (٥)
 كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٢٢٣ • ومن ذلك قوله ، ويقال إنه لولده كعب (٦) :

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةٌ
 وَلَيْسَ لِرَحْلٍ حَطَّةٌ اللَّهُ حَامِلٌ (٧)

(١) قال الأعمى : « يعني أنه وصل قوماً فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وإنما قال هذا إشارة إلى كثرة معروفة وسعة إفضاله » .

(٢) « غمامة » مزفوع ، كما في الديوان . وفي الأصول هنا منصوب ، ولا توجيه له .

(٣) الصريم : الصبح ، أو جمع صريمة ، وهي القطعة من الرمل تنقطع من معظمه . والأول أجود ، قالوا : لأنه يسكر بالليل وإذا صحا من سكره لامته العواذل على إنفاق ماله .

(٤) مرزأ : يصاب منه الخير ويرزأ ماله . جموع على الأمر : ماض عليه بجمع الرأي .

(٥) سيأتي ١٤٨ .

(٦) هما ثابتان لزهر في ديوانه ، ختام قصيدة قالها في شأن سنان بن أبي حارثة المزي ٢٩٢-٣٠٠ .

(٧) ثعلب : « يقول : من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك بغيته ، وليس لمن وضعه الله

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُغْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ
أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ
● ٢٢٤ ومن ذلك قوله^(١) :

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ
وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ^(٢)
عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَغْتَرِيهِمْ
وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّاحَةُ وَالْبَذْلُ^(٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُذَرِّكُوهُمْ
فَلَمْ يَبْلُغُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا^(٤)

66

● ٢٢٥ وأخذ العلماء عليه قوله يذكر الضفادع :

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاوُهَا طَحِيلٌ .
عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ الْغَمُّ وَالْغَرَقَا^(٥)

وقالوا : ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق ، وإنما ذلك
لأنهنَّ يَبِضْنَ في الشطوط .

● ٢٢٦ وأخذ عليه قوله :

(١) الديوان ١١٣ - ١١٤ .

(٢) المقامات : المجالس ، وأراد أهلها . ينتابها القول والفعل : يقال فيها الجميل ويفعل .

عن ثعلب .

(٣) يعتريهم : يطلب منهم .

(٤) يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

(٥) الديوان ٤٠ . الشرابات : حياض تحفر في أصول النخل من شق واحد فتملأ ماء ، واحدها

« شربة » بفتحين ، الطحيل : الكدر .

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا : إِنَّ مَشْرِيبَكُمْ
مَاءَ بَشَرِيٍّ سَلَمَىٰ فَبَدَأَ أَوْرَكَكَ^(١)

وقال الأصمعي : سألتُ بجنَبَاتِ فَبَدَأَ عن الرَّكْكِ ؟ فقالوا لي : ما
هنا « رَكَكَ » ولكن « رَكَ » فعلتُ أَنْ زهيراً احتاج فضعتُ .

٢٢٧ • وأخذ على ابنه كعب قوله في وصف ناقة :
* ضَحْمٌ مُقْلَدُهَا فَعَمٌ مُقْبِدُهَا *

قال الأصمعي : هذا خطأ ، إنما توصف النجائب بدقة المذبذب .

٢٢٨ • وما يستجاد لكعب ابنه فوله يذكر رجلاً قُتِلَ من مُزِينَةِ رَهْطِهِ :
لَقَدْ وَلَّىٰ أَلَيْتُهُ جَوَىٰ مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلُولٍ أَخُوها
فَإِنْ تَهْلِكُ جَوَىٰ فَكُلُّ نَفْسٍ سَيَجْلِبُهَا لَدَلِكُ جَالِبُها
وَإِنْ تَهْلِكُ جَوَىٰ فَإِنَّ حَوْلِي كَظَنِّكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُها
وَمَا سَاءَتْ طُنُونُكَ يَوْمَ تُوْتِي بِأَرْمَاحٍ وَفَىٰ لَكَ مُشْرِعُها
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُرْتُ ثِيَابُكَ مَا سَيَلَقِي سَالِبُها
فَمَا قُلْنَا لَهُمْ : نَفْسٌ بِنَفْسٍ أَقِيدُونَا بِهَا إِنْ لَمْ تَدُوها
وَلَكِنَّا دَفَعْنَاهَا ظِمَاءَ فَرَوَاهَا بِذِكْرِكَ مُنْهَلُها
وَلَوْ بَلَغَ الْقَتِيلَ فَعَالٌ حَىٰ لَسَرَّكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُوها

٢٢٩ • ومن ذلك قوله : 67

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي سَعَىٰ الْفَتَىٰ وَهُوَ مَخْبُوءٌ لَّهُ الْقَدَرُ
يَسْعَىٰ الْفَتَىٰ لِأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرٌ

(١) الديوان ١٦٧ واللسان ١٢ : ٣١٨ وصفة جزيرة العرب ٢٢٣ ، ٢٣١ ومعجم البلدان

والمَرءُ ما عاش ممدود له أملٌ لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثرُ

● ٢٣٠ وكعبُ القائل^(١) :

وَمَنْ لِلْقَوَايِ شَأْنِهَا مَنْ يَحْكُمُهَا
يَقُولُ فلا يَغِيَا بشئٍ يَقُولُهُ
يُقَوْمُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا
كَفَيْتَكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ شَاعِرًا

إذا ما تَوَى كَغِبٌ وَفَوْزَ جَرَوْلُ^(٢)
وَمَنْ قَائِلِهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
فَيُقْصِرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يَتَمَثَّلُ
تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا أَتَنْخَلُ^(٣)

وسمعه الكُمَيْتُ فقال في قصيدة له :

وما ضَرَّهَا أَنْ كَغِبًا تَوَى وَفَوْزَ مِنْ بَعْدِهِ جَرَوْلُ^(٤)

(١) الأبيات في الأغاني ٢ : ٤٤ و ١٥ : ١٤٠ - ١٤١ مع تغيير في الترتيب ، وستأتي عدا

الثاني (٦٩ ل) . وهي عدا الرابع في الخزانة ١ : ٤١١ . والأولان في اللسان ٧ : ٢٦٠ .

(٢) الإصابة ٢ : ٦٣ وشأنها : بدل من « القواي » وهو واضح ، وكذلك أثبتت في أصول

الكتاب ، وفي اللسان « شأنها » وفسرها بقوله « أي جاء بها شائنة أي مميبة » وفي هذا تكلف . توى ،

بالتاء المشناة : مات ، كما في رواية اللسان ، وهذا الفعل أصله « قوى » بوزن « بل » وفقل في اللسان

١٨ : ١١٤ عن أبي علي الفارسي « أن طيئاً تقول توى » يعنى بوزن « رى » ، وهي لغة طالية معروفة

في مثل هذا الوزن . ورواية اللسان في مادة « ث و ي » ١٨ : ١٣٧ « ثوى » بالتاء المشناة ، أي

هلك ، وهي توافق رواية الأغاني . فوز : مات . جرول : اسم الحطيطه .

(٣) تنخل الشيء : تخيره واستقصى أفضله .

(٤) ب ه « ثوى » بالمثلثة . والبيت في اللسان ٧ : ٢٦٠ و ١٣ : ١١٤ سيأتي قبله بيتان

آخران (٦٩ - ٧٠ ل) .

٣ - كعب بن زهير^١

٢٣١ • وكان كَعْبٌ فحلاً مُجِيداً ، وكان يحالفه أبداً إقْتَارٌ وسوءٌ حال .
 وكان أخوه بُجَيْرٌ أسلم قبله ، وشهدَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحَ
 مكة ، وكان أخوه كعب أرسل إليه ينهيه عن الإسلام ، فبلغ ذلك النبي
 صلى الله عليه وسلم فتواعده ، فبعث إليه بُجير فحذَّره ، فقدم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بأبي بكر ، فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم
 68 وسلم من صلاة الصُّبح جاء به وهو متلثمٌ بعمامته ، فقال : يا رسول الله ،
 هذا رجل جاء يبائعك على الإسلام ، فبسط. النبي صلى الله عليه وسلم يده ،
 فحَسَرَ كعب عن وجهه ، وقال : هذا مقام العائذ بك يا رسول الله ، أنا
 كعبُ بنُ زهير ، فتجهَّمتُهُ الأنصار وغلَّظَتْ له ، لذكره كان قبلَ ذلك
 رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأَحَبَّتِ المهاجرةُ أَنْ يُسَلِّمَ وَيَوْمَنَهُ النبي صلى
 الله عليه وسلم ، فآمنه واستنشدته :

بانتَ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ مُتَيْمٌ لِمَثَرَهَا لَمْ يُجَزَ مَكْبُولُ^(٢)
 وما سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ عَرَضَتْ إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ^(٣)
 وما تَدْوُمُ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ كَمَا تَلَوُّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ
 وَلَا تَمَسُّكَ بِالْوُدِّ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ
 كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيْدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

(١) أشرنا إلى مصادر ترجمة كعب عند ترجمة أبيه (٨٦) . وانظر أيضاً ما مضى (٩٠) .
 والأغاني ١٥ : ١٤٢ - ١٤٣ .
 (٢) مكبول : مقيد .
 (٣) الأغني الذي في صوته غنة .

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَبْدُولٌ
 مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً إِلَّا قُرْآنَ ، فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ^(١)
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ ، وَلَمْ أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
 فلما بلغ قرله :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَصَارُمٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَبْطَنٍ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُؤُلُوا
 زَالُوا ، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ وَلَا سُودٌ مَعَاذِيلُ^(٢)
 فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من عنده من قريش ، كأنه يُومِي
 إِلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا ، حَتَّى قَالَ :

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الْبُهِمِ يَعْصِمُهُمْ
 ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ^(٣)

يُعْرَضُ بِالْأَنْصَارِ ، لَغَلِظَتْهُمْ كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَأَنْكَرْتُ قُرَيْشٌ عَلَيْهِ وَقَالُوا :
 لَمْ تَمْدَحْنَا إِذْ هَجَوْتَهُمْ ، فَقَالَ :
 مَنْ سَرَّهُ شَرْفُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ^(٤)

69

(١) « القرآن » مضاف إلى « نافلة » كما هو ظاهر ، ويجوز نصبه مفعولا لـ « أعطاك » ويكون « نافلة » إما حالا تقدمت ، وإما مفعولا ، و « القرآن » بدل ، ويكون حذف التنوين حيث أنه من « نافلة » لالتقاء الساكنين . انظر شرح « بابت سعاد » ١٨٤ .

(٢) الأنكاس : جمع نكس ، بكسر النون وسكون الكاف ، وهو الضعيف المهين . الكشف : جمع أكشف ، وهو من لا ترس معه في الحرب . الممازيل : جمع معزال ، وهو الأعزل الذي لا سلاح معه .

(٣) عرد : فر وأعرض . التنابيل : القصار ، واحدهم تنبال ، بكسر التاء . وهذه انقصيدة مشهورة معروفة ، شرحها العلماء وعذوا بها ، وانظر تفصيل قصة إسلام كعب والبردة في سيرة ابن هشام ٨٨٧ - ٨٩٣ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ٢٠٨ - ٢١٥ وتاريخ ابن كثير ٤ : ٣٦٨ - ٣٧٤ وإمتاع الأسماع للمقرئ ١ : ٩٤٤ وشرح بابت سعاد لابن هشام ٣ - ٧ .

(٤) المِقْنَب : جماعة الخيل والفرسان .

أَلْبَاذِلِينَ نَفُوسَهُمْ لِإِنْسِيهِمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطُوةَ الْجَبَّارِ
يَتَطَهَّرُونَ ، كَأَنَّهُ نُسْكٌ لَهُمْ ، بِدِمَاءٍ مَنَ عَلِقُوا مِنْ الْكُفَّارِ
فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً اشترها معاوية بعد ذلك بعشرين
ألف درهم ، وهى التى يلبسها الخلفاء فى العيدين. زعم ذلك أبان بن عثمان بن عفان .

٢٣٢ • وقال الحُطَيْثَةُ لكعب : قد علمتم روايتى لكم أهل البيت وانقطاعى
إليكم ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ثم تذكرنى بعدك ، فإنَّ الناس
أروى لأشعاركم ، فقال (١) .

فَمَنْ لِلْقَوَا فِي شَأْنِهَا مَنْ يَحُوكُهَا إِذَا مَا مَضَى كَعْبٌ وَفَوْزَ جَرُولُ
كَفَيْتَكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَتَنَخَّلُ
يُثَقِّفُهَا حَتَّى تَلِينَ كَعْبُهَا فَيُقْصِرَ عَنْهَا مِنْ يُسَى وَيَعْمَلُ
فاعترضه مُزَرَّدُ أَخُو الشَّمَاخِ فقال (٢) :

فَلَسْتُ كَحَسَّانَ الْحُسَامِ ابْنِ ثَابِتٍ وَلَسْتُ كَشَمَاخٍ وَلَا كَالْمُخْبِلِ
فَبَاسْتِكَ إِنْ خَلَفْتَنِي خَلْفَ شَاعِرٍ مِنَ النَّاسِ لَا أَكْفَى وَلَا أَتَنَخَّلُ (٣)
وقال الكُمَيْت :
70

فَدُونَكَ مُقَرَّبَةً لَا تُسَا طُ كَرَّهَا بِسَوَاطٍ وَلَا تُرَكَلُ (٤)
مُهَذَّبَةً لَا كَقَوْلِ الْهَذَا ءِ مِمَّنْ يُسَى وَمَنْ يَعْمَلُ
وَمَا ضَرَّهَا أَنَّ كَعْبًا ثَوَى وَفَوْزَ مِنْ بَعْدِهِ جَرُولُ

(١) مضت الأبيات مع بيت رابع (١٠٣) وأشرنا إلى مصادرها. وهى أيضاً فى طبقات الجهمى ٢١ .

(٢) البيتان عند الجهمى فى ٤ أبيات . وفى الأغاف ٢ : ٤٤ - ٤٥ فى أبيات .

(٣) فيه إقواء .

(٤) المقربة من الخيل : التى تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك أن ترود . الركل : ضرب الغرس

بالرجل ليعود . والبيت الثالث مضى (١٠٣) .

٣ - النابغة الذبياني^(١)

٢٣٣ • هو زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أمامة ، ويقال أبا ثمامة .
وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيراً .

٢٣٤ • وقال شبيب بن صخر : سمعت عيسى بن عمر ينشد عامراً بن
عبد الملك المسمعى شعر النابغة ، فقلت : يا أبا عبد الله ، هذا والله الشعر ،
لا قول الأعشى :

لَسْنَا نُقَاتِلُ بِالْعَصَى وَلَا نُرَامِي بِالْحِجَارَةِ^(٢)

٢٣٥ • ويقال^(٣) : كان النابغة أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق
كلام ، وأجزلهم بيتاً ، كان شعره كلاماً ليس فيه تكلف^(٤) ، ونبيغ بالشعر
بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يهتر.

٢٣٦ • قال : وكان يُقَرَى في شعره ، فعيب ذلك عليه وأسمعوه في
غناه^(٥) :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَعَبِيرٍ مُزَوِّدٍ

(١) هذه الترجمة من س ب .

(٢) القصة نقلها ابن قتيبة عن الجمحي ، ولكنها فيه ١٦ محرفة .

(٣) وهذه أيضاً عن الجمحي ١٧ « وقال من احتج للنابغة : كان » إلخ .

(٤) في الجمعي زيادة : « والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشاعر يحتاج إلى البناء
والمروض والقوافي ، والمتكلم المطلق يتخير الكلام » .

(٥) الديوان ٢٧ والأغاني ٩ : ١٥٦ - ١٥٧ وانظر ما مضى (٤٢) وحاشية ٢٥٩ ل وما سيأتي

٧٨ ، ٨١ ل . النداف : الغراب .

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رَحَلْتَنَا غَدًا وبذاك خَبَرْنَا الْغُدْفُ الْأَسْوَدُ
فَفَطَنَ فَلَمْ يَعُدْ .

٢٣٧ • قال الشعبي^(١) : دخلتُ على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه ،
فالتفتُ إليه عبدُ الملك فقال : مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : أنا ، فأظلمَ
ما بيني وبينه ، فقلت : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجبَ عبدُ الملك من
عجلى ! فقال : هذا الأخطل ، فقلت : أشعر منه الذى يقول :

هَذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبَلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّامِّ^(٢)
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثِ ال أَصْغَرِ وَالْأَعْرَجِ خَيْرِ الْأَنَامِ
ثُمَّ لِهَنْدٍ وَلِهَنْدٍ وَقَدْ يَنْجِعُ فِي الرُّوضَاتِ مَاءُ الْغَمَامِ
سِتَّةُ آبَائِهِمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مَن يَشْرَبُ صَفْوَ الْمُدَامِ

فقال الأخطلُ : صدق يا أمير المؤمنين ، النابغةُ أشعرُ منى ، فقال لى
عبد الملك : ما تقول فى النابغة ؟ قلتُ : قد فضَّله عمر بن الخطاب على
الشعراء غير مرة ، خرج وببابه وفدٌ غطفان فقال : أىُّ شعرائكم الذى يقول :
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ^(٣)
فَالْقَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

فالوا : النابغة ، قال : فأىُّ شعرائكم الذى يقول :

(١) القصة رواها الأغاني مختصرة وبطولة ٩ : ١٦١ - ١٦٥ . ونقلها صاحب الخزانة ١ : ٢٨٨

عن ابن قتيبة .

(٢) البيت فى الخزانة أيضاً ١ : ٣٧١ .

(٣) سياق البيت (٩٤ ل) وقبله آخر . يفسر المؤلف هناك « العارى » بأنه من يأتى طالباً .

والبيت فى اللسان ١٩ : ٢٧٢ .

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ
قالوا : النابغة ، قال : فَأَيُّ شعرائكم الذى يقول (١) :

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِى هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَسَّيْ عَنْكَ وَاسِعٌ
ويروى « وازِعٌ » ، قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعر شعرائكم .

٢٣٨ • قال حسان (٢) : وفدتُ على النعمان بن المنذر فمدحتُه ، فأجازني
وأكرمني ، فإِنِّي لَجَالِسٌ عنده ذاتَ يومٍ إِذَا صوتٌ من خلفِ قُبَّتِه يقول :
أَنَامَ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعَنَسِ صُلْبَةِ
ضُرَابَةِ بِالْمِشْفَرِ الْأَذْبَةِ ذاتِ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَذْبَةِ (٣)

قال : أبو ثُمَامَةَ ! فَدْخَلَ ، فَأَنشَدَه قصيدته التى على الباءِ والتي على
العين ، وكان يومَ تَرَدُّ فيه النِّعَمُ السُّودُ ، ولم يكن بأَرْضِ العربِ بعيرٌ أَسْوَدُ
إِلَّا لَهُ ، فَأَمَرَ لَهُ مِنْهَا بِمِائَةِ بَعِيرٍ معها رِعاوُها وَمَظَالُها وكَلابُها ، فلم أَذِرْ على 72
ما أَحْسَدُهُ ؟ على جودة شعره ، أَمْ على جَزِيلِ عَظِيَّتِه ؟ !

٢٣٩ • قال أبو عُبيدة عن الوليد بن رَوْحٍ قال : مكثَ النابغةُ زماناً
لا يقول الشعرَ ، فَأَمَرَ يوماً بِغَسْلِ ثِيَابِه وَعَصَبِ حَاجِبِيهِ على عَيْنِيهِ ،
فلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّاسِ قال :

الْمَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِي شَ ، وَطُولُ عَيْنٍ مَا يَضُرُّهُ
تَفَنَّى بِشَاشَتِهِ ، وَيَبُّ قَيَّ بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرَّةً
وَتَخُونُهُ الْأَيَّامُ حَ تَيَّ لَا يَرَى شَيْئاً يَسُرُّهُ

(١) سياق البيت (٨٠ و ١٩٨ ل) .

(٢) ستاق القصة مفصلة (٧٥ ل) وهي في الأغاني ٩ : ١٦٩ .

(٣) الأذبة : جمع قلة للذباب ، كفراب وأغربة . والبيت في اللسان ١ : ٤٦٨ . النجاء :

السرعة في السير .

كَمْ شَامِتٍ بِيَّ إِنْ هَلَكْتُ ، وَقَائِلٍ : لِلَّهِ دَرَّةٌ

• ٢٤٠ • وَمِمَّا يُتِمُّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ
تَمَثَّلَ بِهِ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ حِينَ سَخِطَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ (١).

• ٢٤١ • وَقَوْلُهُ :

فَلَوْ كَفَى الْيَمِينَ بَعَثَكَ خَوْنًا لَا فَرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّهَالِ
أَخَذَهُ الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ فَقَالَ (٢) :

وَلَوْ أَنِّي تُخَالِفُنِي شِمَالِي بِنَصْرِ لَمْ تَصَاحِبْنِي بِعَمِي

• ٢٤٢ • وَقَوْلُهُ :

فَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ
كَذَى الْعُرُّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَانِعٌ (٣)

أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

وَلَا أَكْوِي الصُّحَاخَ بِرَاتِعَاتٍ بِهِنَّ الْعُرُّ قَبْلِي مَا كُوبِنَا (٤)

(١) الخزانة ١ : ٢٨٨ .

(٢) المثقب : بكسر القاف المشددة ، كما رجحنا في المفضلية ٢٨ . وضبطت في ل كما تضبطت في كثير من الكتب ، وهو خطأ . والبيت من المفضلية ٧٦ : ٣ بخلاف في الرواية ، وانظر الأنباري ٥٧٥ . وسيأتي برواية أخرى أيضاً (٢٣٤ ل) . وقد أخطأ ابن قتيبة ، فالمثقب أقدم من النابغة .

(٣) العر ، بضم العين : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر ، فتكوى الصحاح لئلا تمدبها المراض . والعر ، بالفتح : الحرب ، قال ابن دريد : من رواء بالفتح فقد غلط ، لأن الحرب لا يكوى منه . عن اللسان ٦ : ٢٣ . وهذه القطعة والتي قبلها في الخزانة أيضاً ١ : ٢٨٨ .

(٤) انظر الخزانة ١ : ٤٣٣ - ٤٣٤ . ب دق « فاستيق » .

٢٤٣ • وقوله :

وَاسْتَبَقِيْ وَدَلَّكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتْبًا يَعْصُ بِغَارِبٍ مِلْحَاحًا^(١)

73

أخذه ابنُ ميادةَ فقال :

مَا إِنْ أَلَحُّ عَلَى الْإِخْوَانِ أَسْأَلَهُمْ كَمَا يُلِحُّ بِعَصُ الْغَارِبِ الْقَتْبُ

٢٤٤ • ويقال إن النابغة هجا النعمان بقوله^(٢) :

قَبَحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَى بَلَعْنِي وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا^(٣)
وَالصَّائِغُ هُوَ عَطِيَّةٌ ، أَبُو سَلَمَى ، أُمُّ النُّعْمَانَ .

٢٤٥ • وكانت العربُ تضربُ أمثالاً على ألسنة الهوام^(٤) .

قال المفضل الضبيُّ : يقال امتنعت بلدةٌ على أهلها بسبب حجةٍ غلبت عليها ، فخرج أخوانٌ يريدانها ، فوثبت على أحدهما فقتلته ، فتمكَّن لها أخوه في السلاح ، فقالت : هل لك أن تؤمنني فأعطيك كلَّ يومٍ ديناراً ؟ فأجابها إلى ذلك حتَّى أنثرتي ، ثم ذكر أخاه ، فقال : كيف يهنئني العيش بعد أخى ؟ ! فأخذ فأساً وصار إلى جُحرها ، فتمكَّن لها ، فلما خرجت ضربها على رأسها ، فأثّر فيه ولم يُمِعنْ ، ثم طلب الدينارَ حين فاتته قتلُها ! فقالت : إنَّه ما دام هذا القبرُ بفِئائي وهذه الضربةُ برأسي فلستُ آمنُك

(١) القتب : إكاف البعير . الغارب : الكاهل من ذى الحلف ، ما بين السنام والمق .

(٢) سيأتي البيت مع بيتين آخرين (٧٦ ل) .

(٣) قبح ، بفتحين وتخفيف الباء ، يقال « قبح الله فلانا قبحاً وقبحاً » أى أقصاه وباعده من كل خير ، كقوله تعالى (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أى من المبددين الملعونين . انظر اللسان وغيره . وضبط الحرف فيها سيأتي وفي الأغاني ١١ : ١٣ من طبعة دار الكتب « قبح » بالتشديد ، وهو خطأ .

(٤) (٤) القصة والأبيات مفصلة في شرح الوزير أبي بكر لديوان النابغة ٤٧ - ٤٩ .

على نفسى ! فقال النابغة فى ذلك ^(١) :

تَذَكَّرْ أَنِّىْ يَجْعَلُ اللهُ فُرْصَةً فَيُصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَائِرَةً
فَلَمَّا وَقَّاهَا اللهُ ضَرْبَةً فَأَسِىَهُ وَلِلْبِرِّ عَيْنٌ لَا تُغْمَضُ نَاطِرَةً
فَقَالَتْ : مَعَاذَ اللهِ أُعْطِيكَ لِنِّىْ رَأَيْتُكَ غَدَارًا يَمِينُكَ فَاجِرَةً
أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةً فَأَسِىَ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةً

٢٤٦ • ومما أخذ منه قوله ^(٢) :

لَوْ أَنَّهَا عَرَّضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةً مُتَعَبِدٍ ^(٣)
لَرَنَّا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلِمَخَالَةٍ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ
أَخَذَهُ رِبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّىُّ فَقَالَ ^(٤) :

لَوْ أَنَّهَا عَرَّضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ فِي رَأْسِ مُشْرِفَةِ الذُّرَى يَتَبَتَّلُ ^(٥)
لَرَنَّا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلَهُمْ مِنْ نَامُوسِهِ يَتَنَزَّلُ ^(٦)

74

٢٤٧ • ومما يُتمثلُ به أيضاً من شعره :

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَكِ

(١) القصة مختصرة من « أمثال العرب » للفضل الضبى ، وهى مفصلة هناك مع باقى القصيدة

٨٤ - ٨٥ .

(٢) الديوان ٣١ - ٣٢ .

(٣) الصرورة : الذى لم يأت النساء ، وقال ابن الأعرابى : الذى لم يبرح من مكانه ، يريد من صومعته . والبيت فى اللسان ٦ : ١٢٣ .

(٤) البيتان من قصيدة « من فاخر الشعر وجيده وحسنه » كما فى الأغانى ١٩ : ٩٢ - ٩٣ وقد روى معظما . وقافيتها لام مكسورة ، ووقت هنا فى ن ف س مضمومة اللام ، وهو خطأ فى النقل أو الرواية ، ووقع هذا الخطأ فى اللسان ٥ : ١٦٢ .

(٥) ب د هـ « عبد الإله صرورة متبتل » .

(٦) فى الأغانى « لصبا » بدل « لرنا » . وفى اللسان « لدنا » بالبدال ، وهو غير جيد . فى الأغانى « من ناموسة بتنزل » . والناموس : بيت الراهب . ورواية اللسان والمعرب للجوالقي ٨٥ « من تاموره » والتامور والتامورة : صومعة الراهب .

وهو الذلُّ والهوان . قال أوس بن حارثة : « المَنِيَّةُ ، ولا الدنيَّةُ ، والنار ، ولا العار » .

٢٤٨ • وقال النابغة في العنقة ، وهو أحسنُ ما قيل فيه :
 رِقَاقُ النعالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيِّونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ^(١)
 أخذه عدى بن زيدٍ فقال :
 أَجَلَ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَى بِصُلْبٍ وَإِزَارٍ^(٢)
 فالصُّلْبُ : الحَسَبُ ، والإِزَارُ : العِفَافُ .

٢٤٩ • وفي أمثالهم « أَصْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ^(٣) » قال النابغة :
 تَدْعُو الْقَطَا وَهِيَ تَدْعَى إِذَا نُسِبَتْ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتُنْتَسِبُ
 وذلك لَأَنَّهَا تَلْفِظُ بِاسْمِهَا ، أخذه أبو نُوَاسٍ فقال :
 * أَصْدَقُ مِنْ قَوْلٍ قَطَاةٌ قَطَا * .

٢٥٠ • هو^(٤) زيادُ بن معاوية بن ضِباب بن جابر بن يَرْبُوع بن غَيْظ .
 ابنُ مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَانَ بن

(١) الديوان ٩ واللسان ١ : ٤٤٣ و ٧ : ١٩٧ والخزانة ٤ : ١٤٧ . الحجزات : جمع حجرة ، وهي حيث يثني طرف الإزار في لوث الإزار ، كفى به عن الفروج ، يريد أنهم أعفاه الفروج . يوم السباب : عيد للنصارى يسمونه يوم السعائين .

(٢) أجل : من أجل ، ربما حذف العرب « من » . والبيت في اللسان ١ : ٥١ و ٢ : ١٨ و ٥ : ٧٥ و ١٣ : ١٢ و ١٨ : ٢٠٨ .

(٣) مجمع الأمثال ١ : ٣٦١ .

(٤) هذا نص الترجمة في ب د ه .

سعد بن قيس بن عَيْلَانَ . وَسُمِّيَ النَابِغَةَ بقوله :
 * فَقَدْ نَبَغْتُ لَنَا مِنْهُمْ شُؤْنٌ ^(١) * .

وكان شريفاً فغَضَّ منه الشعرُ . وكان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه
 وجّهه ، وكانوا له مكرمين .

٢٥١ • قال ابنُ الكلبي ^(٢) : قال حسانُ بنُ ثابتٍ : رحلتُ إلى النعمان ،
 75 فلقيتُ رجلاً فقال : أين تريد ؟ فقلت : هذا الملك ، قال : فإنك إذا
 جئتَه متروكٌ شهراً ، ثم يسألُ عنك رأسُ الشهر ، ثم أنت متروكٌ شهراً
 آخر ، ثم عسى أن يأذنَ لك ، فإن أنت خلوتَ به وأعجبته فأنت مُصيبٌ
 منه ، وإن رأيتَ أبا أمانةَ النابغةَ فاطعنٌ ، فإنه لا شيء لك . قال :
 فقدمتُ عليه ، ففعل بي ما قال ، ثم خلوتُ به وأصبتُ منه مالا كثيراً
 ونادمتُه ، فبينما أنا معه في قُبَّةٍ إذ جاء رجلٌ يَرْجُزُ حولَ القُبَّةِ :

أَنِمْتَ أُمَّ تَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لَعْنَسِ صُلْبَةٍ
 ضَرَابَةٍ بِالْمَشْفَرِ الْأَذْبَةِ ذَاتِ هِيَابٍ فِي يَدَيْهَا جُلْبَةٍ ^(٣)

فقال النعمان : أبو أمانة ! فأذنوا له ، فدخل فحيَّاه وشرب معه ،
 ووردت النعمُ السود ، ولم يكن لأحد من العربِ بعيرٌ أسودٌ يعلم مكانه ،
 ولا يَفْتَحِلُ أحدٌ فحلاً أسوداً ، فاستأذنه أن ينشده ، فأنشده كلمته التي
 يقول فيها :

(١) المصراع في الأغاني ٩ : ١٥٥ والبيت في اللسان ١٠ : ٣٣٦ ولكنه أخطأ خطأ عجباً ،
 إذ حكى قولاً أنه « ساء به زياد بن معاوية » لهذا البيت ! كأنه ظن أن زياد بن معاوية غير النابغة ،
 وهو هو .

(٢) مضت القصة مختصرة ١١٠ وانظر الأغاني ٩ : ١٦٩ .

(٣) الهباب ، بكسر الهاء : النشاط . الجلبة ، بالجم : الجلدة التي تنشى النيمة . وفي ب د
 « خلبة » بضم الخاء ، وبحاشية د « يعنى جبل الليف » .

فإنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَاكِبٌ
فَدَفَعَ إِلَيْهِ مَائَةَ نَاقَةٍ مِنَ الْإِبِلِ السُّودِ ، فِيهَا رِعَاوُهَا ، فَمَا حَسَدَتْ أَحَدًا
حَسَدِي النَّابِغَةِ ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِهِ ، وَسَمِعْتُ مِنْ فَضْلِ شَعْرِهِ .

٢٥٢• ثم إنَّ النعمانَ بُلِّغَ عنه شيئاً ، فنذَر دمه ، فسار النابغة إلى
ملوك غسان . وقد اختلفوا في السبب الذي بلغه عنه ، فقال قوم : ذكروا
أنَّه هجاه فقال :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ أَيْرُهُ كَالِمِرْوَدِ^(١) 76

٢٥٣• وهجاه أيضاً فقال قصيدةً فيها :

قَبَحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَى بَلَعْنِ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا^(٢)
مَنْ يَضُرُّ الْأَذْنَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضَرْهِ الْأَقَاصِي وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا^(٣)
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلَا

ووارث الصائغ هو النعمان بن المنذر ، وكان الصائغ جدَّ النعمان بن
المنذر ، وأمه سلمى بنته ، واسمه عطية ، ومنزله فذلك .

ويقال إن هذا الشعر والذي قبله لم يَقُلْهُ النابغة ، وإنما قاله على لسانه
قومٌ حسدوه ، منهم عبد قيس بن خُفَاف التميمي^(٤) ، ومنهم مرة بن ربيعة

(١) البيت والأبيات الآتية في الأغاني ٩ : ١٥٨ . وهو في الأغاني أيضاً ٢١ : ١٣١ في قصيدة

للتمس يسجو بها عمرو بن هند .

(٢) مضى البيت ١١٢ وضبط « قبح » هنا في ل بتشديد الباء ، وهو خطأ كما بينا هناك . الصائغ :
أثبت هنا وفيما يأتي بهذه الأبيات في ل « الصائغ » وهو مخالف لما مضى ولما في الأغاني .

(٣) عجز : من بابي « ضرب وسمع » وضبط المضارع هنا في ل بضم الجيم ، وليس له سند .

(٤) هو برجسي ، والبراجم من بني تميم ، انظر الإنباه لابن عبد البر ٧٧ . وعبد قيس هذا شاعر
مجيد ، لم نجد له ترجمة . وله المفضليتان ١١٦ ، ١١٧ وهما الأصميتان ٨٧ ، ٨٨ وهما من الأدب
الرفيع السامي .

ابن قُرَيْعٍ السَعْدِيُّ^(١).

٢٥٤ • ويقال : كان السببُ في مفارقتِهِ إِيَّاهِ ومصيرِهِ إِلَى غَسَّانَ أَنَّ النعمانَ قال له وعنده المنجردةُ امرأتهُ : صنفها لي في شعرك يا أبا أمامة ! فقال قصيدته التي أولها : * أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُعْتَدٍ *

وقد ذُكر فيها بطنها وعُكَّنْها^(٢) ومتنَّها وروادفها وفرجها فقال^(٣) :

وإذا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْشَمَ جَائِماً مُتَحَيِّزاً بِمَكَانِهِ مِلءُ الْيَدِ^(٤)
وإذا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ رَابِيِ الْمَجَسَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمِدٍ^(٥)
وإذا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ نَزَعَ الْحَزُورِ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ^(٦)

وكان للنعمان نديمٌ يقال له المُنْخَلُ الْيَشْكُرِيُّ^(٧)، يُتَهَمُ بالمتجرِّدة ، وَيُظَنُّ بِوَلَدِ النعمانِ منها أَنَّهُمْ منه ، وكان المُنْخَلُ جميلاً ، وكان النعمانُ قصيراً دَيمِماً أَبْرَشَ ، فلما سَمِعَ المُنْخَلُ هذا الشعرَ قال للنعمان : ما يستطيع أن يقول مثلَ هذا الشعرِ إلَّا مَنْ قد جَرَّبَ ! فوَقَّرَ ذلك في نفسه ، وبلغ النابغةَ ذلك ، فخافه فهرب إلى غَسَّانَ ، فصار فيهم . وانقطع إلى عمرو بن الحرث الأصغر بن الحرث الأعرج بن الحرث الأكبر بن أبي شَمِر الغَسَّانِي ،

77

(١) اختلفت الروايات في هذا الاسم ، ولم نجد له ترجمة . ففي النسخ « قرئع » وفي « قريع » بالتصغير ، وفي الأغاني « مرة بن سعد بن قريع » و « مرة بن سعد القريبي » وفي الخزانة ١ : ٣٧١ « مرة بن ربيعة بن قريع » .

(٢) الممكن : الأطواء في البطن من السن .

(٣) الديوان ٣٢ .

(٤) الأخم ، بالخاء والطاء : الجهاز المرتفع الفليظ . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٥٠ : ١٥٥ : ٥٥ .

(٥) مستهدف : حريض منتصب . مقرمد : مطلى . والبيت في اللسان ١١ : ٢٦١ وعجزه فيه

٣٥١ : ٤ .

(٦) مستحصف : ضيق . الحزور : الغلام الذي قد شب وقوى . الرشاء : الحبل . المحصد :

الحكم المفتول . وعجز البيت في اللسان ٥ : ٢٦٠ .

(٧) سيأتي خبره (٢٣٨ - ٢٣٩ ل) وفيه إشارة إلى هذه القصة . وله الأصمعية ١٤ .

وإلى أخيه النعمان بن الحرث ، فأقام النابغة فيهم فامتدحهم ، فغَمَّ ذلك النعمان ، وبلغه أن الذي قُذِفَ به عنده باطل ، فبعثَ إليه : إِنَّكَ صِرْتَ إلى قومٍ قتلوا جدى فأقامتَ فيهم تمدحهم ، ولو كنتَ صِرْتَ إلى قومك لقد كان لك فيهم ممتنعٌ وحِصْنٌ ، إن كنا أردنا بك ما ظننتَ ، وسأله أن يعودَ إليه . فقال شعره الذى يعتذر فيه ، وقَدِمَ عليه مع زبَّان بن سيار ومنظور بن سيار الفزاريين ، و كان بينهما وبين النعمان دُخْلٌ^(١) ، فضرب لهما قَبَّةً ، ولا يشعرُ أن النابغةَ معهما ، ودسَّ النابغةُ أبياناً من قصيدته :

* يا دارَ مَيَّةَ بالعُلَيَّاءِ فالسَّندِ *

وهى^(٢) :

نُبِّشْتُ أَنَّ أَبَا قابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ^(٣)
 مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ^(٤)
 فَلَا لَعْمُرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا أَرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ^(٥)
 مَا إِنْ بَدَأَتْ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَنْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي

فلَمَّا سمع النعمانُ الشعرَ أقسم بالله إنَّه لشعر النابغة ، وسأل عنه ، 78 فأخبر أنَّه مع الفزاريين ، وكلَّمَاهُ فيه فَأَمَّنَهُ .

٢٥٥ • قال الأصمعيُّ : كان النابغةُ يُضْرَبُ له قَبَّةٌ حمراءُ من أَدَمٍ بِسَوْقٍ

(١) أصل « الدخْل » بضم الدال وسكون الخاء مع ضم اللام وفتحها : المداخل المباطن وصاحب السر ، وأراد به هنا المودة الصافية .

(٢) الديوان ٢٦ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) « تابوس » لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وضبط في ل مصروفاً ، وهو لحن ويختل به الوزن . والبيت في اللسان ٨ : ٤٩ .

(٤) قال الوزير أبو بكر بن عاصم : « فداء : يروى بالرفع والكسر والنصب » .

(٥) الجسد : الدم .

عُكَاظِهِ ، فَتَأْتِيهِ الشُّعْرَاءُ فَتَعْرِضُ عَلَيْهِ أَشْعَارَهَا .

● ٢٥٦ وقال أبو عُبَيْدَةَ : يَقُولُ مَنْ فَضَّلَ النَّابِغَةَ عَلَى جَمِيعِ الشُّعْرَاءِ : هُوَ أَرْصَحُهُمْ كَلَاماً ، وَأَقْلَهُهُمْ . قَطّاً وَحَشَوّاً ، وَأَحْوَدُهُمْ مَقَاطِعَ ، وَأَحْسَنُهُمْ مَطَالِغَ ، وَلَشَعْرَهُ دِيبَاجَةٌ ، إِنْ شِئْتَ قُلْتَ : لَيْسَ بِشَعْرِ مُوَلَّفٍ ، مِنْ تَأَنُّثِهِ وَلَيْسَهُ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : صَخْرَةٌ لَوْ رُدِّيتَ بِهَا الْجِبَالُ لَأَزَالَتْهَا^(١) . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ يَقُولُ : كَانَ الْأَخْطَلُ يُشَبِّهُهَ بِالنَّابِغَةِ .
قَالَ : وَكَانَ يُقَوِّى فِي شَعْرِهِ ، فَدَخَلَ يَثْرِبُ فُغْتَى بِشَعْرِهِ ، فَفُظِنَ فَلَمْ يَعُدْ لِلْإِقْوَاءِ^(٢) .

● ٢٥٧ وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ النَّابِغَةُ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمَرْأَةِ : * لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ * الْبَيْتَيْنِ . أَخَذَهُ بَعْضُ شُعْرَاءِ ضُبَّةَ ، وَأَحْسِبُهُ رُبِيعَةَ بْنَ مَقْرُومٍ فَقَالَ :
* لَوْ أَنَّهَا * الْبَيْتَيْنِ^(٣) . وَقَالَ النَّابِغَةُ : * فَاسْتَبَقِي وَدَكَ * الْبَيْتِ .
أَخَذَهُ ابْنُ مِيَادَةَ فَقَالَ * مَا إِنْ أَلَحَّ * الْبَيْتِ^(٤) .

● ٢٥٨ وَمِمَّا أَخَذَهُ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الثَّوْرِ^(٥) :
تَحِيدُ عَنْ أَشْتَنِ سُوْدٍ أَسَافِلُهُ
مَشَى الْإِمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحُزْمَا^(٦)
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَإِنَّمَا تُوصَفُ الْإِمَاءُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِالرُّوَّاحِ لَا

(١) يُقَالُ « رَدَاهُ بِالْحَجَارَةِ يَرْدِيهِ رَدِيًا » إِذَا رَمَاهُ بِهَا .

(٢) افْظُرْ مَا مَضَى ٤٢ ، ١٠٨ وَمَا سِيَّاتِي (٨١ ل) .

(٣) حَضَى هَذَا ١٦٢ .

(٤) وَهَذَا أَيْضاً ١٦١ .

(٥) الْدِيْوَانُ ٦٨ وَنَقَلَ الْوَزِيرُ شَارِحَهُ كَلَامَ الْأَصْمَعِيِّ مُخْتَصِراً .

(٦) الْأَشْتَنِ ، بوزن أحمر : شَجَرٌ يَفْشُرُ فِي مَنَابِتِهِ وَيَكْثُرُ ، وَإِذَا نَظَرَ النَّاطِلُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ

شَبَّهَ بِشَخْصٍ النَّاسِ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٧ : ٦٤ .

بِالْغُدُوِّ ، لَأَنْهَنَ يَجْتَنُّ بِالْحَطْبِ إِذَا رُحِنَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَخْنَسِ التَّغْلِبِيِّ^(١) :
 يَظْلُ بِهَا رَبُّدُ النِّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزْجَى بِالْعَيْثِ حَوَاطِبُ^(٢) 79
 وقال بعض من طلب له التخرُّج : إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الْإِمَاءَ تَغْدُو لِحَمْلِ الْحُزَمِ رَوَاحاً .

٢٥٩ • وَأَخَذُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ^(٣) :

تَخَبُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَتَالِدِي
 وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدٍ
 فَاثْنٌ عَلَيْهِ بِمَدْحِهِ ، وَجَعَلَهُ خَيْرًا سَبَقَ إِلَيْهِ لَا يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ^(٤) .

٢٦٠ • وَأَخَذُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ^(٥) :

إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
 جَوَانِحٍ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
 جَعَلَ الطَّيْرُ تَعْلَمُ الْغَالِبَ مِنَ الْمَغْلُوبِ قَبْلَ التَّقَاءِ الْجَمْعَيْنِ ، وَالطَّيْرُ قَدْ
 تَتَّبَعَ الْعَسَاكِرَ لِلْقَتْلِ ، وَابْكَنَهَا لَا تَعْلَمُ أَيُّهَا يَغْلِبُ^(٦) .

(١) شاعر جاهلي قديم ، قبل الإسلام بدهر . ترجمنا له في المفضلية ٤١ والبيت هو الثالث منها .

(٢) تزجي : تساق . وفي ل « تزجي » يفتح التاء بالبناء للفاعل ، أى تزجي ، وهو غير جيد .

وانظر الموشح ٤٣ - ٤٤ .

(٣) الديوان ٣٤ .

(٤) انظر الموشح ٤٤ .

(٥) الديوان ٤ .

(٦) اعتراض غير جيد ، وقد فسر الوزير أبو بكر البيت على وجهه ، قال : « يريد أنها اعتادت بمصاحبهم أن تقع على قتلى من يماضيهم ، فهذا هو يقينها ، لأنها تعلم الغيب . وبين هذا في البيت بعده * لمن عليهم عادة قد عرفها * » . وهذا المثل الأول من قاله الأوفى الأودى ورتبه الشعراء ، كما في المعامد ٤٤ - ٥٤٢ . وبيت الأوفى .

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنَ ثِقَةٍ أَنَّ سَتْمَارُ

٢٦١ • وأخذوا عليه قوله في وصف السيوف (١) :

يَطِيرُ فُضَاضاً حَوْلَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ (٢)
تَقْدُّ السُّلُوقِ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدَنَّ بِالْصَّفَاحِ نَارَ الْحُبَّاجِبِ (٣)
وذكر أنها تقدُّ الدروع التي ضُوعِفَ نَسْجُهَا والفارس والفرس ، حتى
تبلغ الأرض فتندح النارُ بها من الحجارة .

٢٦٢ • وقال صالح بن حسان لجلسائه : أعلمتم أن النابغة كان مخنثاً ؟
قالوا : وكيف علمت ذلك ؟ قال : بقوله (٤) :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
لَا وَاللَّهِ مَا عَرَفَ تِلْكَ الْإِشَارَةَ إِلَّا مُخْنَثٌ (٥) ۱۱

٢٦٣ • قالوا : وقد سبق في صفة الثور إلى معنى لم يُحَسِّنْ فيه ، وأحسن
فيه غيره ، قال يَذْكُرُهُ (٦) :

80 من وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ

طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقِلِ الْفَرْدِ (٧)

(١) الديوان ٥ ، ٧ .

(٢) الفضاض : ما اففض وتكرر . القونس : أعل البيضة من الحديد . الفراش : العظم الرقيق
في الرأس أو غيره . والبيت في اللسان ٩ : ٧١ وعجزه فيه ٨ : ٢١٩ .

(٣) السلوق : الدرع ، منسوب إلى « سلوق » قرية باليمن تنسب إليها الدروع والكلاب .
الصفاح : حجارة عراض . نار الحباجب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة .
والبيت في اللسان ١ : ٢٨٨ و ١٢ : ٢٩ والبلدان ٥ : ١١٥ . وعجزه في اللسان ٣ : ٣٤٥ .

(٤) الديوان ٣٠ .

(٥) الموشع ٤٢ - ٤٣ .

(٦) الديوان ١٨ ونقل شارحه بعض قول المؤلف .

(٧) وجرة : موضع بين مكة والبصرة كثير الوحش . موشى أكارعته : هو أبيض وفي قوائمه نقط
سود . المصير : المعى ، جمعه مصران ، وجمع الجمع مصارين . الفرد ، بفتحتين وبضمتين وفتح فُضم
أو فكسر : المنفرد . وفسر المؤلف الفرد ، بفتح فكسر ، بأنه المسلول من غمده ، ولم أجده في المعاجم .

أراد بالفرد : أنه مسلول من غمده . وأخذه الطرمّاح فأحسن ، قال
يذكر الثور :

يَبْدُو وَتَضْمُرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ
وكان الأصمعي يستحسن قول الطرمّاح .

٢٦٤ • قالوا : وأفرط في وصف العُنُقِ بالطُولِ ، فقال يذكر امرأة :
إِذَا ارْتَعَشَتْ خَافَ الْجَبَانَ رِعَاثَهَا وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَيْثُ عَلِقَ يَفْرُقُ
وَالرِّعَاثُ : القُرط . وقال غيره فأحسن :

عَلَى أَنَّ حِجْلَيْهَا وَإِنْ قُلْتَ أَوْسَعَا صَمُوتَانِ مِنْ مَلْءِ وَقْلَةٍ مَنْطِقِي^(١)
٢٦٥ • وما سبق إليه ولم يُنازعه قوله^(٢) :

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرَكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعُ
ثم قال :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِلَيْكَ نَوَازِعُ
قال أبو محمد : رأيتُ قوماً يستجيدونه . وهو عندي غيرُ جيّدٍ في
المعنى ولا التشبيه .

٢٦٦ • وكان الأصمعي يُكثر التعجب من قوله^(٣) :

وَعَيَّرْتَنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وَهَلْ عَلَى بَأْسٍ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

قال : وما سبق إليه ولم يُجاذبه قوله في أول شعره :

* كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبِ *

(١) الحجل ، بكسر الحاء وفتحها : الخللخال .

(٢) الديوان ٥٥ والبيتان مضيّا ، الأول ١٥٩ والثاني ٦٨ .

(٣) الديوان ٤٤ .

٢٦٧ • قالوا : وقايَسَ في شعره فأحسنَ ، قال للنعمان حين فارقه ^(١) :
 وَلِكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَمَارٌ وَمَذْهَبُ ^(٢)
 81 مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا لَقَيْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
 كَفَيْعِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ وَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا

يقول : اجعلني كقوم صاروا إليك وكانوا مع غيرك ، فاصطنعتهم
 وأحسنيت إليهم ، ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه ، يقول : فأنا
 مثلهم ، صرتُ عنك إلى غيرك ، فاصطنع إلي ، فلا ترني مذنباً إذ لم
 تر أولئك مذنبين ^(٣) .

٢٦٨ • ومن جيّد شعره قوله :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ ، أَيْ الرِّجَالِ الْمُهْدَبُ ؟
 يقول : مَنْ لَمْ تُصْلِحْهُ وَتُقَوِّمَهُ مِنَ النَّاسِ فَلَسْتُ بِمُسْتَبَقِيهِ وَلَا رَاغِبٍ فِيهِ ^(٤) .

٢٦٩ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الْمَرْأَةِ ^(٥) :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْعَوْدِ
 يقول : نظرتُ إليك ولم تقدر أن تكلمك ، كما ينظر المريض إلى وجهه
 عَوَّادَهُ ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ .

(١) الديوان ١٣ .

(٢) استأاز عن الشيء : تباعده عنه وانفصل .

(٣) هذا النص نقله الوزير أبو بكر في شرح بيت النابغة .

(٤) الديوان ١٤ ونقل الشارح أيضاً كلام المؤلف هنا . وفي اللسان ٢ : ٤٦٦ « أَيْ لَا تَحْتَمِلُهُ

حَلٍّ مَا فِيهِ مِنْ زَلَلٍ ، فَتَلْمُهُ وَتُصْلِحُهُ وَتُجَبِّعُ مَا تَشْعَثُ مِنْ أَمْرِهِ » . وهذا المعنى أجود وأصح ، إذ يريد أن
 ينصح بالعفو عن خطأ الإخوان ، ولأن الرجل الكامل ؟

(٥) الديوان ٣٠ .

●٢٧٠ وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا
وَهَلْ وَجَدْتُ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا^(١)

●٢٧١ ومما أكفأ فيه قوله في قصيدة مجرورة ، أولها^(٢) :

قالت بنو عامر : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لَأَقْوَامِ
وقال فيها :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ أَلَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ
وقال في قصيدته التي أولها : * أَمِنْ آلِ مَيْةٍ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ *
* وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ^(٣) *

(١) همها : مرادها . يعنى هم نفسه ومرادها .

(٢) مضى البيتان ٩٥ .

(٣) ومضى هذان أيضاً ١٥٧ - ١٥٨ .

٥ - المسيب بن علس^(١)

٢٧٢ • هو من شعراء بَكْرِ بن وائل المعدودين ، ونخال الأعشى . وهو

القائل :

وَلَقَدْ بَلَوتُ الفَاعِلِينَ وَفَعَلَهُمْ فَلِذِي الرُّقْبَةِ مَالُهُ مِثْلُ^(٢)
كَفَاهُ مُخْلِفَةٌ وَمُتْلِفَةٌ وَعَطَاوُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزْلُ^(٣)

٢٧٣ • وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ :

تَبَيْتُ الْمُلُوكَ عَلَى عَثِبِهَا وَشَيْبَانَ إِنْ غَضِبَتْ تُعْتَبُ^(٤)
وَكَالشَّهْدِ بِالرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ وَأَخْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَغْدَبُ^(٥)
وَكَالْمِسْكِ تُرْبُ مَنْامَاتِهِمْ وَرِيًّا قُبُورِهِمْ أَطِيبُ

٢٧٤ • هو^(٥) من جُمَاعَة^(٦) ، وهم من بني ضُبَيْعَة بن ربيعة بن نِزَار ،
ويكنى 'أبا الفضة' ، وهو نخال الأعشى 'أعشى قيس' ، وكان الأعشى راويته .

(١) ترجمنا له في المفضلية ١١ وانظر الخزانة ١ : ٥٤٥ - ٥٤٦ والاشتقاق ١٩١ - ١٩٢
والأنبارى ٩١ - ٩٢ .

(٢) من قصيدة في جمهرة أشعار العرب ١١١ وروايته * ولدى الرقبة مالك فضل * وقال :
« ذو الرقبة : مالك بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

(٣) تخرق في الكرم : اتسع .

(٤) أعتبه : أعطاه العتبي ورجع إلى مسرته . الشهد ، بالضم والفتح : العسل .

(٥) هذه الترجمة زيادة في ب ه د .

(٦) جماعة : بضم الجيم ، وأثبت في ل « جماعة » بضم الحاء . وأشار في الخزانة إلى القولين ،
وحكى أن رواية الحاء رواية ابن السكيت . وقد حكى الروايتين الأنبارى في شرح المفضليات وقال :
« والذي قال يعقوب ليس بشيء ، لأن الثقات من رواة النسب رَوَوْهُ بِالْجِمْ » . واقتصر في الاشتقاق على
رواية الجيم ، وفسره بأنه من « التجمع » . وكذلك أثبت شرح القاموس عن الرشاطى ٥ : ٣٠٧ .

واسمه زهير بن عَليّس ، وإنما لقّب « المسيب » ببَيْتِ قاله ^(١) . وهو جاهلي لم يدرك الإسلام . وكان امتدح بعض الأعاجم ، فأعطاه ، ثم أتى عدوا له من الأعاجم يسأله ، فسمّاه فمات ، ولا عَقِبَ له .

● ٢٧٥ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ يَذْكُرُ ثَغَرَ الْمَرْأَةِ :

83

وَكَاَنَّ طَعْمَ الزَّنَجِيلِ بِهِ إِذْ ذُقْتَهُ وَسُلَاقَةَ الْخَمْرِ
شَرْقًا بِمَاءِ الدُّوْبِ أَسْلَمَهُ لِلْمُبْتَغِيهِ مَعَاقِلُ الدَّبْرِ ^(٢)

وقال الجعدي ^(٣) :

وَكَاَنَّ فَاهَا بَاتَ مُغْتَبِقًا بَعْدَ الْكَرَى مِنْ طَيِّبِ الْخَمْرِ .
شَرْقًا بِمَاءِ الدُّوْبِ أَسْلَمَهُ بِالطُّودِ أَيْمَنُ مِنْ قُرَى النَّسْرِ

● ٢٧٦ • وقال المسيبُ في النحل :

سُودُ الرُّوْسِ لَصَوْتِهَا زَجَلٌ مَحْضُوفَةٌ بِمَسَارِبِ خُضِرٍ ^(٤)

وقال الجعدي :

قُرْعُ الرُّوْسِ لَصَوْتِهَا زَجَلٌ فِي النَّبْعِ وَالْكَحْلَاءِ وَالسُّدْرِ ^(٥)

(١) البيت في الاشتقاق ، ونقل عنه في الحزانة ، وهو :

فإن سرّكم أن لا تؤوب لقاحكم غزاراً فقولوا للمسيب يلحق

وفي الأنباري عن أبي فيه مؤرج قال : « إنما لقب زهير بن علس بالمسيب حين أوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنو ضبيعة : قد سيناك والقوم » . وهذا كله يدل على أنه « المسيب » بصيغة اسم المفعول ، وفي الحزانة أ. بصيغة اسم الفاعل ، وهو خطأ أو شلوذ .

(٢) شرقاً : مخطئاً ، وهو حال . وكذلك ثبت في الأصول واللسان ١٢ : ٤٤ منصوباً ، وغيره مصحح ل إلى الرفع ، ظنه خبر « كان » في البيت الأول ! وخبرها « به » .

الدبر : النحل والزناير .

(٣) هو النابتة الجعدي .

(٤) الزجل : رفع الصوت ، ونخص به التطريب .

(٥) الكحلاء : ثبت تراء النحل . والبيت في اللسان ١٤ : ١٠٤ .

بَكَرَتْ تُبَغِّي الْخَيْرَ فِي سُبُلٍ مَخْرُوقَةٍ وَمَسَارِبٍ خُضِرَ^(١)

٢٧٧ • وقال المسيبُ يذكر النحل :

بَكَرَتْ تَعْرِضُ فِي مَرَاتِعِهَا فَوْقَ الْهَيْضَابِ بِمَعْقِلِ الرَّبْرِ^(٢)
وَعَدَتْ لِمَسْرَحِهَا ، وَخَالَفَهَا مُتَسَرِّبِلُ أَدَمًا عَلَى الصَّدْرِ
فَأَصَابَ مَا حَذَرْتُ ، وَلَوْ عَلِمْتُ حَدِيثَ عَلَيْهِ بِضَيْقٍ وَغَرِ
حَتَّى تَحْدَرَ مِنْ عَوَازِيهِ أَصْلًا بِسَبْعِ ضَوَائِنٍ وَفَرِ^(٣)
وقال الجعدي :

حَتَّى إِذَا عَقَلْتُ وَخَالَفَهَا مُتَسَرِّبِلُ أَدَمًا عَلَى الصَّدْرِ^(٤)
صَدَعُ أَسِيدُ مِنْ شَنْوَةِ مَشْءٍ أَءٌ قَتَلَنَ أَبَاهُ فِي الدَّهْرِ^(٥)
يَمْشِي بِمِخْجَنِهِ وَفِرْبَتِهِ مُتَلَطِّفًا كَتَلَطَّفِ الْوَبْرِ
فَأَصَابَ غُرَّتَهَا وَلَوْ شَعَرْتُ حَدِيثَ عَلَيْهِ بِضَيْقٍ وَغَرِ
حَتَّى تَحْدَرَ مِنْ مَنَازِلِهَا أَصْلًا بِسَبْعِ ضَوَائِنٍ وَفَرِ

84

٢٧٨ • ومما يُستجَادُ له من شعره قوله في ذِي الرُّقَيْبَةِ * ولقد شهدت *

البيتين^(٦) ، وقوله في بني شَيْبَانَ * تَبِيتَ الْمُلُوكَ * الثلاثة الأبيات^(٧) .

(١) مخروقة : مجنية ، يقال « غرِفَ النخل يحرفه خرفاً » صرعه واجتناه .

(٢) الربر : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ، حسنة العينين شديدة الحياة ، وهي طحلاء اللون لا ذنب لها ، تدجن في البيوت .

(٣) ضوائن : جمع ضائنة ، وأصلها الشاة من الغنم ، وأراد به السقاء المتخذ من مسكها ، كما قالوا « الضئى » السقاء الذى يخفض به الرائب إذا كان ساخناً من جلد الضأن . وصرف لضرورة الشعر ، وأثبت في ل ، هنا وفي بيت الجعدي الآتى بالمنع من الصرف ، وبه يخلل الوزن .

(٤) عقلت : صعدت في الجبل وامتنعت .

(٥) الصدع ، يفتح الدال وسكونها : الرجل الشاب المستقيم القناة ، شبه بالصدع من الوعول ، وهو المدبج الشديد الخلق الشاب الصلب القوى . أسيد : تصنير أسود .

(٦) مضى ١٧٤ .

(٧) مضى أيضاً ١٧٤ .

● ٢٧٩ ومما سبق إليه فأخذ منه قوله في الناقة :

مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُو بِكَفِّيٍّ مَا قِطَ . فِي قَاعٍ^(١)
تَكْرُو : تَلْعَبُ بِالْكُرَّةِ . وَالْمَا قِطَ : الَّذِي يَضْرِبُ بِالْكُرَّةِ الْحَائِطَ . ثُمَّ يَأْخُذُهَا .

أخذه الشاخب فقال :

كَأَنَّ أَوْبَ يَدَيْهَا حِينَ عَاوَدَهَا أَوْبُ الْبِرَاحِ وَقَدْ هُمُوا بِتَرْحَالٍ
مَقْطُ الْكِرِينَ عَلَى مَكْنُوسَةٍ زَلَفٍ فِي ظَهْرِ حَنَانَةِ النَّيْرَيْنِ مِعْوَالٍ^(٢)

● ٢٨٠ وَيُستَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ^(٣) :

لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ : كُنْتُ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

● ٢٨١ وَيُستَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الْمَرْأَةِ :

تَامَتْ فُؤَادَكَ إِذْ لَهُ عَرَضَتْ حَسَنٌ بَرَأَى الْعَيْنَ مَا تَعِيقُ^(٤)
بَانَتْ وَصَدَعُ فِي الْفُؤَادِ بِهَا صَدَعُ الزَّجَاجَةِ لَيْسَ يَتَفَقُّ

● ٢٨٢ وَأَخَذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي النَّاقَةِ :

وَكَأَنَّ غَارِبَهَا رِبَاوَةٌ مَحْرَمٌ وَتَمُدُّ ثُنَى جَدِيلِهَا بِشِرَاعٍ^(٥)

(١) النجاء : السرعة . والبيت من المفضلية ١١ : ١٣ وهو في اللسان ١٠ : ٨٣ و ٢٠ : ٨٣ .

(٢) الكرين ، بضم الكاف وكسرهما : جمع كرة . زلف : لمساء كالمرأة .

(٣) البيت من قصيدة يملح بها قيس بن معدى كرب الكندي ، ذكر بعضها في الخزانة مشروحاً ١ : ٥٤٢ - ٥٤٥ ونقل أن أبا عبيدة وابن دريد نسبها للأعشى ، وأما الأصمعي فقد أثبتها للمسيب ابن علس . وأنا أرجح أن الأبيات الرائية الماضية من هذه القصيدة نفسها . وقد اضطرب ابن قتيبة في هذا البيت ، فنسبها للمسيب ، وذكره فيما مضى ٨٨ في أبيات لزيد بن أبي سلمى .

(٤) تامت فؤادك : استمده هواها وأذهب عقله . والذي أثبتنا هو ما في ب وهو الصواب ، وفي ل تبةً لبعض الأصول « تأمن » بضم النون ، وهو خطأ ويختل به الوزن . تمق : تحب ، والوالمق : المحب .

(٥) الرباوة بتشليث الراء : ما من ارتفع الأرض وربا . المحرم ، بكسر الراء : منقطع أنف الجبل .

أراد : تَمُدُّ جَدِيدَها بِعُنُقٍ طَوِيلَةٍ . والجَدِيلُ : الزِمَامُ . وأراد أن يَشْبَهَ
 العُنُقَ بالدَقْلِ^(١) فَشَبَّهَها بِالشُّرَاعِ . قال ابنُ الأَعرابيِّ : لم يَعْرِفِ الشُّرَاعَ من
 الدَقْلِ . وليس هذا عِنْدِي غَلْطاً ، والشُّرَاعُ يَكُونُ على الدَقْلِ ، فَسُمِّيَ بِاسْمِهِ ،
 85 والعَرَبُ تُسَمِّي الشَّيْءَ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا كانَ مَعَهُ وبِسَبَبِهِ ، يَدُلُّ على ذلك قولُ
 أبي النُّجَومِ :

كَأَنَّ أَهْلَ دَاِمَ النَّسِيلِ الْمُنْسَلِ عَلَى يَدَيْهَا وَالشُّرَاعِ الْأَطْوَلَ
 أراد بِقَايَا الوَبَرِ على يَدَيها وَعَنقَها ، فَسُمِّيَ العُنُقُ شُرَاعاً^(٢) .

(١) الدَقْلُ : الحَشَبَةُ الَّتِي يَمُدُّ عَلَيْهَا الشُّرَاعُ فِي وَسْطِ السَّفِينَةِ .
 (٢) سِيَأَتِي (٨٧ - ٨٨ ، ٤١٠ ل) عن أبي عبيدة : أَنَّهُم اتَّفَقُوا على أَنَّ المَسِيبَ أَحَدُ ثَلَاثَةِ
 هُم أَشْعَرُ المَقْلِينَ فِي المَاحِلَةِ .

٦ - المتلمس

٢٨٣ • هو جرير بن عبد المسيح ، من بني ضُبَيْعَةَ ، وأخيه بنو يَشْمُكُرَ ، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ، وهو الذي كان كَتَبَ له إلى عامل البحرين مع طَرْفَةَ بقتله ، وكان دَفَعَ كِتَابَهُ إلى غلامٍ بالحيرة ليقرأه ، فقال له : أَنْتَ الْمُتَلَمَّسُ ؟ قال : نعم ، قال : فالتجاء ، فقد أمر بقتلك ، فنبذ الصحيفة في نهر الحيرة وقال ^(١) :

أَلْقَيْتُهَا بِالنَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَفْنَى كُلِّ قِطْعٍ مُضَلَّلٍ ^(٢)
رَضِيتُ لَهَا بِالمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ بِهَا التِّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلٍ

وكان أشار على طرفة بالرجوع ، فأبى عليه ، فهرب إلى الشام ، فقال ^(٣)

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ
خَبْرًا ، فَتَصُدُّقُهُمْ بِذَلِكَ الْآنْفُسُ
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةُ مِنْهُمَا
وَنَجَا ، حِذَارَ حِيَاثِهِ ، الْمُتَلَمَّسُ

(١) ستاق الإشارة إلى القصة وشيء من التفصيل ٨٧ ، ٩١ ل وهي في الأغاني ٢١ : ١٢٥ - ١٢٧ ومجمع البلدان ٧ : ٢٠٨ والخزانة ١ : ٤٤٦ و ٣ : ٧٣ ومجمع الأمثال ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢ .
(٢) اللسان ٦ : ٤٦٣ و ٢٠ : ٦٥ والفي : منعطف النهر . كافر : اسم علم لنهر الحيرة .
أفنى : واضحة المعنى ، من الإفناء ، وهكذا رواية هذا الكتاب . ورواية مجمع البلدان « أقنؤ » بالفاء ، ولا معنى لها . ورواية الأغاني ومجمع الأمثال ومختارات ابن الشجري « أقنؤ » بالقاف ، وفسرها في الأغاني : « قال أبو عمرو : أقنؤ : أحفظ ، وقال غيره : أقنؤ : أجزى ، يقال : لأقنؤك فتأوتك ، أى لأجزئك بعملك » . ونحو هذا في اللسان . وفي الأغاني : « اللفظ : الصحيفة . فيقول : حفظي لهذا الكتاب أن أرى به في الماء » .

(٣) الأبيات في الخزانة ٣ : ٧٣ . وهي في الأغاني ٢١ : ١٢٧ مع آخرين ، والأولان فيه ١٢٦ دون الثالث مع ثلاثة آخر .

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ ، لَا أَبَا لَكَ ، إِنَّهُ
يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النَّقْرُسُ^(١)

● ٢٨٤ ومن جيد شعره قوله^(٢) :

86 وما كنتُ إلا مِثْلَ قاطِعِ كَفِّهِ بكفٍّ له أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا
يَدَاهُ . أَصَابَتْ هَذِهِ حَتْفَ هَذِهِ فلم تَجِدِ الْاُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدِّمًا
فلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ له دَرْكًا فِي أَنْ تَبِينَا فَأُخْجِمَا
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا^(٣)
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُنْقِرُ الْعَصَا وما عَلَّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا^(٤)
● ٢٨٥ ومن إفراطه قوله^(٥) :

(١) النقرس : داء معروف في الرجلين ، وفسر في اللسان هنا ٨ : ١٢٧ بالهلاك والداهية العظيمة .
(٢) الأبيات في الأغاني ٢١ : ١٣٣ ، ١٣٧ . وهي من الأصمعية ٩٢ وهي ١٨ بيتاً عدا البيت الثاني ، وكلها في مختارات ابن السجري ٩ في ١٩ بيتاً . وذكر منها في الخزائن ١٣ بيتاً ٤ : ٢١٤ - ٢١٦ ومنها ٦ أبيات في لباب الآداب ٣٩٣ . وفي الأغاني عن أبي عبيدة : « لم يسبق المتلئس إلى قوله » فذكر هذه الأبيات الخمسة ، وفيه أيضاً عنه : « لم أسمع لأحد يمثل هذه الأبيات حكمة وأمثالاً من أولها إلى آخرها ، وفيها من الأمثال السائرة ما يضرب مثلاً للحكيم عند نسيانه » .
(٣) صم : عض وفيه فلم يرسل ما عض . و « ناباه » أثبتت هكذا في الأصول بالألف ، على لغة من يلزم المثني الألف ، فغيره مصحح ل إلى اللغة المشهورة « لنابيه » . وفي اللسان ١٥ : ٢٣٩ « قال الأزهرى : هكذا أنشد القراء لناباه على اللغة القديمة لبعض العرب » . وكذلك أنشد الطبري في تفسيره ١٦ : ١٣٦ شاهداً لهذه اللغة ، ونقل أنها لغة بلحوت بن كعب وخشم وزبيد ومن يليهم من قبائل اليمن . وكذلك أنشد في الخزائن ٣ : ٣٣٧ ولم ينسبه . والبيت أخذه عمرو بن شأس والد عرار ، في قصيدته التي يقول فيها * أرادت عراراً بالهوان * فقال :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَقَدْ أَزَمَ

انظر معجم الشعراء للمرزباني ٢١٣ . « الأزم » : شدة الغضب .

(٤) ذو الحلم : عامر بن الظرب العدواني ، كما في الأغاني . وانظر مجمع الأمثال ١ : ٣٢ - ٣٣

« إن العصا قرعت لذى الحلم » .

(٥) في الأغاني ٢١ : ١٣٦ في هذا البيت عن أبي علي الحاتمي أنه « أشرد مثل قيل في البغض ...

حكى ذلك أبو عبيدة وزعم أنه أسير مثل في البغض » .

أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تُسَاطُ دِمَاوْنَا تَزَايَلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا^(١)
يقول : إن دماءهم تَنَمَازُ من دماء غيرهم ، وهذا ما لا يكون .

٢٨٦ • وَسُمِّيَ الْمُتَلَمَّسَ بِقَوْلِهِ :

وَذَلِكَ أَوَّانُ الْعِرْضِ جُنَّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ
الْعِرْضُ : الْوَادِي . وَيُرْوَى ' حَتَّى ذُبَابُهُ ^(٢) ' .

٢٨٧ • هُوَ^(٣) الْمُتَلَمَّسُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَيُقَالُ : ابْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ ،
مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي دَوْقَيْنِ ، وَأَخْوَالُهُ بَنُو يَشْكُرَ ، وَاسْمُهُ
جَرِيرٌ ، وَسُمِّيَ الْمُتَلَمَّسَ بِقَوْلِهِ :

فَهَذَا أَوَّانُ الْعِرْضِ حَيًّا ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ

٢٨٨ • وَكَانَ يَنَادُمُ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ مَلِكَ الْحَيْرَةِ هُوَ وَطَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ^(٤) ،
فَهَجَّوَاهُ ، فَكَتَبَ لِهَمَّا إِلَى عَامِلِهِ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابَيْنِ ، أَوْهَمَهُمَا أَنَّهُ أَمْرٌ لِهَمَّا
87 فِيهِمَا بِجَوَائِزَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِقَتْلِهِمَا إِذَا فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا بِالنَّجَفِ ،
إِذَا هُمَا بِشَيْخٍ عَلَى يَسَارِ الطَّرِيقِ ، يُحَدِّثُ ، وَيَنَاقِلُ مِنْ خَبَرٍ فِي يَدِهِ ،

(١) الْحَرْثُ : هُوَ « ابْنُ تَمَادَةَ بْنِ التَّوَّامِ ، الَّذِي كَانَ يَنَاقِضُ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ حَجَرٍ وَيَتَمَرِّضُ لَهُ »
كَانِي الْاِشْتِقَاقُ ٢٠٦ . تُسَاطُ : تَخْلُطُ ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ « تُشَاطُ » وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَالرِّوَايَتَانِ ثَابِتَتَانِ
فِي الْلِسَانِ ٩ : ٢١٢ . وَسَمَّيَ رَوَايَةَ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ (٨٨ ل) .

(٢) الرِّوَايَةُ الْأُولَى تَوَافَقَ رَوَايَةُ الْأَغَانِي ٢١ : ١٢٠ وَاللِّسَانُ ٨ : ٩٤ وَ ٩ : ٣٤ وَقَالَ :
« يَعْنِي اللَّابَابُ الْأَخْضَرُ » . وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ تَوَافَقَ رَوَايَةُ الْاِشْتِقَاقِ ١٩٢ .

(٣) هَذِهِ التَّرْجُمَةُ زِيَادَةٌ فِي ب د هـ .

(٤) مَضَتْ الْقِصَّةُ مَخْتَصَرَةً ١٧٩ وَأَشْرَفْنَا هُنَاكَ إِلَى مَصَادِرِ تَفْصِيلِهَا .

ويتناولُ القملَ من ثيابه فيَقْصَعُهُ ! فقال المتلمس : ما رأيتُ كالرَّومَ شيخاً
أحمقَ ! فقال الشيخُ : وما رأيتَ من حُمْقِي ؟ أخرجُ خَبِيثاً ، وأدخلُ طيباً ،
وأقتلُ عدواً ، أحمقُ متى واللهُ مَنْ حاملٌ^(١) حَتَفَهُ بيده ! فاستراب المتلمسُ
بقوله ، وطلع عليهما غلامٌ من أهل الحيرة ، فقال له : المتلمسُ :
أنقرأ يا غلام ؟ قال : نعم ، ففكَّ صحيفته ودفعها إليه ، فإذا فيها : أما
بعدُ ، فإذا أناك المتلمسُ فاقطعْ يديه ورجليه واؤنثه حياً ، فقال لطرقة :
ادفعْ إليه صحيفتك يقرأها ، ففيها واللهُ ما في صحيفتي ، فقال طرفة :
كلاً ، لم يكن ليحتري على ! فقذف المتلمسُ بصحيفته في نهر الحيرة وقال :
* قذفتُ بها * البيت^(٢) ، وأخذ نحو الشام ، وأخذ طرفة نحو البحرين ،
فضرب المثلُ بصحيفة المتلمس .

٢٨٩ • وحرَّم عمرو بن هندٌ على المتلمس حَبَّ العراقِ ، فقال :

آلَيْتَ حَبَّ العراقِ الدُّفْرَ أَكُلُهُ
والحَبَّ يَأْكُلُهُ في القريةِ السُّوسِ^(٣)

وَأَتَى بُصْرَى فَهَلَكَ بها . وكان له ابنٌ يقال له عبدُ المَدَّانِ^(٤) ،
أدركَ الإسلامَ ، وكان شاعراً ، وهَلَكَ ببُصْرَى ولا عَقِبَ له .

٢٩٠ • قال أبو عُبَيْدَةَ : وَاتَّفَقُوا على أن أشعر المُقْلِينَ في الجاهليةِ

88 ثلاثةٌ : المتلمسُ ، والمسيبُ بن عَليْس ، وحُصَيْنُ بن الحُمَامِ المُرِّي .

(١) ب « من حمل » وفي الأغاني « من يحمل » .

(٢) فيها مضى « أَلْقَيْتَهَا بالثني » إلخ .

(٣) القصة نقلها ابن الشجري في مختاراته عن ابن قتيبة ، جعلها مقدمة للقصيدة رقم ١٠ والبيت
منها ، وهي عنده في ١٨ بيتاً . وهي أيضاً في جمهرة أشعار العرب ١١٣ - ١١٤ في ١٤ بيتاً . آليت
خطاب لعمرو بن هند ، وضبط لي له بضم التاء ضمير المتكلم ، وهو خطأ .

(٤) كذا هنا ، وفي الأغاني ٢١ : ١٢٢ والسمط ٣٠٢ والإصابة ٥ : ١٠٠ « عبد المنان » .

●٢٩١ ومما يُعاب من شعره قوله :

وقد أَتَنَاسَى^(١) الهَمُّ عِنْدَ احتضارِهِ بنَاجٍ عليه الصَّيْغَرِيَّةُ مُكَدَّمٌ^(٢)
والصَّيْغَرِيَّةُ سِمَةٌ لِلنُّوقِ لَا لِلْفُحُولِ ، فجعلها لفحلي . وسمعه طَرْفَةً وهو
صَبِيٌّ ينشدُ هذا ، فقال : « اسْتَنَوَقَ الجَمَلَ » ! فضحك^(٣) النَّاسُ وسارت
مَثَلًا . وأتاه المتلمسُ فقال له : أخرج لسانَكَ ، فأخرجه ، فقال : ويلٌ
لهذا من هذا يريد : ويلٌ لرأسه من لسانه .

●٢٩٢ ويعابُ قوله : * أَحَارَتْ إِنَّا لو تُشَاط * البيت . وهذا من الكذب
والإفراط^(٤) .

●٢٩٣ ومثله قولُ رجلٍ من بني شيبانَ : كنتُ أسيرًا مع بني عَمٍّ لِي ،
وفينا جماعة من موالينا ، في أيدي التغالبة ، فضربوا أعناقَ بني عَمِّي وأعناقَ
الموالي على وَهْدَةٍ من الأرض ، فكنتُ واللَّهِ أَرَى دَمَ العَرَبِيِّ يَنَمَازُ من دمِ
المولى حتى أَرَى بَيَاضَ الأَرْضِ بينهما ، فإذا كان هَجِينًا قام فوقه ولم
يعتزلْ عنه ! !

●٢٩٤ ويُتَمَثَّلُ من شعره بقوله^(٥) :

(١) الصيغرية : اعتراض في السير ، وهو من الصمر ، والصيغرية صفة في حق الناقة خاصة .
المكدم : الفاظ أو الصلب . والقصة مفصلة في الأغاني ٢١ : ١٣٢ وأشار إليها في اللسان ٦ : ١٢٧
و ٩ : ٢٤١ .
(٢) « الجمل » بالنصب مفعول ، أي جملة كالناقة . ويؤيده تفسير الأغاني : « أي وصفت
الجمل بوصف الناقة وخلطت » . وضبط في اللسان بالرفع ، وفسره عن ابن سيده : « استنوق الجمل :
صار كالناقة في ذلك » .

(٣) هذا النص نقل في الأغاني ٢١ : ١٣٦ عن المؤلف . وانظر ما مضى ١٣٣ .

(٤) نقل كلام المؤلف هنا في الأغاني ٢١ : ١٣٦ ثم كرر البيتان الثاني والثالث فيه ١٣٧
ونقل عن أبي علي الحاتمي أنه وصفها بأنها « أشرد مثل قيل في حفظ المال وتشميره » . وهما أيضاً في حلة
البحري ٢١٦ . والثالث في عيون الأخبار ٣ : ١٩٥ .

وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ
لَحِظْتُ الْمَالَ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاهُ وَضَرْبِ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ
وِلَا صَلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ

٧ - طرفة بن العبد^(١)

• ٢٩٥ هو طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ بْنِ سَفِيَّانَ ، وهو أجودهم طويلاً ، وهو القائل :
 * لِحَوْلَةٍ أَطْلَلُ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدُ^(٢) * وله بعدها شعرٌ حسن^(٣) ، وليس
 عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل^(٤) .

89

• ٢٩٦ وكان في حَسَبٍ من قومه ، جَرِيثاً على هجائهم وهجاء غيرهم .
 وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن مرثد ، وكان عبد عمرو سيّد أهل
 زمانه^(٥) ، فشككت أختُ طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه ، فقال :
 ولا عَيْبَ فيه غَيْرَ أَنَّ له غِنًى وَأَنَّ له كَشْحاً ، إِذَا قام ، أَهْضَمَا^(٦)
 وَأَنَّ نساءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ
 يَقْلُنَ : عَسِيبٌ من سَرَارَةٍ مَلْهَمَا^(٧)

(١) نص ترجمته من س ب . وقد نقل في الخزائن كثيراً ما ذكر ابن قتيبة في هذه الترجمة
 والترجمة الآتية . الخزائن ١ : ٤١٢ - ٤١٧ . وانظر ترجمته أيضاً في معاهد التنقيص ١٦٤ - ١٦٦ .
 (٢) هو صدر معلقته . البرقة : كل رابية فيها رمل وطين ، أو حجارة وطين يختلطان . تهمد : اسم جبل .
 (٣) انظر الجمل ٣٠ .

(٤) في الجمل ١٠ « قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ،
 ولو جاءكم وأفرأ بجاهكم علم وشعر كثير . وما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة ما بق بأيدي الرواة المصححين
 لطرفة وعبيد ، والذي صح لهما قصائد بقدر عشر ، وإن لم يكن لهما غيرهن فليس موضعهما حيث وضعا
 من الشهرة والتقدمة ، وإن كان ما يروى من الغناء لهما قليلاً يستحقان مكانهما على أفواه الرواة . ونرى
 أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير ، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر ، وكانا أقدم الفحول
 فلمل ذلك لذلك ، فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير » .

(٥) وكان ابن عم طرفة ، وكان سميّاً بادئاً . وكان طرفة عدواً له . كما في الخزائن .
 (٦) رواية الديوان ٥ واللسان ١٦ : ٩٧ والخزائن « ولا خير فيه » . والهضم : خمن البطون
 ولطف الكشح . وليكلام على الاستهزاء به ، لبدانته .

(٧) سرارة الوادي : أفضل موضع فيه . ملهم : قرية بالجماعة موصوفة بكثرة النخل . والبيت في
 اللسان ١٦ : ٤٢ .

فبلغ عمرو بن هند الشعر ، فخرج يتصيد معه عبد عمرو ، فأصاب
حماراً فعقره ، وقال لعبد عمرو : انزل إليه ، فنزل إليه فأغياه ، فضحك
عمرو بن هند وقال : لقد أبصرك طرفة حين قال « ولا عيب » البيت ! وكان
عمرو بن هند شريراً ، وكان طرفة قال له قبل ذلك :

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغُوْنَا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَخُورُ^(١)

فقال عبد عمرو : أبيت اللعن ، الذى قال فيك أشد مما قال فى ،
قال : وقد بلغ من أمره هذا ؟ قال : نعم ، فأرسل إليه ، وكتب له إلى عامله
بالبحرين فقتله . وقد بينت خبره فى « كتاب الشراب » . ويقال إن الذى
قتله المَعْلَى بن حَنْشٍ^(٢) العبدى ، والذى تولى قتله بيده معاوية بن مرة
الأنصلي^(٣) ، حتى من طسم وجديس .

٢٩٧ • ومن جيد شعره قوله^(٤) :

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ
كَقَبْرِ غَوَى* فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ^(٥)
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَمُ الْكَرِيمَ وَيَضْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ^(٦)

(١) من قصيدة فى الديوان ٦ - ٩ وذكر بعضها فى الخزاعة . والبيت فى اللسان ٣ : ٤٥٨ وسأق
مع آخر (٩١ ل) . الرغوث : المرضعة .

(٢) فى الخزاعة « حش » ولم أجده فى موضع آخر .

(٣) فى الخزاعة « الأنمل » بدون نقط ولا ضبط ، ولم أجده أيضاً .

(٤) الأبيات فى الديوان ٣١ وقارب الطبرى ٧ : ٢٠٠ وفيه بيت زائد .

(٥) النحام : البخيل ، إذا طلبت إليه حاجة كثر سماله . يريد أن البخيل والمصرف عند الموت
سواء . والبيت فى اللسان ١٦ : ٤٩ .

(٦) يمتام : يختار . عقيمة المال : أكرمه وأنفسه . الفاحش : البخيل . والبيت فى اللسان

٨ : ٢١٦ و ١٥ : ٣٢٩ .

أَرَى الدَّهْرَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ
وما تَنْقُصُ الأَيَّامُ والدَّهْرُ يَنْفَدُ
لَعْمَرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
لَكَالِطَوَلِ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ فِي الْيَدِ^(١)

● ٢٩٨ • وكان أبو طرفة مات وطرفة صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا

ماله ، فقال^(٢) :

ما تَنْظُرُونَ بِمَالِ وَرْدَةٍ فِيكُمْ صَغَرَ الْبُنُونَ وَرَهْطٌ وَرَدَّةٌ غُيِبُ^(٣) 90
قد يَبْعَثُ الأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبُّبُ
وَالظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرٌ تُسَاقِيهَا الْمَنَابِ تَغْلِبُ
وَالصَّدْقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِيُّ الْآخِيبُ

● ٢٩٩ • وَيُتِمِّلُ مِنْ شَعْرِهِ بِقَوْلِهِ^(٤) :

وَتَرُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ إِلَى هَرِيضٍ مُوضِحَةٍ عَنِ الْعَظَمِ^(٥)
يَحْسَامُ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ ، وَالْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ

● ٣٠٠ • ويقول :

لَنَا يَوْمٌ وَالْمَكْرُوانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا نَطِيرُ^(٦)

(١) الطول: الحبل الطويل جداً. ثنياء: طرفاه . والبيت في اللسان ١٣ : ٤٣٨ و ١٨ : ١٣٢ .

(٢) كذا في هذا الموضع والخزانة ، وسيأتي (٩٠ - ٩١ ل) أنه قال ذلك لأخواله في مال أمه .

والأبيات في الديوان ٣٧ ، ٣٨ .

(٣) ب هـ د « بحق وردة » . وهي توافق الديوان .

(٤) س « ربما يشتل به من شعره » .

(٥) المريض : الذي يتهرب الناس بالشر .

(٦) تفسير القرطبي ٣ : ٣١٣ غير منسوب . البائسات : نصبها على الترحم ، وفاعل « تطير » ضمير المكروان ، والرفع على القطع ، وقد يكون على البديل من المضمر في « تطير » . قاله الأعلام فيما نقله

أحمد بن الأمين في شرح الديوان . ٧ .

الكَرَوَان : جمعُ كَرَوَان ، مثلُ شَقْدَان وشَقْدَان ، وهي دويبة^(١) .

٣٠١ • ويقال إن أولَ شعرٍ قاله طرفةُ أنه خرج مع عمِّه في سفر ، فنصب فخاً ، فلما أراد الرحيل قال :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَبَيْضَى وَاصْفَرَى
وَنَقَرَى مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرَى قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَحْدَرَى
لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادَى فَاصْبِرَى

٣٠٢ • قال أبو محمد^(٢) : هو طَرْفَةُ بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صَعْصَعَةَ^(٣) بن قيس بن ثعلبة . ويقال إن اسمه عمرو ، وسُمِّيَ طرفةً ببنتِ قاله . وأُمُّهُ وَرْدَةُ من رهطِ أبيه^(٤) ، وفيها يقول لأخواله^(٥) :
91 وقد ظلموها حقها * ما تَنْظُرُونَ بِحَقِّ * البيت .

٣٠٣ • وكان أحدثَ الشعراء سناً وأقلَّهم عُمرًا ، قُتِل وهو ابنُ عشرين سنةً ، فيقالُ له «ابنُ العشرين»^(٦) . وكان ينادمُ عمرو بن هند ، فأشرفتْ

(١) يريد الشقذان ، وأما الكروان فهو طائر معروف ، ويسمى أيضاً الحجل .

(٢) نص ترجمته في ب ه د . ولكن ه ليس فيها « قال أبو محمد » .

(٣) « عباد بن صَعْصَعَةَ » هكذا أثبت هنا وفي معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه « ضبيعة » . كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر المغضابين ٤٥ ، ٥٥ وشرح القصائد العشر ٥٦ وجمهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك من المصادر .

(٤) هي أخت المتلس ، فهي من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وانظر ما مضى ١٣٣ فليست من رهط أبيه ، أبوه من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

(٥) مضى ١٨٧ أنه قال ذلك لأعمامه ، وما هنا هو الصحيح الذي يدل عليه الشعر .

(٦) هذا يوافق ما في سمط اللالكى ٣١٩ . والذي في الخزانة ١ : ١٤ أنه قتل وهو ابن ست وعشرين سنة ، وفيها ٤١٦ شعر لأخته ترضيه أوله * عددنا له ستا وعشرين حجة * .

ذات يومٍ أخته ، فرأى طرفةً ظلّها في الجام الذي في يده ، فقال :

ألا يا بَابِي الظُّبْيُ أ لَذِي يَبْرِقُ شَنْفَاهُ^(١)
ولوْلا الْمَلِكُ الْقَاءُ لَدُ قَدْ أَلْتَمَنِي فَأَهْ

فحقّد ذلك عليه ، وكان قال أيضاً :

وَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغَوْتُ حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَدْوِرُ^(٢)
لَعَمْرُكَ إِنْ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ. مُلْكُهُ نُوْكَ كَثِيرُ

وقابوس : هو أخو عمرو بن هند ، وكان فيه لينٌ ، ويُسمّى قَبَيْتَةَ العُرس . فكتب له عمرو بن هند إلى الربيع بن خثّلة عامّله على البحرين كتاباً أوهمه فيه أنّه أمر له بجائزة ، وكتب للمتلمّس بمثل ذلك .

٣٠٤ • قال أبو محمد : وأمّا المتلمّس فقد ذكرت قصّته^(٣) . وأمّا طرفة فمضى بالكتاب ، فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتّى أثمّله ، ثم فصّد أكحلّه ، فقبره بالبحرين . وكان لطرفة أخٌ يقال له معبد بن العبد ، فطلب بديته ، فأخذها من الحواري^(٤) .

٣٠٥ • قال أبو عبيدة : مرّ لبيدٌ بمجلسٍ لنَهْدٍ بالكوفة ، وهو يتوكأ على عصاً ، فلمّا جاوز أمروا فتّى منهم أن يلحقه فيسأله : من أشعر العرب ؟ 92
ف فعل ، فقال له لبيدٌ : المليك الضليل ، يعنى أمراً القيس ، فرجع فأخبرهم ، قالوا : ألا سألته : ثم من ؟ فرجع فسأله ، فقال : ابنُ العشرين ،

(١) الشنف ، بفتح الشين ومكون النون : الذي يلبس في أعلى الأذن ، والذي في أسفلها القرط ، وقيل : هما سواء .

(٢) مضى البيت ١٨٦ .

(٣) ص ١٧٩ ، ١٨١ .

(٤) في هذا روايات أخر ، وانظر الأغاني ٢١ : ١٣٢ .

يعنى طرفه ، فلما رجع قالوا : لَيْتَكَ كُنْتَ سَأَلْتَهُ : ثم مَنْ ؟ فرجع فسأله ، فقال : صاحبُ المِحْجَن ، يعنى نفسه^(١) .

٣٠٦ • قال أبو عبيدة : طرفه أجودهم واحدة ، ولا يلحق بالبحور^(٢) ، يعنى امرأ القيس وزهيراً والنابعة ، ولكنّه يُوضع مع أصحابه : الحرث بن حِلْزَة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبي كاهل .

٣٠٧ • ومما سبق إليه طرفه فأخذ منه قوله يذكر السفينة :

يَشْقُ حَبَابَ الماءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ^(٣)
أخذه ليبد فقال :

تَشْقُ خَمَائِلَ الدهنِ يَدَاهُ كَمَا لَعِبَ الْمُقَامِرُ بِالْفَيَالِ
وأخذه الطَّرْمَاحُ فقال :

وَعَدَا تَشْقُ يَدَاهُ أَوْسَاطَ الرُّبَا قَسَمَ الْفَيَالِ تَشْقُ أَوْسَطَهُ الْيَدُ
٣٠٨ • ومن ذلك قوله :

وَمَكَانٌ زَعِيلٌ ظُلْمَانُهُ

كالمَخَاضِ الجُرْبِ في اليومِ الخَدِرِ^(٤)

(١) الأغاني ١٤ : ٩٣

(٢) هذا نص ب د . وفي « فلا » . ومصحح ل غيره فجعله « طرفه أجودهم » ، وأجده لا يلحق بالبحور « تبع في ذلك معاهد التنصيص ! وهو تصرف غير جيد . والنص هنا يوافق نص الحمصي ٣٠ » وطرفه أجودهم واحدة ، وهى قوله « فأشار إلى المعلقة . وقد قال في أول الكلام : « العليقة الرابعة ، وهم أربعة رهط فعول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أدخل بهم قلة شهرهم بأيدي الرواة » .

(٣) من المعلقة . حباب الماء : طرائفه ، وقيل معطيه . الحيزوم : الصدر . المفاليل ، بالياء ، وفي ل « المفايل » بالهمزة ، وكذلك « الفيال » في البيتين الآتين كتب فيها بالهمزة ، وهو خطأ . و « الفيال » بفتح الفاء وكسرهما وتخفيف الياء : لعبة لفتيان الأعراب بالتراب ، يخبزون الشيء في التراب ثم يقسمونه يقسمين ، ثم يقول الخابي لصاحبه : في أى القسمين هو ؟ فإذا أخطأ قال له : قال رأيك . والبيت في اللسان ١ : ٢٨٦ و ١٤ : ٥١ .

(٤) الزعل : النشاط . الظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . المخاض : الحوامل من الذوق الخدر : الشديد البرد .

قد تَبَطَّنْتُ وتَحْنِي سُرْح
تَتَقَى الْأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعْرُ^(١)

أخذه عدى بن زيد وأبىد ، فقال عدى :

93 ومكان زَعَلٍ ظُلْمَانُهُ كِرْجَالِ الْحَبَشِيِّ تَمْشِي بِالنَّمَدِ
قد تَبَطَّنْتُ وتَحْنِي جَسْرُهُ غُبْرُ أَسْفَارٍ كَمِخْرَاقٍ وَحَدٍ^(٢)
وقال لبید :

ومكان زَعَلٍ ظُلْمَانُهُ كَحَزِيقِ الْحَبَشِيِّينَ الزُّجَلِ^(٣)
قد تَبَطَّنْتُ وتَحْنِي جَسْرُهُ حَرَجٌ فِي مِرْفَقَيْهَا كَالْفَتْلِ^(٤)
٣٠٩ • ومن ذلك قوله^(٥) :

فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى
وَجَدُّكَ لَمْ أَخْفِلْ مَتَى قَامَ عُوْدِي
فَمَنْهَنْ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ
كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُغَلِّ بِالماءِ تُزِيدُ
وَكُرَى ، إِذَا نَادَى الْمُضَافُ ، مُحَنَّبًا
كَسِيْدِ الْغَضَا ، نَبْهَتُهُ ، الْمُتَوَرِّدِ^(٦)

(١) تبطننت : صرت في بطنه . سرح : يريد ناقة منسرحة في مشيها ، أى سريعة . وفي الديوان ٦٦ « وتحنى جيرة » . بملثوم : أى بخن ملثوم ، وهو الذى جرحته الحجارة . المعر : الذى ذهب شعره .
(٢) الجسرة : الناقة الطويلة الضخمة . وحد : منفرد .
(٣) الحزيق : الجماعة من الناس . الزجل : جمع زجلة ، وهى الجماعة من الناس . والبيت فى اللسان ١١ : ٣٣١ بخلاف فى صدره ، وعجزه فيه ١٣ : ٣٢٢ .
(٤) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . الفتل : تباعد ما بين المرفقين عن جنبي البعير . وعجز البيت فى اللسان ١٤ : ٢٩ .
(٥) من المملقة .
(٦) كرى : عطى . المضاف : الذى أحيط به ، يقال « أضفته إلى كذا » أى ألحاقه ، =

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ ، والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ،
بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْخِصَاءِ الْمُعْمَدِ^(١)

أَخَذَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَهْيَكٍ بْنُ إِسَافٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ^(٢) :

فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى
وَجَدَّكَ لَمْ أَخْفِلْ مَتَى قَامَ رَامِسُ
فَمَنْهُمْ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ
كَأَنَّ أَخَاهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ نَاعَسُ
وَمَنْهُمْ تَجَرِيدُ الْكَوَاعِبِ كَالْدُمَى
إِذَا ابْتَزَّ عَنْ أَكْفَالِهِنَّ الْمَلَايِسُ
وَمَنْهُمْ تَقْرِيطُ الْجَوَادِ عِنَانَهُ
إِذَا اسْتَبَقَ الشَّخْصَ الْخَفِيَّ الْفَوَارِسُ^(٣)

٣١٠ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ^(٤) :

سَتُبْدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

— رومته المضاعف في الحرب ، السيد : الذئب ، الفضا : شجر ، المتورد : الذي يطلب أن يرد الماء ، والبيت في اللسان ١ : ٣٢٤ و ١١ : ١١٤ .

(١) الدجْن : لباس الغيم الأرض ، وقيل : الندى والمطر الخفيف ، يريد أنه يقصر يومه بالهوى ، ويوم اللهو قصير ، البهْكَنَةُ : الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلاوة ، الممعد : ذو الممد .

(٢) هو عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن إساف بن علي الأنصاري ، شاعر مقل حجازي ، من شعراء الدولة الأموية . ترجم في الأغاني ٢٠ : ١١٦ - ١١٨ والأبيات فيه .

(٣) التقريط : فعل الفارس ، وهو حمل الجواد على أشد الحضر ، وذلك أنه إذا اشتد حضره امتد العنان على أذنه فصار كالقريط ، ونسبته للجواد نفسه توسع .

(٤) من المعلقة .

وقال غيره :

ويأتيك بالأنباء من لم تبع له بتأتا ولم تضرب له وقت موعدي^(١)

● ٣١١ • ومن جيد شعره :

ألا أيها اللاحى أن أخضر الوغى
وأن أشهد اللذات : هل أنت مخلدي^(٢)

فإن كنت لا تستطيع دفع مني
فذرني أبادرها بما ملكت يدي

أرى قبر نحام بخيل بماله ... البيت

أرى الدهر كنزا . . . البيت^(٣)

94

● ٣١٢ • ومن جيد شعره :

ولا غزو إلا جارتي وسؤالها :
ألا هل لنا أهل ؟ سئلت كذلك^(٤)
دعا عليها بأن تغترب حتى تسأل كما سألته .

● ٣١٣ • ومن حسن الدعاء قول النابغة الذبياني :

(١) ب د « بالأخبار » « حق موعدي » . وهذا البيت نسبته المؤلف لغير طرفه كما ترى ، ولكنه ثابت في المعلقة بعد البيت السابق ، في جمهرة أشعار العرب وشرح القصائد العشر وشرح الزوزني حل المعلقة وشرح ديوان طرفه . وذكر في اللسان ٣١٢: ٢ غير منسوب . الثبات: الزاد ، وفسر في الجمهرة بالسر .

(٢) من المعلقة . اللاحى : اللائم والعاذل .

(٣) مضميا : ١٨٦ .

(٤) لا غزو : لا عجب . والبيت في الديوان ٥٥ واللسان ١٩ : ٣٥٨ .

أَغْيَرَكَ مَغْفِلًا أَبْغَى وَحِصْنًا فَأَغْيَنِي الْمَعَاوِلُ وَالْحُصُونُ
وَجِثَّتِكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ^(١)
العارى : من «عَرَاكَ يَعْرُوكُ» إذا أُنَاكَ يطلبُ ما عندَكَ ، ونحوه العارى .

٣١٤ • ومن جيد شعر طرفة :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهَوَّ ذَلِيلُ
وَلَنْ لِسَانَ الْمَرْءِ ، مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ ، عَلَى عَوَارِيهِ لَذَلِيلُ^(٢)
وَلَنْ أَمْرًا لَمْ يَغْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يَرُدَّ سُوءًا بِهَا لَجْهُولُ
٣١٥ • وقال وهو صبي :

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً^(٣)
كُلُّهُمْ أَرْوَعُ مِنْ ثَغْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

٣١٦ • ومما يُعَاب من شعره قوله يمدح قومًا :

أَسَدُ غِيلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلُّ أَمُونٍ وَطِيرٍ^(٤)
ثُمَّ رَاجُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يَلْحَقُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأُزْرِ^(٥)

(١) مفعى البيت ويعده آخر ١٥٨ .

(٢) الحصاة : المقل والرأى ، وفى اللسان : « يقول : إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام » . وذكر البيت والذي قبله ونسبهما لكعب بن سعد الغنوى ، ثم قال : « ونسبه الأزدري لطرفة » . والأبيات الثلاثة فى ديوان طرفة ٥٢ فى قصيدة .

(٣) الواضحة : الأسنان التى تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . والبيتان فى الديوان ٤٣ وهما فى اللسان ٣ : ٤٧٤ غير منسوبيين .

(٤) القصيدة فى الفخر بنفسه وبقومه . النيل : شجر كثير ملتف يستتر فيه كالأجمة . الطمر : الفرس الجواد المستفز للوثب والمدور . والبيت ملفق من بيتين فى الديوان ٦٧ ، ٦٨ .

(٥) عبقي : تقرأ اسمًا وفعلًا ، عبقي الطيب ، من باب « فرح » علق ولصق . يلحفون الأرض : يغطونها ويلبسونها هذاب أزرهم إذا جروها فى الأرض ، يقال « لحفه وألحفه » بمعنى . والبيت فى اللسان

ذكر أنهم يُعطون إذا سكرُوا ، ولم يَشْرِطْ لهم ذلك في صَحْوِهِمْ^(١) كما 95
قال عَنَتْرَةَ^(٢) :

وإذا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعِرْضِي وَإِفْرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
وإذا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَائِلِي وَتَكَرَّرِي

قالوا : والجيدُ قولُ زُهَيْرٍ^(٣) :

أخْوَيْقَةَ لَا تُتْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُتْلِفُ الْمَالُ نَائِلُهُ

وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ :

فَتَى لَا تَلُوكَ الْخَمْرُ شَحْمَةَ مَالِهِ وَلَكِنْ عَطَايَا عُوْدٍ وَبَوَادِي

٣١٧ • وَطَرَفَةُ أَوَّلُ مَنْ ذَكَرَ الْأَذْرَةَ فِي شِعْرِهِ ، فَقَالَ :

فَمَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ أَدَاعَتْ خُصَاكُمُ
وَأَنْ كُنْتُمْ فِي قَوْمِكُمْ مَعْشَرًا أَذْرًا

إِذَا جَلَسُوا خَيَّلَتْ نَحْتَ ثِيَابِهِمْ
خَرَائِقَ تُوفِي بِالضَّغْبِ لَهَا نَذْرًا^(٤)

وذكرها النابغة الجعدي فقال :

كَذِي دَاءٍ بِالْخَدَى خُصِيَّتَيْهِ وَأُخْرَى لَمْ تَوَجَّعْ مِنْ سَقَامِ
فَضَمَّ ثِيَابَهُ مِنْ غَيْرِ بُرءٍ عَلَى شُعْرَاءَ تُنْقِضُ بِالْيَهَامِ^(٥)

(١) ب د « ولم يشرط في ذلك صحوهم » .

(٢) سياق البيتان ١٣٣ ل .

(٣) مضي البيت ١٥٠ .

(٤) الخرائق : جمع خرق وهو ولد الأرنب ، يكون للذكر والأنثى . الضغيب : صوت الأرنب .

(٥) الشعراء ، بفتح الشين كما نص عليه شرح القاموس : الخصية الكثيرة الشعر ، وضبطت

بالقلم في اللسان بالكسر ، وهو خطأ . تنقض ، بالقاف من قولهم : أنقض بالدابة « أى صوت صوتاً »

٣١٨ • وطرفة أول من طرد الخيال ، فقال :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها ، فإني واصل حبل من وصل
وتال جرير :

طرفتك صائدة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فارجعي بسلام

قال الأصمعي : قلت لشيخ مسن من المدنيين : رأيت قول كثير :

قد أروغ الخليل بالصرم مني لم يخفه ، وقلة التكليم

96 أى شئ هذا من السباب ؟ فقال : يا ابن أم ، أى شئ يصنع ؟

أحرقته !!

== يفهمه يدعوها به . وفي هـ « ينفض » وفي سائر الأصول « ينفض » بالفاء ثلاثي ، وهو خطأ . البهام ، بكسر الباء : جمع بهمة ، وهو الصغير من أولاد الغنم والبقر وغيرها ، الذكر والأنثى فيه سواء . قال في اللسان : « عني أدرة فيها إذا قشت خرج لها صوت كتصويت النقص بالهم إذا دعاها » . والبيت فيه ٦ : ٧٩ بعدد آخر ولم ينسبه ، ورواه شرح القاموس ٣ : ٣٠٥ كرواية اللسان ونسبه للجمدى .

٨ - الحارث بن حلزة الشكري^(١)

٣١٩ • هو من بنى يَشْكُرَ، من بكر بن وائل . وكان أبرص ، وهو

القائل :

أَذْنَتْنَا بَيْنِنَا أَسْمَاءُ رَبُّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(٢)

ويقال إنه ارتجلها بين يدَي عمرو بن هند ارتجالاً ، في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح ، وكان يُنشده لمن وراء السُّجْفِ ، للبرص الذي كان به ، فأمر برفع السُّجْفِ بينه وبينه^(٣) ، استحساناً لها ، وكان الحرث متوكئاً على عَنَزَةٍ ، فارتزت في جسده وهو لا يشعر^(٤).

٣٢٠ • وكان له ابن يُقال له : مذعور ، ولذعور ابن يُقال له : شهابُ بن

مذعور ، وكان ناسباً ، وفيه يقول مسكين الدارمي :

هَلُمَّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ يُنْبِي بِالسُّفَالِ وَبِالْمَعَالِ

٣٢١ • قال الأصمعي : قد أقوى الحرثُ بنُ حِلْزَةَ في قصيدته التي

ارتجلها ، قال :

(١) ترجمنا له في المفضلية ٢٥ . وانظر ترجمته في الأغاني ٩ : ١٧١ - ١٧٤ والخزانة ١ :

١٥٨ ومعه التتبع ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) هو صدر معلقته .

(٣) س ب « وكان ينشده من وراء سبعة ستور ، فأمر برفع الستور عنه » وهو يوافق نص الخزانة .

(٤) العنزة ، بفتح النون : عصا في قدر نصف الرمح ، فيها سنان أو زج كزج الرمح ، يتوكأ عليها . وضبطت في ل بسكون النون ، وهو خطأ . ارتزت : ثبتت في جسده . مثل رز السكين في الحائط . وفي الخزانة : « وزعم الأصمعي أن الحرث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة » . وكذلك في شرح القصائد العشر ٢٤٠ .

فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ إِذْ مَا مَلَكَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ^(١)
 قال أبو محمد : ولن يضر ذلك في هذه القصيدة ، لأنه ارتجلها فكانت
 كالخطبة^(٢).

● ٣٢٢ ومما يتمثل به من شعره^(٣) :

97 فَعِشْ بِجِدٍّ لَا يَضُرُّكَ النُّوْكَ مَا أُوتِيتَ جَدًّا
 والنُّوْكَ خَيْرٌ فِي ظِلٍّ لِي الْعَيْشُ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

(١) في الشرح ٢٥٤ والخزانة ٢ : ٢٢٨ « حتى » بدل « إذا » .

(٢) هذا الاعتذار نقل ابن الأنباري مثله عن الأصمعي ، كما في حاشية الشرح . وفي الخزانة :
 « وقيل هذا البيت منقول إليه ليس من القصيدة » وهو تكلف .

(٣) البيتان من أبيات في الأغاني ، وهما في معاهد التنصيص . والثاني في الموشح ٢٣٣ .

٩ - لقيط بن معمر^(١)

٣٢٣ • هو لَقِيطُ بن مَعْمَرٍ ، من إِيَادٍ ، وكانت إِيَادُ أَكْثَرَ نِزَارٍ عَدَدًا ،
وأَحْسَنَهُمْ وَجْهًا ، وأَمْدَهُمْ وَأَشَدَّهُمْ وَأَمْنَهُمْ ، وكانوا لَقَاحًا لَا يَزْدُونُ خَرْجًا^(٢) ،
وهم أَوَّلُ مَعَدَّى خَرَجٍ مِنْ تِهَامَةٍ ، فنزلوا السَّوَادَ ، وغلبوا على ما بين
الْبَحْرَيْنِ إِلَى سِنْدَادَ وَالْخَوْزَنَةِ ، وسِنْدَادُ نَهْرٌ كَانَ بَيْنَ الْحِيرَةِ إِلَى الْأَبْلَةِ .
وكانوا أَغَارُوا عَلَى أَمْوَالِ الْأَنْشُرَوَانِ فَأَخَذُواهَا ، فجهَّزَ إِلَيْهِمُ الْجَبِيشُ ،
فهزموهم مرَّةً بعد مرَّةٍ . ثمَّ إِنَّ إِيَادًا ارْتَحَلُوا حَتَّى نَزَلُوا الْجَزِيرَةَ ، فوجَّهَ إِلَيْهِمُ
كَسْرَى بعد ذلك سِتِينَ أَلْفًا فِي السَّلَاحِ^(٣) ، وكان لَقِيطُ متخلفًا عَنْهُمْ
بِالْحِيرَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ^(٤) :

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطٍ . إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادٍ
بِأَنَّ اللَّيْثَ كَسْرَى قَدْ أَتَاكُمْ فَلَا يَشْغَلُكُمْ سَوْقُ النَّقَادِ^(٥)
أَتَاكُمْ مِنْهُمْ سِتُونَ أَلْفًا يَزُجُّونَ الْكَتَائِبَ كَالْجَرَادِ^(٦)

98

(١) الذي في الأغاني ومختارات ابن الشجري بخطه وجمهرة اللغة لابن دريد « يعمر » بفتح الياء
والميم ، وكذلك هو في ديوانه المخطوط بدار الكتب . وفي الاشتقاق لابن دريد ١٠٤ والمؤتاف ١٧٥ « معبد »
(٢) لقاح : بفتح اللام ، يقال « قوم لقاح وحى لقاح » لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم
في الجاهلية سباء . ب د « خراجاً » .
(٣) قصة مهلكهم في الأغاني ٢٠ : ٢٣ - ٢٥ وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ٤١ - ٤٢
وأشار إليها الأسود بن يعفر النشلي في أبيات قوية رائعة في المفضلية ٤٤ : ٨ - ١٥ .
(٤) الذي في الأغاني أنه كتب إليهم القصيدة العينية الآتية ، وأنه جعل البيتين الأولين من الدالية
عنوان الكتاب .
(٥) النقاد ، بكسر النون : صغار الفئ ، أو هي جنس منها قصار الأرجل قباح الوجوه تكون
بالبحرين ، الواحدة « نفدة » وتجمع أيضاً على « نقد » بفتح النون والقاف فيها .
(٦) يزجون : يرمون .

على حَقِّ أَتَيْنَكُمُ ، فهذا أَوَانُ هَلَاكِكُمْ كَهَلَاكِ عَادٍ
 فاستعدت إِيَادَ لمحاربة جنود كسرى ، ثم التقوا ، فاقتتلوا قتالا شديداً ،
 أُصِيبَ فيه من الفريقين ، ورجعت عنهم الخيلُ ، ثم اختلفوا بعد ذلك ،
 فلحقت فرقة بالشأم ، وفرقة رجعت إلى السواد ، وأقامت فرقة بالجزيرة .

٣٢٤ • وفي هذه القصيدة يقول أيضاً لَقِيْطُ . في قصيدته :

• يَا دَارَ عَبَلَةٍ مِنْ مُخْتَلِّهَا الْجَرَاعَا^(١) .

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ
 شَتَّى ، وَأُبْرِمَ أَمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا
 أحرارُ فارسِ أبْنَاءَ المُلُوكِ لَهُمْ
 مِنَ الْجُمُوعِ جُمُوعٌ تَزْدَهِي القَلْعَا^(٢)
 فَهَمْ مِرَاعٌ إِلَيْكُمْ ، بَيْنَ مُلْتَقِطِـ
 شَوْكَا ، وَآخِرَ يَجْنِي الصَّابِ وَالسَّلْعَا^(٣)
 هُوَ الْجَلَاءُ الَّذِي تَبْقَى مَذَلَّتُهُ
 إِنْ طَارَ طَائِرُكُمْ يَوْمًا وَإِنْ وَقَعَا
 قَوْمُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ
 ثُمَّ افْرَزْعُوا ، قَدْ يَذَالُ الْأَمْنُ مَنْ فَرَزْعَا^(٤)

(١) الجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . وتثمة البيت * هاجت لي الهم والأحزان والرجعا * وهو صدر قصيدة عالية بليغة ، هي القصيدة الأولى في مختارات ابن الشجري ، وهي عنده في ٥٥ بيتاً . وأرقام الأبيات التي هنا منها هي ١ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ وفي الأغاني منها ١٨ بيتاً .

(٢) تزدهي : تهاون بها وتستخف . القلع ، بفتحين : جمع قلعة ، بفتح اللام وسكونها ، وهي الحصن في الجبل .

(٣) الصاب والسلم : شجران مران . كنى بذلك عن السلاح والعدة .

(٤) البيت في الأساس ٢ : ٢٥٤ غير منسوب .

وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ ، إِلَهَ دَرْكُمْ ،
 رَحْبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعَا
 لَا مُتَرْفَأَ إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ
 وَلَا إِذَا عَصَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
 مَا زَالِ يَحْلُبُ دَرُّ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ
 يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبَعًا
 حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْزٍ مَرِيرَتُهُ
 مُسْتَحْكِمَ السِّنِّ ، لَا قَحْمًا وَلَا ضَرَعًا^(١)

(١) الشَّرْزُ : فتل الجبل مما يلى اليسار ، وهو أشد لفتله . المَرِيرَةُ : من المرة ، وهى إحكام
 الفتل ، ثم أريد بها القوة ، يقال « استمرت مريرة الرجل » إذ قويت شكيته . القَحْمُ : الشيخ الهرم
 الكبير . الضَّرْعُ ، بفتح الراء : النمر الضعيف من الرجال .

١٠ - أوس بن حجر^(١)

٣٢٥ هـ^(٢) أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ بْنِ عَتَّابٍ . قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ :
كَانَ أَوْسٌ فَحْلٌ مُضَرٌّ ، حَتَّى نَشَأَ النَّابِغَةُ وَزُهَيْرٌ فَأَخْلَاهُ . وَقِيلَ لِعَمْرِو بْنِ
مُعَاذٍ ، وَكَانَ بَصِيرًا بِالشَّعْرِ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : أَوْسٌ ، قِيلَ :
ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أَبُو ذُوَيْبٍ . وَكَانَ أَوْسٌ عَاقِلًا فِي شَعْرِهِ ، كَثِيرَ الْوَصْفِ
لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ . وَهُوَ مِنْ أَوْصَفِهِمُ لِلْحُمْرِ وَالسَّلَاحِ ، وَلَا سِيَّمَا لِلْقَوْسِ .
وَبَقِيَ إِلَى دَقِيقِ الْمَعَاتِي ، وَإِلَى أَمْثَالٍ كَثِيرَةٍ .

٣٢٦ هـ وهو القائل :

وَجَاءَتْ سُلَيْمٌ قَضَّيْهَا وَقَضَّيْضَهَا بِأَكْثَرِ مَا كَاذُوا عَدِيدًا وَأَوْكَعُوا^(٣)
أَوْكَعُوا : اِشْتَدُّوا ، يُقَالُ « اسْتَوَكَعَتِ الْمَعِدَةُ وَأَوْكَعَتْ » إِذَا اِشْتَدَّتْ^(٤) .
وَفِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ : اِسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ . أَيْ سَمَحَتْ نَفْسُهُ^(٥) ، قَالَ أَوْسُ :

(١) العنوان في ب « أخبار أوس بن حجر » .

(٢) هذا النسب هو الذي في س ف ، وقد أثبت فيها بعد ترجمة زهير بن أبي سلمى . وستانق
الترجمة بنص ب ه د . ولأوس ترجمة في الأغاني ١٠ : ٥ - ٨ والخزانة ٢ : ٢٣٥ - ٢٣٦ ومما هـ
التنخيص ٦١ - ٦٥ .

(٣) البيت في اللسان ٩ : ٨٨ وروايته * وجاءت جحاش قضها بقضيضها وأما لفظ « وجاءت
سليم قضها بقضيضها » فإنه ذكره صدر بيت آخر للشياخ بن ضرار ١٥ : ٣٤٢ * وضبط « قضها »
بالنصب . وفيه أنه اسم منصوب موضوع موضع المصدر ، كأنه قال : جاءوا انقضاضا ، وحكى عن
سيبويه أن بعضهم يعمره ويجريه على ما قبله ، ونقل عن الأصمعي أنه قال : « لم أسمعهم ينشدون قضها
إلا بالرفع » . ونص في القاموس على جواز هذا وذلك . وأثبت في ل بالرفع ، فأثبتنا الإعرابين ، وأصل
القض : الحصى ، والقضيض : ما تكسر منه ودق ، أو هو جمع القض . والمراد : جاءوا مجتمعين لم يدعوا
وراءهم شيئا .

(٤) في شرح القاموس ٥ : ٧٩ « أوكعوا : سمحوا إبلهم وقووها ليخيروا علينا » .

(٥) مجمع الأمثال ١ : ٢٩٠ .

فَلَا قَىٰ أَمْرًا مِّن مَّيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتْ قَرُونَتْهُ بِالْيَأْسِ مِنْهَا فَعَجَّلَا^(١)
ويقال : «رجل مِخْلَطٌ مِّزِيلٌ» إذا كان ولأجاً خراجاً ، قال أوس :
وإن قال لي : ماذا ترى ؟ يَسْتَشِيرُنِي
بِجِدَّتِي ابْنُ عَمِي مِخْلَطٌ الْأَمْرِ مِزِيلًا

●٣٢٧ ومن جيد معانيه قوله^(٢) :

وما أنا إِلَّا مُسْتَعِدٌّ كما تَرَىٰ أَخُو شُرَكَيَّ الْوَرْدِ غَيْرُ مُعْتَمِرٍ
و «شُرَكَيَّ وَرْدٍ» ماء في إثر ماء ، وهو المتتابع ، يقول : أغشاهم بما
يكرهون ، ومنه يقال «فلان يتورّدنا بِشَرٍّ» و «غَيْرُ مُعْتَمِرٍ» غَيْرُ مُخْتَبِسٍ .

●٣٢٨ وقوله :

وإن هَزَّ أَقْوَامٌ إِلَىٰ وَحَدَّدُوا كَسَوْنُهُمْ مِنْ خَيْرٍ بَزَّ مُتَحَمٍّ
«هَزَّ» من السَّيْرِ ، و «مُتَحَمٍّ» من الْأَتْحَمِيِّ ، وهو بُرْدٌ ، وهذا مَثَلٌ 100
ضربه ، يقول : لأنه يهجوم بأخْبَثِ هِجَاءٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ . ومنه قول الآخر :
سَأَكْسُو كَمَا يَا ابْنَتِي يَزِيدُ بِنِ جُعْثُمٍ رِدَائِيْنِ مِنْ قَبِيرٍ وَمِنْ قَطِرَانَ

●٣٢٩ وقال أوس :

تَرَكْتُ الْخَبِيثَ لَمْ أَشَارِكْ وَلَمْ أَدِقْ وَلَكِنْ أَعَفَّ اللَّهُ مَالِي وَمَطْعَمِي
«لَمْ أَدِقْ» لَمْ أَذَنْ ، ومنه قولُ ذِي الرُّمَّةِ :
كَانَتْ إِذَا وَدَقَتْ أَمْثَالَهُنَّ لَهُ فَبَعْضُهُنَّ عَنِ الْأَلْفِ مُنْشَعِبُ

(١) البيت في اللسان ١٧ : ٢١٧ . ميْدَعَان : اسم موضع .

(٢) البيت في اللسان ١٢ : ٣٢٧ .

٣٣٠ • وقال أوس :

فَقَوِي وَأَعْدَائِي يَظُنُّونَ أَنَّي مَتَى يُحْدِثُوا أَمْثَالَهَا أَتَكَلَّمُ
« يَظُنُّونَ » يُقَنُّونَ ، وليس من ظنُّ الشكِّ ، قال الله جلَّ وعزَّ (وَلَنُلْهِمُ آلًا
مَلَجًا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ^(١)) أَيِ أَيَقْنُوا .

٣٣١ • قال أوس يصف قَوْسًا :

كَتُومٌ طِلَاعُ الْكَفِّ ، لَا دُونَ مِلْثِهَا
وَلَا عَجَسُهَا عَنْ مَوْضِعِ الْكَفِّ أَفْضَلًا^(٢)
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعَتْ لِصَوْتِهَا ،
إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا ، نَثِيمًا وَأَزْمَلًا
« النثيم » صوتُ البوم ، « والأزمل » صوتُ الجن^(٣) . ثم وَصَفَ النَّابِلَ
وَالنَّبِيلَ فَقَالَ :

كَسَاهُنَّ مِنْ رِيَشٍ يَمَانٌ ظَوَاهِرًا
سُخَامًا لَوَامًا لَبِينَ الْمَسِّ أَطْحَلًا^(٤)
يَخْرُنَ إِذَا أَنْفَزْنَ فِي أَسَاقِطِ النَّدَى
وَلِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا أَهَاضِيبٍ مُخْضِلًا^(٥)

(١) سورة التوبة ، الآية ١١٨ .

(٢) الكتوم : القوس التي لا صدع فيها ولا صيب ولا ترن إذا أنبضت . طلاع الكف ، بكسر
الطاء : ملؤها . عجسها ، مثلثة العين : مقبضها الذي يقبضه الراي منها ، وهو أجل موضع فيها وأغلظه .
والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٥ - ١٠٦ و ١٥ : ٤١٠ .

(٣) تماطوها : تناولوها ، عطا الشيء وعطا إليه عطواً : تناوله . أنبض القوس : جذب وترها
لتصوت . والبيت في اللسان ١٦ : ٤٤ . وفسر النثيم فيه بأنه الصوت الضعيف ، والأزمل بأنه الصوت
أيضاً .

(٤) السخام من الريش : اللين الحسن . الريش اللوام : يلام بمضه بمضاً ، وهو ما كان
بطن القلدة منه يل ظهر الأخرى ، وهو أجود ما يكون .

(٥) يخرن : من الخوار وهو صوت الثور . أنفرن : من الإنفاذ وهو إدارة السهم على الظفر

خَوَارَ الْمَطَافِيلِ الْمَلَمَّةِ الشَّوَى
وَأَطْلَاوْهَا صَادَفَنَ عِرْنَانَ مُبْقِلًا^(١)

ثم وصف السيف فقال :

كَأَنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبَى
وَمَدْرَجَ ذُرٍّ خَافَ بَرْدًا فَاسْهَلَا
عَلَى صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ جَلَّاهُ
كَفَى بِاللَّيْلِ أَبْلَى وَأَنْعَتَ مُنْصَلًا^(٢)

٣٣٢ هـ^(٣) من تميم ، أَسِيدِي ، وهو شاعر تميم . قال أبو عبيدة :
حدثني يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان أَوْسُ شاعراً مُضَرّاً ، حتى ١٠١
أسقطه النابغة زهير ، فهو شاعرٌ تميمي في الجاهلية غير مدافع .

٣٣٣ هـ وقال الأصمعي : قال أوس بن حجر :
لَعَمْرُكَ إِنَّا وَالْأَحَالِفَ هَوْلًا لَفِي حِقْبَةٍ أَظْفَارُهَا لَمْ تُقَلِّمْ
أَي نحن في حرب ، فَأَخَذَ المعنى زهير والنابغة ، قال زهير :

= ليمر عوجه من قوامه . الأهاصيب : جلبات القطر بعد القطر . المنصل : من قولهم « أغسلتنا السماء »
بلتنا بللاً شديداً . والبيت في اللسان ٧ : ٢٨٦ .

(١) المطافيل : ذوات الطفل ، معها طفلها . الشوى : جماعة الأطراف . أطلأوها : أولادها .
عرنان : واد واسع في الأرض منخفض يوصف بكثرة الوحش . وهذا البيت والذي قبله في اللسان ه :
٣٤٥ - ٣٤٦ مشروحين .

(٢) أنمت : حسن وجهه حتى ينمت . المنصل ، بضم الصاد وبفتحةا : السيف ، ونقل في
اللسان عن ابن سيده أنه لا يعرف في الكلام اسم على « مفعل » بضم أوله مع ضم ثالثه وفتحها . إلا هذا
وقولهم « منخل » بضم الخاء وفتحها .

(٣) من هنا يبدأ نص الترجمة في ب ه د .

(٤) هؤلاء : استعملها مقصورة ، وهو جائز ، والأفضل رسمها بالياء ، وبذلك رسمها الريب
في رسالة الشافعي (ص ٥٦٣ بشرحنا) ولاستعمالها مقصورة شاهد آخر في المغرب الجواليقي ٣٤٢ .

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ

وقال النابغة :

وَبَنُو قُتَيْبٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتَوْكَ غَيْرَ مُقَلِّمِي الْأَظْفَارِ

٣٣٤ • وقال الأصمعي : أوس بن حجر أشعر من زهير ، ولكن النابغة طأطأ منه ، قال أوس :

تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مِنَّا بِجَنَعٍ عَرْمَرَمٍ^(١)

وقال النابغة :

جَيْشٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُمْ صَحَارِي
فَجَاءَ بِمَعْنَاهُ وَزَادَ .

٣٣٥ • وقالت الشعراء في نِفَارِ الناقة وَفَرَعِهَا فَأَكْثَرَتْ ، ولم تَعُدْ ذَكَرَ
الهِرُّ الْمُقَرُونِ بِهَا وَابْنِ آوَى ، وقال أوس بن حجر :

كَأَنَّ هِرًّا جَنِيْبًا عِنْدَ غُرْمَتِهَا وَالتَّفَّ دِيكَ بَرَجْلَيْهَا وَخِنْزِيرُ^(٢)

قالوا : وَجَمَعَ ثَلَاثَةَ أَلْفَاظٍ أَعْجَبِيَّةٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، فقال :

وَقَارَنْتُ وَهِيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْفَصَافِصِ بِالنُّمَى سِفْسِيرُ^(٣)

(١) مفضلة : من قولهم « مضلت الأرض بأهلها » بتشديد الضاد : إذا ضاقت بهم لكثرتهم .
والبيت في اللسان ١٣ : ٤٧٨ .

(٢) الفرضة . حزام الرجل .

(٣) قاربت ، بتقديم القاف : قاربت ، كما فسره ابن دريد واللسان ، قال ابن دريد : « أي قاربت أن تجرب » . وفي الأصول والمعاهد « فارقت » بتقديم الفاء ، وهو خطأ . والبيت في جمهرة ابن دريد ١ : ١٥٥ و ٣ : ٣٧٤ ، ٥٠٢ والمغرب للجواليقي ١٨٥ ، ٢٤٠ ، ٣٣٠ واللسان ٦ : ٣٧ و ٨ : ١١٣٣٥ - ١٨٧ - ١٨٨ ونسبوه في الأكثر لأوس ، ونسبه بعضهم تارة للنابغة .

« الفَصَافِصُ » الرُّطْبَةُ ، وهى بالفارسية « اِسْبَسْت ^(١) » ، « والنَّمْيُ » ١٠٢
 الفُلُوس بالرومية ، « والسِّفْسِيرُ » السِّمَسَارُ .

٣٣٦ • قال الأصمعي : ولم أسمع قط. ابتداء مرثية أحسن من ابتداء
 مرثيته :

أَيَّتْهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا ^(٢)

٣٣٧ • قال : وأحسن في وصف السحاب ^(٣) :

دَانِ مُسِفٌ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ

يَكَادُ يَذْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ ^(٤)

يَنْفَى الْحَصَى عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُبْتَرِكًا

كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحٍ ^(٥)

(١) رسمت في ل « اسبت » بالباء الفارسية المكسورة ، وهذا تصرف من مصححيها ، لعله ضبطه على اللفظ الفارسي ، ونقل عن ب د أنها رسمت فيها « اسبت » وعن ه « اسفت » . وقد ضبطت في القاموس والمعيان بفتح الباء ، وفي اللسان « اسفت » بفتح الفاء ، وكتبت في الجمهرة ٣ : ٥٠٠ بالغاء من غير ضبط . وانظر المغرب ٢٤٠ .

(٢) معنى البيت ٩ . وفي المعاهد أنه قالها في فضالة بن كلفة يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته وفيها البيت المشهور السائر :

الأمي الذي يظن بك ظن كأن قد رأى وقد سما

(٣) الأول والثالث في الأغاني وبينهما بيت آخر ، ونقل الخلاف في نسبة الشعر لأوس ، أن الأصمعي يرويه له ووافقه بعض الكوفيين ، وأن غيرهم يرويه لعبيد بن الأبرص . والأول والثالث في الحيوان ٦ : ١٣٢ بنسبة مختلف فيها لعبيد أو لأوس وهما من قصيدة في ديوان عبيد ٧٥ - ٧٧ .

(٤) المسف : لذي قد أسف على الأرض ، أي دنا منها ، وهو هنا مخفوض في أصل الكتاب ، وكذلك نقل مصححو اللسان عما كان بأيديهم من نسخ الصحاح ، وهو الصواب ، فإن قبله * من عارض كبياض الصبح لمح * الحيدب : ما تدل من السحاب مثل هذب القطيفة ، يقول : يكاد القائم بمسكه براحته . يذفه : ب د « يرفعه » . والبيت في اللسان ٢ : ٢٧٨ و ١١ : ٥٤ مع الخلاف في نسبه .

(٥) جديد الأرض : وجهها . مبتركا : مجتهداً معتمداً ملحاً . الداحي : الذي يدحو الحجر بيده ، أي يرمي به ويدفعه . والبيت في اللسان ١٨ : ٢٧٦ باختلاف في صدره مع الخلاف في نسبه ، وليس في ديوان عبيد .

فَمَنْ بَنَجَسَوْتِهِ كَمَنْ بَعَقَوْتِهِ
وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ^(١)
• ٣٣٨ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا عَلُوا قَالُوا : أَبُونَا وَأَمْنَا وَلَيْسَ لَهُمْ عَالِينَ أُمَّ وَلَا أَبُ^(٢)
• ٣٣٩ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ^(٣) :

وَلِي رَأَيْتُ النَّاسَ ، إِلَّا أَقْلَهُمْ ،
خِيفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنْفُلَا
بَنِي أُمَّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ ،
وَلِنْ كَانَ عَبْدًا ، سَيِّدَ الْأَمْرِ جَحْفَلًا^(٤)
وَهُمْ لِمُقِلِّ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ
وَلِنْ كَانَ مَخْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُخَوَّلًا^(٥)
وَلَيْسَ أَخْوَلُكَ الدَّائِمَ الْعَهْدِ بِالذِي
يَسْؤُوكَ إِنْ وَلَّى وَيَرْضِيكَ مُقْبِلًا
وَلَكِنْ أَخْوَلُكَ النَّاسِ مَا كُنْتَ آمِنًا
وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

(١) النجوة : ما ارتفع من الأرض . العقوة : الساحة وما حول الدار والمحلة . المستكن : المستتر . القرواح : أرض مستوية ظاهرة . والبيت في اللسان ٢٠ : ١٧٨ ونسبه لعبيد فقط .

(٢) علوا : بابه « بل » ، يقال « على » بكسر اللام ، في المكارم والرفعة والشرف « يعل - بفتحها - علاه » قاله في اللسان .

(٣) الأبيات في معاهد التنصيص .

(٤) الجحفل : السيد العظيم القدر . والبيت في اللسان ١٣ : ١٠٨ .

(٥) أولاد علة أولاد ضرة . رجل معم غول ، بصيغتي اسم الفاعل واسم المفعول : كريم الأعمام والأخوال . والبيت في اللسان ١٣ : ٤٩٨ غير منسوب .

● ٣٤٠ • ويستجأ له قوله في السيف: * كَانَ مَدَبٌ • البيت (١).
وهو أوصف الناس للقوس ، ثم تبعه الشَّأخُ .

١١ - المرقش الأكبر^(١)

٣٤١ • هو ربيعة بن سعد بن مالك ، ويقال : بل هو عمرو^(٢) بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وُسِّمَ « المَرْقَش » بقوله :
 أَلْدَارُ قَفَرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ^(٣)
 ٣٤٢ • وهو أحد عُشَّاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وكان أبوها زوجها رجلاً من مُرَّاد ، والْمَرْقَشُ غائب ، فلَمَّا رَجَعَ أُخْبِرَ بذلك ، فخرج يريدُها ، ومعه عَسِيفٌ له من غُفِيلَةٍ ، فلما صار في بعض الطريق مرض ، حتَّى ما يُحْمَلُ إِلَّا مَعْرُوضاً ، فتركه الغُفِيلِيُّ هناك في غارٍ ، وانصرف إلى أهله ، فخبَّروهم أَنَّهُ مات ، فأخذوه وضربوه حتَّى أَمَرُوا ، فقتلوه . ويقال إن أسماء وقفت على أمره ، فبعثت إليه فحُمِلَ إليها ، وقد أَكلت السِّبَاعُ أَنْفَهُ ، فقال^(٤) :

يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْ
 أَنَسَ بْنَ عَمْرِو حَيْثُ كَانَ وَحَرَمَلاً^(٥)
 لِلَّهِ دَرْكُمَا وَدَرْ أَيْكُمَا
 إِنْ أَقْلَتَ الْغُفْلِي حَتَّى يُقْتَلَ

(١) ترجمنا له في أول المفضلية ٤٥ وانظر ترجمته وشعره أيضاً في الأنباري ٤٥٧ - ٤٦٠ ، ٤٨٤ والأغاني ٥ : ١٧٩ - ١٨٣ . وهذه الترجمة هي الثابتة في س ف .

(٢) وهو الصحيح الذي رجحناه في ترجمته .

(٣) رَقَّش : زين وحسن ، أو كتب . الأديم : الجلد . والبيت من المفضلية ٤٤ وهو في

اللسان ٨ : ١٩٥ .

(٤) الأبيات من المفضلية ٤٥ .

(٥) في المفضليات والأغاني « أَنَسَ بْنَ سَعْدٍ » وهو أصح ، فإن أنسا وحرملة هما ابنا سعد ، وهما أخوا المرقش . ورسم « حرملة » لتبديد النداء .

مَنْ مُبْلِغُ الْفَتَيَانِ أَنْ مُرْقِشاً
أَضْحَى عَلَى الْأَصْحَابِ عَيْناً مُثْقَلًا
ذَهَبَ السَّبَاعُ بِأَنْفِهِ فَتَرَكَهُ
يَنْهَسْنَ مِنْهُ فِي الْقِفَارِ مُجَدَّلًا

104

وَكَاثِمًا تَرِدُ السَّبَاعُ بِشَلْوِهِ
، إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، مِنْهَلًا^(١)
ويقال : بل كَتَبَ هذه الأبيات على خَشَبِ الرَّحْلِ ، وكان يكتب
بالْحِمِيرِيَّة ، فقرأها قَوْمُهُ ، فلذلك أَصْرَبُوا الْغَفِيلَ حَتَّى أَقْرَأَ .

٣٤٣ • ومن جَيِّد شعره قوله^(٢) :

فَهَلْ يَرْجِعُنَّ لِي لِمَتِي ، إِنْ خَضَبْتُهَا ،
إِلَى عَهْدِهَا ، قَبْلَ الْمَمَاتِ ، خِضَابُهَا
رَأَتْ أَنْحُوَانَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيطَةٍ
إِذَا مُطِرَتْ لَمْ يَسْتَكِنْ صُرَابُهَا^(٣)
فَإِنْ يُظْعِنُ الشَّيْبُ الشُّبَابَ فَقَدْ تُرِي
بِهِ لِمَتِي لَمْ يُزَمَّ عَنْهَا غُرَابُهَا

٣٤٤ • وقوله^(٤) :

وَدَوِيَّةٌ غَيْرَاءٌ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالُكَ فِيهَا الْوَرْدُ وَالْمَرْمُ نَاعَسُ^(٥)

(١) المنهل : الماء المورد . جعل تكالب السباع على أثلثه شبيهاً بورددها الماء .

(٢) هي المفضلية ٥٣ .

(٣) الخطيطة : أرض لم تمطر بين أرضين مطورتين ، شبه بها رأسه ، لأنه لا شعر فيها ، كالخطيطة

لا نبت فيها . الصرّاب : بيض القمل .

(٤) هي الأبيات ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٥ ، ١٦ من المفضلية ٤٧ .

(٥) الدويّة : القفر . الورد : أراد بها الإبل .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا
وَتَسْمَعُ تَرْقَاءَ مِنَ الْيَوْمِ حَوْلَهَا
وَأَعْرَضَ أَعْلَامٌ كَانَ رُؤُوسُهَا
وَلَمَّا أَضَانَا اللَّيْلَ عِنْدَ شِوَاثِنَا
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حُزَّةً مِنْ شِوَاثِنَا
فَأَبَّ بِهَا جَذْلَانِ - يَنْفُضُ رَأْسَهُ
بَعِيْهَمَةَ تَنْسَلُ وَاللَّيْسُ دَامِسُ (١)
كَمَا ضُرِبَتْ بَعْدَ الْهُدُوِّ النَّوَاقِيسُ
رُؤُوسُ رِجَالٍ فِي خَلِيجٍ تَغَامَسُ
عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلُسُ اللَّوْنِ بَائِسُ (٢)
حَيَاءً ، وَمَا فُحِشِي عَلَى مَنْ أَجَالِيسُ
كَمَا آبَ بِالنَّهْبِ الْكَمِيِّ الْمُخَالِيسُ (٣)
٣٤٥ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ :

يَأْبَى الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا
أَخْذَهُ عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ فَقَالَ (٤) :

لَا تَغْبِطِ الْمَرْءَ أَنْ يَقَالَ لَهُ :
إِنْ سَرَّهُ طَوْلُ عُمَرُو فَلَقَدْ
أَضْحَى فُلَانٌ لِيَسْنِي حَكَمًا
أَضْحَى عَلَى الْوَجْهِ طَوْلٌ مَا سَلِمًا

٣٤٦ • هُوَ (٥) عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ بْنِ ضُبَيْعَةَ . وَسُمِّيَ 105

(١) صدر هذا البيت أخذه كثير من الشعراء ، منهم ضابط بن الحرث البرجمي في الأصمعية ٦٣ : ١٥ وشاعر مبهم في اللسان ٧ : ١٥ . العيسة : الناقة القوية الماضية ، وكذلك العيامة ، وهي رواية المفضليات .

(٢) أطلس اللون : عني به الذئب ، هو أغبر إلى سواد .

(٣) المحالس ، بإخاء الممجة : الشجاع الحذر . ورواية المفضليات « المحالس » بالمهملة ، وهو الشديد الذي لا يبرح مكانه في الحرب .

(٤) من المفضلية ٥٤ وقد سبق ٧٢ ، ١٠٣ .

(٥) هو جاهلي قديم ، ستأتي ترجمته ٢٢٢ - ٢٢٣ ل . والبيتان في الأنباري ٤٩٣ غير منسوبين . وهما أيضاً مع آخرين في معجم الشعراء للمزرباني ٢٠١ .

(٦) نص الترجمة في ب د ه . ولكن في ه « عمرو بن سفيان بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وفي ب « بن أبي سعد » .

« المَرْقَشُ » بقوله : * كما رَقَشَ * البيت . وأكل السبع أنفه فقال :

* مَنْ مُبْلِغُ الْفَتِيَانِ * الْبَيْتَيْنِ ^(١) .

٣٤٧ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَهُوَ يُعَدُّ مِنَ الْغُنَّاقِ ، وَصَاحِبُهُ ابْنَةُ عَمِّهِ

أَسْمَاءُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ . وَعَوْفٌ هُوَ الْحُسَامُ ^(٢) .

٣٤٨ • وَيُسْتَحْسِنُ لَهُ قَوْلُهُ ^(٣) :

الْتَّشَرُّ مِثْلُكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنَّمْ

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمَنْ وَرَاءَ الْمَرَّةِ مَا يُعْلَمُ ^(٤)

٣٤٩ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ : * يَا بَنِي الشَّبَابِ * الْبَيْت .

أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ : * لَا تَغْبِطُ . * الْبَيْتَيْنِ ^(٥) .

(١) مضى ذلك كله ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) أَخْشَى أَنْ يَكُونَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ وَهِيَ ، فَإِنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ يَدْعَى « الْبَرْكَ » بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ ، مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ فِي يَوْمِ قِصَّةِ * أَنَا الْبَرْكَ * انْظُرِ الْاِشْتِقَاقَ ٢١٤ - ٢١٥ وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ ٢٧٦ وَشَرْحُ الْقَامُوسِ ٧ : ١٠٩ . وَأَمَّا أَخُوهُ « عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ » فَإِنَّهُ يُلَقَّبُ « الْحُشَامُ » بِوَزْنِ « حُسَامٍ » وَلَكِنْ بِالْمَعْجَمَيْنِ ، وَسَمِيَ بِذَلِكَ لِغُظْمِ أَنْفِهِ ، وَهُوَ الَّذِي أَسْرَ الْمُهْلِلُ فِي بَعْضِ الْغَارَاتِ بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبَ . انْظُرِ الْاِشْتِقَاقَ ٢١٤ وَالْمُفْضَلِيَّةَ ٥٨ مَعَ تَرْجُمَةِ الْمَرْقَشِ فِي الْمُفْضَلِيَّةِ ٤٥ .

(٣) مَضِيَ ٧٣ وَهِيَ أَيْضاً مَعَ ثَالِثٍ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ ٢٠١ وَهِيَ مِنَ الْمُفْضَلِيَّةِ ٥٤ .

(٤) السَّانِ ١٥ : ٢٢٣ .

(٥) مَضِيَ ذَلِكَ قَرِيباً . وَمَا فِي هَذِهِ النُّسخِ هُنَا مِنْ نِسْبَةِ هَذَا الشُّعْرِ الْأَخِيرِ لِلْكُمَيْتِ خَطَأً ، فَإِنَّهُ

شِعْرُ عَمْرُو بْنِ قَتِيْبَةٍ ، كَمَا مَضَى .

١٢ - المرقش الأصغر^(١)

٣٥٠ • يقال إنَّه أخو الأكبر ، ويقال : إنَّه ابنُ أخيه . واختلفوا في اسمه : فقال بعضهم : هو عمرو بن حَرَمَلَة ، وقال آخرون : هو ربيعةُ بن سفيان^(٢) . وهو من بني سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة ، وأحدُ عشاق العرب المشهورين ، وصاحبتهُ فاطمةُ بنت المنذر ، وكانت لها خادمةٌ تجمعُ بينهما ، يقال لها هند بنت عَجَلانَ ، فلذلك ذَكَرَها في شعره .

٣٥١ • وكان للمرقش ابنٌ عمٌ يقال له : جَنَابُ بن عوف بن مالك^(٣) ، لا يُؤثِّرُ عليه أحداً ، وكان لا يكتمه شيئاً من أمره ، فألحَّ عليه أن يَخْلُفَه ليلةً عند صاحبته ، فامتنع عليه زماناً ، ثم إنَّه أجابه إلى ذلك ، فعلمه كيف يصنعُ إذا دخل عليها ، فلما دنا منها أنكرت عليه مَسَّهُ ، فنَحَّتْ عنها ، وقالت : لعن الله سراً عند المُعَيَّدي ، وجاءت الوليدةُ فأخرجته ، فأثى المرقش فأخبره ، فعَضَّ على لِبَهامه فمقطعها أسفاً ، وهام على وجهه حياءً ، فذلك قولُه^(٤) :

أَلَا يَا امْسَلِي لَا صُرْمَ فِي الْيَوْمِ فَاطِمَا
وَلَا أَبَدًا مَا دَامَ وَضْمُكَ دَائِمًا

(١) نص ترجمته في س ف .

(٢) الأرجح أن اسمه « ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك » . والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد . وكان الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً . له ترجمة في المفصليات ٥٥ ، ٥٦ وحديثه في شرح الأنباري ٤٩٨ - ٤٩٩ والأغانى ٥ : ١٨٣ - ١٨٥ .

(٣) خطأ ، صوابه « عمرو بن جناب بن عوف بن مالك » .

(٤) هي الأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، من المفضلية ٥٦ .

رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة
وهذا بنا خوص يخلن نعائما^(١)
صحا قلبه عنها خلا أن روعه
إذا ذكرت دارت به الأرض قائما^(٢)
أفطم لو أن النساء ببلدة
وانت بأخرى لاتبتك هائما
منى ما يشأ ذو الود يصرم خليله
ويغضب عليه لا محالة ظالما
والآل جناب حلفة فاطمته
فنفسك ول اللوم إن كنت نادما^(٣)
أمن حلم أصبحت تمكث واجما
وقد تغتري الأحلام من كان نائما^(٤)

٣٥٢ • ومما سبق إليه قوله :

ومن يلق خيرا يحمده الناس أمره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما^(٥)
أخذه القطاى فقال^(٦) :

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ، ولأم المخطئ الهبل

(١) الضال : سدر الجبل ، وأراد بفرعها القوس ، كأنها رمت عنه ، الخوص : الإبل الفائرة العيون . النعائم : النعام . الهل : الإسراع في القطع ، يريد أن الإبل أسرعت السير . وفي المفضليات والأغانى « ومن » ، يريد : من في ضميرن وجهدهن يحسن نعماً . وكانت في ل « ومن » أيضاً ، ولكن مصححها أثبت في جدول التصحيح تصويبها « وهذ » فأثبتنا ذلك .

(٢) الروح ، بضم الراء : القلب ، وهو موضع الروح ، بفتحها ، أى الفرع . وسيأتى البيت ١٩٦ .
(٣) جناب : يريد عمرو بن جناب ، سماه باسم أبيه ، وهو شيء نادر في العربية ، ولكن له شواهد . فادما : في المفضليات والبلدان ٨ : ٤١٩ « لاأما » .

(٤) في المفضليات « تنكت » بدل « تمكث » من النكت في الأرض كما يفعل المهوم .

(٥) هو البيت ٢٢ من المفضلية ٥٦ . وهو في اللسان ١٩ : ٣٧٧ . النى : الضلال والحيلة .

(٦) متأتى ترجمته ٤٥٣ - ٤٥٦ ل وسيأتى البيت مع آخر هناك .

٣٥٣ • هو^(١) عمرو بن سفيان بن سعد بن مالك ، ابن أخى المرقش الأكبر ، ويقال هو ابن حرملة ، وهو يعد من العشاق ، وصاحبته بنت عجلان ، أمة كانت لبنت عمرو بن هند ، وفيها يقول^(٢) :

يا بنت عجلان ما أصبرنى على خطوب كنحت بالقدوم
١٥٧ ٣٥٤ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله * ومن يلق خيراً * البيت ، أخذه القطامي فقال * والناس من يلق * البيت .

٣٥٥ • ويعاب عليه قوله فى المرأة :
صحاً قلبه عنها على أن ذكره
إذا خطرته دارت به الأرض قائماً^(٣)
قالوا : كيف يضحو من إذا ذكرت له دارت به الأرض^(٤) ١٩

٣٥٦ • قالوا : وكان عض سبائته فقطعها من حُبها ، وقال :
ألم تر أن المرء يجذم كفه
ويجشم من هول الأمور المجاشما^(٥)

(١) نص الترجمة فى ب د ه .

(٢) فى هذا شئ من الخطأ ، وانظر ما أشرنا إليه من المراجع آنفا . والبيت من المنفلية ٥٧ .

(٣) مضى البيت ٢١٥ . الذكرة ، بكسر الهمزة ، كالمذكر والذكرى : نقيض النسيان ، ولم يذكر فى المعاجم إلا فى المعيار ، ولها شاهد آخر فى شعر أعشى باهلة ، فى الأصمعية ٢٤ : ٢٩ . وأثبت فى ل « ذكره » جملة « ذكر » مضافاً للتصوير ، وهو غير جيد .

(٤) الناقد يقيس بالشبر والذراع ! والشاعر يعصود فيبالغ فى ثبات حبه ، فيثبت صمومه عنها قولا ، وينفيه عملا وفعل . وقد أوفى فى هذا على الغاية : يدعى السلو والذكرة تصريعه .

(٥) هو البيت ٢٣ من المنفلية ٥٦ .

٣٥٧ • وكان هَرَب من المنذرِ وأتى الشامَ ؛ فقال^(١) :

أَبْلَغِ الْمُنْذِرَ الْمُتَقَبَّ عَنِّي غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا مُسْتَعِينٍ
لَا تَهْنَأْ هُنَا وَلَيْسَنِي ضَرَفَ الزُّجِّ وَأَهْلِي بِالشَّامِ ذَاتِ الْقُرُونِ^(٢)

(١) البيتان من المفضلية ٤٨ وهي منسوبة هناك للمرقش الأكبر . وهما في البلدان ٤ : ٣٧٨ لمرقش ، ولم يذكر أيهما هو .

(٢) لا تهنا : ليس هذا وقت إرادتك إياي . الزج : موضع . والبيت في اللسان ١٧ : ٢١٢ .

١٣ - علقمة بن عبدة^(١)

٣٥٨ • هو من بنى تميم ، جاهلي . وهو الذي يقال له علقمة الفحل ،
وسمى بذلك لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أم جندب لتحكم
بينهما ، فقالت : قولاً شعراً تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية
واحدة ، فقال امرؤ القيس :

خَلِيلِي مُرَا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمُعَذِّبِ
وقال علقمة^(٢) :

ذَهَبْتَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي سَحْلٍ مَذْهَبٍ
وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

ثم أنشدناها جميعاً ، فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعر منك ، قال :
وكيف ذاك ؟ قالت : لَأَنَّكَ قُلْتَ :

فَلِلْسَوِّطِ الْهُوبُ وَلِلْسَاقِ دَرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعٌ أَخْرَجَ مُهْذَبِ

(١) الترجمة الثابتة في س ف . و « عبدة » يفتح الباء . وقد ترجمنا لعلقمة في أول المفصلة
١١٩ وأخبره في الأنباري ٧٦٢ - ٧٦٥ والأغاني ٧ : ١٢١ - ١٢٢ و ٢١ : ١١١ - ١١٣
الموشح ٢٨ - ٣٠ وطبقات الحمي ٣٠ ، ٣١ والخزانة ١ : ٥٦٥ - ٥٦٦ .
(٢) القصيدة معروفة لعلقمة ، وفي الأنباري رواية غريبة عن أحمد بن عبيد : « كان ابن
الحصاص وحيداً يرويان * ذهب من الهجران * لامرئ القيس ، ورواها المفضل لعلقمة » .
(٣) الأخرج : ذكر النعام ، والخرج ، بفتحين : بياض في سواد ، وبه سمى . مهذب :
من الإهذاب ، وهو الإسراع في الطيران والعدو والكلام . والبيت في اللسان ٢ : ٢٤١ وعجزه فيه
٢ : ٢٨١ .

فَجَهَدَتْ فَرَسَكَ بِسَوَاطِكِ ، وَمَرَيْتَهُ بِسَاقِكِ^(١) ، وَقَالَ عُلْقَمَةُ :

فَأَذْرَكُنْ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرُ الرَّايِحِ الْمُتَحَلِّبِ^(٢)

فَأَذْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِ فَرَسِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسَوَاطِكِ ، وَلَا مَرَاهُ بِسَاقِكِ ، وَلَا زَجَرَهُ ، قَالَ : مَا هُوَ بِأَشْعَرَ مِنِّي وَلَكِنَّكَ لَهُ وَاقٌ^(٣) ! فَطَلَّقَهَا فَخَلَفَ عَلَيْهَا عُلْقَمَةُ ، فَسَمَّى بِذَلِكَ « الْفَحْلَ » . وَيُقَالُ : بَلْ كَانَ فِي قَوْمِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عُلْقَمَةُ الْخَصِيُّ ، فَفَرَّقُوا بَيْنَهُمَا بِهَذَا الْأَسْمِ .

● ٣٥٩ ومن جَيِّدِ قَوْلِهِ^(٤) :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدَّهِنَ نَصِيبٌ
يُرْدَنُ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ^(٥)

● ٣٦٠ هو^(٦) تَمِيمٌ ، مِنْ رَبِيعَةَ الْجُوعِ^(٧) ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفَحْلُ ،

(١) مَرَيْتَهُ : يُقَالُ « مَرَيْتَ الْفَرَسَ » إِذَا اسْتَخْرَجْتَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْجَرَى بِسَوَاطِكِ أَوْ غَيْرِهِ .

(٢) الرَّايِحِ : السَّحَابِ . الْمُتَحَلِّبِ : الْمُتَسَاقِطِ الْمُتَابِعِ .

(٣) وَاقٌ : أَىْ حَبَّةٌ . وَفَرَّقُوا أَبُو رِيَّاسَ بَيْنَ الْوَمَاقِ ، بِكَسْرِ الْوَاوِ ، وَالْعَشَقِ ، فَقَالَ : « الْوَمَاقِ :

حَبَّةٌ لِفَيْرٍ رَبِيعَةٍ ، وَالْمَشَقِ : حَبَّةٌ لِرَبِيعَةٍ » .

(٤) هُمِ الْأَبْيَاتُ ٨ - ١٠ مِنَ الْمُفَضَّلِيَّةِ ١١٩ .

(٥) سِيَأَتِي ٣٤١ ل .

(٦) وَهَذِهِ التَّرْجُمَةُ الثَّابِتَةُ فِي ب د هـ .

(٧) الرُّبَاعُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَرْبَعَةٌ : رَبِيعَةُ الْكُبَرَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بَنِي مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَهُوَ رَبِيعَةُ الْجُوعِ . وَرَبِيعَةُ الْوَسْطَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بَنِي حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَرَبِيعَةُ الصَّغْرَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَالرَّابِعَةُ رَبِيعَةُ بَنِي كَعْبِ بْنِ مَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَقَدْ يَخْطِئُ النَّسَابُونَ فِي النِّسْبِ إِلَيْهِمْ ، كَمَا أَخْطَأَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْإِشْتِقَاقِ ١٣٣ فَجَعَلَ عُلْقَمَةَ مِنْ رَبِيعَةِ الصَّغْرَى بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَهُوَ مِنْ رَبِيعَةِ الْكُبَرَى . وَانْظُرِ الْمُفَضَّلِيَّةَ ١١٩ وَالنَّقَاطِضَ ١٨٦ ، ٢٩٩ وَالْأَنْبَارِيَّ ٧٧٢ .

وكان يَنازِعُ امرأَ القيسَ الشعرَ ، فقال كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه : أنا أشعرُ منك ، فقال علقمةُ : قد حَكَمْتُ امرأتَكَ أمَّ جُنْدَبٍ بيني وبينكَ ، فقال : قد رَضِيتُ . فقالت أمُّ جُنْدَبٍ : قُولَا شعراً تَصِفَانِ فيه الخيلَ على روى واحد وقافيةٍ واحدةٍ ، فقال امرؤ القيس قصيدته التي أولُّها

خَلِيلِي مُرَّأً بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذِّبِ^(١)

109 وقال علقمةُ قصيدته التي أولُّها * ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ • البيت . ثم أنشدها جميعاً ، فقالت لامرئ القيس : علقمةُ أشعرُ منك قال : وكيف ؟ قالت : لَأَنَّكَ قُلْتَ * فَلِلْسُوطِ الْهُوبِ * البيت ، فجهدتُ فَرَسَكَ بِسُوطِكَ وَزَجْرِكَ ، فَاتَّبَعْتَهُ بِسَاقِكَ ، وقال علقمةُ :

فَوَلَّى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ وَغَيْبَةَ شُؤْبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهَبٍ^(٢)

* فَأَذْرَكَهُنَّ ثَانِيًا * البيت ، فَأَذْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِهِ ، لم يضربه بسوطه ، ولم يَمْزِره بساقه ، ولم يَزْجُرْهُ ، فقال لها : ما هو بأشعرُ مِنِّي وَلَكِنَّكَ لَهُ عَاشِقٌ ! فَطَلَّقَهَا وَخَلَفَ عَلَيْهَا عَلْقَمَةُ ، فَسَمَّى « الْفَحْلَ » لذلك .

٣٦١ • ويقال إنه قيل له « الْفَحْلُ » لَأَنَّهُ فِي رَهْطِهِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ عَلْقَمَةُ الْخَصْيُ . وهو علقمةُ بْنُ سَهْلٍ ، أَحَدُ بَنِي رُبَيْعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَيُكْنَى 'أَبَا الْوَضَّاحِ' ، وَكَانَ بَعْمَانًا^(٣) . وَسَبَبُ خِصْبَائِهِ أَنَّهُ

(١) ب د « نَقَضَ » .

(٢) الْحَاصِبُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ تَحْمِلُ التُّرَابَ وَالْحَصْبَاءَ . الشُّؤْبُوبُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْعَدُوِّ وَالْجُرَى . الشَّدُّ : الْعَدُوُّ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ خِلَافٌ ، يَثْبُتُهُ بَعْضُ الرِّوَاةِ فِي قَصِيدَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَرَوَايَةُ الْأَغَانِي تَثْبُتُهُ لَعَلْقَمَةَ .

(٣) فِي الْمُؤْتَلَفِ ١٥٢ « وَكَانَ لَهُ إِسْلَامٌ وَقَدَّرَ » وَكَذَلِكَ فِي الْخَزَائِنَةِ ١ : ٥٦٥ . وَيَفْهَمُ مِنْ

أَسَرَ بِالْيَمَنِ فَهَرَبَ ، فَظَفَّرَ بِهِ ، ثُمَّ هَرَبَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَأُخِذَ فَخُصِيَ ،
فَهَرَبَ ثَالِثَةً ، وَأُخِذَ جَمَلَيْنِ يُقَالُ لِهَما عَوْهَجٌ ودَاعِرٌ ، فَصَارَا بَعْمَانَ ،
فَمِنْهُمَا الْعَوْهَجِيَّةُ والدَاعِرِيَّةُ ، وَكَانَ شَهِدَ عَلَى قُدَامَةَ بْنِ مِظْعُونٍ ، وَكَانَ
عَامِلًا عُمَرَ عَلَى الْبُسْتَرَيْنِ ، بِشَرْبِ الْخَمْرِ ، فَحَدَّثَهُ عُمَرُ (١) .

٣٦٢ • وهو الفس (٢) :

يَقُولُ رِجَالٌ مِنْ صَدِيقٍ وَحَاسِدٍ أَرَاكَ أَبَا الْوَضَّاحِ أَضْبَحْتَ ثَاوِيَا
فَلَا يَعْدَمُ الْبَائُونَ بَيْتًا يُكِنُّهُمْ وَلَا يَعْدَمُ الْمِيرَاثُ مِنِّي الْمَوَالِيَا
وَجَفَّتْ عُيُونُ الْبَاكِاتِ وَأَقْبَلُوا إِلَى مَا لِيَهُمْ ، قَدِ بِنْتُ عَنْهُ ، وَمَالِيَا ١١٥
حَرَّاصًا عَلَى مَا كُنْتُ أَجْمَعُ قَبْلَهُمْ هَنِيئًا لَهُمْ جَمْعِي وَمَا كُنْتُ وَإِنِّي

٣٦٣ • وَكَانَ لِعَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ أَخٌ يُقَالُ لَهُ شَأْسٌ بْنُ عَبْدَةَ ، أَسْرَهُ
الْحَرْثُ بْنُ أَبِي شَمِيرٍ النَّسَائِيُّ مَعَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، فَأَتَاهُ عَلْقَمَةُ
وَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا (٣) :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسانِ طُرُوبُ بُعِدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ (٤)
إِلَى الْحَرْثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِي لِكُلِّ كَلِيلِهَا وَالْقُصْرَيْنِ وَجِيبِ

فَلَسَا بَلِغَ هَذَا الْبَيْتِ :

وَفِي كُلِّ حَىٍّ قَدْ خَبِطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحَقٌّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبُ (٥)

ترجمته أنه لم يماصر علقمة الفحل ، فلا يستقيم أن يلقب علقمة بن عبدة بلقب «الفحل» مقابلًا لعلقمة
الخصي ، إلا أن يكون اللقب استحدث بعد ، وهو بعيد .

(١) في الاشتقاق ١٣٤ : « وهو أحد من شهد على قدامة بن مظعون بشرب الخمر عند عمر ،
وقال له : أتقبل شهادة خصي ؟ ! فقال عمر : أما شهادتك فنعم » .

(٢) الأبيات في المؤلف والخزانة . وانظر الحيوان للجاحظ ١ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) هي المفصالية ١١٩ والبيتان هما ١ ، ١٣ منها .

(٤) طحا بك : اتسع بك وذهب كل مذهب .

(٥) خبطت : يقال « خبطه بخير » أعطاه من غير معرفة بينهما . ورواه سيويه ٢ : ٢٢٣

فقال الحرث : نَعَمْ وَأَذْنِيَّةٌ . وإنما أراد علقمة بقوله :

• وفي كلِّ حَيٍّ قد خَبَطَتْ بنعمة •

أَنَّ النابغةَ كان شَفَعَ في أسارى بني أسدٍ فأطلقهم ، وكانوا نيفاً وثمانين ،
ثم سأله علقمةُ أن يُطلقَ أسارى بني تميم ففعل . ويقال إن شأساً هو ابنُ
أخى علقمة .

• ٣٦٤ • ويستجد له من هذا الشعر :

• فَإِنْ تَسْأَلُونِي بالنساء • الثلاثةَ الأبيات^(١) .

« خبط » شاهداً على قلب التاء طاء وإدغامها في الطاء ، ثم قال : « وأحرب اللتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء ، لأن هذه التاء علامة الإضمار ، وإنما تجيء لمعنى » . الذنوب : الدلو ، أراد حطاً ونهيّاً والبيت هو ٤٢ من المفضلية . وهو في اللسان ٩ : ١٥٢ . وانظر الأنبارى ٧٨٦ والسطح ٤٣٣ .
(١) مضت ٢١٩ .

١٤ - الأَفوه الأودى^(١)

٣٦٥ • هو صَلَاةُ بن عمرو ، من مَذْحِج ، ويكنى أبا ربيعة ، وهو القائل^(٢) :

لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ
وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِلَهُمْ مَادُوا
تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ
فَإِنْ تَوَلَّيْتُ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ^{III}

٣٦٦ • ومن جيّد شعره قوله^(٣) :

إِنَّمَا نِعْمَةُ قَوْمٍ مُتَعَةٍ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارُ
حَتَمَ الدُّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفَ مَا نَالَ مِنَّا وَجِبَارُ
ظَلَفَ بِأَطْل^(٤) . وَجِبَارُ : هَذَرُ . وهذه القصيدة من جيّد شعر العرب ، أولها :
إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ نَزْعٌ وَشَوَايَ خَلَّةٌ فِيهَا دَوَارُ^(٥)

(١) هذه الترجمة من س ف . ولم يتجم في ب هـ . وله ترجمة في الأغاني ١١ : ٤١ - ٤٣ والمعاهد ٥٤٧ - ٥٤٨ والسطح ٣٦٥ ، ٨٤٤ .

(٢) البيتان في لباب الآداب ٤٠ والمعاهد ، وهما من قصيدة في الأمالي ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .
(٣) جمعنا أبياتاً من هذه القصيدة في لباب الآداب ٣٧٣ - ٣٧٤ وأشرنا في تعليقنا عليه إلى مصادرها . ومنها أبيات في المعاهد ٥٤٠ - ٥٤١ .

(٤) بالنظاء المعجمة ، ورواية ابن السكيت ٢٧٥ واللسان ١١ : ١٢٧ بالطاء المهملة ، وهما بمعنى ، وأشار اللسان إلى رواية المعجمة .

(٥) النزح : انحسار مقدم الرأس عن جانبي الجبهة . الشوى : جحاجة الأطراف ، وأراد به هنا الرأس . ورواية اللباب « وشواي » . والشواة : جلدة الرأس . خلة : مهزولة قليلة اللحم .

● ٣٦٧ وهو القائل :

والمَرءُ ما يُصْلِحُ له لَيْلَةٌ بالسَّعْدِ تُفْسِدُهُ لَيَالِي النُّحُوسِ
والخَيْرُ لا يَأْتِي ابتِغَاءً به والشرُّ لا يُفْنِيهِ ضَرْحُ الشَّمُوسِ^(١)

(١) الضرح : التنحية والدفع . الشموس : هو من الدواب الذي إذا نخس جمع ولم يستقر .
والبيت الأول في حماسة البحرى ٢١٥ منلوطاً . والبيتان في المعاهد ٥٤٨ . وهما من قصيدة من عزيز
الشعر ونادره ، منها أبيات في السمط ٣٦٤ - ٣٦٥ والسان ٧ : ٣٥٢ ، ٤٠٣ .

١٥ - عدى بن زيد العبادي^(١)

٣٦٨ • هو عَدِيُّ بن زيد بن حمَّاد^(٢) بن أَيُّوبَ ، من زيد مَثَاةَ بن تميم . وكان يسكنُ بالحِيرة ، ويدخلُ الأريافَ ، فنَقُلَ لسانُه ، واحتُمِلَ عنه شيءٌ كثيرٌ جداً ، وعلمائنا لا يَرَوْنَ شعره حُجَّةً .

٣٦٩ • وله أربعُ قصائدٍ غُرِرَ ، إحداهنَّ :
أرواحٌ مُودَّعٌ أم بُكُورٌ لك ؟ فاعمِدْ لِأَيِّ حالٍ تَصِيرُ
وفيها يقول^(٣) :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعِيرُ بِاللَّهِ رِ أَأَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَيْثِقُ مِنَ الْإِ لَيَّامٍ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ خَلَدْنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَبُو سَا سَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ^(٤)
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الْإِ رُومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وَأَخُو الْحَضِرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَّ لُهُ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ^(٥)

112

- (١) هذا نص الترجمة في س ف . وله ترجمة في الأغاني ٢ : ١٧ - ٤٠ والخزانة ١ : ١٨٣ - ١٨٦ وبلوغ الأرب ٢ : ٢٦٢ - ٢٦٥ والمعاهد ١٣٩ - ١٤٥ وشعراء الجاهلية ٤٣٩ - ٤٧٤ .
(٢) اختلفت النسخ هنا وفي الأغاني في هذا الاسم اختلافاً شديداً ، أشار إليه مصحح الأغاني طبعة دار الكتب ٢ : ٩٧ . وستأتي الإشارة إليه في الترجمة التالية .
(٣) في حاشية البحري ٨٦ - ٨٧ هذه الأبيات وغيرها . والأبيات الثلاثة الأولى فيه ١٠٣ - ١٠٤ والأربعة الأولى في المرزباني ٢٤٩ .
(٤) البيت في المغرب ٢٠ ، ١٩٤ ، ٢٨٢ وأمالى ابن الشجري ١ : ٩١ واللسان ٨ : ٨١ .
(٥) الحضر ، بفتح الحاء وسكون الضاد : مدينة بإزاء تكريت ، بينها وبين الموصل والفرات ، كانت مبنية بالحجارة المهندمة ، بيوتها وسقوفها وأبوابها . الخابور : نهر كبير بين رأس عين والفرات ، من أرض الجزيرة . وهذا البيت والبيتان بعده في البلدان ٣ : ٢٩٢ .

شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلَا
وَتَبَيَّنَ رَبُّ الْخَوَزَنْقِ إِذْ أَشْه
سَرَّهُ حَالَهُ وَكَثْرَةَ مَا يَمُنَّ
فَارْعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ : وَمَا غَبَى
ثُمَّ بَعَدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِ
ثُمَّ أَضْحَوْا كَانْتَهُمْ وَرَقُّ جَ
سَاءَ فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهِ وَكُورُ
رَفَ يَوْمًا ، وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ^(١)
لِيكَ وَالْبَحْرُ مُعْرِضًا وَالسَّيْرِ^(٢)
طَهُ حَتَّى إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ
مَّةً وَارْتَهُمْ هُنَاكَ الْقُبُورُ^(٣)
فَ فَالَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالْدُّبُورُ
● ٣٧٠ والثانية^(٤) :

أَتَعْرِفُ رَسَمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ
نَعَمْ ، فَرَمَّاكَ الشُّوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ
وفيها يقول :

أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ مَنِيَّتِي
ذَرِنِي فَيَا لِنَمَائِي مَا مَضَى
وَحُمْتُ لِمِيقَاتِي إِلَى مَنِيَّتِي
وَاللُّوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ ، فَاتْرَكِي
إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ
أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ عُودِي
وَعُودَرْتُ قَدْ وَسَدْتُ أَوْ لَمْ أَوْسِدِ
عَتَابِي ، فَيَا مُصْلِحُ غَيْرِ مُفْسِدِ
● ٣٧١ والثالثة :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفِتْيَانِ فِي غَبْنِ الْ
أَيَّامٍ يَنْسَوْنَ مَا عَوَاقِبُهَا^(٥)

(١) الخوزنق : قصر كان بظهر الحيرة . والبيت في المغرب ١٢٦ واللسان ١١ : ٣٦٦ وهو والأربعة بعده في تاريخ الطبري ٢ : ٧٤ والبلدان ٣ : ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(٢) السدير : نهر ، وقيل قصر . والبيت في المغرب ١٨٨ والبلدان ٣ : ٥٤ واللسان ٦ : ٣٠ .

(٣) الإمة بكسر الهمزة : غضارة العيش والنعمة . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٨٨ وهو والذي يليه في المازني ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٤) القصيدة ٤٢ بيتاً في جمهرة أشعار العرب ١٠٢ - ١٠٤ .

(٥) المزهر ٢ : ٢٨٦ والغبن ، بسكون الباء وفتحها : النسيان أو ضمه ف الرأى . وفي الأغاني

مع هذا البيت ثلاثة أبيات .

٣٧٢ • والرابعة :

طال ليلى أراقبُ التَّنويرَا أَرُقُبُ اللَّيْلَ بالصَّبَاحِ بَصِيرَا

٣٧٣ • وهو القائل في قصّة الزَّيَّاءِ وَجَدِيمةً وَقَصِيرٍ الطالبِ بالنَّارِ :

دَعَا بِالْبَقَّةِ الْأَمْرَاءَ يَوْمًا جَدِيمةً عَصَرَ يَنْجُوهُمْ تُبِينَا^(١)
فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا وَكَانَ يَقُولُ ، لَوْ تَبَعَ ، الْيَقِينَا^{١١٣}
وَدَسَّتْ فِي صَحِيفَتِهَا إِلَيْهِ لِيَمْلِكَ بُضْعَهَا وَلَأَن تَدِينَا
فَأَرَدْتَهُ ، وَرُغِبَ النَّفْسُ يُرْدِي وَأُبِيدِي لِلْفَتَى الْحَيْنَ الْمُبِينَا
وَتَجَرَّتِ الْعَصَا الْأَنْبَاءَ عَنْهُ وَلَمْ أَرْ مِثْلَ فَارِسِهَا هَجِينَا^(٢)
وَقَدَّمَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينَا^(٣)
وَمِنْ حَذَرِ الْمَلَاوِمِ وَالْمَخَازِي وَهَنَّ الْمُنْدِبَاتُ لِمَنْ مَنِينَا^(٤)
أَطَفَ لَأَنفِهِ الْمُوسَى قَصِيرٌ لِيَجْدَعُهُ ، وَكَانَ بِهِ ضَمِينَا^(٥)
فَأَهْوَاهُ لِمَارِنِهِ فَأَضْحَى طِلَابَ الْوَتْرِ ، مَجْدُوعَا مَشِينَا
وَصَادَفَتْ أَمْرًا لَمْ تَخْشَ مِنْهُ غَوَائِلُهُ ، وَمَا أَمِنْتَ أَمِينَا
فَلَمَّا ارْتَدَّ مِنْهَا ارْتَدَّ صُلْبًا يَجْرُ الْمَالُ وَالصَّدْرُ الضَّغِينَا

(١) بقعة : موضع أو حصن قريب من الحيرة ، كان ينزله جديمة الأبرش . ينجوهم : ينجيهم ويسارهم ، نجوتهم نجواً : ساررتهم . الثنون ، بضم الثاء وكسرهما : جمع ثبة ، بالضم ، وهي العصبة من الفرسان . والأبيات في المماهد . وقصة الزباء مشهورة ، مفصلة في الأمثال ١ : ٧٨ ، ٢٠٥ - ٢٠٨ والمماهد وغيرها . والبيت والذي بعده مع آخرين في البلدان ٢ : ٢٥٣ وحامدة البحرى ١٧٢ .

(٢) العصا : فرس جديمة ، وهي بنت العصية ، فرس لإياد ، لا تجارى . والبيت في الخليل لابن الكلبي ٣٢ .

(٣) الراهشان : عرقان في باطن الذراعين .

(٤) المنديات : المغزيات التي يهرق لها الوجه ويبدى . وكذلك كانت في الأصول ، ثم غيرها مصحح ل جعلها « المندبات » بالموحدة ، تبعاً للمعتمد . وهو خطأ ولا معنى له . مشيناً ، بالبناء للفاعل ، أى أصبته . وضبطت في ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ .

(٥) أطف لأنفه الموصى : قربه منه . وصدر البيت في اللسان ١١ : ١٢٥ محرفاً غير منسوب .

أَتَتْهَا الْعَيْسُ تَحْمِلُ مَا ذَهَاها وَقَنَّعَ فِي الْمُسُوحِ الدَّارِعِينَا
وَدَسَّ لَهَا عَلَى الْأَنْفَاقِ عَمْرًا بِشِكَّتِهِ ، وَمَا خَشِيتُ كَمِينَا
فَجَلَّلَهَا قَدِيمَ الْأَثَرِ عَضْبًا يَصُلُّكَ بِهِ الْحَوَاجِبَ وَالْجَبِينَا^(١)
فَأَضْحَتْ مِنْ خَزَائِنِهَا كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ زَبَاءً حَامِلَةً جَنِينَا
وَأَبْرَزَهَا الْحَوَادِثُ وَالْمَنَايَا وَأَيُّ مُعَمَّرٍ لَا يَبْتَلِينَا
إِذَا أَمْهَلْنَ ذَا جَدٍّ عَظِيمٍ عَظْفَنَ لَهُ وَلَوْ فَرَطُنَ حِينَا
وَلَمْ أَجِدِ الْفَتَى يَلْهُو بِشَيْءٍ وَلَوْ أَثَرَى وَلَوْ وَلَدَ الْبَنِينَا

٣٧٤ • هو^(٢) عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حِمَازٍ^(٣) بن زيد بن أيوب بن محروق^(٤) ابن عامر بن عَصِيَّةَ^(٥) بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . وأوَّلُ مَنْ نَزَلَ الْحَيْرَةَ مِنْهُمْ أَيُّوبُ ، بسبب دم أصابه ، وكان منزله اليَمامة . وكان حِمَازُ أَوَّلَ مَنْ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ مِنْ بَنِي أَيُّوبَ ، وَكَتَبَ لِلنَّعْمَانِ الْأَكْبَرِ .

١١٤

٣٧٥ • وكان عَدِيُّ تَرْجُمَانَ أَبَرْوَازَ مَلِكِ فَارَسَ وَكَاتِبَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، فَلَمَّا قُتِلَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ وَصَفَّ لَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ النَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ بْنِ أَمْرِ الْقَيْسِ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِتَوَلِيَّتِهِ الْعَرَبَ ، وَاحْتَالَ فِي ذَلِكَ حَتَّى وَلَّاهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِ ، وَكَانَ أَدَمَهُمْ وَأَقْبَحَهُمْ . ثُمَّ بَلَغَ النَّعْمَانُ عَنْ عَدِيِّ شَيْءٍ فَخَافَهُ ،

(١) الأثر ، بسكون الـثاء : فرند السيف وروفقده .

(٢) هذا نص الترجمة في ب هـ د .

(٣) ب د « حماد » ف س « جاد » بالجم وتشديد الميم . وقد أشرنا في الترجمة الأولى ٢٢٥ إلى الخلاف في هذا الاسم .

(٤) ب د « محروب » .

(٥) ب د « عصبه » بفتح العين والصاد والباء الموحدة .

فاحتال حتى وَقَعَ في يده ، فحبسه ، فقال في الحبس أشعاراً وبعث بها إليه ،
فمنها قوله :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي عَلَانِيَةً ، وَمَا يُغْنِي السَّرَّارُ
بِأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ حَدِيدًا وَلَا هَضْبًا تَوَقَّلَهُ الْوَبَارُ^(١)
وَلَكِنْ كَالشَّهَابِ سَنَاهُ يَخْبُو وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ مَا يَحَارُ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ ، يَا لِلنَّاسِ عَارُ^(٢)
ومنها قوله :

أُبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَا لَكَأ أَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَرِي^(٣)
لَوْ بَغْيِرِ الْمَاءِ حَلْقِي شَرْقُ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي^(٤)
فلم يَزَلْ في حبسه حتى مات ، ويقال إنه قتله .

115

٣٧٦ • وكان له ابنٌ يقال له زيد بن عدى ، فتوصل إلى أبرواز حتى
حلَّ محلَّ أبيه ، وذكر زيد لأبرواز نساء آل المنذر ، وَنَعْتَهُنَّ له بالجمال ،
فكتب أبرواز إلى النعمان يأمره أن يزوجه أخته أو ابنته ! فلما قرأ النعمان
الكتاب قال للرسول : فَأَيْنَ الْمَلِكُ عَنْ مَهَا السَّوَادِ ؟ فرجع الرسول فأخبره
بما قال ، وحرَّفَ زيدُ القولَ عنده ، وقال : فَأَيْنَ هُوَ عَنْ بَقَرِ الْعِرَاقِ^(٥) ؟

(١) الوبار ، بكسر الواو : جمع وبر ، وهي دويبة ، سبق وصفها ١٧٦ وقد ضبط الجمع
هنا في ل وفي شعراء الجاهلية ٤٥٦ بفتح الواو ، وهو خطأ . والأبيات في الأغاني أيضاً .

(٢) المرزبانى ٢٥٠ .

(٣) المالك ، بضم اللام : الرسالة . وضبط في ل بفتحها ، ولا وجه له ، والرواية بالضم لاغير .

والبيت في اللسان ١٢ : ٢٧٢ والخزاعة ٣ : ٥٩٧ .

(٤) المرزبانى ٢٤٩ . الاعتصار : أن يفص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه

قليلاً قليلاً ، وأصل الاعتصار : الالتجاء . والبيت في اللسان ٦ : ٢٥٦ و ٨ : ٣٢٨ والخزاعة مشروحا
٣ : ٥٩٤ - ٥٩٦ . وهما من أبيات في الأغاني والمعاهد وشعراء الجاهلية ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٥) المهمل : جمع مهامة ، وهي بقرة الوحش ، تشبه بها المرأة ، فتطلق عليها مجازاً . فنقل الواشى

الكلام إلى الحقيقة اللفظية ليصل إلى ما يريد .

فطلبه أبرواز . وهرب النعمان منه حيناً ، ثم بدا له أن يأتيه ، فاتاه بالمدائن ، فصنف له كسرى ثمانية آلاف جارية صفين ، فلما صار بينهما قُلْن له : أما فينا للملك غنى عن بقر العراق ؟ ! وعلم النعمان أنه غير ناجٍ منه ، وأمر به كسرى فحُبس في سباط المدائن ، ثم أُلقي تحت أرجل الفيلة ، فتوَّطَّأته حتى مات .

٣٧٧ • وذكر أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يعارضها ولا يجري مجاريها^(١) . قال : والعرب لا تروى شعره ، لأن ألفاظه ليست بنجدية ، وكان نصرانياً من عباد الحيرة^(٢) ، قد قرأ الكتب .

٣٧٨ • قال الأصمعي : كان عدى لا يُحْسِنُ أن ينعت الخيل ، وأخذ عليه قوله في صفة الفرس * فارهاً مُتَتَابِعاً^(٣) * وقال : لا يقال للفرس « فاره » إنما يقال له « جواد » و « عتيق » ويقال للكوذن والبغل والحمار « فاره » . ووصف الخمر بالخضرة ، ولم يُعَلِّمْ أحدٌ وصفها بذلك ، قال : والمَشْرِفُ الهندي نُسْقَى به أخضر مَطْمُوثاً بماء الخريص^(٤)

١١٦

٣٧٩ • وهو أول من شبه أباريق الخمر بالطباء ، قال يذكر بيت الخمار :

(١) نسب هذا القول في الخزائن ١ : ١٨٤ إلى أبي عبيدة والأصمعي .
(٢) قال ابن دريد في جمهرة اللغة ١ : ٢٤٥ : « العباد : قوم من قبائل شتى من العرب ، اجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد . فقالوا : نحن العباد » .
(٣) في أكثر الأصول « متابعا » والذي أثبتنا هو ما في هـ لموافقة نص البيت الذي يشير إليه ، وهو في اللسان ١٧ : ٤١٧ ونسب هذا النقد لأبي حاتم الأصمعي . ولكن في هـ بالياء الموحدة ، وصوابه بالياء المشناة التحتية ، من التتابع ، وهو التهافت والإسراع .
(٤) المَطْمُوث : المسوس ، يريد المزوج . الخريص : شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه : يريد أنه صاف بارد . والبيت مروى بروايات آخر في اللسان ٨ : ٢٨٩ .

بَيْتٌ جُلُوفٌ بَارِدٌ ظَلَّةٌ فِيهِ ظِيَاءٌ وَدَوَاخِيلُ خَوْضٌ ^(١)
فَقَالَ بَعْدَهُ : * كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَنِيٌّ عَلَى شَرَفٍ ^(٢) *

● ٣٨٠ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْحَرِيصِ ^(٣)

● ٣٨١ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ السَّقَاةِ :

وَالرَّيْبُ الْمَكْفُوفُ أَرْدَانُهُ يَمْشِي رُؤِيْدًا كَمْشَى الرَّهِيصِ ^(٤)

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ وَصَفَ الْخَمْرَ وَالنَّدَامَى :

ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فَيُوجٍ عَلَى الْبَا بٍ وَقَيْدَيْنِ وَغُلٌّ قُرُوضِ ^(٥)

أَوْ مُرْتَقَى نَيْقٍ عَلَى مَرَكَبٍ أَذْفَرَ عَوْدٍ ذِي إِكَافٍ قَمُوضِ ^(٦)

لَا يُحْسِنُ الْمَشَى وَلَا يَقْبَلُ الرَّدَّ فَوَلَا يُعْطَى بِهِ قُلْبُ خَوْضِ ^(٧)

وَمِنْ نُسُورٍ حَوْلَ مَوْتَى يُمَزَّقُ نَ لُحُومًا مِنْ طَرِيٍّ الْفَرِيصِ ^(٨)

(١) الجُلُوفُ : جمع جُلْفٍ ، بكسر الجيم ، وهو الدف . الدَوَاخِيلُ : جمع دَوَخِلَةٍ ، بتشديد اللام وتخفيفها ، وهى سفيفة من خوص يوضع فيها التمر والرطب . والْبَيْتُ فِي السَّانِ ١٠ : ٣٧٦ و ١٩ : ٢٤٨ .

(٢) يَرِيدُ : قَالَ قَائِلٌ بَعْدَهُ . وَهَذَا صَدْرُ بَيْتٍ لِمَلْقَمَةِ بْنِ عَبْدِ فِي الْمَفْصَلَةِ ١٢٠ : ٤٤ .

(٣) الْمَرْزَبَانِي ٢٥٠ .

(٤) الرَّيْبُ : الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ ، أَوْ مِنَ الظَّبَاءِ وَلَا وَاحِدَ لَهُ . الرَّهِيصُ : الدَّابَّةُ يَشْدُخُ بِأُظُنِّ حَافِرِهَا بِحَجَرٍ أَوْ نَحْوِ فَادَوَاهِ .

(٥) الْفَيُوجُ : الَّذِينَ يَدْخُلُونَ السَّجْنَ وَيُخْرِجُونَ يَحْرُسُونَ ، وَاحِدُهُمْ فَيِج .

(٦) النَيْقُ : أَرْفَعُ مَوْضِعٍ فِي الْجَبَلِ . الْأَذْفَرُ : الْمَتْنُ الرَّائِحَةُ . الْعَوْدُ : يَرِيدُ حِمَارًا أَوْ بَغْلًا مَسًا وَفِيهِ بَقِيَّةُ . الْإِكَافُ مِنَ الْمَرَكَبِ : شَبَّهِ الرِّحَالِ وَالْإِقْتَابِ .

(٧) الْقَلْبُ ، بَضْمُ الْقَافِ : أَجُودُ خَوْصِ النَّخْلَةِ وَأَشَدُّ بَيَاضًا ، وَهُوَ هَنَةٌ رَخِصَةٌ بَيَاضٌ تَمْسَحُ فَتَزْكَلُ .

(٨) الْفَرِيصُ : جَمْعُ فَرِيصَةٍ ، وَهِيَ اللَّحْمُ الَّذِي بَيْنَ الْكَتِفِ وَالصَّدْرِ .

قالوا : وهذان لا يتقاربان ، وكيف يجعل هذا خيراً من هذا ؟

٣٨٢ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله لأخيه يحذرُه أن يدخل أرض النعمان :

فلا تُلْفَيْنَ كَأَمْ الغَلَا م إِلَّا تَجِدَ عَارِماً نَعْتَرِمُ

أخذه ابن مُقبلٍ فقال :

لا أَلْفَيْنَ وإِيَّاكُمْ كَعَارِمَةٍ إِلَّا تَجِدَ عَارِماً في الناس تَعْتَرِمُ

قال أبو محمد : معناه : إن لم تَجِدْ من يَرْضَعُها رَضَعَتْ ثَدْيَ نفسها ، يقال « عَرَمَ الصَّبِيُّ أُمَّه » إذا رَضَعُها ، ويقال : إن لم تَجِدْ من يُخَادِشُها ويقَاتِلُها ، خَدَشَتْ وَجَهَ نفسها وأدَعَتْه على بَرِيٍّ^(١) .

٣٨٣ • وهو ممن أقرَّ على نفسه بالزنا ، فقال :

بَنَاتِ كِرَامٍ لَمْ يُرَبَّنَ بِضُرَّةٍ دُمَى شَرَقَاتٍ بِالْعَبِيرِ رَوَادِعَا^(٢) ١١٧
لَهَوْتُ لَهُنَّ بَيْنَ سِرٍّ وَرَشْدَةٍ وَلَمْ آلُ عَنْ عَهْدِ الْأَجْبَةِ خَادِعَا
يُسَارِقْنَ رِمَ الْأَسْتَارِ طَرْفًا مُفْتَرَا وَيُبِيرِزْنَ مِنْ فَتَقِ الْخُدُورِ الْأَصَابِعَا

٣٨٤ • ويُنسَبُ إلى الكذب بقوله :

رُبَّ نَارٍ بَمَتْ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا^(٣)
يَرِيدُ بِالْهِنْدِيَّ الْعُودَ .

(١) قال ابن الأعرابي : إنما يقال هذا للمتكلف ما ليس من شأنه . وقال الأزهري : معناه لا تكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجو . قاله في اللسان . وبيت عدى فيه ٢٨٩ : ١٥ غير منسوب .
(٢) بنات : منصوب بما قبله ، وهو :

* وأصبي ظباء في السمقس خواضعا *

ويجوز رفعه على الابتداء . « بضرة » بفتح الصاد وضمة ، عن الأغاني ٢ : ٣٨ .

(٣) البيت في الأغاني ٢ : ٣٧ اللسان ٤ : ٤٥٠ ونسبه لعدى بن الرقاع خطأ ، و ٦ : ٣٤٠

و ١٥ : ٣٨٨ على الصواب .

قال أبو محمد : وليس هذا عندي كذباً ، لأنه لم يُرد أنه يُوقدها بالعود ، وإنما أراد أنها تُوقدُ بالغار ، وهو شجر ، وتُلْقَى قطعُ العودِ على ذلك للطيب . وهو مثلُ قول الحرث بن حنّزة :

أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَرَحَ بَيْنَ بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّبَاءُ^(١)
 أَرَادَ أَنَّهَا أَوْقَدْتَهَا وَأَلْقَتْ عَلَيْهَا عُودَ الْبَحُورِ^(٢).

(١) من المعلقة ، والذي فيها « فشخصين » وقال التبريزي في الشرح ٢٤٢ « شخصان : أكمة لها شعبتان » ونحوه في البلدان أو أنه « موضع » . ولم يذكر « شرخان » في البلدان ولا في صفة الجزيرة ولكن في اللسان « شرح ، بفتح الشين وسكون الراء : موضع بالحجاز » فالظاهر أنه هذا ، وهو المناسب للعقيق ، وتشية مثل هذا كثير في الشعر .

(٢) ولعدي شعر في اللسان ١٢ : ٨١٥ .

١٦ - عمرو بن كلثوم^(١)

٣٨٥ • هو من بني تغلب ، من بني عتاب ، جاهلي (قديم) . وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة ، وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائيه : هل تعلمون [أن] ^(٢) أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أُمِّي ؟ فقالوا : نعم ، عمرو بن كلثوم ^(٣) ، قال : ولم (ذلك) ؟ ^{١١٨} قالوا : لأن أباه مهلهل بن ربيعة ، وعمها كليب وائل أعز العرب ، وبعلاها كلثوم بن مالك بن عتاب أفرس العرب ، وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب ، وأقبلت ليلي بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب ، وأمر عمرو بن هند برؤاقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات ، وأرسل إلى وجوه مملكته فحضروا ، وأتاه عمرو بن كلثوم في وجوه بني تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواق ، ودخلت ليلي (بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم) على هند في قبة في جانب الرواق ، وهند أم عمرو ابن هند عمه امرئ القيس الشاعر ، وليلى بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم (هي) بنت أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس ، وقد كان أمر عمرو ابن هند أمه أن تدعى الخدم إذا دعا بالطرف ، وتستخدِم ليلي ، فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصبها ، فأكلوا ، ثم دعا بالطرف ، فقالت هند :

(١) له ترجمة في الأغاني ٩ : ١٧٥ - ١٧٨ والخزانة ١ : ٥١٧ - ٥٢١ وشواهد المنى

٤٤ - ٤٥ .

(٢) الزيادة من ب د .

(٣) ف س « قالوا لا نعلمها إلا ليلي أم عمرو بن كلثوم » .

يا ليلي^١ ناوليني ذلك الطَّبَقَ ! فقالت ليلي^٢ : لَتَقُمَنَّ صاحبةُ الحاجةِ إلى حاجتها ،^{١١٩}
 فأَعادتُ عليها وأَلَحَّتْ ، فصاحتُ ليلي^٣ : وَأَذْلَاهُ ! يا لَتَغْلِبَ ! فسمعها
 عمرو بن كلثوم^٤ فنَارَ الدَّمُ في وجهه ، ونَظَرَ إلى عمرو بن هند ، فَعَرَفَ
 الشرَّ في وجهه ، فقام إلى سيفِ عمرو بن هند معلقٍ بالرواق ، [و^(١)] ليس
 هناك سيفٌ غيره ، فضربَ به رأسَ عمرو بن هند حتى قَتَلَهُ ، ونادى في
 بني تغلب ، فانتهبوا جميعَ ما في الرواق ، وساقُوا نَجَائِبَهُ ، وساروا نحوَ
 الجزيرة ، ففي ذلك يقولُ عمرو بن كلثوم^(٢) :

بأى مَشِيَّةٍ عَمَرُو بَنَ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا !
 تَهْدِدُنَا وَأَوْعِدُنَا رُويْدًا مَتَى كُنَّا لَأَمَلِكٍ مُقْتَسِبِينَ^(٣) !

وقال الفرَزْدَقُ (لجريد) :

ما ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلَ أَهْجَوْتَهَا أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ
 قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوءَ عَمْرًا ، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ

وقال أَفَنُونُ التَّغْلِبِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا عَمَرُو بَنَ هِنْدٍ إِذَا دَعَا لِيُخْدِمَ أُمِّي أُمَّهُ يَمُوقِي^(٤)

(١) الزيادة من هـ س ف والخزاة .

(٢) من المملقة ، شرح التبريزي ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) المقتون : الخدم ، الواحد « مقتوى » و « مقتى » وأصله من القتر والمقتى ، وهو الخدمة ،
 خلسة الملوكة خاصة . وانظر شرح التبريزي والزوزني والقاموس . ورواه في اللسان ٢٠ : ٧٥ « مقتوينا »
 بضم الميم ، جملة من « الاقتواء » وقال : « أى متى اقتوتنا أملك فاشترتنا » . وانظر الخزاة ٣ : ٣٢٦ -
 ٣٢٩ .

(٤) هكذا رواه المؤلف هنا وفيما يأتي (٢٤٩ ل) ويحتاج إلى تأول ، لأن أم عمرو بن كلثوم
 غير أم أفنون . ورواية النقاظ ٨٨٦ والحيوان ٣ : ١٣٥ وتاريخ ابن الأثير ١ : ٢٢٦ * لتخدم
 ليل أمه بموق * وهي الأصح .

٣٨٦ • ويقال إن أخاه مُرَّة بن كلثوم هو قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر ، وفي ذلك يقول الأخطل :

أَبْنَى كُلَيْبٍ إِنَّ عَمِّيَ الَّذِي قَتَلَ الْمُلُوكَ وَفَكَكَ الْأَغْلَالَ
يعني بعميه عمراً ومرة ابني كلثوم .

120

٣٨٧ • وعمرو بن كلثوم هو القائل^(١) :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا
وكان قام بها خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند ، وهي من جيد شعر العرب القديم ، وإحدى السبع .

٣٨٨ • ولشغف تغلب بها وكثرة روايتهم لها قال بعض الشعراء^(٢) :

أَلْهَى بَنَى تَغْلِبٍ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ
قَصِيدَةُ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ
يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ
يَا لَلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْنُومٍ

٣٨٩ • وابنه عبَّاد^(٣) بن عمرو بن كلثوم هو قاتل بشر بن عمرو بن عُدَس . ولعمرو بن كلثوم عقب ، منهم العتَّابيُّ الشاعرُ المشهور^(٤) ، واسمه كلثوم بن عمرو ، ويكنى أبا عمرو ، وكان كاتباً مُجيداً في الرسائل ، وشاعراً مُجيداً^(٥) .

(١) هي مملقته المشهورة .

(٢) في الأغاني ٩ : ١٧٦ أنه بعض شعراء بكر بن وائل .

(٣) هذا هو الموافق لرواية الأغاني عن المؤلف ، وفي س هـ ف « عتاب » وهو يوافق رواية الخزانة ١ : ٥٢٠ عن المؤلف أيضاً .

(٤) سيأتي ذكر موت عمرو بن كلثوم في أسر يزيد بن عمرو الحنفي ٢٢٤ - ٢٢٥ ل .

(٥) ستأتي ترجمته (٥٤٩ ل) .

١٧ - أبو دؤاد الإيادي^(١)

٣٩١ • قال أبو محمد : اختلفوا في اسمه ، فقال بعضهم : هو جارية ابن الحجاج ، وقال الأصمعي^٢ : هو حَنْظَلَةُ بن الشَّرَفِ^(٢) ، وكان في عصر كَعْب بن مَامة الإيادي ، الذي آثرَ بنصيبه من الماء رفيقه النَّمِرِيَّ فمات عطشاً ، فضرب به المثل في الجود^(٣) ، وبلغه عنه شيء فقال^(٤) :

وَأَنَا تَقَحِّمُ كَعْبٌ إِلَى الْمَدِّ طِيقِ إِنَّ النِّكِيَّةَ الْإِفْحَامُ
(في نظامٍ مَا كُنْتُ فِيهِ فَلَا يَحُ زُنْكَ قَوْلٌ ، لِكُلِّ حَسَنَاءَ ذَامٌ ¹²¹
وَلَقَدْ رَابِنِي ابْنُ عَمِّي كَعْبٌ إِنَّهُ قَدْ يَرُومُ مَا لَا يُرَامُ
غَيْرُ ذَنْبٍ بَنَى كِنَانَةً مِنِّي إِنَّ أَفَارِقَ فَإِنِّي مَجْدَامٌ)

٣٩٢ • وكان بعضُ الملوك أخافه ، فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره فأحسن إليه ، فضرب المثل بجار أبي دؤاد ، قال طَرْفَةُ :

إِنِّي كَفَايَ مِنْ هَمٍّ هَمَمْتُ بِهِ
جَارٌ كَجَارِ الْحُدَايَ الَّذِي انْتَصَفَا
وَالْحُدَايَ هُوَ أَبُو دُؤَاد ، وَحُدَايُ قَبِيلَةٌ مِنْ إِيَاد .

(١) ترجمته في الأغاني ١٥ : ٩١ - ٩٦ والخزانة ٤ : ١٩٠ - ١٩١ وشواهد المنى ١٢٤ وشواهد المنى ٢ : ٣٩١ .

(٢) هذا قول شاذ جداً ، وأخشى أن يكون غلطاً في الرواية على الأصمعي ، فإن « حنظلة بن الشرق » هو « أبو الطمحات القيني » وسأقي ترجمته (٢٢٩ - ٢٣٠ ل) . وفي الأصمعية ٦٥ « وقال أبو دؤاد الإيادي واسمه جارية بن الحجاج » فهذا قول الأصمعي كما ترى ، لا كما روى ابن قتيبة .

(٣) سأتق ذكرهما أيضاً في شعر لئسود بن يعفر (١٣٤ - ١٣٥ ل) وانظر قصة كعب بن مامة في مجمع الأمثال ١ : ١٦٢ ، ٢٩٣ وأمثال العرب للضبي ٦١ - ٦٢ .

(٤) من الأصمعية ٦٥ .

٣٩٣• ويقال إنما أجاره الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ،
وذلك أن قُبَادَ سَرَحَ جيشاً إلى إباد ، فيهم الحرث بن همام ، فاستجار به
قومٌ من إباد فيهم أبو دُوَادَ ، فأجارهم .

٣٩٤• وكان أبو عُبَيْدَةَ يذكر أن جار أبي دُوَادَ هو كعب بن مامة ،
وأنشد لقيس بن زهير (بن جَدِيعَةَ) في ربيعة بن قُرْط :

أَحَاوِلُ مَا أَحَاوِلُ ثُمَّ آوَى إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ^(١)

٣٩٥• وهو أحدُ نُعَاتِ الخيلِ المجيدين . قال الأصمعي : هم ثلاثة ،
أبو دُوَادٍ في الجاهليَّة ، وَطْفِيلُ^(٢) ، والنابغة الجعدي .

٣٩٦• قال : والعربُ لا تَروى شعرَ أبي دُوَادَ وعدى بن زيد ، (وذلك)
لأنَّ ألفاظَهما ليست بنَجْدِيَّة .

٣٩٧• وقيل للحطِيثَةُ مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : الذي يقول^(٣) :

لَا أَعُدُّ الْإِفْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ
فَقَدُّ مَنْ قَدْ رُزِقَتْهُ الْإِعْدَامُ

مِنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَقَارِبِ فَادُوا

مِنْ حُذَاقٍ ، هُمُ الرُّؤُوسُ الْكِرَامُ^(٤)

فِيهِمْ لِلْمَلَايِينِ أَنْاءُ

وَعُرَامُ إِذَا يُرَادُّ الْعُرَامُ

(١) في هذا خلاف كثير ، وانظر جميع الأمثال ١ : ١٤٣ والأغاني في ترجمة أبي دُوَادَ . وهذا البيت من قصيدة لقيس هذا في الأغاني ١٦ : ٢٨ - ٢٩ .
(٢) هو طفيل بن كعب الغنوي ، ستأق ترجمته (٢٧٥ - ٢٧٦ ل) .
(٣) من الأصمعية ٦٥ أيضاً وانظر ما يأتي ١٨٤ ل .
(٤) فادوا : ماتوا .

فَعَلَىٰ لَثَرِهِمْ تَسَاقَطُ. نَفْسِي
حَسَرَاتٍ ، وَذِكْرُهُمْ لِي سَقَامٌ

وهذه القصيدة أجود شعره . ويستجاذ منها قوله في صفة لإبله :

إِبْلِي الْإِبِلُ لَا يُحَوِّزُهَا الرَّأْيُ عَوْنٌ ، مَجُّ النَّدَىٰ عَلَيْهَا الْمُدَامُ
سَمِنَتْ فَاسْتَحْشَ أَكْرَعُهَا ، لَا إِلا نَيُّ نَيٍّ وَلَا السَّنَامُ سَنَامُ^(١)
فَإِذَا أَقْبَلْتُ تَقُولُ : إِكَامُ مُشْرِفَاتُ ، بَيْنَ الْإِكَامِ إِكَامُ
وَإِذَا أَعْرَضْتُ تَقُولُ : قُصُورُ مِنْ سَمَاهِيَجَ فَوْقَهَا آطَامُ^(٢)
وَإِذَا مَا فَجِئْتَهَا بَطْنٌ غَيْثٍ قُلْتُ : نَخْلٌ قَدْ حَانَ مِنْهَا صِرَامُ^(٣)
فَهِيَ كَالْبَيْضِ فِي الْأَدَاجِي ، مَا يُو هَبُّ مِنْهَا لِمُسْتَمِّ عِصَامُ^(٤)

ومما يتمثل به من شعره قوله :

أَكْلٌ أَمْرِي تَخْسِيبِينَ أَمْرًا وَنَارًا تَحْرِقُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(٥)

أَلْمَاءُ يَجْرِي وَلَا نِظَامَ لَهُ لَوْ وَجَدَ الْمَاءُ مَخْرَقًا خَرَقَهُ

(١) استحش : استدق . النى : الشحم . وإنما تستدق أكرعها في رأى العين ، ليس أن العظام تستدق بسنها .

(٢) سماهيج : جزيرة بين عمان والبحرين .

(٣) ف س « بطن غيب » وهو الموافق للأصمعية . والغيب : ما اطمان من الأرض .

(٤) الأذى : الموضع الذى تبيض فيه النعامة . المستم : الذى يطلب الصوف والوبر ليتم نسج كسائه . المعصام : خيط القربة . يريد أن هذه الإبل لا يوهب من وبرها شيء ، لأنها قد سميت وألقت أوبارها ، أو لعزتها على أهلها . والبيت فى اللسان ١٤ : ٣٣٥ والأساس ١ : ٥٦ .

(٥) من الأصمعية ٦٦ وهو فى الخزافة ٤ : ١٩١ وشواهد المعنى ٣ : ٤٤٦ . وفى س هـ « ونار » بالجر ، وهو الموافق لرؤية الأصمعية والخزافة والمعنى ، وهو شاهد العطف على معمولي عاملين ، بتقدير « كل » و « تحمين » وفى المعنى : « ويروى وناراً بالنصب ، قال النحاس : ومن لم يعطف على عاملين رواه وناراً بالنصب » .

٤٠٠ • ومما سبق إليه فأنخذ منه قوله :

تَرَى جَارِنَا آمِنًا وَسَطْنَا بِرُوحٍ بَعْدَ وَثِيقِ السَّبَبِ
إِذَا مَا سَدَدْنَا لَهُ ذِمَّةً شَدَدْنَا الْعِنَاجَ وَعَقَدَ الْكَرْبَ^(١)
أخذه الحُطَيْثَةُ فقال :

قَوْمٌ إِذَا عَمَدُوا عَقَدًا لَجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا^(٢)

(١) العنّاج : عروة في أسفل الدلو من باطن ، تشد بوثاق إلى أعلى الكرب ، فإذا انقطع الحبل أمسك العنّاج الدلو أن يقع في البئر . الكرب : حبل يشد على عراق الدلو ، ثم يثنى ثم يثلث ، ليكون هو الذي يلى الماء ، فلا يمغن الحبل الكبير . وفي اللسان : « وهذه أمثال ضربها لإيفائهم بالعهد » .
(٢) البيت في اللسان ٢ : ٢٠٩ و ٣ : ١٥٤ .

١٨ - حاتم بن عبد الله الطائي^(١)

٤٠١ • هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحُشْرَج ، من طيء ، وأمه عنبَةُ بنت عَفِيفٍ ، من طيء .

٤٠٢ • وكان جواداً شاعراً جيّد الشعر ، وكان حيثُ ما نزل عُرف منزله . وكان ظَفِيراً^(٢) ، إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سُئل وهب ، وإذا ضرب بالقِداح سبى ، وإذا أسر أطلق .

٤٠٣ • ومَرَّ في سفره على عَنَزَةٍ ، وفيهم أسيرٌ ، فاستغاث به الأسير ، ولم يخضره فكأكّه ، فاشتراه من العنزيين ، وأقام مكانه في القِدْح حتى أدى فداءه^(٣) . وقسم ماله بضع عشرة مرة . وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه .

٤٠٤ • قال أبو عُبَيْدة : أجوادُ العرب ثلاثة : كعبُ بن مَامة ، وحاتمُ طيء ، (وكلاهما ضرب به المثل) ، وهَرَمُ بن سِنانٍ صاحبُ زُهَير .

٤٠٥ • وكانت لحاتم قُدورٌ عظامٌ بِفِنائِهِ ، لا تنزل عن الأثافي^(٤) . وإذا أهلٌ رجبٌ نَحَرَ كلُّ يومٍ وأطعم .

٤٠٦ • وكان أبوه جعله في إبلٍ له وهو غلام ، فمرَّ به عبيدُ بن الأبرص ويُسْرُ بن أبي خازم والنابعةُ النُبَيْانيُّ ، وهم يريدون النعمانَ ، فنَحَرَ لهم

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٦ : ٩٢ - ١٠٥ وجمع الأمثال ١ : ١٦١ - ١٦٢ واللاذلي ٦٠٦ - ٦٠٧ وشواهد المغنى ٧٥ والخزانة ١ : ٤٩١ - ٤٩٥ و ٢ : ١٦٢ - ١٦٦ وبلوغ الأرب ١ : ٧٢ - ٨١ وشعر الجاهلية ٩٨ - ١٣٤ وفي مقدمة ديوانه المطبوع بلندن سنة ١٨٧٢ .

(٢) الظفر : صفة مشبهة من الظفر .

(٣) القصة أيضاً في فضل العطاء لأبي هلال العسكري ٣٢ - ٣٣ .

(٤) الأثافي : الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها .

ثلاثة من إبله^(١) ، وهو لا يعرفهم ، ثم سألهم عن أسائهم ، فتسموا (له) ، ففرق فيهم الإبل كلها ، وبلغ أباه ما فعل ، فأتاه فقال له : ما فعلت الإبل ؟ فقال : يا أبة ، طوقتكَ مجدّ الدهر طوقَ الحمامة ، وأخبره بما صنع ، فقال له أبوه : [إذا]^(٢) لا أساكنك أبداً ولا أوويك ، قال حاتم : إذا لا أبالي ، فاعتزله .

٤٠٧ • وكانت أمه عنبه لا تليقُ شيئاً سخاءً وجوداً ، وكان إخوتها يمنعونها من ذلك فتأبى (عليهم) ، وكانت موصرة ، فحبسوها في بيت سنة يزرقونها قوتاً^(٣) ، لعلها تكف عما كانت عليه إذا ذاق طعم البؤس وعرفت فضل الغنى ، ثم أخرجوها ودفعوا إليها صرمة من مالها^(٤) ، فأتتها امرأة من هوازن فسألتها ، فقالت (لها) : دونك الصرمة ، فقد ، والله ، مسنى من الجوع ما آليت معه ألا أمنع الدهر سائلاً شيئاً ! ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدما عَضْنِي الجُوعُ عَضَّةً فَالَيْتُ أَلَّا أَمْنَعَ الدهرَ جائعاً

فقلوا لهذا اللاتمي الآن أعفني

وإن أنت لم تفعل فعض الأصابع

ولا ما ترون اليوم إلا طبيعة 125

فكيف بتركي ، يا ابن أرم ، الطبائع

٤٠٨ • قال عدي بن حاتم : كان حاتم رجلاً طويلاً الصمت ، وكان

يقول : إذا كان الشيء يكفيك الترك فاتركه .

٤٠٩ • وقالت النوار امرأة^(٥) : أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض ،

(١) س ف « فحرق لكل رجل منهم بعيراً » .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) أى يقدر ما يمسك الرمي من المطعم .

(٤) الصرمة ، بكسر الصاد : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٥) القصة في الأغاني ١٦ : ١٠٤ - ١٠٥ عن امرأة ماوية . وهي مختصرة في فضل العطاء ٥٢ .

واغبرُّ أفقُ السماء ، وراحت الإبلُ حُذْباً حَذَابِيرَ^(١) ، وضنت المراضعُ عن أولادها فما تَبِضُ بقطرة ، وجلفتِ السنةُ المالَ^(٢) ، وأيقنا أنه الهلاكُ ، فوالله إني لفي ليلة صَنَبِرٍ بِعَيْدَةٍ ما بينَ الطَّرَفَيْنِ^(٣) ، إِذْ تَضَاغِي أَصِيبِيُنَا^(٤) من الجوع ، عبدُ الله وَعَدِيَّ وَسَفَانَةُ ، فقام حاتم إلى الصبيّين ، وقمتُ إلى الصبيّة ، فوالله ما سَكُنُوا إِلَّا بعدَ هَذَاةٍ من الليل ، ثم ناموا ونمتُ أنا معه ، وأقبل يُعَلِّلُنِي بالحديث ، فعرفتُ ما يريد ، فتناومتُ ، فلَمَّا تَهَوَّرتِ النجومُ إِذَا^(٥) شَيْءٌ قد رَفَعَ كِسَرَ البيتِ^(٦) ، فقال : مَنْ هذا ؟ فَوَلَّى ثم عاد ، فقال : مَنْ هذا ؟ فَوَلَّى ثم عاد في آخر الليل ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقالت : جارتُك فلانةُ ، أَتَيْتُكِ مِنْ عِنْدِ أَصِيبِيَّةٍ يَتَعَاوَنَ عَوَاءَ الذئبِ من الجوع ، ذمّا وجدتُ مُعَوَّلاً إِلَّا عليكَ أبا عدي ، فقال : والله لأشبعنهم ، فقلتُ : مِنْ أَيْنَ ؟ قال : لا عليكِ ، فقال : أَعْجَلِيهِمْ فقد أَشْبَعَكَ اللهُ وإِيَّاهُمْ ، فأقبلتِ المرأةُ تحمِلُ ابْنَيْنِ ويمشي جانبُها أربعةٌ ، كَانَتْهَا نَعَامَةٌ حَوْلَهَا رِثَالُهَا ، فقام إلى فرسه فَوَجَّأَ لَبَّتَهُ بِمُدْيَتِهِ ، فَخَرَّ ، ثم كَشَطَهُ ،^{١٢٦} وَدَفَعَ المديّةَ إلى المرأةِ فقال : شَأْنُكِ (الآنَ) ، فاجتمعنا على اللحم ، فقال : سَوَاءٌ ! أَتَأْكُلُونَ دُونَ الصُّرْمِ ؟^(٧) ثم جَعَلَ يَأْتِيهِمْ بَيْتاً بَيْتاً ويقول : هُبُوا

(١) الحذب : جمع حذباء ، وهي التي بدت حراقفها وعظم ظهرها . الحداير : جمع حداير وحداير ، بكسر الحاء فهما ، وهي المعجفاء الضامرة التي قد يبس لحمها من المزال .
(٢) جلفت : أصل الجلف : القشر ، فكان السنة قشرت المال ، والجالفة : السنة التي تذهب بأموال الناس .

(٣) الصنبر : الباردة ، وليل الشتاء طويل ، ويزيده الجوع طولاً .

(٤) نص في اللسان على أنه « قد جاء في الشعر أصيبية ، كأنه تصدير أصيبة » . وقد جاء هنا في الشر أيضاً .

(٥) تهورت النجوم : ذهب أكثرها .

(٦) كسر البيت : أسفل الشقة التي تلي الأرض من الخباء من حيث يكسر جانباه من عن يمين ويسار .

(٧) الصرم ، بالكسر : الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس .

أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ ، فَاجْتَمِعُوا ، وَالتَّفَعَّ بِثَوْبِهِ نَاحِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْنَا ،
لَا وَاللَّهِ مَا ذَاقَ مِنْهُ مُزْعَةٌ^(١) ، وَإِنَّهُ لَأَخْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا ، فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَيِ
الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَسِ ، إِلَّا عَظْمٌ أَوْ حَافِرٌ ، (فَعَذَلْتُهُ عَلَى ذَلِكَ) ، فَأَنْشَأَ
حَاتِمٌ يَقُولُ :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْبَلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا
وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ فَاتٌ : مَا فَعَلَا
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ :
مَهْلًا ، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِيَ الْجَنِّ وَالْخَبَلَا^(٢)
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً
إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا
لَا تَغْذِيُنِي فِي مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ
رَحْمًا ، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا^(٣)

٤١٠ • وَأَتَى حَاتِمٌ مَاوِيَّةَ بِنْتَ عَفْزَرٍ يَخْطُبُهَا ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا النَّابِغَةَ
الدُّبْيَانِيَّ وَرَجُلًا مِنَ النَّبِيِّتِ يَخْطُبَانِهَا ، فَقَالَتْ لَهُمْ : انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ ،
وَلْيَقُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شِعْرًا يَذْكُرُ فِيهِ فَعَالَهُ وَمَنْصِبَهُ ، فَإِنِّي مَتَزَوِّجَةٌ أَكْرَمَكُمْ
وَأَشْعَرَكُمْ ، فَاَنْطَلَقُوا ، وَفَعَرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ جَزُورًا ، وَلَبِسَتْ مَاوِيَّةُ ثِيَابًا
لَأَمَّةٍ لَهَا وَاتَّبَعْتُهُمْ ، فَأَتَتْ النَّبِيَّتِي فَاسْتَمْعَمَتْهُ ، فَأَطْعَمَهَا ذَنْبَ جَزُورِهِ ، فَأَخَذَتْهُ ،
وَأَتَتْ النَّابِغَةَ فَأَطْعَمَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَأَخَذَتْهُ ، وَأَتَتْ حَاتِمًا وَقَدْ نَصَبَ قُدُورَهُ ،

(١) المَزْعَةُ : القطعة من اللحم ونحوه . وفي س ف « مضنة » .

(٢) الخَبَلُ ، بفتح الخاء ، أو ضَرْبٌ مِنَ الْجَنِّ يُقَالُ لَهُمُ الْخَبَلُ . وَالْبَيْتُ فِي اللَّسَانِ ١٣ :

٢٠٩ .

(٣) الرِّحْمُ ، بِكسر الراء وسكون الحاء ، وَالرَّحِمُ ، بفتح فكسر : القَرَابَةُ .

فاستطعمته ، فقال : انتظري حتى تبْلُغَ القِدْرُ إِنَاءَهَا^(١) ، فانتظرت حتى بَلَغَتْ ، فأطعمها أعظمًا من العَجْزِ وقطعةً من السَّنامِ وقطعةً من الحَارِكِ^(٢) ،^{١٢٧} ثم انصرفت ، وأهدى إليها النابغة والنَّبِيْتُ ظَهْرَيَّ جَزُورَيْهِمَا ، وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى امرأة من جاراته ، وصَبَّحُوهَا ، فاستنشدتهم ، فأنشدتها النَّبِيْتُ :

هَلَّا سَأَلْتُ ، هَذَاكَ اللَّهُ ، مَا حَسَبِي عِنْدَ الشُّتَاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصْرَمَةً فِي الرَّأْسِ مِنْهَا فِي الْأَنْقَاءِ تَمْلِيحُ^(٣)
إِذَا الْإِلْقَاحُ غَدَتْ مُلْقَى أَصِرْتُهَا وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحُ^(٤)
ثم استنشدت النابغة فأنشدتها :

هَلَّا سَأَلْتُ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي
إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا^(٥)
وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ
تُزْجِي مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَادِهَا صِرَمًا^(٦)

(١) إلى الشيء : بلوغه منتهاه وإدراكه ، مقصور ، يكتب بالياء .

(٢) الحارك : أعلى الكاهل .

(٣) الحرف من الإبل : النجبة الماضية التي أنفست الأسفار . المصرمة : المقطوعة الطيين فلا يخرج اللبن ، وذلك أقوى لها . الأنقاء : جمع نقي ، وهي من العظام ذوات المخ . التمليح : السن . يقول : لا شحم لها إلا في عينها وسلامها ، وأول ما يبدأ السن في اللسان والكروش ، وآخر ما يبقى في السنام والعين . والبيت في اللسان ٣ : ٤٤٢ وهو الذي بعده فيه ٦ : ١٢١ ولم ينسبها .

(٤) الأصرة : جمع صرار ، بكسر الصاد وتخفيف الراء ، وهو ما يشد به ضرع الناقة . مصبوح : يقال « صبحه يصبحه صبحاً » : سقاء الصبوح ، بفتح الصاد ، وهو اللبن يشرب بالغداة فا دون القائلة .

(٥) الأشمط : الذي خالط سواد شعره بياض . البرم : اللثيم ، وأصله الذي لا يدخل مع القوم في الميسر .

(٦) أُرْل : جبل بأرض غطفان . الصراد : سحاب بارد ندى ليس فيه ماء . الصرم : القطع من السحاب . والبيت في البلدان ١ : ١٩٥ واللسان ١٣ : ١٣ و ١٥ : ٢٣٠ .

إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ
 مَثْنَى الْأَيْدَى وَأَكْسُو الْجَفَنَةَ الْأَدْمَا^(١)
 ثم استنشدت حاتماً فأنشدتها^(٢) :

أَمَاوِيَّ إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ
 وَيَبْقَى مِنْ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
 أَمَاوِيَّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ
 إِذَا جَاءَ يَوْمًا : حَلٌّ فِي مَالِنَا نَذْرُ
 أَمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبِينٌ
 وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الرَّجْسُ
 أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى

128

إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(٣)
 أَمَاوِيَّ إِنَّ يُضْبِحُ صَدَائِ بِقَفْرَةٍ
 مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ وَلَا خَمْرُ^(٤)
 تَرَى أَنَّ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرْرِي
 وَأَنَّ يَدَيَّ مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صِفْرُ

(١) مثنى الأيدى : الأنصباء التي كانت تنفصل من جزور الميسر ، فكان الرجل الجواد يشتريها فيطعمها الأبرام ، وهم الذين لا يبسرون . والبيت في اللسان ١٨ : ١٣٠ و ١٤ : ٣٣٧ . والميسر والقداح ١١٠ ، ١٥٢ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٣٩ - ٤٠ والأغاني ١٦ : ١٠١ والخزانة ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ البيت الثاني والأخير في اللسان ٦ : ٢٢٢ .

(٣) البيت والذنان بعده في لباب الآداب ١٢٥ .

(٤) صاى : بدنى وجشنى . وصدر البيت يشبه صدر بيت للنمر بن تولب في اللسان ١٩ : ١٨٦ و ٢٠ : ١٧١ غير منسوب . بل أخذ المثنى كله ، وانظر الكامل ٣٢٥ والخزانة ٢ : ١٦٤ .

وقد عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا
أَرَادَ ذُرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرُّ

فَلَمَّا فَرَّخَ مِنْ إِنْشَادِهِ دَعَتْ مَأْوِيَّةُ بِالْغَدَاءِ فَقُدِّمَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مَا كَانَ
أَطْعَمَهَا ، فَكَسَّ النَّبِيتِيُّ وَالنَّابِغَةُ رُؤُوسَهُمَا ، فَلَمَّا رَأَى حَاتِمٌ ذَلِكَ رَمَى
بِالَّذِي قُدِّمَ إِلَيْهِمَا ، وَأَطْعَمَهُمَا مِمَّا قُدِّمَ إِلَيْهِ ، فَتَسَلَّلَا لِيَوَاذًا ، فَتَزَوَّجَتْ
حَاتِمًا . (وفيها يقول ^(١)) :

وإني لَمِزْجَاءَ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجِي
وما أنا من خُلَانِكَ ابْنَةَ عَفْرَا ^(٢)
فلا تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي : أَيُّ فَارِسٍ ؟
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكَسَّرَا
وإني لَوَهَّابٌ قُطْرُوعِي وَنَاقَتِي
إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ، وَالْكُمَيْتَ الْمُصَدِّرَا
وإني كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ ، وَلَنْ تَرَنِي
أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا ^(٣)
أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَصَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَصْبَهَا
وإنَّ شَمَرْتُ يَوْمًا بِهِ الْحَرْبُ شَمَرَا

وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال إن عدي بن حاتم منها ، ويقال :

(١) من قصيدة في الديوان ١٤ - ١٥ والأغاني ٩٩ - ١٠٠ وشعر الجاهلية ١٠٧ - ١٠٨
ولكن البيتين الأخيرين ذكرهما البحري في حاشيته ٣٣ لزيد الخيل الطائي ، ولعله وهم من البحري .
(٢) الإزجاء : السوق ، ورجل « مزجاء للمطى » كثير الإزجاء لها ، يزجها ويرسلها . الوجي :
الحنى ، وهو أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وصدر البيت جاء في اللسان ١٩ :
٧٤ صدر بيت آخر غير منسوب .

(٣) أشلاء اللجام : حدائده بلا سيور .

بل عدىَّ وعبدُ الله وسفانةُ من النّوارِ . وعقبُ حاتمٍ من وَلَدِ عبدِ الله ، وليس
لعدىَّ عقبٌ من الذكور .

٤١١ • وما سبق إليه (فأخذ منه) قوله :

إذا كان بعضُ المالِ ربّاً لأهله

فلانى بحمدِ الله مالى مُعَبِّدٌ^(١)

أخذه حُطائِطُ. بنِ يَعْفُرَ^(٢) فقال :

ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبّاً ، وَلَا يَكُنْ 129

لِي الْمَالُ رَبّاً ، تَحْمَدِي غَبَّهُ غَدَا

أَرِينِي جَوَادَا مَاتَ هَزَلَا ، لَعَلِّي

أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيلاً مُخَلِّدَا^(٣)

(١) من قصيدة في الديوان ١٧ - ١٨ وشعراء الجاهلية ١١٢ - ١١٣ . والمعبد ههنا : المهان المذل ، ويأتى أيضاً بمعنى المكرم المعظم ، كأنه يعبد ، وله شاهد آخر من شعر حاتم في اللسان ٤ : ٢٦٣ والأضداد لابن السكيت ٢٠٩ .

(٢) هو أخو الأسود بن يعفر ، وسيأتى ذكره في ترجمة الأسود ١٣٤ - ١٣٥ ل .

(٣) سيأتى البيت ١٣٥ ل منسوباً لحطائط ، ولكنه ثابت في قصيدة لحاتم في الديوان ٢٦ وشعراء الجاهلية ١٢٠ . والخلاف فيه قديم ، فقد رواه صاحب الأملال ٢ : ٧٩ عن ابن السكيت عن أبي الصقر غير منسوب . وهو في كتاب " لب والإبدال لابن السكيت (في الكنز المذموم) ٢٣ منسوب لحطائط ، وجزم بذلك أيضاً البكري في اللال ٧١٤ - ٧١٥ ، وكذلك في الخزائن ١ : ١٩٥ - ١٩٦ وحكى المعين ١ : ٣٦٩ : ٣٧٠ . الخلاف فيه ، وذكر في الحاشية في أبيات لحطائط ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤ وكذلك البيتان في الأغاني ١١ : ١٣٣ من أبيات منسوبة لحطائط . وفي اللسان ١٦ - ١٧ : « قال ابن برى : وقال حطائط بن يعفر ، ويقال هو لدريد ... وقال الجوهري : أنشده أبو زيد لحاتم ، قال : وهو الصحيح ، قال : وقد وجدته في شعر معن بن أوس المزني » . فهذا خلاف قوى . والبيت جيد ، فلعل بعضهم أخذ من بعض .

٤١٢ • وَيُسْتَحْسِنُ لَهُ قَوْلُهُ :

أَلَا أَبْلِغَا وَهَمَ بَن عَمْرٍو رِسَالَةً فَلَمَّا أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ^(١)
رَأَيْتُكَ أَذْنَى مِنْ أَنَاسٍ قَرَابَةٍ وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّ وَأَنْصَرُ
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَتَأَخَّرُ^(٢)

٤١٣ • وَمِنْ شِعْرِهِ :

فَلَمَّا أَنْتَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ ، نَالَا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا
٤١٤ • وَتَذَكَّرُ طَى^(٣) أَنْ رَجُلًا يُعْرِفُ بِأَبِي خَيْبَرٍ مَرًّا بِقَبْرِ حَاتِمٍ ،
فَنَزَلَ بِهِ ، وَبَاتَ يَنَادِيهِ : يَا أَبَا عَدَى أَقْرَ أَضْيَافِكَ ! فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ
وَسَبَّ أَبُو خَيْبَرٍ يَصْبِيحُ : وَارَاحِلَتَاهُ ! فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ :
خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَنَظَرُوا إِلَى رَاحِلَتِهِ
فَلَمَّا هِيَ لَا تَنْبُعُ ، فَقَالُوا : قَدْ وَاللَّهِ قَرَاكَ ، فَنَحَرُوهَا وَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ
لَحْمِهَا ، ثُمَّ أَرْدَفُوهُ وَانْطَلَقُوا ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ فِي مَسِيرِهِمْ ، طَلَعَ عَلَيْهِمْ عَدَى
ابْنُ حَاتِمٍ وَمَعَهُ جَمَلٌ أَسْوَدٌ قَدْ قَرَنَهُ بِبَعِيرِهِ ، فَقَالَ : إِنْ حَاتِمًا جَاءَنِي فِي الْمَنَامِ
فَذَكَرَ لِي شَتْمَكَ إِيَّاهُ ، وَأَنَّهُ قَرَاكَ وَأَصْحَابَكَ رَاحِلَتَكَ ، وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ
أَبْيَاتًا ، وَرَدَّدَهَا عَلَيَّ حَتَّى حَفِظْتُهَا :

أَبَا خَيْبَرٍ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ لَوَائِمُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَةٍ صَخْبٍ هَامُهَا
تُبْعِي أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ عَوْفُ وَأَنْعَامُهَا
وَأَمْرِي بِدَفْعِ جَمَلٍ مَكَانَهَا إِلَيْكَ ، فَخُذْهُ ، فَاخْذَهُ .

١٣٥

(١) وهم بن عمرو : ابن عم لحاتم ، والأبيات في قصة في الأغاني ١٦ : ٩٥ - ٩٧ والديوان
١١ - ١٣ وشعر الجاهلية ١٠١ - ١٠٣ .

(٢) رواية المصادر الأخر « فكن يا وهم ذو يتأخر » وهو شاهد « ذو » بمعنى « الذي » في
لغة طى .

(٣) القصة في الأغاني ١٦ : ٩٧ - ٩٨ واللكل ٦٠٦ - ٦٠٧ والخزاعة ١ : ٤٩٤ - ٤٩٥ .

١٩ - عنتره بن شداد (العيسى) (١)

٤١٥ • هو عنتره بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم ابن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس بن يغيص .

٤١٦ • وقال ابن الكلبي : شداد جدّه أبو أبيه ، غلب على اسم أبيه فنُسب إليه ، وإنّما هو عنتره بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد عمّه ، وكان عنتره نشأ في حجره (٢) ، فنُسب إليه دون أبيه .

٤١٧ • وإنّما ادّعاء أبوه بعد الكبر ، وذلك أنّه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة ، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبده ، وكان لعنتره إخوة من أمّه عبيد ، وكان سبب ادّعاء أبي عنتره إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من (بنى) عيس ، فأصابوا منهم ، فتبعهم العبيسون ، فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم ، وعنتره فيهم ، فقال له أبوه : كُرّ يا عنتره ! فقال عنتره : العبد لا يُحسِنُ الكُرّ ، إنّما يُحسِنُ الحلاب والصّر (٣) فقال : كُرّ وأنت حرّ ، فكُرّ وهو يقول :

كُلُّ أَمْرٍ يَحْيِي حِرَّةً أَسْوَدُهُ وَأَحْمَرُهُ

وَالْوَارِدَاتِ مِشْفَرَةٌ (٤)

(١) ترجمته في الأغاني ٧ : ١٤١ - ١٤٥ والخزانة ١ : ٥٩ - ٦٢ .

(٢) هذا النص موافق لما في الأغاني ، وفي س ب « شداد عمه تكفله بعد موت أبيه » وهو يوافق ما في الخزانة .

(٣) الصر : شد الفرع برباط ، وفي النهاية : « من عادة العرب أن تصر ضرع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرحى سارحة ، ويسمون ذلك الرباط الصرار ، فإذا راحت عشيّاً حلت تلك الأمرة بطلت » .

(٤) الأبيات في الديوان ٧٨ واللسان ٣ : ٢٥٧ .

وقَاتِلْ يَوْمَئِذٍ فِائِبِلِي ، واستنقذَ ما كان بأيدي عدوهم (من الغنيمة) ،
فادَّعاه أبوه بعد ذلك ، وألحقَ به نَسْبَهُ .

٤١٨ • وهو أحدُ أغربةِ العرب^(١) ، وهم ثلاثة : عنترة ، وأُمُّ زَبِيئةُ ،
سوداءُ ، وخُفَافُ بنُ عُمَيْرِ الشَّرِيدِي ، من بني سُلَيْمٍ ، وأُمُّ نُدْبَةَ ، وإليها
يُنْسَبُ ، وكانتُ سوداءُ ، والسُّلَيْكُ بنُ عُمَيْرِ السَّعْدِي ، وأُمُّ سُلَكَةَ ، وإليها
يُنْسَبُ ، وكانتُ سوداءُ .

٤١٩ • وكان عنترةُ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَجْوَدِهِمْ بِمَا مَلَكَتْ يَدُهُ . وكان
لا يقول من الشعر إِلَّا البيتين والثلاثة ، حتَّى سَابَهُ رَجُلٌ من بني عَبَسَ ،
فذكرُ سَوَادَهُ وسَوَادَ أُمِّهِ وإِخْوَتِهِ ، وعَبَّرَهُ بِذَلِكَ ، وبَّأَنَّهُ لا يقول الشعر ،
فقال له عنترةُ : وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ لَيَتَرَاغِدُونَ بِالطُّعْمَةِ^(٢) ، فَمَا حَضَرَتْ مَرْفَدُ
النَّاسِ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ قَطُّ ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيُدْعَوْنَ فِي الْغَارَاتِ فَيُعْرِفُونَ
بِتَسْوِيمِهِمْ ، فَمَا رَأَيْنَاكَ فِي خَيْلٍ مَغِيرَةٍ فِي أَوَائِلِ النَّاسِ قَطُّ ، وَإِنَّ اللَّبَنَ
لَيَكُونُ بَيْنَنَا ، فَمَا حَضَرَتْ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ خُطَّةً فَيُفْصَلُ^(٣) ، وَإِنَّمَا
أَنْتَ فَقْعٌ نَبَتَ بَقْرَقَرٍ^(٤) ، وَإِنِّي لَأَخْتَضِرُ الْبَأْسَ ، وَأُوفِي الْمَغْنَمَ ، وَأَعْفُ
عَنِ الْمَسْأَلَةِ ، وَأَجُودُ بِمَا مَلَكَتْ (يَدِي) ، وَأَفْصِلُ الْخُطَّةَ الصَّعْمَاءَ^(٥) ، وَأَمَّا ١٣٢

(١) أغربة العرب : سودانهم ، شبهوا بالأغربة في لونهم . وتجد بيانهم في اللسان ٢ : ١٣٨
وستأتي الإشارة إليهم ١٩٦ ل و ٢١٤ ل .

(٢) يتراغدون : يتمازنون ، والرغد : العطاء والصلة . الطعمة ، بضم الطاء : المأكلة والدعوة
إلى الطعام .

(٣) في اللسان : « الفصل : القضاء بين الحق والباطل ، واسم ذلك القضاء الذي يفصل بينهما فيصل » .

(٤) الفقع ، بالفتح والكسر : الرغو من الكعكة ، وهو أردوها . القرقر : الأرض المطشنة
الليثة . وهذا مثل ، يقال « أذل من فقع بقرقر » لأن الدواب تنجله بأرجلها ولا أصول له ولا أغصان .

انظر مجمع الأمثال ١ : ٢٤٩ واللسان ١٠ : ١٢٦ .

(٥) الصعماء : الماضية .

الشعرُ فستَعلَمُ . فكان أولُ ما قال قصيدةً :

* هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ^(١) *

وهي أجودُ شعره ، وكانوا يسمونها « المذْهَبَةُ » ^(٢) .

٤٢٠ • وكان عنترةُ قد شهدَ حربَ داحِس (والغبراء) ، فحَسُنَ فيها بلاؤُهُ ، وحُمِدَتْ مَشَاهِدُهُ ^(٣) .

٤٢١ • قال أبو عبيدة : إِنَّ عنترةَ بعد ما تَأَوَّتَ ^(٤) عبَسَ إلى غَطَفَانَ بعدَ يومِ جَبَلَةٍ ^(٥) ، وحَمَلَتْ الدَّمَاءُ ، احتاجَ ، وكان صاحبَ غاراتٍ ، فكَبِرَ فَعَجَزَ عنها ، وكان له بَكْرٌ على رجلٍ من غَطَفَانَ ، فخرَجَ قِبَلَهُ يَتَجَاوَزُهُ ، فهاجَتْ رائحةٌ من صَيْفٍ ^(٦) ، وهبَتْ نَافِحةٌ ^(٧) ، وهو بين شَرْجٍ وناظِرَةٍ ^(٨) ، فأصابَتْ الشيخَ فَهَرَأَتْهُ ، فوجدوه ميّتاً بينهما ^(٩) .

٤٢٢ • قال أبو عبيدة : وهو قَتَلَ ضَمَضَمًا المُرِّيَّ ، أبا حُصَيْنِ بن

(١) هي المعلقة المشهورة . متردم : من قولهم « ردمت الثوب وردمته ، بالتضعيف : أصلحته » ، أى : هل أبقى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقونا إليه ، فلم يدعو مقالا لقتال .
(٢) كانت المعلقات أيضاً تسمى أيضاً « المذهبات » من الإذهاب أو التذهيب . بمعنى التمجيد والتطليع بالذهب . انظر الخزانة ١ : ٦١ .

(٣) داحس والغبراء : أسما فرسين لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وكانت الحرب بينهما بين عبس وذبيان أربعين سنة . انظر اللسان ٧ : ٣٧٩ - ٣٨٠ وأيام العرب ٢٤٦ . وما أشير إليه هناك من المصادر .

(٤) تأوت : عادت ، « أوى » و « تأوى » بمعنى .

(٥) يوم شعب جبلة : من أعظم أيام العرب ، كان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة فيما قيل .

(٦) الصيف ، بتشديد الياء المكسورة : المطر الذى يهيم في الصيف .

(٧) الريح النافحة : الباردة .

(٨) شرج وناظرة : مادن لعبس .

(٩) في موته خلاف . قال ابن دريد في الاشتقاق ١٧٠ « تلتته طيء فيما تزعم العرب وعامة العلماء ، وكان أبو عبيدة ينكر ذلك ويقول : مات برداً وكان قد أسن » . وانظر المؤلف ٩٩ والأغاني والخزانة .

ضَمَضِمَ وَهَرِمَ بَنَ ضَمَضِمَ ، فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ وَالْغِبَاءِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :
 وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَذُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَضِمَ
 الشَّاتِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمُهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمَّ أَلْقَهُمَا دَمِي
 إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمٍ^(١)

● ٤٢٣ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُنَازَعْ فِيهِ قَوْلُهُ :

١٣٣

وَحَلَا الدُّبَابُ بِهَا فُلَيْسَ بِيَارِحٍ
 غَرْدًا : كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ^(٢)
 هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
 فَعَلَّ الْمُكِبُّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

وهذا من أحسن التشبيه .

● ٤٢٤ • (وقوله^(٣)) :

وإِذَا شَرِبْتَ فَأُتِنِي مُسْتَهْلِكُ مَالِي ، وَعِرْضِي وَأَفِرُّ لَمْ يُكَلِّمْ
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ سَسَائِلِي وَتَكْرِي

● ٤٢٥ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤) :

إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصِباً
 شَطْرِي ، وَأَخِي سَائِرِي بِالْمُنْصِلِ

(١) جزر السباع : اللحم الذي تأكله ، يريد أنه تركه قطعاً . القشع : الضخم المنس . وهذه الأبيات آخر المعلقة .

(٢) بها : يعني بروضة يسوق الأبيات في وصفها ، وهما من المعلقة .

(٣) هما من المعلقة أيضاً ، وقد مضى ١٩٥ .

(٤) من أبيات في ديوانه ٩٩ - ١٠١ والأغاني .

وإذا الكتيبة أخرجمت وتلاحظت
ألفيت خيراً من معمم مخول
يقول : النصف من نسبي في خير عبس ، وأحمى النصف الآخر ، وهو
نسبه في السودان ، بالسيف ، فأشرفه أيضاً .

● ٤٢٦ ومن حسن شعره قوله (١) :

بكرت تخوفني الحنوف كأنني
أصبحت عن عريض الحنوف بمغزل
فأجبتها : إن المنيّة منهل
لا بد أن أسقى بذلك المنهل
فأقنني حياك ، لا أبالك ، وأعلمي
أني أمروؤ سأموت إن لم أقتل (٢)
إن المنيّة لو تمثّل مثلت
مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

● ٤٢٧ ومن إفراطه قوله (٣) :

وأنا المنيّة في المواطن كلّها والطعن مني سابق الآجال
وفي هذه يفخر بأخواله من السودان ، يقول :

١٣٤

إني لتعرف في الحروب واطني
في آل عبس مشهدي وفعالي
منهم أبي حقاً ، فهم لي والد ،
والأم من حام ، فهم أخوالي

(١) من القصيدة السابقة .

(٢) اقني حياك : الزميه . والبيت والذي قبله في اللسان ٢٠ : ٦٤ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٠٩ باختلاف في الرواية .

٢٠ - الأسود بن يعفر^(١)

٤٢٨ جاهلي . هو من بني حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن
 ذارم ، ويكنى أبا الجراح ، وكان أعمى^(٢) ، ولذلك قال^(٣) :
 وَمِنَ الْحَوَادِثِ لَا أَبَا لَكَ أَنَّنِي ضُرِبْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسْدَادِ
 لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَدْفَعٍ تَلَعَةً بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ^(٤)
 وفيها يقول :

مَاذَا أُوْمِلُّ بَعْدَ آلٍ مُحَرَّقٍ
 تَرَكُّوا مَنَازِلَهُمْ ، وَبَعْدَ إِيَادِ
 أَهْلِ الْخَوَزَنَةِ وَالسُّدَيْرِ وَبَارِقِ
 وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سَنَدَادٍ^(٥)

(١) يعفر : بفتح الياء وضم الفاء ، ممنوع من الصرف . وبضمها ، فيصرف لزوال علة
 وزن الفعل . وحكى الأنباري ٨٤٦ عن أبي عكرمة أنه يقال أيضاً بفتح الياء وكسر الفاء وأنه أكثر .
 وللأسود المفضلبيان ٤٤ ، ١٢٥ وله ترجمة في الجمل ٣٢ - ٣٤ والأغاني ١٢٨ - ١٣٣ والخزانة
 ١ : ١٩٣ - ١٩٦ . والاشتقاق ١٤٩ . وهو شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل ، كان يتنادم النعمان
 ابن المنذر ، ولما أسن كف بصره . وكان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيدم ويحمد .

(٢) ولذلك عدوه من العمى ، هو أعشى بني نهشل .

(٣) من المفضلية ٤٤ قال فيها الجمل : « له واحدة طويلة رائحة لاحقة بأول الشعر ، لو
 كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته » . وهي مملوذة من مختار أشعار العرب وحكمها ، مفضلة مأثورة
 وقد وعد الرشيد من ينشده إياها عشرة آلاف درهم جائزة .

(٤) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . واللى في المفضليات وغيرها من المصادر
 « العراق » بدل « العذيب » .

(٥) سنداد : نهر أسفل من الحيرة ، بينها وبين البصرة . وفي الأنباري : « الرواية بكسر السين
 إلا أن أحمد أنشدني بالفتح ، وسألت ثعلبا عنها فلم يعرف غير الكسر » . وهذه الأبيات في البلدان

نَزَلُوا بِأَنْقَرَةٍ يَسِيرُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
أَرْضٍ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعَبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ^(١)
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ^{١٣٥}
(فَأَرَى النِّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهِى بِهِ يَوْمًا بِصِيرٍ إِلَى بِلَى وَنَفَادِ)

٤٢٩ • وسمع علي بن أبي طالب رضى الله عنه رجلاً يتمثل بالبيت
الأخير ، فقال :

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾^(٢) .

٤٣٠ • وكان له أخ يقال له حُطَّائِطُ ، وهو القائل :
أَرَيْنِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا^(٣)
وَلَا عَقِبَ لِلْأَسْوَدِ وَلَا لِأَخِيهِ حُطَّائِطُ^(٤) .

٤٣١ • وكان الأسود ممن يهجو قومه ، قال^(٥) :
أَحَقُّ بَنِي أَبْنَاءِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمْ إِيَّائِي وَشَطُّ الْمَجَالِسِ

(١) ابن أم دواد : هو أبو دواد الإيادي . وقد مضت ترجمته وفيها ذكر كعب بن مامة ٢٣٧ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الدخان .

(٣) مضى البيت والخلاف في نسبه ، له أو لحاتم ٢٤٨ .

(٤) في الأغاني ١١ : ١٣٣ أن الأسود كان له ابن يدعى « الجراح » كان شاعراً أيضاً ، وأنه كان في صباه ضئيلاً ضعيفاً ، فالظاهر أن عقبه انقرض بموت الجراح .

(٥) في أبيات أربعة في الأغاني والخزانة .

٢١ - الأعشى ميمون بن قيس^(١)

٤٣٢ • هو من سعد بن ضُبَيْعَةَ بن قيس . وكان أعمى ، ويكنى أبا بصير . وكان أبوه قيس يُدعى « قَتِيلَ الجُوع » . وذلك أنه كان في جبل فدخل غاراً فوقعت صخرة من ذلك الجبل ، فسدت فَمَ الغار ، فمات فيه جوعاً .

٤٣٣ • وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام في آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليُسلِمَ ، فقبل له ! : إنه يحرم الخمر والزنا ، فقال : أتمتعُ منهما سنة ثم أسلم ! فمات قبل ذلك بقرية باليامة . وقالوا : إنَّ خُرُوجَهُ يريد النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحُدَيْبِيَّة ، فسأله أبو سفيان بن ١٩٦ حرب عن وجهه الذي يريد ؟ فقال : أريد محمداً ، فقال أبو سفيان : إنه يُحرّم عليك الخمر والزنا والقمار ، فقال : أما الزنا فقد تركتُ ولم أتركه ، وأما الخمر فقد قضيتُ منها وطراً ، وأما القمار فلعلِّي أصيبُ منه خلفاً . قال : فهل لك إلى خير ؟ قال وما هو ؟ قال : بيننا وبينه هُدنة ، فترجعُ عامك هذا وتأخذُ مائة ناقة حمراء ، فإنَّ ظَهَرَ (بعد ذلك) أتيتَه ، وإنَّ ظَفَرْنَا به كنتَ قد أصبتَ عَوْضاً من رِخْلَتِكَ . فقال : لا أبالي ، فانطلقَ به أبو سفيان إلى منزله . وجمع إليه أصحابه . وقال : يا معشرَ قريش ! هذا أعشى قيس . وقد علمتم شعره . ولئن وصل إلى محمد ليُضْرَبَنَّ عليهمُ العربُ (قاطبةً) بشعره . فجمعوا له مائة ناقة (حمراء) . فانصرف . فلما صار بناحية اليامة ألقاه بغيره فقتله .

(١) ترجمته في الأغاني ٨ : ٧٤ - ٨٣ والمرزبانى ٤٠١ - ٤٠٢ والمؤتلف ١٢ واللكل ٨٣

والخزانة ١ : ٨٣ - ٨٦ وشعراء الجاهلية ٣٥٧ - ٣٩٩ .

٤٣٤ • ويسمى «صناجة العرب» لأنه أول من ذكر الصنج في شعره فقال:
 ومُستَجِيبٌ لَصَوْتِ الصَّنَجِ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ^(١)
 شَبَّهُ الْعُودَ بِالصَّنَجِ .

١٣٧

٤٣٥ • وكان الأعشى يَفِدُّ على ملوك فارس ، ولذلك كثرت الفارسية في شعره ، كقوله :

فَلَا شَرْبَنَ ثَمَانِيًا وَثَمَانِيًا وَعَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا
 (مِنْ قَهْوَةٍ بَاتَتْ بِفَارِسَ صَفْوَةٍ تَدْعُ الْفَتَى مَلِكًا يَجْمِلُ مُصَرَّعًا)
 بِالْجُلْسَانِ وَطَيْبٍ أَرْدَانُهُ بِالْوَنِ يَضْرِبُ لِي يَكُرُّ الْإِضْبَعَا^(٢)
 وَالنَّائِي نَرَمٍ وَبَرْبِطٍ ذِي بُحَّةٍ وَالصَّنَجُ يَبْكِي شَجْوَهُ أَنْ يُوضَعَ^(٣)

٤٣٦ • وسمعه كسرى يوماً ينشد ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا :
 أَسْرُودُ كُوَيْدَتَا زِي ، أَيْ مُغْنَى الْعَرَبِ ، فَأَنْشَدَ :

أَرَقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُورِقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعَشَقُ^(٤)
 فقال كسرى : فسرنا لنا ما قال ! فقالوا : ذكر أنه سهر من غير
 سُقْمٍ وَلَا عِشْقٍ ! فقال كسرى : إن كان سهر من غير سُقْمٍ وَلَا عِشْقٍ
 فَهُوَ لَيْسَ ! !

(١) من قصيدته التي ألحقها التبريزي بالملقات وشرحها . وهو في اللسان ٣ : ١٣٥ و ١٤٤ :
 ٤١ والخزانة ٢ : ٢٨٨ . وفيها أيضاً أن الأعشى سمي « صناجة العرب » لجودة شعره . وهذا أقرب مما
 قال ابن قتيبة .

(٢) الجلسان : الورد الأبيض ، أو قبة ينثر عليها الورد والريحان . الون : المعزف أو العود .
 والبيت في المغرب ١٠٥ ، ٣٤٤ .

(٣) الناي نرم والبربط والصنج : من آلات الملاهي . والبيت في المغرب ٧٢ ، ٢١٤ ،

٣٤٠ .

(٤) البيت في الخزانة مع أبيات ١ : ٥٥١ - ٥٥٢ ونقل القصة عن ابن قتيبة .

٤٣٧ • وكان يفدُ أيضاً على ملوك الحيرة ، ويمدح الأسود بن المنذر ،
أخا النعمان ، وفيه يقول في قصيدته :

• ما بُكَاءُ الكبيرِ بالأطلال^(١) •

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَتْ وَجُوهُ الرُّجَالِ^(٢)

٤٣٨ • وقال (له) النعمان بن المنذر : لعلك تستعينُ على شعرك هذا ؟^{١٣٨}
فقال له الأعشى : احسبني في بيت حتى أقول ، فحبسه (في بيت) ،
فقال قصيدته التي أولها^(٣) :

أَزْمَعْتُ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا (وَشَطَّطْتُ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا)

وفيها يقول :

وَقَيْدَنِي الشَّعْرُ فِي بَيْتِهِ كَمَا قَيْدَ الْأَسْرَاتِ الْحِمَارَا

٤٣٩ • قال حماد الراوية : حدثني سيماء عن عُبَيْدِ رَاوِيَةِ الْأَعْشَى عَنْ
الْأَعْشَى ، قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى النُّعْمَانِ فَأَنشَدْتُهُ :

إِلَيْكَ ، أَبَيْتَ اللَّغْنَ ، كَانَ كَلَالُهَا أَتَرَوْحُ مَعَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وَتَغْتَدِي^(٤)

حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا ، فَخَرَجَ إِلَى ظَهْرِ النَّجَفِ ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ اغْتَسَمَ

(١) صدر قصيدة عالية رائعة ٩٧ بيتاً ، جعلها صاحب جدهرة أشعار العرب معلقة الأعشى
٥٦ - ٦٣ . وهي غير اللامية التي ألحقها التبريزي بالمملقات تبعاً لأبي جعفر النحاس .

(٢) كبت : سقطت .

(٣) هكذا قال ابن قتيبة ، وفي الخزانة أن الذي قال له ذلك قيس بن معدى كرب الكندي ،
ورد ما قال ابن قتيبة بأن القصيدة في مدح قيس ، وفيها • إلى المرء قيس نطيل السرى • انظر الخزانة
١ : ٥٧٥ - ٥٧٨ فقد ذكر أبياتاً منها وشرحها .

(٤) الليل التمام ، على النعت ، وليل التام ، على الإضافة ، كلاهما بكسر التاء لا غير : أطول
ما يكون من ليال الشتاء . وفي ل بفتح التاء ، والصواب ما قلنا .

بنباته . من بين أحمر وأصفر وأخضر . وإذا فيه من هذه الشقائق شئ لم أر مثله ، فقال : ما أحسن هذه الشقائق ! احْمُوها ، فَحَمَّوْهَا ، فُسِّمِي « شقائق النعمان » بذلك .

٤٤٠ • قال : وحَدَّثَنِي الرَّيَّاشِيُّ عَنْ مَوْجٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ يَمَّاك عَنْ عُبَيْدٍ رَاوِيَةَ الْأَعَشِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِلْأَعَشِيِّ : مَاذَا أَرَدْتَ بِقَوْلِكَ :
وَمُدَامَةٍ مِمَّا تُعْتَقُ بِأَبِلٍ كَدَمِ الذَّبِيحِ ، سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا^(١)
قال : شَرَبْتُهَا حَمَاءً وَبِلْتُهَا بَيْضَاءً . وَالْجِرْيَالُ : اللَّوْنُ .

٤٤١ • وَكَانَ عُبَيْدٌ هَذَا يَصْحَبُ الْأَعَشِيَّ وَيَرْوِي شِعْرَهُ ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْأَبِلِ ، وَلَهُ يَقُولُ الْأَعَشِيُّ فِي ذِكْرِ النَّاقَةِ :

لَمْ تُعْطِفْ عَلَى حَوَارٍ وَلَمْ يَقْ طَعِ عُبَيْدٌ عُرُوقَهَا مِنْ خُمَالٍ^(٢) ١٤٩

٤٤٢ • وَلَمَّا قَالَ الْأَعَشِيُّ فِي عُلُقَمَةِ بْنِ عَلَانَةَ^(٣) :

عَلَقَمَ مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرٍ (النَّاقِصُ الْأَوْدَارِ وَالْوَائِرِ)
نَذَرَ عُلُقَمَةُ دَمَهُ ، فَخَرَجَ الْأَعَشِيُّ يَرِيدُ وَجْهًا ، فَأَخْطَأَ بِهِ ذَكِيلَهُ ،
فَأَلْقَاهُ فِي دِيَارِ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْبَةَ ، فَأَخَذَهُ رَهْطٌ . عُلُقَمَةُ فَأَتَوْهُ بِهِ ، فَقَالَ :
أَعَلَقَمَ قَدْ صَبَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقِصُ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي قَدْ تَكَ النَّفْسُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنْمِي وَلَا تَنْقُصُ

(١) البيت في المغرب ١٠٣ ونقل القصة أيضاً ، وأخطأ في اسم راوية الأعشى . والبيت كذلك

في السان ١٣ : ١١٤ .

(٢) الزيادة أنبتها مصحح ل نقله عن اللسان . الحوار : ولد الناقة . الخمال : داه يأخذ في مفاسل الإنسان وقوائم الخيل والشاة والإبل ، تطلع منه ، ويدأوى يقطع العرق ، ولا يبرح حتى يقطع منه عرق أو يهلك . قاله في اللسان ، والبيت فيه ١٣ : ٢٣٦ وأخطأ فيه فزيم أن « هيدا » بيطار !

(٣) انظر تفصيل ذلك في الخزانة ١ : ٨٨ - ٨٩ و ٢ : ٤١ - ٤٤ .

في أبيات ، ففعا عنه ، فقال الأعشى ينقض ما قال أولا :

عَلِّقْ يا خَيْرَ بنى عامِرٍ للضَّيْفِ والصَّاحِبِ والزَّائِرِ
والضَّاحِكِ السِّنِّ على هَمِّهِ والغَاوِرِ العَثَرَةِ للعَاثِرِ

٤٤٣ • قال أبو عبيدة : أسر رجلٌ من كَلْبِ الأعشى ، فكَتَمَهُ نَفْسَهُ ، وَحَبَسَهُ ، واجتمع عند الكلبى شَرْبٌ فيهم شُرَيْحُ بن عمرو الكلبى^(١) ، فعرف الأعشى ، فقال (للكلبى) : مَنْ هذا ؟ فقال : خَشَّاشُ التَّقِطَةِ ! قال : ما تَرَجُّوْهُ به ولا فداء له ؟ خَلَّ عنه ، فخلَّ عنه ، فأطعمه شُرَيْحٌ وسقاه ، فلما أخذ منه الشرابُ سمعه يترنمُ بهجاء الكلبى ، فأراد استرجاعه ، فقال الأعشى^(٢) :

شُرَيْحُ لا تَتَرُكْنِي بَعْدَ ما عَلِقْتَ
حَبْلُكَ اليَوْمَ بَعْدَ القِدِّ أَظْفَارِي^(٣)
كُنْ كالسَّمْوَالِ إِذْ طَافَ الهَمَامُ به
في جَعْفَلٍ كَهَزِيعِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
بِالْأَبْلَقِ الفَرْدِ من تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ
حِصْنُ حَصِينٍ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ
خَيْرُهُ خُطَّتِي خَسَفَ فقال له :
اغْرِضْهُمَا هَكَذَا أَسْمَعْهُمَا حَارِ^(٤)

140

(١) الذى فى الأغاني والبلدان أن الكلبى أسره ثم جاء ونزل بشريح بن السموال بن عادياى النفاى صاحب تيماء بحسنه الذى يقال له الأبلق .

(٢) من قصيدة مشهورة ، تختلف روايتها بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير ، فى الأغاني ٨ : ٧٩ وجميع الأمثال ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ والبلدان ١ : ٨٦ - ٨٩ وشعراء الجاهلية ٣٦١ - ٣٦٢ .

(٣) القد ، بكسر القاف : سير يقدر من جلد غير مدبوغ .

(٤) الحسف الإذلال وتحميل الإنسان ما يكره . حار : ترخيم حارث . والبيت فى اللسان ١٠ : =

فقال : تُكَلِّمُ وَغَدْرُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا
 فَاخْتَرْتِ . وما فيهما حَظٌّ لِمُخْتَارِ
 فَشِكِّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ :
 أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنْ مَانِعٌ جَارِي
 وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ
 رَبُّ كَرِيمٌ وَبَيْضُ ذَاتِ أَطْهَارِ
 فَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا بِخِتَارِ^(١)
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : ذَكَرَ وَفَاءُ السَّمَوَالِ بْنِ عَادِيَاءَ فِي مَا خَلَّفَ عِنْدَهُ
 أَمْرُؤَ الْقَيْسِ وَأَنَّهُ بَدَّلَ ابْنَهُ دُونَ أَمَانَتِهِ حَتَّى قُتِلَ^(٢) .
 وَفِي الْأَعَشَى يَقُولُ أَبُو كَلْبَةَ . وَفِي الْأَصَمِّ بْنِ مَعْبَدٍ ، مِنْ وَلَدِ الْحَرْثِ

٤١٥ . وبعد هذا البيت في هـ الأبيات الآتية :

فَقَالَ مُعْتَذِرًا إِذْ قَامَ يَذْبَحُهُ : أَشْرَفَ سَمَوَالٍ فَاَنْظُرْ فِي الدِّمِّ الْجَارِي
 فَشِكِّ أَوْدَاجِهِ وَالصَّدْرِ فِي مَضْضٍ عَلَيْهِ مُخْتَسِبًا كَالْكَيِّ بِالنَّارِ
 وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ . الْبَيْتَ .

وَالصَّبْرُ مِنْهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلْتِي وَزَنْدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبُ الْوَارِي .
 إِنَّ لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ غَوَّارِ
 مَالًا كَثِيرًا وَعِرْضًا غَيْرَ دِي دَسِّ وَإِخْوَةً مِثْلَهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارِ
 جَرَّوْا عَلَى أَدَبٍ مِنْى بِلا نَزَقٍ وَلَا إِذَا شَمَرْتَ حَرْبُ بِأَغْمَارِ
 وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ . الْبَيْتَ .

(١) ختار : مبالغة من اختار ، وهو أسوأ الغدر وأقبحه .

(٢) مضى ١١٨-١١٩ . وفي س ف « يذكره وفاء السموال بن عادياء حين أودعه امرؤ القيس

أدراعه وكراعه » .

ابن عباد . الذى قام بحرب بكر^(١) :

قُبْحُنَا شَاعِرَى حَى ذَوَى حَسَبٍ وَحَزُّ أَنْفَاكُمَا حَزًّا بِمَنْشَارٍ
أَعْنَى الْأَصَمَّ وَأَعْشَانَا إِذَا ابْتَدَرَا أَلَّا اسْتَعَانَا عَلَى سَمْعٍ وَإِبْصَارٍ

٤٤٥ • قال أبو عبيدة : الأعشى هو رابع الشعراء المتقدمين^(٢) . وهو^{٢٤١}

يُتَقَدَّمُ عَلَى طَرْفَةٍ . لِأَنَّهُ أَكْثَرُ عَدَدِ طَوَالِ جِيَادٍ . وَأَوْصَفُ لِلْحَزِّ وَالْحُمْرِ .
وَأَمْدَحُ وَأَهْجَى ، فَأَمَّا طَرْفَةٌ فَإِنَّمَا يُوَضَّعُ مَعَ الْحَرْثِ بِنِ حِلْزَةٍ . وَعَمِرُو بْنُ
كُلْثُومٍ ، وَسُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ فِي الْإِسْلَامِ .

٤٤٦ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ إِذَا رِيحَ يَوْمًا لِلصَّرِيخِ الْمُتَنَدِّ^(٣)

وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ . وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ بِنَهْيِ الْقِذَافِ أَوْ بِنَهْيِ مُخَفِّقٍ^(٤)

وَقَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَلِيدِ خَوَازِرُ^(٥)

(١) أبو كلبة : هو أحد بنى قيس ثعلبة . والأصم : اسمه « بكير » . وهذه القصة متعلقة بيوم
ذى قار ، فقد مدح الأعشى والأصم بنى شيبان خاصة ، فأنهما أبو كلبة لذلك وهما . والبيتان في
النقائض ٦٤ ومهما آخران . وفي الأغاني ٢٠ : ١٣٩ أبيات من قصيدة أبي كلبة ليس فيها اللذان هنا ،
وفيه أيضاً بيتان للأعشى يجيب أبا كلبة .

(٢) س « المحدثين » . ه « المتقدمين » .

(٣) الدو : الفلاة الواسعة . المتندد ، بصيغة اسم المفعول : المبالغ في النداء ، بصيغة المفعول
أيضاً ، والتنديد : رفع الصوت .

(٤) من الأصمعية ٤٢ ومصدره هناك • كأن النعام باض فوق رؤوسهم • النهى ، بفتح النون
وكسرهما : الموضع له حاجز ينهى الماء أن يفيض ، أو هو الغدير . القذاف : ونحفيق : موضعان .

(٥) خوازير : من الخزر ، وهو ضيق العين ، وقد يتصنعه الناظر ليحدد النظر . وزيد الحليل
مخضرم ، جاهل إسلامي .

٤٤٧ • وَيُعَابُ الْأَعَشَى بِقَوْلِهِ ^(١) :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوُ مِشَلُّ شُلُولُ شُلْشَلُّ شُولُ

وهذه الألفاظُ الأربعة في معنى واحد .

٤٤٨ • وَيُعَابُ بِقَوْلِهِ فِي مَلِكِ الْحِيرَةِ :

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بَقَتْ وَتَعْلِيْقِي . فَقَدْ كَادَ يَسْنُقُ ^(٢)

والبحموم : فرس . وقالوا : هذا مما لا يُمدَح به رجلٌ من خِصَاسِ

الجنود ، لأنَّه ليس من أحدٍ له فرسٌ إلَّا وهو يَعْلِفُهُ قَتًّا وَيُقْضِمُهُ شَعِيرًا !!

(وهذا مديحٌ كالهجاء) !

٤٤٩ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَسْتُ أَرَى هَذَا عِيًّا ، لَأَنَّ الْمُلُوكَ تُعَدُّ فَرَسًا عَلَى

¹⁴² أَقْرَبِ الْأَبْوَابِ مِنْ مَجَالِسِهَا بِسَرِّهِ وَلِجَائِهِ . خَوْفًا مِنْ عَدُوٍّ يَفْجَأُهَا ، أَوْ أَمْرٍ

يَنْزِلُ ، أَوْ حَاجَةٍ تَعْرِضُ لِقَلْبِ الْمَلِكِ فَيُرِيدُ الْبِدَارَ إِلَيْهَا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ

يَتَلَوَّمَ ^(٣) عَلَى إِسْرَاجِ فَرَسِهِ وَلِجَائِهِ ، وَإِذَا كَانَ وَاقِفًا غَدَى وَعُشَّى . فَوَضَعَ

الْأَعَشَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَدَلَّ بِهِ عَلَى مُلْكِهِ وَعَلَى خَزْمِهِ .

٤٥٠ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الْخَمْرِ :

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مِنْ ذَاقِهَا يَتَمَطَّقُ ^(٤)

(١) مضى ٧١ .

(٢) اليعموم : فرس النعمان بن المنذر ، سمي بذلك لشدة سواده . القت : نوع من الملف .

يسق : يشم من الشبع والتخمة . والبيت في الخيل لابن الكلبي ٣١ والسان ٢ : ٢٧٦ و ١٢ : ٣١ و ١٥ : ٤٧ وهو في أبيات في البلدان ٥ : ٢ .

(٣) يتلوم : يتمكث ويتنظر .

(٤) التمقق : لصاق اللسان بالفار الأعلى فيسمع له صوت ، وذلك عند استطابة الشيء . والبيت

في الخزانة ١ : ٥٥٢ وكذلك بيت الأخطل .

يُرِيدُ : أَنَّهَا مِنْ صِفَائِهَا تُرِيكَ الْقَدَاةَ عَالِيَةً عَلَيْهَا وَالْقَدَاةُ فِي أَسْفَلِهَا . فَأَخَذَ الْأَخْطَلُ الْمَعْنَى فَقَالَ :

وَلَقَدْ تُبَاكِرُنِي عَلَى لَسَانِهَا صَهْبَاءُ عَالِيَةِ الْقَدَى خُرْطُومٌ^(١)

٤٥١ • وَلَمْ تَخْتَلَفِ الرِّوَاةُ فِي أَلْفَاظِ بَيْتِ اخْتِلَافِهَا فِي بَيْتِ لَهُ ، (وَهُوَ) :

إِنِّي لَعَمْرُ اللَّهِ حَطَّتُ مَنَاسِمُهَا تُخْدِي وَسِيقَ إِلَيْهَا الْبَاقِرُ الْعَثْلُ^(٢)

رَوَاهُ بَعْضُهُمْ « حَطَّتُ » يُرِيدُ : خَطَّطَتِ التَّرَابَ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ « حَطَّتُ »

أَيِ اعْتَمَدَتِ فِي السَّيْرِ^(٣) ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ « تُخْدِي » ، وَبَعْضُهُمْ « تُخْدِي »^(٤) ،

وَرَوَى بَعْضُهُمْ « الْبَاقِرُ الْعَثْلُ » وَهِيَ الْكَثِيرَةُ ، وَرَوَاهُ آخَرُ « الْبَاقِرُ الْغَيْلُ »

وَهِيَ السَّهْلَانُ^(٥) ، وَرَوَاهُ آخَرُ « وَجَدَّ عَلَيْهَا النَّافِرُ الْعَجَلُ » يُرِيدُ النَّفَارَ مِنْ

مَنَى .

(١) الخُرْطُومُ : الْحُمْرُ السَّرِيعَةُ الْإِسْكَارُ .

(٢) مِنَ الْقَصِيدَةِ الْمُلْحَقَةِ بِالْمُلَقَّاتِ ، شَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ ٢٨٦ - ٢٨٧ . وَهُوَ فِي اللِّسَانِ ٩ : ١٤٤ وَ ١٣ : ٤٥٠ وَ ١٤ : ٢٧ . وَهُوَ فِي الْخَزَائِنِ ٤ : ١٣٣ - ١٣٥ مَشْرُوحاً شَرْحاً وَافِياً ، جَاءَ فِيهِ بِنَصِّ مَا قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ حِزْمَةَ الْبَصْرِيُّ فِي كِتَابِ التَّنْبِيهَاتِ عَلَى أَغْلَاطِ الرِّوَاةِ ، وَبِنَصِّ مَا قَالَ الْعَسْكَرِيُّ فِي كِتَابِ التَّصْحِيفِ .

(٣) فِي اللِّسَانِ : « حَطَّتْ فِي سَيْرِهَا وَأَنْحَطَّتْ » ، أَيِ اعْتَمَدَتْ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّجِيَّةِ السَّرِيعَةِ . وَفِي شَرَحِ التَّبْرِيزِيِّ : « حَطَّتْ : قِيلَ مَعْنَاهُ أَسْرَعَتْ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا مَعْنَى لِحَطَّتْ هَهُنَا ، وَإِنَّمَا يُقَالُ حَطَّتْ إِذَا اعْتَمَدَتْ فِي زِمَامِهَا ، قِيلَ : وَالرِّوَايَةُ خَطَّتْ ، أَيِ سَفَتِ الزَّابَ بِمَنَاسِمِهَا ، وَالْمَنَاسِمُ : أَطْرَافُ أَخْفَافِهَا » .

(٤) تُخْدِي : تَسِيرُ سَيْراً سَدِيداً فِيهِ اضْطِرَابٌ لَشِدَّتِهِ .

(٥) الْبَاقِرُ : الْبَقَرُ ، كِلَاهُمَا اسْمُ جَنْسٍ وَاسْمُ جَمْعٍ . الْعَثْلُ ، بَفَتْحِ الثَّاءِ وَكسرها : الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَفَرَسُهُ التَّبْرِيزِيُّ بِالْجَمَاعَةِ . الْغَيْلُ ، بِضَمَّتَيْنِ : جَمْعُ غَيُولٍ ، بَفَتْحِ الْغَيْنِ ، وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . فَالْغَيْلُ : الْكَثِيرَةُ ، وَالْغَيْلُ السَّهْلَانُ أَيْضاً ، كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ وَكَانَ فِي اللِّسَانِ . وَفِيهِ أَيْضاً : « وَيُرْوَى الْعَيْلُ ، فِي الْبَيْتِ ، بِعَيْنٍ غَيْرِ مَعْجَمَةٍ ، يُرِيدُ الْجَمَاعَةَ » .

٤٥٢ • وهو ممن أقر بالملكين الكاتبين في شعره . قال يمدح النعمان :

فلا تحسبني كافراً لك نعمة

على شاهدي يا شاهد الله فاشهد^(١)

قوله « على شاهدي » يريد على لساني . « يا شاهد الله » يريد الملك

الموكل به . وكان هذا من إيمان العرب بالملكين بقية من دين إسماعيل صلي الله عليه وسلم .

٤٥٣ • ويُسْتَحْسَنُ قوله في سكران :

فراح مكيثاً كأن الدبا يدب على كل عظم ديبياً^(٢)

٤٥٤ • قال : وأحسن ما قيل في الرياض قوله :

ما روضة من رياض الحزن مغشبة

خضراء جاد عليها منبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق

موزر بعيم التبت مكتهل^(٣)

(يوماً) بأطيب منها نشر رائحة

ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل^(٤)

(١) البيت في اللسان ٤ : ٢٣٠ .

(٢) المكث : المقيم الثابت . الدبا : الجراد قبل أن يطير . س ف « على كل عضو » .

(٣) يضاحك الشمس : يدور معها ، ومضاحكته إياها حسن له ونفرة . الكوكب : النور ههنا ، يشبه بكوكب السماء . الشرق : الريان الممتلئ ماء . الموزر : الذي صار النبات كالإزار له . الميم : التبت الكثيف الحسن . مكتهل : تم طوله وظهر نوره . والبيت في اللسان ٢ : ٢١٦ و ١٢ :

٤٥ و ١٤ : ١٢٢ وعجزه فيه ١٥ : ٣٢٠ .

(٤) النشر : الريح الطيبة . الأصل : جمع أصيل ، وهو المشي .

٢٢ - عبيد بن الأبرص (الأسدي) (١)

٤٥٥ • هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جُذَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . وكان عبيد شاعراً جاهلياً قديماً من المعمرين ، وشهد مقتل حُجر أبي امرئ القيس ، وهو القائل لامرئ القيس (٢) :

يَا ذَا الْمُخَوَّفَا بَقْتِ لِي أَبِيهِ إِذْلاً وَحِينَا
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتِنَا كَذِباً وَمِينَا
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا عَضَّ الثَّقَا فُتُّ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوْنَنَا (٣)
نَحْيَى حَقِيقَتِنَا وَبَعْدَ ضُفُوفِ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنِنَا
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَبْنَا
أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِيرِ حَتَّى أَنْحَنِينَ
٤٥٦ • وَقَتْلَهُ النِّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ يَوْمَ بُؤْسِهِ (٤) . وَيُقَالُ إِنَّهُ لَقِيَهُ يَوْمَئِذٍ

144

(١) « عبيد » بفتح العين وكسر الباء . ووقع مضبوطاً في مواضع في اللسان وفرائد اللال وشعراء الجاهلية بضم العين ، وهو خطأ . وترجمته وخبر مقتله في مقلة ديوانه ١ - ٤ والأغاني ١٩ : ٨٤ - ٨٩ والأمال ٣ : ١٩٥ - ١٩٦ وأمثال المسكوى ٩٣ ومختارات ابن الشجري ٢ : ٣٣ - ٣٥ والخزانة ١ : ٣٢١ - ٣٢٤ و ٤ : ١٦٤ - ١٦٥ والبلدان ٦ : ٢٨٢ - ٢٨٦ والانتصاب ٣٤٨ وشعراء الجاهلية ٥٩٦ - ٦١٥ .

(٢) مضى البيتان الأولان ١٠٨ والقصيدة أيضاً في مختارات ابن الشجري ٢ : ٣٩ - ٤٠ ومنتهى الطلب ١ : ١٢٤ - ١٢٦ .

(٣) الثقات : خشبة تسوى بها الرماح . الصعدة : القناة المبتوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تنقيف .

(٤) وهم المؤلف وتبعه غيره ، أو هو تبع غيره . والصحيح أن صاحب الفريين ، والذي كان له بوما نعم وبؤس ، والذي قتل عبيد بن الأبرص ، هو المنذر بن ماء السماء ، وهو المنذر الأكبر اللخمي ، =

وله أكثر من ثلاثمائة سنة ، فلما رآه النعمان قال : هلاً كان هذا لغيرك
يا عبيد ! أنشدني فرجاً أعجبتني شعرك ! فقال له عبيد : حال الجريص
دون القريض^(١) ، قال : أنشدني * أقفر من أهله ملحوب * فأنشده عبيد :
أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد^(٢)

فسأله : أي قتلة تختار ؟ قال عبيد : اسقني من الراح حتى أتمل ،
ثم افصدني الأكحل ، ففعل ذلك به ، ولطخ بدمه الغريين .
قال أبو محمد : الغريان طربالان^(٣) كان يُلطخهما بدماء القتلى يوم
بؤسه . (وكان بناءهما على نديمتين له ، وهما خالد بن نضلة الفقعي ، وعمرو
بن مسعود) وهو موضع معروف بالكوفة ، يقال له الغريان^(٤) .

٤٥٧ • وأجود شعره قصيدته التي يقول فيها : * أقفر من أهلها ملحوب^(٥) •

وهي إحدى السبع^(٦) ، وفيها يقول :

وهو جد النعمان بن المنذر ، عل ذلك أكثر الروايات وأصحها في المراجع التي أشرنا إليها ، وقد حقق ذلك
أيضاً صاحب الخزانة ، وفصل قصة الغريين ٤ : ٥٠٩ - ٥١١ .

(١) الجريص : غصص الموت . القريض : الشعر .

(٢) البيت في اللسان ٦ : ٤٢٢ والأساس ١ : ٢٥ .

(٣) الطربال : كل بناء عال .

(٤) سمي « غريين » إما لحسنهما ، وكل بناء حسن غري ، وإما لأنه كان يفريهما بدم
يقتله في يوم بؤسه .

(٥) البيت في اللسان ١ : ٣٧٩ و ٢ : ١٧٦ ، ٢٣٤ ووصفه بأنه « الشعر الذي كسر
بعضه » يعني أن عبيداً لم يبق وزنه كله ، وهذا صحيح . ملحوب : موضع . والبيت أيضاً في البلدان
٨ : ١٤٨ . والرواية هنا « من أهلها » شاذة .

(٦) هكذا قال المؤلف ، وهو يريد - والله أعلم - أنها إحدى المملقات . ولم يذكر أحد أنها
منها غيره ، وإنما أحققها التبريزي بها فذكرها آخر القصائد العشر التي شرح . وأدخلها صاحب جمهرة
أشعار العرب في المجمرات التي ذكرها بعد المملقات ١٠٠ - ١٠٢ والموضع جدير بالتحقيق . وهي أيضاً
في الديوان ٥ - ١١ ومنتهى الطلب ١ : ١٣١ - ١٣٣ .

وَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسُهَا وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مُكْذِبٌ
وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثُهَا وَكُلُّ ذِي سَلْبٍ مَسْلُوبٌ 145
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَوُوبٌ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوُوبُ^(١)
أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ ، فَقَدْ يُبْلَغُ بِالْأَرْيَبِ^(٢)
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ بِخِرْمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ^(٣)
(وَاللَّهُ لَيَبْسُ لَهُ شَرِيكَ) عَلَامُ مَا أَخْفَتِ الْقُلُوبُ
لَا يَعِظُ النَّاسَ مَنْ لَمْ يَعِظْهُ إِلَّا لِدَهْرٍ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْيِيبُ
(وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ) طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَغْلِيْبٌ
سَاعِفٌ بَارِضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا وَلَا تَقُلْ : إِنَّنِي غَرِيبٌ^(٤)
قَدْ يُوَصِّلُ النَّازِحُ النَّائِي ، وَقَدْ يُقَطِّعُ ذُو السُّهُمَةِ الْقَرِيبُ^(٥)
(أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ وُلْدٍ أَمْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ)
• ٤٥٨ • وَمَا يَتِمُّثَلُّ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ .

لَا عَرَفْنَاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي^(٦)

(١) اللسان ١ : ٢١٣ .

(٢) أفلح : أمر من الثلاثي ، وفي أكثر الروايات « أفلح » من الرباعي . « فقد » كذا في سائر الروايات وفي أصول الكتاب ، ولكن مصحح ل أثبتها « قد » بحذف الفاء ، فلم يتابعه . والبيت في اللسان ٣ : ٣٨١ وسيأتي ١٨٤ ل .

(٣) سيأتي ١٨٣ ل .

(٤) في الديوان وغيره « ساعد » بدل « ساعف » . والساعفة : المساعدة والمواتاة والقرب في حسن مصافاة ومعاونة . والبيت والذي بعده في حماسة البحري ١٧٣ - ١٧٤ .

(٥) السهمة ، بضم السين : القرابة . والبيت في اللسان ١٥ : ٢٠١ .

(٦) من قصيدة في الديوان ٦٩ - ٧١ والأغاني ١٩ : ٨٩ ومنها أبيات في جمهرة أشعار العرب ١٧ والخزاعة ٤ : ٥٠٢ - ٥٠٥ وشواهد المغني ١٦٩ . وقال الجهمي في طبقات الشعراء ٣١ : « وعبده ابن الأبرص قديم عظيم الذكر عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب ، لا أعرف له إلا قوله * أقفر من أهله ملحوب * ولا أدري ما بعد ذلك » . وأنظر ما نقلناه عنه في ترجمة طرفة ١٨٥ .

٢٣ - بشر بن أبي خازم^(١)

٤٥٩ • هو من بني أسد ، جاهلٌ قديمٌ ، شهدَ حربَ أسدَ وطِئٍ ،
وشهد هو وابنه نَوْقُلُ بنَ بشرٍ الحِلْفَ بينهما .

٤٦٠ • قال أبو عمرو بن العلاء : فَحْلَانِ مِنَ الشَّعْرَاءِ كَانَا يُقْوِيَانِ ،
النَّابِغَةُ وَبِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، فَأَمَّا النَّابِغَةُ فَدَخَلَ يَثْرِبَ فَغْنَى بِشَعْرَهُ فَفَطِنَ
فَلَمْ يَعُدَّ لِلْإِقْوَاءِ^(٢) ، وَأَمَّا بَشَرٌ (بَنُ أَبِي خَازِمٍ) فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ سَوَادَةُ : إِنَّكَ
تُقْوِي ، قَالَ : وَمَا الْإِقْوَاءُ ؟ قَالَ : قَوْلُكَ^(٣) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي وَيُنْسِي مِثْلَ مَا تُسَيِّتُ جُدَامُ
ثُمَّ قُلْتَ :

وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا فَسُقْنَاهُمْ إِلَى الْبَلَدِ الشَّامِ

فَلَمْ يَعُدَّ لِلْإِقْوَاءِ .

٤٦١ • وَيُعَابُ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

عَلَى كُلِّ ذِي مَيْعَةٍ سَابِحٍ يُقَطِّعُ ذُو أَبْهَرِيهِ الْحِزَامَا^(٤)

الْأَبْهَرُ : عِرْقٌ مُكْتَنِفٌ لِلصُّلْبِ . وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ « ذُو أَبْهَرِيهِ » جَنْبَيْهِ ،
فَجَعَلَ الْأَبْهَرَ اثْنَيْنِ ، وَهُوَ وَاحِدٌ ، وَكَانَ الصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ « ذُو أَبْهَرِهِ »

(١) ترجمنا له في المفضلية ٩٦ وترجمته في الخزانة ٢ : ٢٦١ - ٢٦٤ وختارات ابن الشجري

٢ : ١٩ - ٣٣ وفيها كثير من شعره . وله قصائد في منتهى الطلب ١ : ١٥٠ - ١٦١ .

(٢) انظر ما مضى ٩٥ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ .

(٣) البيتان ٢٣ ، ٢٤ من المفضلية ٩٧ وانظر الموضح ٥٩ .

(٤) من قصيدة في ابن الشجري ٢٣ .

والمعنى : أنه إذا انحطَّ قطعَ حِزَامَهُ لانتفاخِ جَنْبَيْهِ . قال الآخر :

* وَلِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ ^(١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« ما زالت أكلة خيبر تُعَادُني ^(٢) فهذا أوانَ قَطَعْتَ أَبْهَرِي » ^(٣) .

٤٦٢ • وقال في سفينة :

أَجَالِدُ صَفْهَهُمْ وَلَقَدْ أَرَانِي عَلَى زَوْرَاءَ تَسْجُدُ لِلرِّيَّاحِ
إِذَا رَكِبْتَ بِصَاحِبِهَا خَلِيبًا تَذَكَّرَ مَا لَدَيْهِ مِنْ جُنَاحِ
وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُعُودٌ نَغْضُ الطَّرْفَ كَالْإِبِلِ الْقِمَاحِ ^(١)
وهي الرافعة الرؤوس ، والغض : الدل في الطرف .

٤٦٣ • وكان بشر في أوَّل أمره يهجو أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ بْنَ لَأمٍ (الطائي) . ١٤٧

فَأَسْرَتْهُ بَنُو نَبْهَانَ مِنْ طِيٍّ ، فَرَكِبَ أَوْسٌ إِلَيْهِمْ فَاسْتَوْهَبَهُ (منهم) ، وكان
قد نَذَرَ لِيَحْرِقَنَّهُ إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ ، فَوَهَبُوهُ لَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ سُعْدَى : قَبِّحْ
اللَّهُ رَأْيَكَ ! أَكْرَمِ الرَّجُلَ وَخَلِّ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَمْحُو مَا قَالَ غَيْرُ لِسَانِهِ ، فَفَعَلَ ،
فَجَعَلَ يَبْشُرُ مَكَانَ كُلِّ قَصِيدَةٍ هَجَاءَ قَصِيدَةٍ مَدَحٍ .

(١) تمامه • لدم الغلام وراء الغيب بالحجر • ونسبه في اللسان • : ١٥٠ لابن مقبل .

(٢) تمادني : تراجعتني ويمادني ألم سمها في أوقات معلومة .

(٣) الحديث نقله السيوطي في الجامع الصغير بقريب من هذا اللفظ برقم ٧٩١٥ ج ٥ ص ٤٤٨
من شرح المناوي ، ونسبه لابن السني وأبي نعيم في الطب عن أبي هريرة ورمز له بعلامة أنه حديث حسن ،
وتعقبه المناوي ، بأن في إسناده سعيد بن محمد الوراق ضعفه النسائي والدارقطني وغيرهما ، وثقه ابن حبان
والحاكم . والحديث ممناه صحيح ، فقد رواه البخاري في صحيحه • : ٩ من حديث عائشة : « كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت
بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم » .

(٤) الأبيات في ابن الشجري . والبيت في اللسان ٣ : ٤٠١ .

٢٤ - سلامة بن جندل^(١)

٤٦٤ • هو من بني عامر بن عُبَيْد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، جاهلي قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين . وأخوه أحمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وكان عمرو بن كلثوم أغار على حَيٍّ من بني سعد بن زيد مناة ، فأصاب منهم ، وكان فيمن أصاب أحمر بن جندل .

٤٦٥ • وكان سلامة بن جندل أحد من يصف الخيل فيحسب . وأجود شعره قصيدته التي أولها^(٢) :

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو التَّعَاجِبِ
وَلِيَّ وَذَلِكَ شَأُوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ
(أَوْدَى الشَّبَابُ الذي مَجْدُ عَوَاقِبِهِ
فِيهِ تَلْدُ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ^(٣))
وَلِيَّ حَتِيئًا وَهَذَا الشَّيْبُ يَتْبَعُهُ
لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ ، رَكْضُ الْيَعَاقِبِ^(٤)

(١) ترجمنا له في المفضلية ٢٢ . وله ترجمة في الخزانة ٢ : ٨٥ - ٨٦ وشواهد العيني ٢ : ٣٢٦ والسمط ٤٩ ، ٤٥٣ وشعراء الجاهلية ٤٨٦ - ٤٩١ .

(٢) هي المفضلية ٢٢ وقد خرجناها هناك ، وهي ٣٩ بيتاً .

(٣) الخزانة ٢ : ٨٥ - ٨٦ « تلد » بالخطاب ، ورواية المفضلية « فلذ » بالنون ، والمعنى عليهما صحيح . « لذات » بفتح اللام وكسرهما ، والبيت شاهد على أن اسم « لا » إذا كان جمع مؤنث سالم يجوز فيه الوجهان : البناء على الفتح ، والبناء على الكسر ، والفتح أشهر . انظر الخزانة والمعنى .

(٤) اليعاقب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحجل . « ركض » بالنصب كرواية أبي عمرو في شرح الأنباري . ورواية غيره بالرفع . وفي س ب وحاشية د « يطلبه » بدل « يتبعه » وهو الموافق لرواية المفضليات والخزانة .

• ٤٤٦ وهو القائل^(١) :

تَقُولُ ابْنَتِي إِنَّ انْزِلَاقَكَ وَاحِدًا إِلَى الرَّوْعِ يَوْمًا نَارِكِي لَا أَبَالِيَا
 ذَرِينِي مِنَ الْإِشْفَاقِ أَوْ قَدِّمِي لَنَا مِنَ الْحَدَثَانِ وَالْمَنِيَّةِ وَاقِيَا
 سَتَتَلَفُ نَفْسِي أَوْ سَأَجْمَعُ هَجْمَةً تَرَى سَاقِيَّهَا يَأْلَمَانِ التَّرَاقِيَا^(٢)

(١) الأبيات في ديوانه ٣١ . والبيت الأول كاد يأخذه مالك بن الريب بلفظه في قصيدته المشهورة ،

الأمال ٢ : ١٣٦ .

(٢) ب د « أو ستجمع » الهجعة : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الثلاثين أو الأربعين إلى المائة .

٢٥ - لبيد بن ربيعة^(١)

٤٦٧ • هو لَبِيدُ بن رَبِيعَةَ بن مالك^(٢) بن جعفر بن كِلَابِ العامري . وكان يقال لأبيه « رَبِيعُ الْمُقْتَرِينَ » لسخائه . وقتلته بنو أسدٍ في حرب بينهم وبين قومه . (ويقال قَتَلَهُ مُنْقِذُ بن طَرِيفِ الأَسَدِيِّ^(٣)) . ويقال قَتَلَهُ صَامِتُ بن الأَفْقَمِ ، من بني الصُّيْدَاءِ ، يقال ضَرَبَهُ خَالِدُ بن نَضْلَةَ وتمَّ عليه هذا . وأدركَ بشاره عامرُ بن مالك بن جعفر بن كِلَابِ أخوه ، وذلك أنه قَتَلَ قَاتِلَهُ .

٤٦٨ • وَيُكْنَى 'لَبِيدُ' أَبَا عَقِيلٍ . وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم . وكان الحرثُ بن أبي شَمِرٍ الغَسَّانِيُّ ، وهو الأعْرَجُ ، وجهٌ إلى المنذرِ ابن ماء السماء مائة فارسٍ وأمره عليهم . فصاروا إلى عسكر المنذر ، وأظهروا أنهم أتوه داخلين في طاعته ، فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم ، فقتل أكثرهم ، ونَجَا لَبِيدٌ ، حتَّى أتى ملكَ غَسَّانَ فأخبره الخبر ، فحمل الغَسَّانيون على عسكر المنذر فهزموهم ، وهو يومُ حَلِيمَةَ . وكانت حَلِيمَةُ بنتَ ملكٍ

(١) ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ٤ : ٢٤٩ وطبقات ابن سعد ٦ : ٢٠ والاستيعاب ٢٣٥ - ٢٣٧ وأسد الغابة ٤ : ٢٦٠ - ٢٦٣ والإصابة ٦ : ٤ - ٥ والممربين ٦٠ - ٦٣ والأغاني ١٤ : ٩٠ - ٩٨ والخزائن ١ : ٣٣٤ - ٣٣٩ .

(٢) في الاستيعاب ، وتبعه أسد الغابة والإصابة والخزائن « بن ربيعة بن عامر بن مالك » . وزيادة (« عامر » في النسب خطأ ، عامر بن مالك عم لبيد لا جده ، وهو ملاعب الأَسنة ، أخو ربيعة ابن مالك . وسيأتي ذكره .

(٣) طريف : بالطاء المهملة ، وفي ل بالمعجمة ، وهو خطأ . فإن منقذاً هذا هو الجميع الأسدي الشاعر ، واسمه « منقذ بن الطلاح بن قيس بن طريف » نسب هنا إلى جده الأعلى ، ترجمناه له في المفضلية ٤ . وكان مقتل ربيعة في « يوم ذي علق » وقد قال فيه الجميع المفضلية ٧ وانظر الأنباري ٤٥ - ٤٨ وابن الأثير ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ .

غَسَّانَ ، وكانت طَيِّبَتْ هَوْلَاءُ الْفَتَيَانِ حِينَ تَوَجَّهُوا ، وَأَلْبَسْتَهُمُ الْكَفَّانَ
وَالْدُرُوعَ وَبِرَانَسَ الْإِضْرِيحِ^(١).

٤٦٩ • وَأَدْرَكَ لَبِيدُ الْإِسْلَامِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي وَفْدِ بَنِي كِلَابٍ ، فَأَسْلَمُوا وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . ثُمَّ قَدِمَ لَبِيدُ الْكُوفَةِ
وَبَنُوهُ ، فَرَجَعَ بَنُوهُ إِلَى الْبَادِيَةِ (بَعْدَ ذَلِكَ) ، فَأَقَامَ لَبِيدٌ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ،
فَدُفِنَ فِي صَحْرَاءِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ . وَيُقَالُ إِنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ فِي أَوَّلِ^{١٤٩}
خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَأَنَّهُ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَسَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

٤٧٠ • وَلَمْ يَقُلْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا . وَاخْتُلِفَ فِي الْبَيْتِ ، قَالَ
أَبُو الْيَقْظَانِ : هُوَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي
حَتَّى كَسَانِي مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالًا^(٢)

وقال غيره : بل هو قوله :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءَ يُضْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ^(٣)

٤٧١ • وَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنْشِدْنِي (مِنْ شَعْرِكَ) ،
فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَقَالَ : مَا كُنْتُ لَأَقُولَ شَعْرًا بَعْدَ إِذْ عَلَّمَنِي اللَّهُ (سُورَةَ)

(١) الْإِضْرِيحُ ، بِالْجِيمِ : الْحَزْ الْأَحْمَرُ . وَيَوْمَ حَلِيبَةَ يَوْمٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ ، قَالَ فِيهِ
عَلْقَمَةُ الْفَحْلُ الْمُضَلِّيَّةُ ١١٩ وَانظُرْ خَبَرَ الْوَقْعَةِ فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ١ : ٢٢٣ - ٢٢٦ وَالْأَمْثَالُ ٢ : ١٨٩
وَأَيَّامُ الْعَرَبِ ٥٤ - ٥٩ .

(٢) رَجَعَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاسْتِيعَابِ ٢٣٥ أَنَّ الْبَيْتَ لِقُرْدَةٍ بِنِ ثَفَاةِ السَّلُولِ ، ثُمَّ ذَكَرَهُ ثَلَاثَ
أَبْيَاتٍ ثَلَاثَةً فِي تَرْجُمَةِ قُرْدَةٍ ٥٥١ . وَذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي الْمَمَرِّينِ ٦٦ مَعَ آخَرٍ ، ثُمَّ قَالَ : « وَبِزَعْمُونِ
أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ لِلْبَيْدِ » وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٣٣٩ ثَلَاثَ أَبْيَاتٍ ثَلَاثَةً وَفَسَّهَا لِقُرْدَةٍ ثُمَّ قَالَ :
« هَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ يَرَوِيهِ الْبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ » . وَ« قُرْدَةٌ » بِفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ .

(٣) هـ « مَا عَاتَبَ الْحُرَّ » . وَالْبَيْتُ مَعْنَى ٦٨ .

البقرة وآل عمران ، فزاده عمرُ في عطائه خمس مائة (درهم) ، وكان ألفين .
فلما كان في زمن معاوية قال له معاوية : هذان الفودان^(١) فما بال العلاوة ؟
يعني بالفودين ألفين ، وبالعلاوة الخمس مائة ، وأراد أن يحطه إياها ،
فقال : أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان ! فرق له (معاوية) وترك عطاءه
على حاله ، فمات بعد ذلك ببسيرة .

٤٧٢ • وكان لبيد آلى في الجاهلية ألا تهب الصبا إلا أطمع الناس حتى
تسكن ، وألزمه نفسه في إسلامه ، فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة
يوم صبا ، وقال : إن أحاكم لبيدا آلى ألا تهب له الصبا إلا أطمع الناس
حتى تسكن ، وهذا اليوم من أيامه ، فأعينوه وأنا أول من أعانه . ونزل
فبعث إليه بمائة بكرة ، وكتب إليه :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أضيء عامري طويل الباع كالسيف الصقيل^(٢)
وقى ابن الجعفري بحلفتيه على العلات والمال القليل^(٣)
بنحر الكوم إذ سحبت عليه ذيول صبا تجاوب بالأصيل^(٤)
فلما أتاه الشعر قال لابنته : أجيبه فقد رأيتني وما أعيا بجواب

شاعر ، فقالت :

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

(١) الفودان : العدلان ، كل واحد منهما فود ، وكل منهما نصف حمل يكون على أحد جنبي

البعير .

(٢) عامري : لأنه من بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) على العلات : على كل حال ، في عسره ويسره . ف س « والمال الجزيل » .

(٤) الكوم : جمع أكوم أو كوماء ، والأكوم البعير الضخم السنام . تجاوب : تتجاوب ،
وضبطت في ل بضم الواو وتنوين الباء ، جعلها مصدراً ! وهو خطأ يختل به الوزن .

أَشْمُ الْأَنْفِ أَضِيدَ عَبْشَمِيًّا أَعَانَ عَلَى مُرُوعَتِهِ لَبِيدًا^(١)
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَانَ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودًا
أَبَا وَهَبٍ خَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاها وَأَطَعْنَا الثَّرِيدًا
فَعُدَّ إِنَّا الْكَرِيمَ لَهُ مَنَادُ وَظَنِّي يَا ابْنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا^(٢)

فقال لها لبيدُ أحسنتِ لولا أنَّكِ اسْتَطَعْتِيهِ ، (قالت : إنه مَلِكٌ وليس بِسُوقَةٍ . ولا بِأُسِّ باستطعامِ الملوكِ) .

٤٧٣ • ومُلاعِبُ الْأَسْنَةِ هو عَمُّ لبيدٍ . واسمه عامرُ بن مالك ، وُسْمَى مُلاعِبَ الْأَسْنَةِ لقولِ أَوْسٍ بن حَجَرٍ :

ولا عَبَ أَطْرَافَ الْأَسْنَةِ عَامِرُ فَرَاخَ لَهُ حَظُّ الْكَتِيَّةِ أَجْمَعِ¹⁵¹

٤٧٤ • وكان ملاعبُ الْأَسْنَةِ أخذ أربعين مِرْبَاعاً في الجاهليَّة ، ولمَّا كَبِرَ عَامِرُ وَأَهْتَرِ تَنَازَعَ عَامِرُ بن الطَّفَّيْلُ وَعَلَقَمَةُ بن عُلائَةَ الجعفرِيَّانِ في الرِّئَاسَةِ ، حَتَّى تَدَافَرَا إِلَى هَرَمِ بن قُطَيْبَةَ بن «مِيَّارِ الْفَزَارِيِّ»^(٣) .

٤٧٥ • وَأَزِيدُ بن قَيْسٍ الذي أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِرًا هو

(١) عبشمي : لأنه من بني عبد شمس بن عبد مناف .

(٢) هكذا ضبطت في ل «فعد إن» فعل أمر من العود . وضبطت في الكامل للبرد في طبعة أوروبا وطبعات مصر «فعدان» بكسر العين وتشديد الدال المفتوحة ورفع الذوق . والعدان : الزمان والمهد ، وعدان الشباب والمالك : أولهما وأفضلهما ، وهو «فعلان» من «العد» أو «فعلال» من «المدن» بمعنى الإقامة . والأظهر عندى الأخير ، ومنه «المدن» وهو مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه ، ومنه «معادن العرب» . وأنا أرجح ما ثبت في نسخ الكامل لدقة التصحيح والتوثيق في الطبعة الأوروبية منه ، ولما في المعنى من البلاغة المالية بالإشارة إلى السؤال تلميحاً لا تصريحاً ، إذ تقول له : إن الكريم له معاد إلى مبدئه ومعده وأصله ، أى أن ذلك يرجع به إلى طبيعته في الكرم والجلود . انظر الكامل بتحقيقنا ٧٨٢ وشرح المرصني ٦ : ١٩٦ . وليس معنى الأصول المخطوطة من هذا الكتاب «الشعر والشعراء» التي أخذ عنها مصحح ل حتى أثق من أنه أثبت الضبط عنها ، ولكني أثبت الكلمة كما أثبتها ، احتياطاً .

(٣) خبر هذه المناظرة مفصل في الأغاني ١٥ : ٥٠ - ٥٦ وستأتي الإشارة إليها ١٩٢ ل .

أخو لبيدٍ لأُمّه . وكان قَدِيمَ عليه مع عامر بن الطفيل ، فدعا الله عليه ،
فأصابته بعدَ منصرفه صاعقةٌ فأحرقتَه ، ففيه قال لبيدٌ :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُثُوفَ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَالِكِ وَالْأَسَدِ
فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بَالًا فَارِسِ الْكَرْبَهَةِ النَّجْدِ^(١)

٤٧٦ • ويقال فيه نَزَلَتْ (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ)^(٢)

وفيه يقولُ ، وهو من جيّد شعره^(٣) :

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ^(٤)
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْذَابٍ جَارٍ مِصْنَةٍ ففَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدَ نَافِعُ^(٥)
فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَكَلُّ فَتَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعُ
(وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمَ حَلُومَا وَغَدَوَا بَلَا قِعُ)^(٦)
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ^(٧)
وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتُ مِنَ التَّقَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُعْمَرَاتُ وَدَائِعُ

(١) النجد . بفتح النون وضم الجيم : الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره ، ويجوز أيضاً كسر الجيم وإسكانها . والبيتان من قصيدة في سيرة ابن هشام ٩٤٠ - ٩٤١ .

(٢) من الآية ١٣ من سورة الرعد . وانظر تفسير الطبري ١٣ : ٨٠ - ٨١ ، ٨٤ - ٨٥ وتفسير البحر ٥ : ٣٧٥ والدر المنثور ٤ : ٤٩ وكلهم ذكر القصة والبيتين ، وكذلك الأغاني ١٥ : ١٣٠ - ١٣٤ .

(٣) أكثرها في الأغاني ١٤ : ٩٥ - ٩٦ و ١٥ : ١٣٣ - ١٣٤ وعنده بيت لم يذكر هنا .

(٤) المصانع : الأبنية أو الحصون ، أو القرى ، واحدها « مصنع » و « مصنعة » .

(٥) جَارٍ مِصْنَةٍ . بفتح الميم وكسرهما : يفضن به ويتنافس عليه .

(٦) غَدَوَا : غَدَا ، اتفد أصله « الغدو » حذفت منه الواو بلا عوض ، فيأتى تاماً وناقصاً . والبيت في اللسان ١٩ : ٣٥٢ .

(٧) يَحُورُ : يرجع ويتغير . وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار . والبيت في اللسان

(وما المال والأهلون إلا ودائع
وما الناس إلا عاملان . فعامل
فمنهم سعيد أخذ بنصيبه
أليس ورأى ، إن ترأخت ميني ،
أخبر أخبار القرون التي مضت
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه
فلا تبعدن . إن المنيّة موعده
أعاذل ما يدريك ، إلا تظنيا ،
أعجز مما أحدث الدهر للفتى
لعمرك ما تدرى الصوارب بالحصى
ولا بُد يوماً أن تُردّ الودائع^(١))
يُتبر ما يبنى ، وآخر رافع
ومنهم شقي بالمعيشة قانع
لزوم العصا تُخنى عليها الأصابع
أدب كأي كُلمًا قُمت راجع^(٢)
تقادم عهد القين والنصل قاطع
علينا ، فدان للطلوع وطالع
إذا رحل السفار من هو راجع^(٣)
وأى كريم لم تُصبه القوارع
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

٤٧٧ • وما يستجاد له قوله أيضاً :

ألا كل شيء ، ما خلا الله ، باطل
إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه
جائله مبهوثة بسبيله
فقولاً له ، إن كان يقسم أمره :
فإن أنت لم تضدوك نفسك فانتسب
فإن لم تجد من دون عدنان والدا
وكل أمرى يوماً سيعلم سعيه
وكل نعيم . لا محالة ، زائل
قضى عملاً ، والمرء ما لحاش أمل
ويقنى إذا ما أخطأته الحبايل
ألم يعظك الدهر ؟ أمك هابل
لعلك تهديك القرون الأوائل^(٤)
ودون معد فلتزعك العواذل
إذا كُشفت عند الإله المحاصيل^(٥)

(١) البيت الذي قبله في اللسان ٦ : ٢٨١ .

(٢) البيت الذي قبله في المعمرين ٦١ .

(٣) تظنيا : أصله « تظننا » قال أبو عبيدة : « تظنيت من ظننت . وأصله تظننت . فكثرت
الدوكلات فقلبت إحداها ياء ، كما قالوا : قصيت أظفاري ، والأصل قصصت » .

(٤) البيت في اللسان ١٣ : ١٦٢ .

وهذا البيت الآخر يدلُّ على أنه قيل في الإسلام ، وهو شبهه بقول الله تبارك وتعالى (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ^(١)) أو كان ليبدُّ قبل إسلامه يؤمن بالبعث والحساب ، ولعلَّ البيت منحول^(٢) .

٤٧٨ • ومما يُستجاد له قوله :

فاَقْطَعْ لُبَّانَةً مِّنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ وَلِخَيْرٍ وَاصِلٍ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا^(٣)
يقول : اقطع لُبَّانَتَكَ مَن لَمْ يَسْتَقِمْ (لك) وصله . فإنَّ أحسنَ الناس
وصلاً أحسنُهم وضْعاً للقطيعة في موضعها .

٤٧٩ • ويُستجادُ له قوله :

وَكَذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِى بِالْأَمَلِ
(يقول) : اكْذِبِ النَّفْسَ أَنْ تَعِدَّهَا الْخَبَرَ وَتُؤَمِّنِّيَهَا لِإِيَّاهُ ، وإِذَا صَدَقَهَا
فَقَالَ لَهَا مَصِيرُكَ إِلَى الْهَلَكَةِ وَالزَّوَالِ أَزَرَى ذَلِكَ بِأَمَلِهِ . ثم قال :
غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِيبْنَهَا فِي التَّقَى وَأَخْزُهَا بِالْبِرِّ لِلَّهِ الْأَجَلُ
قوله «أخزها» : سُئِلَ^(٤) .

٤٨٠ • ومما يُعَاب له من هذه القصيدة :

(١) الآية ١٠ من سورة الماديات .

(٢) أما انتحال البيت فلا دليل عليه . وقد استدل ابن عبد البر بالبت على أن الشعر قاله بعد إسلامه ، وتعقبه الحافظ في الإصابة بالقصة المشهورة في السيرة لثمان بن مغافون مع ليبد لما أنشد قريشا هذه القصيدة يميناً . والصحيح ما رجحه الحافظ : دلالة البيت على أنه كان يؤمن بالبعث مثل غيره من عقلاء الجاهلية ، كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل .

(٣) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، ولكن من هم . تعرض وصله : دخله فساد ، أو تموج . وزاغ ولم يستقم ، كما يتعرض الرجل في عروض الجبل يميناً وشمالاً . الخلة : الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل . والبيت من المعلقة شرح التبريزي ١٣٤ ، وهو في اللسان ٩ : ٣١ و ١٥ : ٢٢٧ .

(٤) البيتان في اللسان ١٨ : ٢٤٧ .

وَمَقَامٍ ضَيِّقٍ فَارْجَتْهُ بِحَقَائِي وَلِسَانِي وَجَدَلُ
لَوْ يَقُومُ الْفَيْلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلٌّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلٌ^(١)

وقالوا : لَيْسَ لِلْفَيَّالِ مِنَ الذَّنَابَةِ وَالْبَيَانِ ، وَلَا مِنَ الْقُرُوقِ . مَا يَجْعَلُهُ
مَثَلًا لِنَفْسِهِ ! وَإِنَّمَا ذَكَّبَ إِلَى أَنَّ الْفَيْلَ أَقْوَى الْبَهَائِمِ ، فَظَنَّ أَنَّ فَيَّالَهُ أَقْوَى
النَّاسِ ! قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَأَنَا أَرَاهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : * لَوْ يَقُومُ الْفَيْلُ أَوْ فَيَّالُهُ *
مَعَ فَيَّالِهِ ، فَأَقَامَ « أَوْ » مَقَامَ الْوَاوِ :

٤٨١ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

كَعَقْرِ الْهَاجِرِيِّ إِذَا بَنَّا بِأَشْبَاهِ حُدَيْنَ عَلَى مِثَالِ^(٢)
أَخَذَهُ الطَّرِمَّاحُ فَقَالَ :

حَرَجًا كَمِجْدَلٍ هَاجِرِيٍّ لَزَّهُ بِذَوَاتٍ طَبَخَ أَطِيمَةً لَا تَحْمَدُ^(٣)
قَدِيرَتَ عَلَى مِثْلٍ فَهَنْ تَوَائِمُ شَتَّى يُلَائِمُ بَيْنَهُنَّ الْقَرْمَدُ^(٤)
(ذَوَاتُ طَبَخَ : يَعْنِي الْآجِرُ . أَطِيمَةٌ : يَعْنِي أَتُونٌ^(٥)).

٤٨٢ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَذَكَرَ نُوقًا :

(١) زحل : زل عن مكانه . والبيت في اللسان ١٣ : ٣٢٢ .
(٢) هو في وصف ناقته . العقر : القصر الذي يكون معتمداً لأهل القرية . الهاجري : البناء .
والبيت في اللسان ٦ : ٢٧٦ و ٧ : ١١٧ والبلدان ٦ : ١٩٤ .
(٣) الحرج : الجسم الطويل من الإبل ، وقد أثبت هنا وفي اللسان « حرجاً » بالنصب ، وفي الديوان
والمعرب بالرفع ، وهو الصواب المناسب لما قبله . المجدل : القصر المشرف ، لوثاقه بناقه . لزه : شده وأصغره .
(٤) القرمذ : خنزف يطبخ ، أو هو كل ما طلى به للزينة كالجص والزعفران . والبيتان في المعرب
٢٥٦ واللسان ٤ : ٣٥٢ .

(٥) الأتون : الموقد . وهو بفتح الحزنة وتشديد التاء المضمومة ، والعامة تخففه ، كما في اللسان .
وضبط في ل بعد الألف وتخفيف التاء ، وهو خطأ .

لَهَا حَجَلٌ قَدْ قَرَعَتْ مِنْ رُؤُوسِهِ لَهَا قَوْفَةٌ مِمَّا تَحْلُبُ وَاشِلٌ^(١)
أَخَذَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ فَقَالَ :
لَهَا حَجَلٌ قُرْعُ الرُّؤُوسِ تَحْلُبَتْ عَلَى هَامَةٍ بِالصَّيْفِ حَتَّى تَمُورًا^(٢)
يَعْنَى بِالْحَجَلِ أَوْلَادَهَا الصَّغَارَ .

٤٨٣ * قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : قَالَ لِي شَيْخٌ مِنْ أَصْحَابِ اللُّغَةِ : اجْتَمَعَتِ
الرَّوَاةُ عَلَى خَطَأٍ فِي بَيْتِ لَبِيدٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

مِنْ كُلِّ مَخْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةُ زَوْجٍ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا
١٥٥ وَقَالَ : الْمَخْفُوفُ : الْهُودُجُ ، وَالزَّوْجُ : النَّمَطُ ، فَكَيْفَ يُظِلُّ النَّمَطُ ،
وَهُوَ أَسْفَلُ ، الْعَصِيَّةُ ، وَهِيَ قَوْفٌ ؟ وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَرُؤُوهُ « مِنْ كُلِّ
مَخْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةُ زَوْجًا » ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْمَخْفُوفِ فَيَقُولُ « عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا »^(٣) ،
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَا أَرَى هَذَا إِلَّا غَلَطًا مِنْهُ ، وَلَمْ تَكُنِ الرَّوَاةُ لَتَجْتَمَعَ عَلَى
هَذِهِ الرَّوَايَةِ إِلَّا بِأَخْذٍ عَنِ الْعَرَبِ ، وَأَرَاهُمْ كَانُوا يُلْقِبُونَ أَيْضًا النَّمَطَ . فَوْقَ

(١) الْحَجَلُ : طَائِرٌ ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا صَغَارَ الْإِبِلِ وَأَوْلَادَهَا . قَرَعَتْ الْخُلُوبَةُ رَأْسَ فَصِيلِهَا : إِذَا
كَانَتْ كَثِيرَةً اللَّبَنُ فَإِذَا رَضَعَ الْفَصِيلُ خَلْفًا قَطَرَ اللَّبَنُ مِنَ الْخَلْفِ الْآخَرَ عَلَى رَأْسِهِ فَقَرَعَ رَأْسَهُ . وَاشِلٌ :
يَقْطُرُ مِنَ الْمَاءِ ، وَالْوَشْلُ ، يَفْتَحُ الشَّيْنُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ يَتَحَلَّبُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ صَخْرَةٍ يَقْطُرُ مِنْهُ قَلِيلًا قَلِيلًا ،
لَا يَتَصَلُّ قَطْرُهُ . وَفِي اللِّسَانِ أَنَّهُ « يَصِفُ الْإِبِلُ بِكَثْرَةِ اللَّبَنِ وَأَنْ رُؤُوسَ أَوْلَادِهَا صَارَتْ قَرَعًا ، أَيْ صَلَمًا ،
لِكَثْرَةِ مَا يَسِيلُ عَلَيْهَا مِنْ لَبَنٍهَا وَتَتَحَلَّبُ أَمْهَاتُهَا عَلَيْهَا » . وَالْبَيْتُ فِيهِ ١٠ : ١٣٥ وَ ١٣ : ١٥٢ وَكَذَلِكَ
بَيْتُ الْجَعْدِيِّ الْآتِي .

(٢) تَمُورُ : تَحْرُكُ وَجَاءَ وَذَهَبَ كَمَا تَتَكَلَّفُ النَّخْلَةُ .

(٣) الْمَخْفُوفُ : أَرَادَ بِهِ الْمُهْودِجُ قَدْ حَفَّ بِالشَّيَابِ . النَّمَطُ : ظَهَارَةُ الْفَرَاشِ ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ :
« وَالنَّمَطُ عِنْدَ الْعَرَبِ وَالزَّوْجُ : ضُرُوبُ الشَّيَابِ الْمَصْبُغَةِ ، وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ نَمَطٌ وَلَا زَوْجٌ إِلَّا لَمَّا كَانَ
ذَا لَوْنٍ مِنْ حُمْرَةٍ أَوْ خَضِرَةٍ أَوْ صَفْرَةٍ ، فَأَمَّا الْبَيَاضُ فَلَا يُقَالُ نَمَطٌ » . الْكِلَّةُ ، بِكَسْرِ الْكَافِ : السِّتْرُ
الرَّقِيقُ يَخَاطُ كَالْبَيْتِ يَتَوَقَّى بِهِ مِنَ الْبَعُوضِ . الْقِرَامُ ، بِكَسْرِ الْقَافِ : السِّتْرُ . وَالْبَيْتُ مِنَ الْمَعْلُوقَةِ شَرَحَ
التَّبْرِيزِيُّ ١٣١ ، وَهُوَ فِي اللِّسَانِ ٣ : ١١٨ وَ ١٤ : ١١٦ وَ ١٥ : ٣٧٤ .

الأعواد ويُلقونه داخله ، وأُخسبني قد رأيتُ هذا بعينه في البادية .

● ٤٨٤ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

مَنْ الْمُسْبِلِينَ الرِّيطَ . لَدُّ كَأَنَّمَا تَشْرَبُ ضَاحِي حِلْدٍ وَلَوْ مَذْهَبٍ ^(١)
أَخَذَهُ الْأَخْطَلُ فَقَالَ :

لَدُّ تَقَبَّلَهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا مُسِحَتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءٍ مَذْهَبٍ ^(٢)
● ٤٨٥ • وقوله يَذْكُرُ قَوْمًا مَاتُوا :

وَأَنَا وَإِخْوَانًا لَنَا قَدْ تَتَابَعُوا لَكَ الْمُتَغْدِي وَالرَّائِحِ الْمُتَهَجِّرِ
أَخَذَهُ الْمُحَدِّثُ فَقَالَ ^(٣) :

سَبَقُونَا إِلَى الرَّجِي لِي وَإِنَّا لِبِالْأَثَرِ

● ٤٨٦ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي النِّعْمَانِ ، يَصِفُ نَظَرَهُ وَشَرَّتَهُ ^(٤) :

وَأَنْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضَى وَيُجَلَّ ^(٥)
وَالْهَبَانِيْقُ قِيَامٌ ، مَعَهُمْ كُلُّ مَخْجُومٍ إِذَا صُبَّ هَمَلٌ ^(٦)

(١) الريط : جمع ريطه ، وهي الملاذه إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد . لد : من اللذة ، يقال « رجل لد » أى ملتذ .

(٢) هـ تقابله ب د ثقيله ف س يقبله ، وكلها خطأ . تقبله النعيم : بدا عليه واستبان فيه . والبيت في الديوان ٢٧ واللسان ١٤ : ٥٦ . وسيأتي في أبيات ٣١١ ل .

(٣) هو أبو نواس . والبيت في ديوانه ١٩٥ .

(٤) الثرة ، بكسر الشين : النشاط .

(٥) عتيق الطير : البازي . ابن سلمى : هو النعمان بن المنذر . يغضى : أثبت في ل « يفض » بدون الياء ، وهو خطأ لا وجه له . يجلى : أصله « يجلى » ، يقال « جلى ببصره تجلية » إذا رى به ، كما ينظر الصقر إلى الصيد . والبيت في اللسان ١٢ : ١٠٦ و ١٨ : ١٦٤ .

(٦) الهبانيق : الوصفاء ، واحدهم « هبتق وهبتوق » بضم الهاء والنون فيها . مخجوم : في اللسان « ملثوم » ، والمراد إبريق الخمر شد عليه اللثام ، أو وضع عليه الحجام ، وأصله ما يجمل في قم البعير لثلا بعض . والبيت في اللسان ١٢ : ٢٤٣ .

(تَخْسِرُ الدِّينَاجَ عَنْ أَذْرُعِهِمْ عِنْدَ ذِي تَاجٍ إِذَا قَالَ فَعَلْ^(١))
فَتَوَلَّوْا فَاتِرًا مَشِيئُهُمْ كَرَوَايَا الطَّبِيعِ هَمَّتْ بِالْوَحْلِ^(٢))

156

٤٨٧ • وَلَبِيدٌ أَوَّلُ مَنْ شَبَّهَ الْأَبَارِيقَ بِالْبَطِّ ، فَأُخِذَ ذَلِكَ مِنْهُ ، قَالَ
بِذَكَرِ الْخَمَرِ :

تُضْمِنُ بَيْضًا كَالِإِوَزِ ظُرُوفُهَا
إِذَا أَتَأَقَّوْا أَغْنَاهَا وَالْحَوَاصِلَ^(٣)

فَأَخَذَهُ بَعْضُ الضَّبَبِيِّينَ^(٤) فَقَالَ :

وَيَوْمَ كَظِلُّ الرَّمْحِ قَصَرَ طُولُهُ دَمُ الرِّقِّ عَنَّا وَاضْطَفَاقُ الْمَزَاهِرِ
كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً إِوَزٌ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ الْمَنَاقِرِ^(٥)

وَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ^(٦) :

سَيُغْنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنْ وَطْبِ سَالِمٍ
أَبَارِيقٌ لَمْ يَعْلُقْ بِهَا وَضَرُ الزُّبْدِ^(٧)

(١) تحسر : يعنى الهبائيق ، يكشفون عن أذرعهم .

(٢) الروايات من الإبل الحوامل للماء ، وأحدثها راوية . الطبع ، بكسر الطاء : النهر وجمعه أطباع ، قال الأزهري « سمي النهر طبعاً لأن الناس ابتدأوا حفره ، وهو بمعنى المفعول » يريد أنه خاص بالأنهار التي يشقها الناس . همت بالوحد : قال الأزهري : « لأن الروايات إذا وقعت المزايد مملوءة ماء ثم خاضت أنهاراً فيها وحل عسر عليها المشى فيها والخروج منها ، وربما ارتطمت فيها ارتطاماً إذا كثرت فيها الوحل » . والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٢ و ١٩ : ٦٤ .

(٣) أتأقوا : ملؤوا . الحواصل : جمع حوصلة ، وحوصلة الحوض : مستقر الماء في أقصاه ، استعمالها لمستقر الخمر في الإبريق .

(٤) س ف « أخذه ابن الطارية » . وسأق ترجمته ٣٥٥ - ٢٥٦ ل .

(٥) الطف : الشاطئ .

(٦) ستاق ترجمته ٤٢٩ - ٤٣٠ ل والبيتان هناك .

(٧) الوطب : سقاء اللبن خاصة . الوضر : الدرن والدم .

مُفَسِّدَةٌ قَرَأَ كَانَ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفْزَعُ لِلرَّعْدِ^(١)

٤٨٨ • وقال لبيد :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ جَوَارَتِ الثُّغُورِ ظِلَامُهَا^(٢)

وقال ثعلبة بن صُعَيْر :

فَتَذَكَّرَا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ^(٣)

يعنى الليل .

(١) المفدم : الإبريق الذى على فم فدام ، وهو شرقة من قر أو غيره ، وعدى « مفدسه » إلى مفعول ؛ لأن المعنى ملبسة أو مكسوة . والبيتان فى اللسان ٧ : ١٤٧ والثانى فيه منوطاً فى الرواية ١٥ : ٣٤٨ .

(٢) من المملقة ١٦٠ شرح . ألقى : يعنى الشمس ، أضمهرها ولم يحجر لها ذكر . الكافر : الليل ، لأنه يطفى بظلمته كل شيء . قال الأصمى : « أى تهبأت للمغيب » كما تقول : وضع فلان يده فى الدنيا ، ووضع يده فى إنفاق ماله ، إذا ابتدأ . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ .

(٣) فتذكرا : يعنى النعامة والظلم فى الأبيات قبله . الثقل ، بفتح تين : المتاع وكل شيء مصبون ، وأراد به بيض النعامة . الرثيد : المنضود بعضه فوق بعض . ذكاء : اسم للشمس . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ . وهو من المفضلية ٢٤ . وقد أخطأ ابن قتيبة هنا جداً ، فإن ثعلبة جاهل قديم ، ترجمنا له فى المفضلية . وقال الأصمى : « سرق هذا المعنى لبيد من ثعلبة بن صعير ، وثعلبة أكبر من جد لبيد » . انظر الأنبارى ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٢٦ - زيد الخيل^(١)

٤٨٩ • هو زَيْدُ الْخَيْلِ بْنُ مُهْلَهْلٍ ، من طَيْئٍ . جاهليٌّ ، وأدرك الإسلامَ ،
 ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طَيْئٍ وأسلم ، وسماه « زَيْدَ الْخَيْرِ »
 ٥٧ وقال له : « ما وَصِفَ لِي أَحَدٌ في الجاهلية فرأيتُهُ في الإسلام إِلَّا رأيتُهُ
 دُونَ الصُّفَةِ لَيْسَكَ » يريدُ : غَيْرَكَ . وَقَطَعَ له أَرْضَيْنِ ، وكانت المدينةُ
 وَبِئْتَهُ ، فلما خَرَجَ من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ
 مِنْ أُمِّ وَلَدِمِ »^(٢) . فلما بَلَغَ بِلَدَهُ مات^(٣) .

٤٩٠ • وكان يُكْنَى 'أَبَا مُكْنِفٍ' ، وكان له ابْنانِ ، يقال لهما مُكْنِفٌ
 وَحُرَيْثٌ ، أَسْلَمَا وصحبا النبي صلى الله عليه وسلم وشهدا قِتَالَ الرُّدَّةِ مع خالد
 ابن الوليد . وَحَمَادُ الرَّائِيَةُ مَوْلَى مُكْنِفٍ .

٤٩١ • (وَحُرَيْثٌ هو الذي يقول يَرِثِي أَوْسَ بْنَ خَالِدٍ ، وَقَتِيلَ في حربٍ :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بَأَوْسِ بْنِ خَالِدٍ
 أَخِي الشُّتَوَةَ الْغَبْرَاءُ وَالزَّمَنَ الْمَخْلَ^(٤)
 فَلَا تَجْزَعِي يَا أُمَّ أَوْسٍ فَإِنَّهُ
 تُصِيبُ الْمَنَائِيَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلٍ

(١) له ترجمة في الاستيعاب ١٩٩ وأسد الغابة ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢ والإصابة ٣ : ٣٤ - ٣٥
 والأغاني ١٦ : ٤٦ - ٥٦ والخزافة ٢ : ٤٤٦ - ٤٤٨ واللكل ٦٠ .
 (٢) أم ملدم : كنية الحمى .
 (٣) انظر طبقات ابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٥٩ - ٦٠ وسيرة ابن هشام ٩٤٦ - ٩٤٧ وسيرة
 ابن سيد الناس ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .
 (٤) الشتوة : الشتاء ، وقيل : الشتاء جمع شتوة . المحل : الجذب والشدة . والأبيات في الأغاني
 ١٦ : ٥٦ والحامسة ٢ : ٣٢٤ - ٣٢٥ .

فإن تَقْتُلُوا بِالْغَدْرِ أَوْسًا فَإِنِّي
تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ^(١)
قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عَصَبَةً
كِرَاهًا ، ولم نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ
وَلَوْلَا الْأُسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً
وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ سَاعَدَنِي مِثْلِي

٤٩٢ • وكان زيدُ الخيل أخذ فرساً لكعب بن زهير ، فقال كعب بن زهير^(٢) :
لَقَدْ نَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ مَالَ أَخِيكُمْ فَأَصْبَحَ زَيْدٌ بَعْدَ فَقْرٍ قَدْ اقْتَنَى

١٨٨

فأجابه زيدُ الخيل :

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَاتُمْ تَبْعُثُونَهُ عَلَى مِحْمَرٍ عَوْدٍ أَثِيبَ وَمَا رُضِيَ^(٣)
تَقُولُ : أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُضْرَمًا أَرَاهُ لَعَمْرِي قَدْ تَمَوَّلَ وَأَقْتَنَى

(١) ملتزم الرجل : أى ملتزم السرج ، قتله على ظهر فرسه فاذكب على السرج ومات .
وأبو سُفْيَانُ هذا رجل من قريش أرسله عمر يستقرئ أهل البادية ، فن لم يقرأ شيئاً من القرآن عاقبه ،
فاستقرأ أوساً ، وهو ابن عم لزيد الخيل ، فلم يقرأ فضربه فأت ، فأقبل حريث فشده عليه فقتله وقتل ناساً
من أصحابه ، ثم هرب إلى الشام .

(٢) القصة مفصلة في ذيل الأمل ٣ : ٢٣ - ٢٤ وذيل اللآلى ١٣ - ١٤ وشواهد المفنى ١٦٥ -
١٦٦ والخزافة ٤ : ١٤٨ - ١٥٢ وعندهم أبيات زيد ، وفي الخزافة أبيات كعب أيضاً ، وأبيات زيد
رواها كذلك أبو زيد في النوادر ٨٠ - ٨١ وهي ٨ أبيات في بعض الروايات و ٩ في بعضها الآخر .
(٣) المأتم : مجتمع الرجال أو النساء في حزن أو فرح ، ثم خص به اجتماع النساء للموت ،
والمراد هنا الحزن . تبعثونه : تهيجونه وتحركونه ، وفي ب د « تجمعونه » وهو موافق لرواية النوادر .
المحمر ، بكسر الميم الأولى وسكون الحاء وفتح الميم الثانية : الفرس الشيم يشبه الحمار في جريه من بطنه .
المود : المسن . أثيب : جعل لنا ذوايأ أى جزاء . رضى : فعل مبني للمجهول من الرضا ، على لغة طيء ،
يكرهون مجيء البلاء المتحركة بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتتقلب إلى الألف لحقتها ، وسيأتى في البيت
الرابع « بقيت » و « بقا » بفتح القاف فيها ، على هذه اللفظة . وستأتى إشارة أخرى إلى هذه اللفظة ٢٢٧ ل .
والبيت في اللسان ١٤ : ٢٦٩ .

وَذَاكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ مُشْمَرَةٌ يَوْمًا إِذَا قُلِّصَ الْخُصَى^(١)
 فَلَوْلَا زُهَيْرٌ أَنْ أَكْدَرَ نِعْمَةً لَقَاذَعْتُ كَنْبًا مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقَا^(٢).

● ٤٩٣ • ومن خبيث الهجاء قولُ زيد الخيل :

فَخَيْبَةُ مَنْ يُغَيِّرُ عَلَى غَنِيٍّ وَبَاهِلَةُ بَنِ أَغْصَرَ وَالرَّكَّابِ
 وَأَدَى الْغَنَمِ مَنْ أَدَى قُشَيْرًا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَسْرَى كِلَابِ

(١) مشمرة : من التشمير وهو الجهد والاجتهاد ، وأصله تشمير الإزار . قلص : في الخزانة أنه يروى « بتخفيف اللام وتشديدها ، بمعنى انضمت وانزوت ، وتقلص الشيء . يكون عند الرعب والفرع » .
 (٢) قاذعت : من القذع ، وهو الخنق والفحش .

٢٧ - النابغة الجعدي^(١)

٤٩٤ • هو عبدُ الله بن قيس^(٢) ، من جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة . وإخوةُ جَعْدَةَ عُقَيْلٌ وقُشَيْرٌ والحَرِيثُ . وكان يُكْنَى 'أَبَا لَيْلَى' ، وهو جاهليٌّ ، وأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنشدَه :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجَرَّةِ نَيْرًا
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُونَا وَإِنَّا لَنَرَجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(٣)

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «إلى أينَ أبا ليلَى؟» فقال : ١59
إلى الجنة ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «إن شاء الله» وأنشدَه :
وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحِيٍّ صَفْوُهُ أَنْ يُكْدَرَا
(وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا)
فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ» قال :
فَبَقِيَ عُمُرُهُ لَمْ تَنْقُضْ لَهُ سِنٌ^(٤) .

(١) ترجمته في الاستيعاب ٣٢٠ - ٣٣٥ وأسد الغابة ٥ : ٢ - ٤ والروض الأنف ١ : ٥٣
وتاريخ إصبهان ١ : ٧٣ - ٧٤ والإصابة ٦ : ٢١٨ - ٢٢١ والممرين لأبي حاتم ٦٤ - ٦٦ والجمعي
٢٦ - ٢٨ والأغاني ٤ : ١٢٧ - ١٣٩ والخزانة ١ : ٥٠٩ - ٥١٥ والمؤتلف ١٩١ والمرزباني في المعجم
٣٢١ وفي الموشح ٦٤ - ٦٧ واللكل ٢٤٧ .

(٢) في اسمه خلاف كثير ، ورجح بعضهم أن اسمه «قيس بن عبد الله» قال صاحب الأغاني :
«وهذا وهم ممن قال إن اسمه قيس . وليس يشك في أنه كان له أخ اسمه وروح بن قيس ، وهو الذي قتله
بنو أسد» .

(٣) البيت في اللسان ٦ : ٢٠٢ . والبيتان من قصيدة طويلة ٧٦ بيتاً في جمهرة أشعار العرب
١٤٥ - ١٤٨ . وانظر تاريخ الطبري ١٣ : ٥٠ .

(٤) في تخريج هذا الحديث كلام طويل . فصله الحافظ في الإصابة وانظره أيضاً في تاريخ ابن
كثير ٦ : ١٦٨ .

٤٩٥ • وكان مُعَمَّرًا ، ونَادَمَ الْمُنْدَرُ أَبَا النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ ، وفي ذلك

يقول :

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَهِيحُ عَلَى الْفَتَى
وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْدَرِ بْنِ مُحَرَّقٍ
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرَا

٤٩٦ • ويقال إنه كان أقدم من النابغة الذبياني ، لأنَّ الذبياني نادَمَ النعمان وهذا نادَمَ أباه^(١) . ونَسَبَ الْمُنْدَرُ إِلَى مُحَرَّقٍ وَهُوَ جَدُّهُ .

٤٩٧ • وَعُمَرُ حَتَّى وَرَدَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَرَوَى لَهُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَالنَّبِيُّونَ فُرَاطُ لِقَاصِفِينَ »^(٢) « وَحَتَّى نَارَعَ الْأَخْطَلَ الشَّعَرَ ، فَغَلَبَهُ الْأَخْطَلُ ، فَهُوَ مِنْ مُغَلَّبِي مُضَرٍّ »^(٣) . وَمَاتَ بِإِصْبَهَانَ وَهُوَ ابْنُ مَائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً^(٤) .

160

(١) قَالَ هَذَا أَيْضًا الْجَمْحِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُمَا .

(٢) الْفُرَاطُ : الْمُتَقَدِّمُونَ ، جَمْعُ فَارِطٍ . الْقَاصِفُونَ : الْمُزْدَحِمُونَ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : « هُمُ الَّذِينَ يَزْدَحِمُونَ حَتَّى يَقْصِفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، مِنَ الْقَصْفِ ، الْكُسْرُ وَالِدْفَعُ الشَّدِيدُ لِفِرْطِ الزَّحَامِ ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَتَقَدَّمُونَ الْأُمَمَ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ عَلَى إِثْرِهِمْ بَدَارًا مُتَدَافِعِينَ وَمُزْدَحِمِينَ » . وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ ، خَرَجَ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ مِنْ طَرُقٍ وَهُوَ فِي جَمْعِ الزَّوَالِدِ ١٠ : ٢٥ .

(٣) قَالَ الْجَمْحِيُّ : « وَإِذَا قَالَتِ الْعَرَبُ مُغَلَّبًا فَهُوَ مُغْلُوبٌ ، وَإِذَا قَالُوا غَلِبَ فَهُوَ غَالِبٌ . وَغَلِبَتْ عَلَيْهِ لَيْلُ الْأَخِيلِيَّةِ وَأَوْسُ بْنُ مَرْوَانَ الْقُرَيْمِيُّ ، وَغَلِبَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَيْهِ وَلَا قَرِيبًا مِنْهُ ، عَقَالُ بْنُ خَالِدِ الْعَقِيلِ ، وَكَانَ مَفْضَحًا ، بِكَلَامٍ لَا بِشَمَرٍ . وَهَجَاهُ سَوَارُ بْنُ أَوْفَى الْقَشِيرِيِّ وَفَاخِرُهُ : وَهَجَاهُ الْأَخْطَلُ بِأَخْرَةٍ « وَسَوَارُ بْنُ أَوْفَى سَيَاتِي ٤١ » ، أَنَّهُ زَوْجُ لَيْلِ الْأَخِيلِيَّةِ .

(٤) قِيَامُ ب د هـ « مَائَةٌ وَعِشْرِينَ سَنَةً » وَفِي س ف « عِشْرِينَ وَمِائَةٌ سَنَةً » . وَكُلُّهَا خَطَأٌ ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا ، لِأَنَّ كَلَامَ ابْنِ قَتِيْبَةَ مَنَقُولٌ فِي الْأَغَانِي وَالِاسْتِيعَابِ وَالْإِصَابَةِ وَالْخَزَانَةِ ، وَكُلُّهُمْ نَقَلَ عَنْهُ أَنَّ الْجَمْعِيَّ عَاشَ « مَائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً » فَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ الَّذِي نَقَلَهُ الْعُلَمَاءُ عَنْهُ فِي الرُّوْضِ الْأَنْفِ : « عَاشَ مَائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أَكْثَرُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ » قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي بِمَدِّ أَنْ نَقَلَ كَلَامَ ابْنِ قَتِيْبَةَ : « وَمَا ذَاكَ بِمُنْكَرٍ ، =

٤٩٨ • وكان العلماء يقولون في شعره : خمارٌ بَوَافٍ ، ومُطَرَفٌ بآلاف
يريدون أن في شعره تفاوتًا ، فبعضه جدُّ مُبَرِّزٍ ، وبعضه ردى ساقطٌ. (١) .

٤٩٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله في صفه الفرس :

كَانَ مَقَطٌ شَرَّاسِيفٍ إِلَى طَرَفِ الْقُنْبِ فَالْمَنْقَبِ (٢)

لُطَيْنَ بَتْرُسَ شَدِيدِ الصُّقَا لِمِنْ خَشَبِ الْجَوَزِ لَمْ يَثْقَبِ (٣)

أخذه ابنُ مُقْبِلٍ فقال (٤) :

كَانَ مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ وَمَنْقَبِهِ مِنْ جَوَزِهِ وَمَنَاطِ الْقُنْبِ ، مَلْطُومٌ

بَتْرُسَ أَعْجَمَ ، لَمْ تَنْخَرْ مَنَاقِبُهُ مِمَّا تَخَيَّرُ فِي آطَامِهَا الرُّومُ

٥٠٠ • وقال الجعدي :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلِيٍّ أَوْصَالِي

هَلْ تَخْمِشُنْ لِإِبْلِيٍّ عَلَى وُجُومِهَا أَوْ تَضْرِبُنْ نُحُورَهَا بِمَآلِي

وقال الآخر (٥) :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلِيٍّ أَنْوَابِي

= لأنه قال لعمر رضى الله عنه أنه أثنى ثلاثة أقرون كل قرن ستون سنة ، فهذه مائة وثمانون . ثم عمر بعده
فكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعمل ومعاوية ويزيد ، وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه ،
فاستأجده ومدحه ، وبين عبد الله بن الزبير وبين عمر نحو ما ذكر ابن قتيبة . بل لا أشك أنه قد بلغ هذه
السن .

(١) انظر ما مضى ٨١ .

(٢) الشراسيف : جمع شرسوف ، وهو رأس الضلع مما يلي البطن . ومقطعها : منقطعها ،
من « القط » وهو القطع . القنب : جراب قصب الدابة . المنقب : السرة : أو هو قدامها حيث ينقب
البطن .

(٣) لعلم الشيء بالشيء : ألصقه به . والبيتان في اللسان ٢ : ٢٦٣ و ٧ : ١٩٥ و ٩ : ٢٥٥
والأساس ٢ : ٢٢٦ والبيت الثاني في اللسان ١٢ : ٧٢ والرواية فيها كلها « بترس شديد الصفاق » بكسر
الصاد . قال في اللسان : « قال الأصمعي في كتاب الفرس : الصفاق الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي
عليه الشعر ، وأشد للجمدى يقول : ذلك الموضع منه كأنه ترس ، وهو شديد الصفاق » .

(٤) البيتان في الأساس ٢ : ٢٢٦ .

(٥) س ف « أخذه الآخر فقال » والبيت الأول في اللسان ١٩ : ٢٧٥ ونسبه لضمرة بن ضمرة .

هَلْ تَخْمَشْنَ لِإِبِلِيْ وَجُوهَهَا أَوْ تَعْصِبْنَ رُؤُوسَهَا بِسِلَابٍ

٥٠١ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي نِسَاءِ سَبِيْن :

161

دَعَنْتَا النِّسَاءَ إِذْ عَرَفْنَا وَجُوهَنَا

دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقَنَّ عَنْ قُلِيْ

(حَنِينَ الْهَجَانِ الْأَذْمِ نَادَى بِوَرْدِهَا

سُقَاةٌ يَمْدُونُ الْمَوَاتِحَ بِالذَّلَا^(١))

فَقُلْنَا لَهُمْ : خَلُّوا طَرِيقَ نِسَائِنَا

فَقَالُوا لَنَا : كَلَّا ، فَقُلْنَا لَهُمْ : بَلَى^(٢)

فَنَحْنُ غَضَابٌ مِنْ مَكَانِ نِسَائِنَا

وَيَسْفَعُنَا حَرٌّ مِنَ النَّارِ يُضْطَلِّي

تَفُورُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَتُدِيْمُهَا

وَنَفْثُوْهَا عَنَّا إِذَا حَمِيْهَا غَلَا^(٣))

فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا

وَوَجْهًا تُرَى فِيهِ الْكَآبَةُ مُجْتَلِيْ

وَيُفْتَضِّلَا عَنْ ثُدَيِ أُمِّ تُجِيْهِ

عَزِيْزٌ عَلَيْهَا أَنْ تُفَارِقَ مُفْتَلِيْ^(٤)

(١) الهجان من الإبل : البيض الكرام . المواتح : جمع ماتح ، والمتح : جذبك رشاه الدلو تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر ، فأراد بالمواتح هنا الأرضية ، وهي الحبال .

(٢) « بلى » ريمت في ل « بلا » بالألف ، ورسمها بالياء أجود .

(٣) نفثوها : نسكن غليانها بماء أو نحوه . والبيت في الأساس غير منسوب ٢ : ١٢٣ ، ١٤٣ وفي اللسان ١ : ١١٥ للجمدى وذكر أنه في التهذيب منسوب للكيت .

(٤) المفتصل : المفطوم ، وكذلك المفتل ، فلا الصبي وأفلاه واقتلاه : عزله عن الرضاع وفصله . « يفارق » كذا في ب وفي « تفارق » فأثبتناها . وأثبت في ل « يفارقن » وهو خطأ واضح .

وَأَشْمَطَ. عُرْيَانًا يُشَدُّ كِدَافَهُ

يَلَامُ عَلَى جَهْدِ الْقِتَالِ وَمَا أَتَتْ^(١)

• ٥٠٢ • وَقَالَ لَامِرَاتِهِ حِينَ خَرَجَ غَازِيًا :

بَاتَتْ تُذَكِّرُنِي بِاللَّهِ قَاعِدَةً

وَالدَّمَعُ يَنْهَلُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا سَبَلًا^(٢)

يَا أَبْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي

كُرْهًا ، وَهَلْ أَمْنَعُ اللَّهَ مَا فَعَلَا^(٣)

فَإِنْ رَجَعْتُ فَرَبُّ النَّاسِ يَرْجِعُنِي

وَلِنْ لَحِقْتُ بِرَبِّي فَابْتَغِي بَدَلًا

مَا كُنْتُ أَعْرَجَ أَوْ أَعْمَى فَيَعْلِمَنِي

أَوْ ضَارِعًا مِنْ ضَنْئِي لَمْ يَسْتَطِعْ حَوْلًا^(٤)

• ٥٠٣ • وَقَالَ يَرِثِي رَجُلًا^(٥) :

فَتَى كَمَلْتَ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

يُلِدُّ الْعُرُوقَ بِالسِّنَانِ وَيَشْتَرِي مِنَ الْمَجْدِ مَا يَبْقَى^(٦) وَلِنْ كَانَ غَالِيَا

• ٥٠٤ • وَقَالَ :

(١) أثتل : قصر وأبطأ .

(٢) أسبل المطر والسمع : إذا هطلا ، والاسم السبل ، بفتحتين .

(٣) اللسان ٢ : ١٩٣ وفي د « كهراً » بدل « كرها » والكهر : القهر .

(٤) الضارع : النحيف الضاوي الجسم . الضنى : المرض .

(٥) يرثي أخاه « وروحاً » وشبهه في الأغاني ١٤ : ١٣٦ . وهي من أبيات في الحماسة ٣ : ٨٢ -

٨٣ والأولان فيها ٣ : ١٩ ونقلها في الخزانة ٢ : ١٢ - ١٣ . والبيت الثالث ذكر في الخزانة ولم يذكر في الحماسة .

162 وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ تَخْنِي جُدُودَهُمْ وَأَخْلَامُهُمْ أَصْبَحْتَ لِلْفَتْقِ آسِيَا
وَلَكِنَّ قَوْمِي أَصْبَحُوا مِثْلَ خَيْبَرِ بِهَا دَاوُهَا وَلَا تَضُرُّ الْأَعَادِيَا

٥٥٥ • وقال يذكر سنه^(١) :

وَمَنْ يَخْرِضُ عَلَى كِبَرِي فَلَانِي مِنَ الشَّبَانِ أَرْمَانَ الْخُنَانِ^(٢)
مَضَتْ مَائَةُ لِعَامٍ وَلِذْتُ فِيهِ وَعَشْرُ يَبْعَدُ ذَاكَ وَحِجَّتَانِ^(٣)

٥٥٦ • وهو القائل :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسُهُ ظَلَمًا
الْمَوْلِجِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيْلِ نَهَارًا يُفْرَجُ الظُّلَمَا
الْخَافِضِ الرَّافِعِ السَّمَاءِ عَلَى الْخَالِقِ الْبَارِي الْمُصَوِّرِ فِي الْإِنْسَانِ
مِنْ نُطْفَةٍ قَلَمًا مُقَدَّرَهَا أَرْحَامِ مَاءٍ حَتَّى يَصِيرَ دَمًا
ثُمَّ عِظَامًا أَقَامَهَا عَصَبٌ يَخْلُقُ مِنْهَا الْأَبْشَارَ وَالنِّسَمَا
ثُمَّ كَسَا الرِّيشَ وَالْعَفَائِقَ أَبَ شَارًا وَجِلْدًا تَخَالُهُ أَدَمًا^(٤)
وَالصُّوْتِ وَاللَّوْنِ وَالْمَعَايِشِ وَأَخْلَاقِ شَتَّى ، وَفَرَّقَ الْكَلِمَا
ثُمَّ لَا بُدَّ أَنْ سَيَجْمَعُكُمْ وَاللَّهُ ، جَهْرًا ، شَهَادَةً قَسَمًا

(١) البيتان مع ثالث في الجسعي والأغاني ، والثاني في الأغاني مع آخر قبله .

(٢) الخنن : داء يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه ، كان ذلك أيام المنذر بن ماء السماء ، فجعلاه تاريخاً لهم . والبيت في جمهرة اللغة ١ : ٧١ والسان ١٦ : ٣٠١ .

(٣) نسبة الشنيطي في شواهد مع الهوامع ١ : ١٨٩ للنمر بن قولي وهو خطأ .

(٤) الدم ، بكسر الدال وفتح العين : جمع دعة ، كسدة ومدر ، وبضمين : جمع دعام ، ككتاب وكتب ، وهي الخشب المنصوبة للتمريش .

(٥) س ف :

ثم كسا الرأس والعواتق والابشار جلداً تخاله أدما

فَانْتَمِرُوا الْآنَ مَا بَدَأَ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ تَرَوْنَ إِلَى أَمْسَوْا عِبِيدًا يَرِيعُونَ شَاءَ كُمْ أَوْ سَبًّا الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ فَمَزُقُوا فِي الْبِلَادِ وَاعْتَرَفُوا وَبُذِّلُوا السُّدْرَ وَالْأَرَكَ بِهِ أَوْ

وَأَعْتَصِمُوا إِنِّ وَجَدْتُمْ عِصْمًا عِصْمَةً مِنْهُ إِلَّا لِمَنْ رَحِمَا (١) ١٦٣

فَارَسَ بَادَتْ وَخَدَّمَا رَغَمًا كَأَنَّمَا كَانَ مُلْكُهُمْ حُلُمًا يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا (٢)

هُونَ وَذَاقُوا الْبَأْسَاءِ وَالْعَدَمَا (٣)

خَمَطَ وَأَضْحَى الْبُنْيَانُ مُنْهَدِمًا

٥٠٧ • وقال أيضاً :

لَيْسْتُ أَنَا فَاغْنِيَهُمْ وَأَفْنِيَهُمْ ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَفْنِيَهُمْ وَعِشْتُ بَعِيشِينَ ، إِنَّ الْمَنُونَ فَحِينًا أَصَادِفُ غِرَاتِهَا نَشَأْتُ غُلَامًا أَقَاسِي الْحُرُوبَ وَخُمِرٍ مِنَ الطَّغْنِ غُلِبَ الرِّقَا

وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَا أَنَا (١)

وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأَسَا (٢)

تَلَقَى الْمَعَايِشَ فِيهَا خِصَاسَا وَحِينًا أَصَادِفُ مِنْهَا شِمَاسَا (٣)

وَيَلْقَى الْمُقَاسُونَ مِنِّي مِرَاسَا (٤)

بِكَالْأَسَدِ يَفْتَرِسُونَ أَفْتِرَاسَا (٥)

(١) س ف « إلا لمن عصما » .

(٢) البيت في الكامل ١٠٣٣ .

(٣) اعترفوا الهون : عرفوه ، عرفه واعترفه بمعنى .

(٤) البيت في اللسان ٨ : ٨٧ .

(٥) المستأس : المستعاض ، والأريس : العرض والمطية ، يقال « استأسه » أى طلب إليه العرض . والبيت الذى قبله في اللسان ٧ : ٣١٤ . وفى الأغاني أنه أنشد عمر هذا البيت ، فقال له عمر : كم لبت مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة .

(٦) غراتها ، بكسر النين : جمع غرة ، وهى النفلة . وضبطت في ل بضم النين ، وهو خطأ .

(٧) المراس : شدة العلاج .

(٨) غلب الرقاب : جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقبة ، وقد يوصف بذلك العنق نفسه ، فيقال عنق

أغلب ، وهم يصفون أبداً السادة بنظر الرقبة وطولها .

شَهِدْتُهُمْ لَا أَرْجَى الْحَيَا ١٦٤
 وَشُعْتُ يُطَابِقُنَ بِالْدَّارِعَيْنِ
 فَلَمَّا دَنَوْنَا لِجَرَسِ النَّبُوحِ
 أَنْصَاعَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْ
 يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيلِ
 بِأَنْسَةٍ غَيْرِ أَنْسِ الْقَرَافِ
 إِذَا مَا الضُّجُجُ ثَنَى جِيدَهَا
 عَ حَتَّى تَسَاقَوْا بِسُمْرِ كِيَاسَا^(١)
 طِبَاقِ الْكِلَابِ يَطَانُ الْهَرَّاسَا^(٢)
 وَلَا تُبْصِرُ الْحَيَّ إِلَّا التِّمَاسَا^(٣)
 رٌ مُلْتَبِسًا بِالْفُؤَادِ الْتِبَاسَا
 ط لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نُجَاسَا^(٤)
 وَتَخْلِطُ بِالْأَنْسِ مِنْهَا شَمَاسَا^(٥)
 تَشْنَتُ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا^(٦)

(١.) ب د «بسم» بدل «بسمر». الكياس : جمع كأس ، كما في الخزافة وحاشية د ، وأصله «كناس» بالهمزة ، وحكى أبو حنيفة «كياس» بتسهيلها كما في البيت . وهذا والأبيات قبله في الخزافة ١ : ٥١٢ - ٥١٣ .

(٢) في اللسان «وخيل» بدل «وشعث» . يطابقن : المطابقة أن تضع أرجلها مواضع أيديها وتقدم أيديها حتى تبصر مواقعها ، يريد أنها لا تريد الحرب ، فهي تثبت في مشيها كما تمشي الكلاب في الحراس متقية له . الحراس ، يفتح الهاء : شوك كأنه حسل . والبيت في اللسان ٨ : ١٣٤ و ١٢ : ٨٠ .

(٣) الجرس ، بكسر الجيم وفتحها : الصوت . النبوح : صوت الكلب ، كالنبج والنبيج والنباح .

(٤) السليط : الزيت . التماس : يكسر الذون وضها : الدخان . والبيت في اللسان ٨ : ١١٢ .

و ٩ : ١٩٣ والكامل ٣٢٤ وهو والذي قبله في الخزافة ٢ : ٣٨٧ .

(٥) الأنسة : الجارية الطيبة الحديث . القراف : المقارفة والمخالطة ، ولا تكون المقارفة إلا في الأشياء الدنية . والبيت في اللسان ٧ : ٣١٢ .

(٦) ب س هـ «تداعت وكانت عليه لباساً» . والبيت في اللسان ٨ : ٨٧ . وفيه أيضاً ٨ : ١١٣ بيت آخر يظهر أنه من هذه القصيدة .

٢٨ - مهلهل (بن ربيعة)^(١)

٥٠٨ • هو عَدِيُّ بن رَبِيعَةَ^(٢) ، أَخُو كَلْبِيبِ وإِثْلِ الذِي هاجتْ بِمقتله
حَرْبُ بَكْرِ وتَغْلِبَ . وَسَمِيَ مُهْلَهْلًا لِأَنَّهُ هَلَهَلَ الشَّعْرَ ، أَيْ أَرْقَهُ^(٣) . وَكَانَ
فِيهِ خُنْثٌ . وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَصَّدَ الْقَصَائِدَ ، وَفِيهِ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ :
* وَمُهْلَهْلُ الشَّعْرَاءِ ذَاكَ الْأَوَّلُ^(٤) *

٥٠٩ • وَهُوَ خَالَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ . وَجَدَّ عَمْرُو بْنِ كَلْثُومٍ . أَبُو أُمِّهِ لَيْلَى .
وَهُوَ أَحَدُ الشَّعْرَاءِ الْكَذِبَةِ ، لِقَوْلِهِ :

وَلَوْ لَا الرِّيحُ أَسْمِعَ أَهْلُ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقَرَّعُ بِالذُّكُورِ^(٥)
٥١٠ • وَأَحَدُ الْبُعَاةِ ، لِقَوْلِهِ :

قُلْ لِبَنِي حِصْنٍ يَرُدُّونَهُ أَوْ يَضْبِرُوا لِلصَّيْلِمِ الْخَنْفَقِيْقِ^(٦)

(١) ترجمته وأخباره في الاشتقاق ٢٠٤ والمرزباني ٢٤٨ واللكل ٢٦ - ٢٧ و ١١١ - ١١٢
والأغاني ٤ : ١٣٩ - ١٥١ والخزانة ١ : ٣٠٠ - ٣٠٤ . وأخبار المراساة للسندوب ٩ - ٧٧ .
(٢) هكذا ذهب ابن قتيبة إلى أن اسمه « عدى » تبعاً للجسجى ١٣ ورجح المرزباني وغيره أن اسمه
« امرؤ القيس بن ربيعة » .

(٣) قال الجسجى : « وإنما سمي مهلهلاً لهلهلة شعره ، كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابه واختلافه »
وقال ابن دريد في الاشتقاق : « واشتقاق مهلهل من قولهم ثوب هلهال ، إذا كان رقيقاً . وذكر الأصمعي
أنه إنما سمي مهلهلاً لأنه كان يهلهل الشعر ، أي يرققه ولا يحكمه » . وفي اللسان ١٤ : ٢٣١ : « سمي
بذلك لرداءة شعره ، وقيل لأنه أول من أرق الشعر » . وفي الأغاني ٤ : ١٤٨ : « وإنما لقب مهلهلاً لطيب
شعره ورقته . وكان أحد من غنى من العرب في شعره » .

(٤) عجز بيت من قصيدة في ديوانه ٧٢٠ .

(٥) حجر ، بفتح الحاء : مدينة باليمامة . الذكور : أراد أجود السيوف وأيسرها وأشدّها .
والبيت من الأصمعية ٥٣ وهو في البادان ٤ : ١٩٨ والعمدة ٢ : ٥٩ والمرزباني ٣٣١ والأغاني ٤ : ١٤٩

(٦) البيت من قصيدة في جمهرة أشعار العرب ١١٦ ولم يذكر فيها البيت الثاني ، وفيها
« لبي زهل » بدل « لبي حصن » . الصليم : الداهية . وكذلك الخنفقيق .

مَنْ شَاءَ دَلَّى النَّفْسَ فِي هُوَّةِ ضَنْكِ ، وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ
أَمْرُهُمْ أَنْ يَرُدُّوا كُلِّبًا وَقَدْ قُتِلَ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَا يَرْضَى بِشَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ .
وكان مهلهلُ القائمَ بالحربِ ورئيسَ تغلبَ ، افلماً كان يومَ قِصَّةِ^(١) ،
وهو آخرُ أيامهم ، وكان على تغلبَ ، أسَرَ الحرثُ بنَ عبادٍ مهلهلاً وهو لا يعرفه ،
فقال له الحرثُ : تَدُلُّنِي عَلَى عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْمَهْلِلِ وَأَنْتَ آمِنٌ ؟ فقال له
المهلهلُ : إِنْ دَلَلْتُكَ عَلَى عَدِي فَأَنَا آمِنٌ وَلِي دَمِي ؟ قال الحرثُ : نعم ،
قال : فَأَنَا عَدِي ! فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَخَلَّاهُ ، وقال : لِمَ أَعْرِفُ . وفي ذلك يقول
الحرثُ بنَ عَبَّادٍ :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًا إِذْ أَمَكَنْتَنِي الْبِدَانِ
(طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطَفَّ لَمَلٍ قَتِيلٌ أَبَاتُهُ أَبْنَى أَبَانٍ^(٢))

ثم خرج مهلهلُ فَلَحِقَ بِالْيَمَنِ ، فنزل في جَنْبِ ، (حَى مِنْ الْيَمَنِ^(٣)) ،
فخَطَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ ابْنَتَهُ ، فقال : إِنِّي طَرِيدٌ غَرِيبٌ فِيكُمْ ، وَمَتَى
أَنْكَحْتُكُمْ قَالَ النَّاسُ اعْتَسَرُوهُ ، فَأَكْرَهُوه حَتَّى زَوَّجَهَا . وكان المهرُ أَدَمًا ،
فقال :

(١) قصة : بكسر القاف وفتح الضاد المعجمة مخففة ، وضبطت في ل هذا وفيها سياقي بتشديدها ،
قلد فيها ما نقل ياقوت واللسان عن ابن دريد ، وهو في الجوهرة ١ : ١٠٥ و ٢ : ٧٨ و ٣ : ١٠٠ ،
ولكنه خطأ أو شاذ . وهي عقبة بمرض اليمامة ، كانت بها وقعة بكر وتغلب العظمى - وانظر البلدان
١١٧ : ٧ - ١١٨ .

(٢) أباء القاتل بالقتيل : قتله به . والبيتان في القصة ومعهما ثالث في الأغاني : ١٤٤ - ١٤٥ .
(٣) في اللسان : « جنب : بطن من العرب ، ليس بأب ولا حَى ، ولكنه لقب . أو هو حَى من
اليمن » . وفي ياقوت ٣ : ١٤٥ أنها قبيلة ، « وهي منبه ، والحرث ، والعل ، وسنحان ، وشران ،
وهفان . يقال ل هؤلاء الستة جنب ، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد . وإنما سموا
جنباً لأنهم جازوا أخاهم صداء وحالفوا سعد المشيرة ، وحالفت صداء بني الحرث بن كعب » . وفي الكامل
لمبرد ٨١٥ : « وجنب حَى من أحيائهم وضيق » . وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٣٨٨ .

أَنكَحَهَا فَقَدَّمَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ ، وَكَانَ الْحِجَاءُ مِنْ أَدَمَ^(١)
لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا رُمْلٌ مَا أَنْفَذُ خَاطِبٍ بَدَمَ^(٢)

ثم انحدر ، فلقية عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ،
وهو أبو أسماء صاحبة المرقش الأكبر^(٣) ، فأسره فمات في إسناره . 166

(وكانت أيام بكر وتغلب خمسة أيام مشاهير^(٤)) : أولها يوم عنيزة ،
وتكافؤوا فيه ، والثاني يوم واردة ، وكان لتغلب على بكر ، والثالث يوم
الجنو ، وكان لبكر على تغلب ، والرابع يوم القصبيات ، وكان لتغلب
على بكر ، وقتلوه قتلًا ذريعاً ، والخامس يوم قضة ، وهو آخر أيامهم ،
وكان لبكر ، وفيه أسر مهلهل بن ربيعة) .

(١) الأرقام : هم جشم ومالك والحارث ومعاوية وثعلبة وعمر ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن
تغلب . الحياء ، بكسر الحاء المهيمة : أراد به المهر ، يريد أنهم لم يكونوا أرباب نعم فيمهروها إلا بل ،
وجعلهم دباغين للأدم وهو الجلد . ونقل السيوطي في المزهري ٢ : ٣٦٦ عن الزركشي أن ابن دريد صحف هذا
الحرف ، فرواه « الحياء » بالحاء المعجمة وإنما هو بالمهيلة . والبيت في اللسان ١ : ٢٧٥ و ١٨ : ١٧٧
والخزانة ١ : ٣٠٤ والبيتان في اللسان ١٦ : ١٤٢ والكانل ٨١٦ وعيون الأخبار ٣ : ٩١ والأغاني
٤ : ١٤٥ والبلدان ١ : ٧٢ وابن الأثير ١ : ٢٢١ ونسبها المرزباني ٢٧٥ لأبي حنث عاصم بن النعمان
فارس النصارى ، أنه قال الأبيات في شأن مهلهل .

(٢) أبانان : جبلان ، أبان الأبيض وأبان الأسود ، وقيل هما أبان ومثالع ، غلب أحدهما ،
كما قالوا العمران والقرمان . وفي اللسان في هذا بحث نفيس ١٦ : ١٤١ - ١٤٢ . رمل بالهم : لطم به .
و « ما » زائدة .

(٣) وهو المرقش كما مضى في ترجمته ٢١٣ .

(٤) وهي التي تسمى « حرب البسوس » وانظر تفصيلها في أيام العرب ١٤٢ - ١٦٨ وابن الأثير

١ : ٢١٤ - ٢٢٢ والعقد ١ : ٩٣ - ٩٧ .

٢٩ - (العباس بن مرداس) ^(١)

٥١٣ • مِرْدَاسُ : الحصاةُ التي يرى بها في البشر ليظهر هل فيها ماء أو لا .

٥١٤ • يروى : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفَةَ قلوبهم يوم حُنينٍ ، فأعطى أبا سفيانَ بن حربٍ مائةً من الإبل ، وأعطى صفوانَ بن أمية مائةً من الإبل ، وأعطى العباسَ بن مرداسٍ دونَ المائةِ ، فقام بين يدي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْعَبِيَّةِ بَيْنَ عَيْنَتَيْهِ وَالْأَقْرَعِ ^(٢)
وما كان بدئر ولا حابس يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ ^(٣)
وما كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ
فَأَتَمُّ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مائةً .

(١) هو السلسي ، بضم السين وفتح اللام . وترجمته في كتب الصحابة ، والأغاني ١٣ : ٦٢ - ٧٠ والخزانة ١ : ٧١ - ٧٤ والطبري ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ والمرزباني ٢٦٢ - ٢٦٣ والذكي ٣٢ - ٣٣ . وستأتي له ترجمة أخرى مطولة ٤٦٧ - ٤٧٠ ل .

(٢) العبيد ، بالتصغير : اسم فرس العباس ، وكان يدعى « فارس العبيد » . والبيت في اللسان ٢٦٧ : ٤ .

(٣) مضى البيت ٤٨ وسيأتي مع الذي قبله في أبيات آخر ٤٧٠ ل . وهو أيضاً في اللسان ٤٠٠ : ٧ ومنع صرف « مرداس » لضرورة الشعر .

٣٠ - أبو زبيد الطائي^(١)

٥١٥ • هو المنذر بن حرملة^(٢) ، (من طَيِّ) . وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام ، إلا أنه لم يُسلم ، ومات نصرانياً^(٣) ، وكان من المعمرين ، يقال إنه عاش مائة وخمسين سنة . وكان نديم الوليد بن عُقبة ، وذكر لثمان أن الوليد يشرب الخمر وينادم أبا زبيد ، فعزله عن الكوفة وحده (في الخمر) . ففي ذلك يقول أبو زبيد :

مَنْ يَرَى الْعَيْرَ لَا بَنِي أَرَوَى عَلَى ظَهْرِ الْمُرَوِّ حُدَاتُهُنَّ عِجَالُ^(٤)
وَابْنُ أَرَوَى هُوَ الْوَلِيدُ ، وَأَرَوَى أُمُّهُ وَأُمُّ عَثَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وفيها يقول :
قَوْلُهُمْ شُرَيْكُ الْحَرَامِ وَقَدْ كَانَ شَرَابُ سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ

٥١٦ • وكان أبو زبيد في بني تغلب ، وهم أخواله ، وكان له غلام يرعى (عليه) إبله ، فغزت بهراء^(٥) ، وهم من قُضَاعَةَ ، بني تغلب ، فمروا بغلامه ، فدفع إليهم إبل أبي زبيد ، وانطلق معهم ليدلّهم على عورة القوم .

(١) ترجمته في الجمل ١٣٢ - ١٣٤ والمعمرين ٨٦ والإصابة ٢ : ٦٠ والأغانى ١١ : ٢٣ - ٣٠ والاشتقاق ٢٣١ والانتصاب ٢٩٩ - ٣٠٠ واللكل ١١٨ - ١١٩ والخزائن ٢ : ١٥٥ - ١٥٦ .
(٢) هكذا قال المؤلف تبعاً لأبي حاتم في المعمرين ، والراجح أن اسمه « حرملة بن المنذر » رجحه صاحب الأغاني وسار عليه كل من ترجم له .

(٣) حكى الطبري في التاريخ في حوادث سنة ٣٠ أنه أسلم في آخر إمارة الوليد بن عقبة الدولة ، وحسن إسلامه ٣ : ٦٠ وقال أبو عبيد البكري في اللالك : « وزعم الطبري أنه مات مسلماً ، واحتج في ذلك برثائه لثمان ولعل ، ولأن الوليد بن عقبة أوصى أن يدفن معه وكان نديمه » وقال الحافظ في الإصابة : « ولا دلالة له في شيء من ذلك على إسلامه » . وهو تعقب غير جيد ، أن لم يطلع الحافظ على ما في الطبري ، فإنه صرح بما نقلنا عنه ، وهو كاف في ذلك .

(٤) المروي : هكذا في الأصول ، ورواية الأغاني ٤ : ١٧٩ ، ١٨٠ المروي : وفسرها قال : « المروي : جمع مرواة ، وهي الصحراء » .

ويقاتل معهم ، فهزمت بهراء وقتل الغلام ، فقال أبو زبيد في ذلك ^(١) :

قد كُنْتُ في مَنْظَرٍ مُسْتَمَعٍ عَنْ نَصْرِ بَهْرَاءَ غَيْرِ ذِي فَرَسٍ
تَسْعَى إِلَى فِتْيَةِ الْأَرَاقِمِ وَأَسْهَ تَعَجَّلْتُ قَبْلَ الْجَمَانِ وَالْغَبَسِ ^(٢)
لَا قِرَّةَ عِنْدَهُمْ فَتَطْلُبُهَا وَلَا هُمْ نُهْزَةُ لِمُخْتَلِسِ
إِنَّمَا تُقَارَنُ بِكَ الرَّمَا حُ فَلَا أَبْكِيكَ إِلَّا لِلدَّلْوِ وَالْمَرَسِ ^(٣)

٥١٧ • ولما صار الوليد بن عقبة إلى الرقة واعتزل علياً ومعاوية سار 168

أبو زبيد إليه ، فكان يُنادمه ، وكان يُحْمَلُ في كُلِّ يَوْمٍ أَحَدٌ إِلَى الْبَيْعَةِ ، فيَحْضُرُ
مع النصارى وَيَشْرَبُ ، فبينما هو في يَوْمٍ أَحَدٍ يَشْرَبُ والنصارى حوله ، رَفَعَ
رأسه إلى السماء فَتَنَظَّرَ ، ثُمَّ رَمَى بِالْكَأْسِ عَنْ يَدِهِ وَقَالَ :

إِذَا جُعِلَ الْمَرْءُ الَّذِي كَانَ حَازِمًا يُحَلُّ بِهِ حَلُّ الْحَوَارِ وَيُحْمَلُ ^(٤)
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ يُدُهُ وَتَكْفِيْنُهُ مِثْنًا أَعْفُ وَأَجْمَلُ
وَمَاتَ ، فَذُفِنَ عَلَى الْبَلِيخِ ^(٥) ، وهناك أيضاً قبر الوليد بن عقبة .

٥١٨ • ولم يَصِفْ أَحَدٌ مِنَ الشُعْرَاءِ الْأَسَدَ وَصَفَهُ . قَالَ شُعْبَةُ ، قُلْتُ لِلطَّرِمَاحِ :

مَا شَأْنُ أَبِي زُبَيْدٍ وَشَأْنُ الْأَسَدِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَقِيَهُ أَسَدٌ بِالنَّجَفِ فَسَلَّخَهُ ^(٦) :

٥١٩ • وهو القاتل للوليد بن عقبة ^(٧) :

(١) الأبيات من قصيده في الأغاني ١١ : ٢٦ .

(٢) يفهم من الفهرس الإفرنجي أن الجمال والغبس ناقتان لأبي زبيد ؟

(٣) المرس : الحبل .

(٤) الحوار : ولد الناقة . والبيتان في الأغاني ١١ : ٢٧ والمعمزين .

(٥) البليخ : نهر بالركة .

(٦) قصته مع عثمان في وصف الأسد في الجهمي ، وهي مشهورة .

(٧) من القصيدة التي أولها « من يرى العير » وقد مضى البيت ، وهي في الأغاني ٤ : ١٧٩ - ١٨٠

ومنها أبيات في نسب قريش المصعب ص ١٣٤ .

مَنْ يَخُنُّكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ أَوْ يَزُلْ مِنْ مِثْلِ مَا تَزُولُ الظَّلَالُ
فَأَعْلَمَنْ أَنِّي أَخُوكَ أَخُو الْعَهْدِ لِحَيَاتِي حَتَّى تَزُولُ الْجِبَالُ
لَيْسَ بُخْلٌ عَلَيْكَ مَنِّي بِمَالٍ أَبَدًا مَا أَقْلُ سَيْفًا حِمَالُ^(١)
فَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَلِّ فَإِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ^(٢)
كُلُّ شَيْءٍ يَخْتَالُ فِيهِ الرُّجَالُ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَائِبِ اخْتِيَالُ

196

٥٢٠ • ومن جيد شعره (٣) :

إِنْ طُولَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سُعُورٍ وَضَلَالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ
عُلِّلَ الْمَرْءَ بِالرَّجَاءِ وَيُضْحَى غَرَضًا لِلْمُنُونِ نَضْبَ الْعُودِ
كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ فَمُصِيبٌ ، أَوْصَافٌ غَيْرَ بَعِيدِ^(٤)
كُلُّ مَيِّتٍ قَدْ اغْتَفَرَتْ فَلَا أَوْ جَعَ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودِ
غَيْرَ أَنَّ الْجُلَاحَ هَذَا جَنَاحِي يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ^(٥)

وعلى هذه القصيدة احتذى ابنُ مناذرٍ مرثيته عبدَ المجيد (بن عبد الوهاب) الثقفى^(٦).

(١) حمالة السيف : علاقته ، وجميعها حائل ، فلمل الحمال أيضاً جمع حمالة ، أو يكون استعمله مفرداً بدون الهاء .

(٢) المصال : مصدر مبيى لم ينص عليه في المعاجم ، يقال « صال على قرنه صولاً وصيلاً » ومصالته أى سطا .

(٣) من قصيدة طويلة في جمهرة أشعار العرب ١٣٨ - ١٤١ في ٥٨ بيتاً . ومنها أبيات في شواهد المعنى ٤ : ٢٢٢ .

(٤) صاف : عدل ، يقال « صاف السهم عن الهدف يصيف صيفاً » إذا أخطأ . والبيت في اللسان ١١ : ١٠٥ والخزانة ٣ : ٣٢٢ .

(٥) الجلاح : بضم الجيم وتخفيف اللام ، وهو الموافق لما في الجمهرة . وفي ب د هـ « اللجلاج » وفي الخزانة واللائى والمعنى « اللجلاج » . والصواب ما أثبتنا .

(٦) ابن مناذر : متأق ترجمته ٥٥٣ - ٥٥٥ ل . ومرثيته لعبد الحميد الثقفى طويلة « من حلو المراثى وحسن التأبين » كما قال المبرد في الكامل ، واختار منها أبياتاً كثيرة ١٢٢٥ - ١٢٢٨ .

٥٢١ • ومن جيد شعره :

إِنَّمَا مِتُّ وَالْفُؤَادُ عَمِيدٌ يَوْمَ بَانَتْ بُرْدُهَا حَنَسَاءُ^(١)
وفيها يقولُ :

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي «لَيْتُ» إِنَّ «لَيْتًا» ، وَإِنَّ «لَوْ» عَنَاءُ
أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شَرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُوزَاءُ^(٢)
وَأَسْتَظِلُّ الْعُصْفُورَ كَرَهَا مَعَ الضَّ بٌ وَأَوْفَى فِي عُودِهِ الْحِرْبَاءُ
(وَنَفَى الْجُنْدُبُ الْحَصَى بِكَرَاعَيْهِ وَأَذَكْتُ نِيرَانَهَا الْمَعْرَاءُ^(٣))

٥٢٢ • ويستجاذ من تشبيهه في الأسد قوله يَصِفُهُ :

إِذَا وَاجَهَ الْأَقْرَانَ كَانَ مَجْنَهُ

جَبِينٌ كَتَطْبَاقِ الرَّحَا أَجْتَابَ مَمْطَرًا

(١) العميد : المريض . والبيت من قصيدة ذكر بمضها في الخزانة ٣ : ٢٨٢ - ٢٨٤ والأغاني

٤ : ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) البيت والذي بعده في الحيوان ٦ : ١٢٤ وهو والبيتان بعده ومعها رابع فيه ٥ : ٢٣١ - ٢٣٢ شربي : الشرب ، بكسر الشين : النصيب من الماء . الصابح : الذي يسق الإبل في أول النهار ، والإبل مصبوحة . وانظر أيضاً الأغاني ٤ : ١٨١ والخزانة ٣ : ٢٨٣ والأزمئة والأمكنة ٢ : ٢٦٦ .

(٣) البيت في اللسان ١٠ : ١٨٢ الجندب : الجراد الصغير ، وكرعاه : رجلاه . المعراء : الأرض الغليظة ذات الحجارة .

٣١ - حسان بن ثابت [الأنصاري]^(١)

٥٢٣ • هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى 'أبا الوليد وأبا الحسام'. وأمه الفريعة من الخزرج . وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام ، إلا أنه لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً ، لأنه كان جباناً . وكانت له ناصية يُسَدِّلُهَا بين عينيه^(٢) ، وكان يضرب بلسانه روثة أنفيه ، من طوله^(٣) ، ويقول : ما يسرني به مَقُولُ أحد من العرب ، والله لو وضعتُه على شَعَرٍ لَحَلَقَه ، أو على صخر لَفَلَقَه . وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، ومات في خلافة معاوية ، وعُمِيَ في آخر عمره .

٥٢٤ • قال الأصمعي : الشعرُ نَكِدٌ بآبئه الشرُّ ، فإذا دَخَلَ في الخير ضَعُفَ ، هذا حسان (بن ثابت) فحلُّ من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سَقَطَ شِعْرُهُ . وقال مرة أخرى : شِعْرُ حسان في الجاهلية من أجود الشعر ، فَقُطِعَ مَتْنُهُ في الإسلام ، لحال النبي صلى الله عليه وسلم .

٥٢٥ • وكان حسان يَفِدُّ على ملوك غسان بالشام ، وكان يمدحهم . ومن جيّد شعره قوله فيهم :

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ^(٤)

(١) الزيادة من ب . وترجمته في كتب الصحابة والخزافة ١ : ١٠٨ - ١١١ والأغاني ٤ : ٢ -

١٧ والجمعي ٥٢ - ٥٣ واللائلي ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) الناصية : قصاص الشعر في مقدم الرأس .

(٣) روثة الأنف : طرفه من مقدمه ، وهي الأرنبة .

(٤) مارية : هي بنت الأرقم بن عمرو بن ثعلبة بن جفنة . والبيت في اللسان ٢٠ : ١٤٧ .

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَىٰ يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ^(١)
 ١٧١ يُغَشَّوْنَ حَتَّىٰ مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
 وابنُ ماريةَ هو الحرث الأعرجُ بن أبي شمير الغسائي . وكان أثيراً
 عندهم ، ولذلك يقول :

قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي

٥٢٦ • ولما سار جبلةُ بنُ الأَينهم إلى بلاد الروم وَرَدَ على ملك الروم
 رسولُ معاوية ، فسأله جبلةُ عن حسان ، فقال له : شيخٌ كبيرٌ قد عَمِيَ ،
 فدفعَ إليه ألفَ دينار ، وقال : ادفعها إلى حسان . قال : فلما قدمتُ المدينةَ
 ودخلتُ مسجدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم رأيتُ فيه حسانَ بنَ ثابتٍ ،
 فقلتُ له : صديقُك جبلةُ يقرأُ عليك السلامَ ، قال : فهاتِ ما معكَ ،
 فقلتُ : يا أبا الوليد كيفَ علمتَ ؟ قال : ما جاءتني منه رسالةٌ قطُّ . إلا
 ومعها شيءٌ . هذا في بعض الروايات .

٥٢٧ • قال : وحَدَّثني ابنُ أخي الأصمعيُّ عن الأصمعيِّ عن أهلِ المدينة
 قال : بَعَثَ الغسائيُّ إلى حسانٍ بخمسةِ مائةِ دينارٍ وكُتِبَ ، وقال للرسول :
 إنَّ وجدته قد مات فابْسُطْ . هذه الثيابُ على قبره واشترِ بهذه الدنانيرَ إبلاً
 فانحرها على قبره ، فجاء فوجده حياً فأخبره ، فقال : لَوَدِدْتُ أَنَّكَ وجدْتَنِي
 ميئاً !!

٥٢٨ • قال بعضُ أهلِ المدينة : ما ذَكَرْتُ بيتَ حسانٍ إِلَّا عُدْتُ في
 الفتوةَ ، (وهو قوله) :

(١) البريص : موضعٌ بدمشق ، ورجح ياقوت أنه اسمُ الذوطة بأجمعها . بردى : أعظمُ
 نهر بدمشق . والبيت في المغرب ٥٩ وهو والذي قبله في البلدان ٢ : ١٥٩ .

أَمْوَى حَدِيثَ التُّذْمَانِ فِي فَلَتِي أَلْهُدَى بَحْرٍ وَصَوْتَ الْمُغَرِّدِ الْفَرِيدِ^(١) ١٧٢

• ٥٢٩ • وُلِدَ لِحَسَّانَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مِنْ أُخْتِ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ تُسَمَّى سَبِيرِينَ . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ حَسَّانَ شَاعِرًا . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

• ٥٣٠ • وَكَانَتْ لِحَسَّانَ بِنْتُ شَاعِرَةٍ ، وَأَرِقَ حَسَّانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَعَنَ لَهُ

الشعرُ فقال :

مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْأُمُورِ إِذَا اغْتَرَّتْ أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَاجْتَنَنَّا أَصُولَهَا
ثُمَّ أَبَى^(٢) فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا^(٣) ، فَقَالَتْ لَهُ بِنْتُهُ : كَأَنَّكَ قَدْ أَجْبَلْتَ
يَا أَبْنَةَ ١٩

قال : أَجَلٌ ، قَالَتْ : فَهَلْ لَكَ أَنْ أُجِيزَ عَنْكَ ؟ قال : وَهَلْ عِنْدَكَ ذَلِكَ ؟

قَالَتْ : نَعَمْ ، قال : فافْعَلِي ، فَقَالَتْ :

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرُوسٍ عَنِ الْخَنَاءِ كِرَامٌ يُعَاطُونَ الْعَشِيرَةَ سُؤْلَهَا
فَحَمَى الشَّيْخُ فَقَالَ :
وَقَافِيَةٍ مِثْلَ السَّنَانِ رَزَقْتُهَا تَنَاوَلْتُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ نَزُولَهَا
فَقَالَتْ :

يَرَاهَا الَّذِي لَا يُنْطِقُ الشَّعْرُ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا
فَقَالَ حَسَّانُ : لَا أَقُولُ بَيْتَ شَعْرٍ وَأَنْتِ حَيَّةٌ ، قَالَتْ : أَوْ أَوْمُنُكَ ؟ قال :
وَتَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، لَا أَقُولُ بَيْتَ شَعْرٍ مَا دُمْتَ حَيًّا .

• ٥٣١ • وَانْقَرَضَ وَلَدُ حَسَّانَ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ عَقِيبٌ . وَقَالَ حَسَّانُ أَوْ ابْنُهُ ١٧٣

(١) التُّذْمَانُ : التَّذِمُّ .

(٢) أَجْبَلُ : انْقَطَعَ ، مِنْ قَوْلِهِ « أَجْبَلُ الْخَافِرَ » إِذَا أَقْبَى إِلَى الْجَبَلِ أَوْ الصَّخْرِ الَّذِي لَا يَحِيكُ فِيهِ الْمَوْلُ .

عبد الرحمن : قلتُ شعراً لم أَقُلْ مثله ، (وهو) :
 وَإِنَّ أَمْرًا أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالماً مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ^(١)
 ٥٣٢ • والناس يقولون : * فشرُّكما لِخَيْرِكما الفِداء * وهو عَجْزُ بَيْتِ
 لِحَسَّانٍ ، قال :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنِدٍّ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

(١) البيت لحسان . وقال ابنه عبد الرحمن بعده بيتاً آخر ، ثم قال ابن ابنه سعيد بن عبد الرحمن
 ثانياً . انظر ديوان حسان ١٤١ - ٤٢١ .

٣٢ - النمر بن تولب^(١)

٥٣٣ • هو من عُكْلٍ . وكان شاعراً جواداً ، ويسمى الكَيْسَ ، لحُسْنِ شعره وهو جاهليٌّ ، وأدرك الإسلامَ فأسلم ، وهو القائلُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَرُ (نَقُودُ خَيْلًا ضُمًّا فِيهَا عَسَرُ)^(٢)
نُطْعِمُهَا الشَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ (وَالْخَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ ضَرَرُ)^(٣)

٥٣٤ • الشَّحْمُ : يعنى اللَّبَنَ

وعاش إلى أن خَرَفَ وَأَهْتَرَ وأُلْقِيَ على لسانه : اِصْبَحُوا الرَّاكِبَ ، فَأَلْقَى رجلٌ على لسانه : افْعَلُوا بِالرَّاكِبِ^(٤) ! فجعل يقولها ، وكان له ابنٌ يقال له ربيعةٌ ، وهاجر إلى الكوفة .

(١) النمر : يسهط في كثير من الكتب بفتح النون وكسر الميم ، وبذلك ضبط في ل ، وكذلك ضبطه صاحب القاموس ، وحكى أنه يقال فيه أيضاً مكون الميم مع فتح النون وكسرها . ونحن نرجع ضبطه بفتح النون وسكون الميم ، فقد نص عليه أبو حاتم قال : « النمر بن تولب ، بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر » نقله عنه ابن دريد في الاشتقاق ١١٣ والجمهرة ٢ : ٤١٦ وكذلك نقله عنه الأخفش في زياداته على الكامل للمبرد ١٨٥ . وترجمة النمر في كتب الصحابة وطبقات ابن سعد ج ٧ ق ١ ص ٢٦ والأغاني ١٩ : ١٥٧ - ١٦٢ والمممرين ٦٣ والجمعي ٣٦ - ٣٨ واللائلي ٢٨٤ - ٢٨٥ والخزانة ١٥٢ - ١٥٦ .

(٢) من رجز في الأغاني ١٩ : ١٥٩ .

(٣) تفسير الشحم بالبن شيء نادر جداً ، لم أجده إلا للمؤلف ثم وجدت في اللسان ١١ : ١٦٢ « نملفها اللحم » وقال : « إنما يعنى أنهم يسقون الخيل اللبن إذا أجذبت الأرض فيقيمها مقام العلف » .

(٤) هكذا في نسخ الكتاب ، والذي نقله صاحب الخزانة عنه لفظ أوضح من هذا في الفحش ، فلعل الناسخ كنى عنه بكلمة « افعلوا » .

٥٣٥ • وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ النَّخَعِ (١) أَنَّهُ قَالَ :
أَظَرَفُ النَّاسِ النَّخَعُ فِي قَوْلِهِ :

١٧٤ أَهِيْمُ بَدْعِدِ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ
أَوْصُ بَدْعِدِ مَنْ يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي
وَالنَّاسُ يَرَوْنَ الْبَيْتَ لِنُصَيْبٍ (١) .

٥٣٦ • وَمِمَّا يُتِمَثَّلُ بِهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :
وَمَتَى تُصِيبَكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى
وَالَّذِي يُعْطَى الرَّغَائِبَ فَاَرْغَبِ
لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ
وَعَلَى كَرَائِمِ صُلْبِ مَالِكٍ فَاغْضَبِ
٥٣٧ • وَقَوْلُهُ :

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ ، وَأُمُكَ مِنْهُمْ ،
غَرِيباً فَلَا يَغْرُزُكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ
فَإِنَّ أَبْنَ أَخْتِ الْقَوْمِ مُضْغَى لِنَاوِهِ
إِذَا لَمْ يُزَاجِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ
٥٣٨ • وَمِنْ جَيْدِ التَّشْبِيهِ قَوْلُهُ فِي إِعْرَاضِ الْمَرْأَةِ :
فَصَدَّتْ كَانَ الشَّمْسُ تَحْتَ قِنَاعِهَا
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ

(١) في الأغاني ١٩ : ١٦٢ « حماد بن الأختل بن النخع » وهو خطأ أو شلوذ ، فإن كل الروايات تذكر أن ابن النخع اسمه « ربيعه » وفي موضع آخر من الأغاني ١٦٠ « حماد بن ربيعه » على الصواب .

(٢) في الأغاني ١٩ : ١٦٠ « والناس يرون هذا البيت لنصيب وهو خطأ » . وسيأتي في ترجمة نصيب منسوباً له ٢٤٣ - ٢٤٤ ل .

أَخَذَهُ الْمُحَدِّثُ فَقَالَ^(١) :

يَا قَمَرًا لِلنُّصْفِ مِنْ شَهْرِهِ أَبَدَى ضِيَاءَ لَيْلَمَانٍ بَقِيْنِ

٥٣٩ • وَمَا يُعَابُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ سَيْفٍ :

تَظَلُّ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الدَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

ذَكَرَ أَنَّهُ قَطَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ ثُمَّ رَسَبَ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى احْتَاجَ إِلَى أَنْ

يَحْفَرَ عَنْهُ ! وَهَذَا مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالْكَذْبِ^(٢) .

(١) يريد أبا نواس ، وسيأتي منسوباً إليه في ترجمته ٥١٩ هـ ل .
(٢) والنمر شعر في الخرافة ٢ : ١٦٤ وأشرنا إليه في هامش ص ٤٤٦ .

٣٣ - تَابِطُ شَرَا^(١)

٥٤٠ • هو ثَابِتُ بْنُ عَمْسَل^(٢). وقال الأصمعي : كان ابنُ طَرْفَةَ الهَذَلِيِّ . وهو أعلمُهم بتَابِطَ شَرَا وأمره ، يقول : هو ثابتُ بن جابر ، وأنشد :

١75 وَيَلُّ أُمَّ طَرْفٍ قَتَلُوا بِرِخْمَانَ بِثَابِتِ بْنِ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ^(٣)

٥٤١ • وهو من فُهِم ، وفُهِمٌ وَعَدَوَانُ أَخَوَان .

وكان شاعراً بئيساً ، يغزو على رجليه (وحده) ، وكانت أُمُّهُ تُؤَخِّذُ بولَه إِذَا غَزَا^(٤) ، فَأَخَذَتْ بولَه وقد قُتِلَ بِحَيٍّ ، فعرفت أنه قد قُتِلَ وهُدَيْلٌ تَدْعِي قَتْلَه . وقد قال في شعره^(٥) :

* أَسَافَ وَأَفْنَى مَا لَدَيْهِ ابْنُ عَمْسَلِ^(٦) * يعنى نفسه ، ولعلَّه لقبٌ .

٥٤٢ • ومن جيّد شعره قوله :^(٧)

يَا مَنْ لِعَدَالَةٍ خَدَّالَةٍ نَشِبٍ خَرَقَتْ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَخْرَاقِ^(٨)

(١) ترجمنا له في أول المفضلية الأولى ، وترجمته وأخباره في الأنبارى ١ - ٢ و ١٩٥ - ١٩٦ والأغاني ١٨ : ٢٠٩-٢١٨ والاشتقاق ١٦٢-١٦٣ والخزانة ١ : ٦٦-٦٧ واللائى ١٥٨-١٥٩ .
(٢) هكذا في الأصول ، وفي « عميل » والذي في سائر المصادر « عميل » ، والشعر الآتى يرجع ما هنا .

(٣) رخان ، بفتح الراء وسكون الخاء المعجمة : موضع في ديار هذيل . والبيت في شرح القاموس ١ : ١٠١ وأيضاً معه آخر في البلدان ٤ : ٢٤٢ .

(٤) تُؤَخِّذُ : من التأخير ، والأخذة ، بضم الهمزة : رقية تأخذ العين ونحوها كالسحر ، أو خروزة يؤخذ بها النساء الرجال . (٥) له شعر آخر في البلدان ٤ : ٢٣١ .

(٦) أساف الرجل : هلك ماله ، فهو سيف ، وقد ساف المال نفسه يسوف : إذا هلك .

(٧) من المفضلية الأولى . (٨) نشب : أى نشب في لائمته لا يفارقها .

تَقُولُ : أَهْلَكْتَ مَالاً لَوْ صَنَنْتَ بِهِ
(سَدُّ خِلَالِكَ مِنْ مَالٍ تُجْمَعُهُ
عَازِلَتَا إِنْ بَغَضَ اللّٰهُمَّ مَعْنَفَةً
لِنِّى زَعِيمٌ لِّسْنٍ لَمْ تَتْرُكْنِ عَدَلٍ
أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ
لَتَقَرَّعَنَّ عَلَى السَّنِّ مِنْ نَدَمٍ
مِنْ ثَوْبٍ عِزٍّ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقٍ
حَتَّى تُلَاقِي مَا كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ)
وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ بَقِيَته بَاقٍ
أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقٍ
فَلَا يُخْبِرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقٍ^(١) ١٧٦
إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِ

٥٤٣ • وذكر في شعره أنه لَقِيَ الغولَ فقتلها ، وجعل يصفها :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَجَارَاتِهَا أَرَى ثَابِتًا يَفْنَى حَوْقَلًا^(٢)
لَهَا الْوَيْلُ ، مَا وَجَدَتْ ثَابِتًا أَلْفَ الْيَدَيْنِ وَلَا زُمْلًا^(٣)
وَلَا رَعَشَ السَّاقِ عِنْدَ الْجِرَاءِ إِذَا بَادَرَ الْحَمَلَةَ الْهَيْضَلَا^(٤)
يَنْمُوتُ الْجِيَادُ بِتَمَرِيهِهِ وَيَكْسُو هَوَادِيَهَا الْقَسْطَلَا^(٥)
وَأَذْهَمَ قَدْ جُبْتُ جِلْبَابَهُ كَمَا اجْتَابَتْ الْكَاعِبُ الْخَيْعَلَا^(٦)
إِلَى أَنْ حَذَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ وَمَزَّقَ جِلْبَابَهُ الْأَيْلَا^(٧)

(١) « معرفة » بحاشية د : « معربة ، بخط الحوافي بالباء . فتكون من العزوب ، بالزاي ، وهو الغياب والبعيد . وفي الأنباري ١٩ أن الرواية الأخرى « مغربة » بفتح الميم والراء وسكون الفين ، وفسره بأنه « يبعد فلا يستل عنه أحد من قومه ولا يستل عنه إلا الغرياء فلا يعرفونه لشدة تباعده » .

(٢) اليفن ، بفتح الفاء : الشيخ الفاني . الحوقل : الشيخ . إذا فتر عن النكاح .

(٣) الزمل : الضعيف الجبان الرذل .

(٤) الجراء : المجارة . الهيفل : الجيش الكثير . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٢٣ منسوباً لحاجز

السروى .

(٥) القسطل ، بالسین والصاد : القبار الساطع .

(٦) إعجاز القرآن للباقلاني ص ٥٨ - ٥٩ والخميل : الفرو ، أو قميص لا كى له . والبيت في

اللسان ١٣ : ٢٢٣ ونسبه لحاجز السروى أيضاً . اجتابته : لبسته ، يقال « اجتبت القميص والظلام »
أى دخلت فيهما .

(٧) ليل أليل : شديد الظلمة .

على شينم نارٍ تَنورُها فَبِتْ لها مُدبراً مُقبِلاً^(١)
 فَأَصْبَحْتُ وَالْعَوْلُ لى جَارَةً فِيا جَارَتَا أَنْتِ ما أَهْولَا
 وطالِبَتْها بُضْعَها فَالتَوْتُ بوجِهٍ نَهَوَلٍ فاستَغُولَا^(٢)
 (فَقُلْتُ لها : يا أَنْظِرِي كَيْ تَرَى فَوَلَّتْ فَكُنْتُ لها أَغْولَا
 فطَارَ بِقِحْفِ ابْنَةِ الْجِنِّ ذُو سَفَاسِقٍ قَدْ أَخْلَقَ المِخْمَلَا^(٣)
 إِذا كَلَّ أَمْهِيتُهُ بِالصِّفَا فَحَدَّ وَلَمْ أَرِهِ صَيِّقَلَا^(٤))
 عَظَاءَةٌ قَفَرٍ لها حُلَّتَا نِ مِنْ وَرَقِ الطَّلَحِ لَمْ تُغْزَلَا^(٥)
 فَمَنْ سَالَ أَيْنَ ثَوْتُ جَارَتِي فَإِنَّ لها بِاللَّوَى مَنَزِلَا
 وَكُنْتُ إِذا ما هَمَمْتُ اغْتَزَمْتُ وَأَخْرَ إِذا قُلْتُ أَنْ أَفْعَلَا

177

(١) الشينم : النظر. إلى النار ، شام السحاب والبرق شيماً : نظر إليه أين يقعد . وأين يحطر ، وقيل هو النظر إليهما من بعيد . وهذا البيت والبيتان بعده والبيت الذي أوله « عطاءة قفر » في الفصول والغايات ٣٨٨ .

(٢) هذا البيت والذي قبله والذي قبل الأخير في الأغاني ١٨ : ٢١٠ .

(٣) القحف ، بكسر القاف : العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء . ذو سفاسق : هو السيف ، وهي طرائقه التي يقال لها الفرند ، الواحدة « سفقة » بكسر السين . (٤) أمهيته : أهددته ورققته ، يقال « أمهى الحديد » : سقاها الماء وأحدها .

(٥) العطاءة : دويبة معروفة على خلقة سام أبرص ، أعظم منها شيئاً .

٣٤ ، ٣٥ - مزرد والشماخ (١)

٥٤٤ • هما ابنا ضرار

ويقال إنما سُمي مُزَرَّدًا (٢) لقوله في زُبْدَةِ الزُّق :

فجاءت بها صفراء ذات أسرة
تَكَادُ عليها رَبَّةُ النُّحْي تَكْمَدُ (٣)
فَقُلْتُ : تَزَرَّدُهَا عَيْدُ فُلَانِي
لِدُرْدِ الشُّيُوخِ فِي السَّنِينِ مُزَرَّدُ (٤)

٥٤٥ • وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

نَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَا كَأَنَّا أَفَانَا بِأَنَمَارٍ ثَعَالِبَ ذِي غِسْلٍ (٥)
نَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ أَجَرَ عَلَى الْأَذْنَى وَأَحْرَمَ لِلْفَضْلِ
يعني أنمار بن بغيض ، وهم رهظه ، فهو أحد من هَجَا قَوْمَهُ ، وهو ممن

(١) ترجمتهما في كتب الصحابة والاشتقاق ١٧٤ . وترجمة مزرد في المزياني ٤٩٦ - ٤٩٧ والمؤتلف ١٩٠ واللائل ٨٣ والخزانة ٢ : ١١٧ . وترجمة الشماخ في الجمعي ٢١ والأغانى ٨ : ٩٧ - ١٠٤ والمؤتلف ١٣٨ واللائل ٥٨ - ٥٩ والخزانة ١ : ٥٢٦ .

(٢) واسمه « يزيد » ومزرد لقب .

(٣) النحى : الزق الذى يحمل فيه السمن خاصة . تكاد : يتغير لونها ويذهب صفائه .

(٤) تزردها : ازردتها وابتلمها . الدرد : جمع « أدرد » وهو الذى ليس فى فمه سن . والبيت فى الاشتقاق ١٧٤ والإصابة ٦ : ٨٥ والخزانة ٢ : ١١٧ ، وهو الذى قبله فى المؤتلف ١٩٠ . وهى أربعة أبيات فى الأنبارى ١٢٧ .

(٥) تعلم : أعلم . ذو غسل ، بكسر اللين وسكون السين : موضع يدهى « ذات غسل » . والبيت نسبة فى الأغاني ٨ : ٩٨ للشماخ ، ولكن ذكر الحافظ فى الإصابة ٦ : ٨٥ البيت ونسبها لمزرد ، وقبل ذلك ذكرهما ٣ : ٢١٠ ونسبها للشماخ . ويجزم ابن عبد البر فى الاستيعاب وابن الأثير فى أسد الغابة بأنها لمزرد .

يهجوا الأضيافَ ويَمُنُّ عليهم بما قرَّاهم به^(١) .

١٧٨ • ٥٤٦ • وأمه وأمُّ الشَّماخ من ولد الخُرْشُبِ ، وفاطمة بنتُ الخُرْشُبِ هي أمُّ ربيع بن زياد وإخوته العَبْسِيُّونَ ، الذين يقالُ لهم الكَمَلَةُ^(٢) ، واسمها مُعَاذَةُ بنتُ خَلْفٍ^(٣) ، وتكنى أمَّ أُويس .

• ٥٤٧ • ويقال إن اسمَ الشَّماخِ مَعْقِلُ بنِ ضِرَّار . (وهو من أوصف الشعراء للقوس والخمُر^(٤)) ، قال يصف القوس :

وَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِباً
كَفَى^(٥) ، وَلَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ^(٦)
إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرَنَّمَتْ
تَرَنَّمَ تَكَلَّى^(٧) أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ^(٨)

(١) وهم أصحاب الخزانة هنا وهما عجيبا ١ : ٥٢٦ ، فنقل هذا الوصف الذي وصف به مزرد ، فجله وصفا للشماخ !

(٢) بنات الخرشوب يقال « إنهن أنجب نساء العرب » كما في الأغاني ٨ : ٩٨ . و « الخرشوب » لقب ، واسمه عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان . والكلمة الأريمية أبناء فاطمة بنت الخرشوب هم : عمارة الوهاب والربيع وأنس وقيس ، أبناء زياد العبسي وفاطمة هي أخت سلمة بن الخرشوب وله المفضليتان ٥ ، ٦ .

(٣) في الأغاني ٨ : ٩٨ « معاذة بنت بجير بن خالد بن إلياس » وفي الإصابة ٣ : ٢١٠ « معاذة بنت بجير بن خلف » .

(٤) في الخزانة ١ : ٥٢٦ « يروى أن الوليد بن عبد الملك أنشد شيئا من شعره في وصف الحمير ، فقال : ما أوصفه لها ، إني لأحسب أن أحد أبويه كان حماراً » ! !

(٥) ذاق : الذوق معروف ، وأراد به هنا أنه خبرها ، يقال « ذق هذه القوس » أي انزع فيها لتخبر ليها من شدتها . أن يفرق السهم : الإغراق في النزاع : أن يأتي النزاع على الرصاف كله وينتهي إلى كبد القوس ، وربما قطع يد الراي . حاجز : يريد أن لها حاجزا يمنع من الإغراق ، أي فيها لين وشفة . والبيت في اللسان ١١ : ٤٠١ والحيوان ٥ : ٢٩ .

(٦) أنبض : الإنباض أن تمد الور ثم ترسله فنسمع له صوتاً . والبيت في اللسان ٧ : ١٨٩ . والبيتان من قصيدة في ديوانه ٤٩ ، وهذه القصيدة سيأتي ٤١٦ ل قول الأصمعي فيها : « ما قيلت قصيدة على الزاي أجود من قصيدة الشماخ في صفة القوس ، ولوطالت قصيدة المتنخل كانت أجود » .

٥٤٨ • وما سَبَقَ إليه فأخذ منه قوله :

تَخَامُصُ عن بَرْدِ الوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ

تَخَامُصُ حَافِي الرَّجُلِ ، فِي الْأَمْعَزِ ، الْوَجِي^(١)

أَخَذَهُ ذُو الرُّمَّةِ فَقَالَ يَصِفُ إِيَّالَا :

تَشْكُو الْوَجِي وَتَجَافِي عَنْ سَفَائِفِهَا .

تَجَافِي الْبَيْضَ عَنْ بَرْدِ الدَّمَالِيَجِ^(٢)

٥٤٩ • وَهُوَ أَوْصَفُ الشَّعْرَاءِ لِلْقَوْسِ ، وَكَذَلِكَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فِي وَصْفِ

القَوْسِ .

٥٥٠ • وَالشَّمَاخُ أَوْصَفُ الشَّعْرَاءِ لِلْحَمِيرِ ، وَأَرْجَزُ النَّاسِ عَلَى بَدِيهِ ،

نَزَلَ فِي سَفَرٍ كَانَ فِيهِ فَرَجَزٌ وَحَدَا بِالْقَوْمِ فَقَالَ^(٣) :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفْهَافٌ

وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إِنْكَافٌ يَا رَبُّ غَاظٍ كَارِهِ لِلْإِيْجَافِ

أَغْدَرَ فِي الْحَيِّ بَرُودَ الْأَضْيَافِ مُرْتَجَّةَ الْبُوصِ خَضِيبَ الْأَطْرَافِ

١79

ثُمَّ تَرَكَ هَذَا الرَّوْيَ وَأَخَذَ فِي رَوْيٍ آخَرَ فَقَالَ :

لَمَّا رَأَيْنَا وَاقِفِي الْمَطِيَّاتِ قَامَتْ تَبَدُّي لِي بِأَصْلَتِيَّاتِ

غُرٍّ أَضَاءَ ظَلْمُهَا الثَّنِيَّاتِ خَوْدٌ مِنَ الطَّعَائِنِ الضَّمْرِيَّاتِ

(١) تخامص : تتخامص ، أى تتجافى عن المشى . الأمعز : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . الوجي : الحافي ، وهو هنا صفة للحافي . يريد أن هذه المرأة يؤذيها الودع الذى فى وشاحها بهرده ، فتتجافى عنه فى مشيها . والبيت من قصيدة فى ديوانه ٧ واللسان ٨ : ٢٩٧ .

(٢) السفائف : جمع سفيفة ، وهى بطان عريض يشد به الرجل . الدماليج : جمع دملج ودملوج ، بضم الدال فهما ، وهو الممضد ، يعنى كالسوار يلبس فى العشد .

(٣) مضت القصة ٩٢ - ٩٣ وهى مطولة فى الديوان ٩٨ - ١١٧ وفيها حذاء للشماخ ولغيره ، تباروا فيه .

حَلَالَةٌ الْأَوْدِيَّةِ الْغَوْرِيَّاتِ صَفِيُّ أَتْرَابٍ لَهَا حَيَّاتٌ
 مِثْلُ الْأَشْءَاتِ أَوْ الْبَرْدِيَّاتِ أَوْ الْغَمَامَاتِ أَوْ الْوَدِيَّاتِ
 أَوْ كَطِبَاءِ السَّدْرِ الْعُبْرِيَّاتِ يَخْضُنُّ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتِ
 مِنْ الْكَلَى فِي خُسْفٍ رَوِيَّاتِ^(١) وَضَعْنَ أَنْمَاطًا عَلَى زُرْبِيَّاتِ
 ثُمَّ جَلَسْنَ بِرَمَكَةِ الْبُخْتِيَّاتِ مَنْ رَاكِبٌ يُهْدِي لَنَا التَّحِيَّاتِ
 أَرْوَعُ خَرَّاجٌ مِنَ الدَّوَابِّ جَوَابُ لَيْلٍ مِنْجَرُ الْعَشِيَّاتِ^(٢)
 يَبِيتُ بَيْنَ الشَّعْبِ الْحَارِيَّاتِ^(٣) يَسْرِي إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتِ

٥٥١ • وَمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي رَجَزٍ آخَرَ حَدَا بِهِ^(٤) :

لَيْسَ بِمَا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ بَأْسٌ وَلَا يَضُرُّ الْبَرَّ مَا قَالَ النَّاسُ

٥٥٢ • وَكَانَ الشَّمَاخُ جَاهِلِيًّا إِسْلَامِيًّا . وَقَالَ الْحِطِيَّةُ : أَبْلِغُوا الشَّمَاخَ
 أَنَّهُ أَشْعَرُ غَطْفَانَ .

٥٥٣ • وَكَانَ (الشَّمَاخُ) خَرَجَ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ فَصَحَبَ الْعَرَابَةَ بْنَ أَوْسٍ
 الْأَنْصَارِيَّ ، فَسَأَلَهُ عَرَابَةُ عَمَّا يَرِيدُ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَمْتَارَ لَأَهْلِي ،
 وَكَانَ مَعَهُ بَعِيرَانِ ، فَاتَّزَلَهُ وَأَكْرَمَهُ وَأَوْقَرَ لَهُ بَعِيرَيْهِ تَمَرًا وَبُرًّا ، فَقَالَ فِيهِ :

(١) لَمْ يَمُضْ هَذَا الْبَيْتُ . الْخُصْفُ ، بَضْمَتَيْنِ : جَمْعُ خُسُوفٍ وَخُسْفٍ ، يَفْتَحُ الْخَاءُ فِيهَا ،
 وَهِيَ الْبُتْرُ حَفَرَتْ فِي حِجَارَةٍ فَلَمْ يَنْقَطِعْ لَهَا مَادَّةٌ لِكَثْرَةِ مَائِهَا .
 (٢) وَلَمْ يَمُضْ هَذَا أَيْضًا . مَنْجَرُ الْعَشِيَّاتِ : مَنْ قَوْلِهِمْ « نَجَرَ الْإِبِلَ يَنْجُرُهَا نَجْرًا » سَاقَهَا سَوْقًا
 شَدِيدًا . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ٧ : ٤٧ .
 (٣) وَكَذَلِكَ لَمْ يَمُضْ هَذَا . الشَّعْبُ : مَا بَيْنَ قُرْفَى الرَّحْلِ . الْحَارِيَّاتِ : نِسْبَةٌ إِلَى الْحَيْرَةِ عَلَى
 غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَهِيَ أَنْمَاطٌ نَطْوَعُ تَعْمَلُ بِالْحَيْرَةِ تَزِينُ بِهَا الرِّحَالَ . وَهَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي بَعْدَهُ فِي اللِّسَانِ
 ٥ : ٣٠٦ .

(٤) هُوَ مِنَ الْمُبَارَاةِ فِي الرَّجَزِ ، الَّتِي أَشْرْنَا آتِفًا أَنَّهَا فِي الدِّيْوَانِ ، وَهِيَ أَيْضًا فِي اللَّكَلِ ٥٩ .

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ^(١)

• ٥٥٤ • وأخوهما جَزْءُ بنِ ضِرَارٍ ، وهو القائلُ في عمرَ بنِ الخطابِ رضى

اللهُ عنه :

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُمَرَّقِ^(٢)

(١) هو عرابة بن أوس بن قيطي الأوسى ، صحابي ابن صحابي ، شهد مع رسول الله غزوة الخندق ، ولم يشهد أحداً ، كانت سنة إذ ذاك أربع عشرة سنة وخمسة أشهر ، فلم يأذن له رسول الله أن يشهدا لذلك . والبيتان من قصيدة في الديوان ٩٦ - ٩٧ وهما في ابن سعد ج ٢ ق ٤ ص ٨٤ والإصابة ٣ : ٢١١ والبيت الأخير فيها ٤ : ٢٣٤ وهما في أبيات في الكامل ١١٣ ، ٦٤٥ .

(٢) جزء هذا شاعر مخضرم ، وله ترجمة في الإصابة وفيها البيت ١ : ٢٧٣ ، والبيت أيضاً في الاشتقاق ١٧٤ ، وفيه « من إمام » وهو يوافق ما في م ك . وهو في أبيات في الأغاني ٨ : ٩٨ ، ٩٩ وانظر طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٤١ ، ٢٧٢ .

٣٦ - ربيعة بن مقروم (١)

• ٥٥٥ هو من ضَبَّة، جاهلي إسلامي، وشهد القادسية وجلولاء. وهو من شعراء مُضَرَّ المَعْدُودِينَ. وكانت عبدُ القيس أسرته ثم مَنَّتْ عليه بعد دَهْرٍ، وهو القائل (٢):

وَوَارِدَةٌ كَأَنَّهَا عَصَبُ الْقَطَا	تُشِيرُ عَجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَصْهَبَا (٣)
وَزَعَتْ بِمِثْلِ السَّيِّدِ نَهْدٌ مُقْلَصٌ	جَهِيْزٌ إِذَا عِطْفَاهُ مَاءٌ تَحْلِبَا (٤)
وَمَرْبَاةٌ أَوْفَيْتُ جُنْحَ أَصِيلَةٍ	عَلَيْهَا كَمَا أَوْفَى الْقُطَامَى مَرْقَبَا (٥)
رَبِيَّةٌ جَيْشٍ أَوْ رَبِيَّةٌ مِقْنَبٍ	إِذَا لَمْ يَقْدُ وَغُلٌّ مِنَ الْقَوْمِ مِقْنَبَا (٦)
فَلَمَّا أَنْجَلَى عَنِّي الظَّلَامُ رَفَعْتُهَا	يُشَبِّهُهَا الرَّائِي سَرَاحِينَ لُغْبَا

• ٥٥٦ وهو القائل :

نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا قَدْ مَأْ وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ (٧)
أَخَذَهُ مِنْ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ، أَوْ أَخَذَهُ قَيْسٌ مِنْهُ . قَالَ قَيْسُ :

(١) ترجمنا له في المفضلية ٣٨ وله أيضاً المفضليات ٣٩ ، ٤٣ ، ١١٣ . وله ترجمة في الاشتقاق ١٢٣ والإصابة ٢ : ٢٢٠ والأغاني ١٩ : ٩٠ - ٩٣ ومضى له شعر ١١٣ - ١١٤ .

(٢) هي الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٥ - ١٧ من المفضلية ١١٣ .

(٣) الواردة : قطع من الخيل ، شبهها في سرعتها بمجماعات القطا .

(٤) وزعت : كفت . السيد : الذئب ، شبه به فرسه . جهيز : خفيف سريع العدو .

(٥) المرباة : الجبل يربأ عليه الطليعة . أوفيت : علوت . الأصيل : العشية ، وجنحها : ميلها وتوليها عند الغروب . القطامى : الصقر .

(٦) المقنب : أقل من الجيش .

(٧) هكذا نسب البيت لربيعة بن مقروم ، والصحيح أنه من قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري ، في سيرة ابن هشام ٧٠٥ ، ٧٠٦ والخزانة ٣ : ٢٢ . وكذلك نسبة المرزبانى ٣٤٢ لكعب بن مالك .

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا
خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضَارِبٍ^(١)

(١) « فنضارب » بكسر الباء ، وضبط في ل بضمها ، وهو خطأ ، فقد نص في الخزانة على الكسر للروى ، وأن البيت من قصيدة مجرورة ، وأنه من شواهد سييويه على أن « إذا » جازمة للشرط والخفاء في ضرورة الشعر . وهذا المعنى أخذه هذان الشاعران وغيرهم من قول الأخنس بن شهاب التغلبي الجاهلي القديم :

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى القوم الذين نضارب
وهذا من قصيدة مرفوعة . وكل هؤلاء سرقوا المعنى ، بل اللفظ أحياناً من الأخنس ، وفي الخزانة : « وهذا هو الصحيح ، لأنه قاله قبل أن يخلق هؤلاء بدهر » . وانظر الخزانة ٣ : ٢٤ ، ١٦٤ - ١٦٩ والكمال ١٠١ .

٣٧ - الحطيئة (١)

٥٥٧ • هو جَزُولُ بن أَوْسٍ، من بني قُطَيْعَةَ بن عَبَّاسٍ، وَلَقَّبَ الحَطيئةَ
لِقِصْرِهِ وَقُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ (٢). وَيَكْنَى أبا مُلَيْكَةَ، وكان راويةَ زُهَيْرٍ. وهو
جاهلٌ إسلاميٌّ، ولا أراه أسلمَ إلاَّ بعدَ وفاةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم،
لأنِّي لم أسمع له بذكر فيمن وقد عليه من وفود العرب، إلاَّ أنَّى وجدته يقول
181 في أول خلافة أبي بكر رضى الله عنه حين ارتدت العرب (٣) :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا فَيَا لَهْفَتِي مَا بَالُ دِينِ أَبِي بَكْرٍ
أَيُورِثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَتِلْكَ، وَبَيْتِ اللَّهِ، قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
وقد يجوز أن يكون أراد بقوله «أطعنا رسول الله» قومه أو العرب،
وكيف ما كان فإنه كان رقيق الإسلام، لثيم الطبع (٤).

٥٥٨ • ومن المشهور عنه أنه قبل له حين حضرته الوفاة: أَوْصِ يَا أبا مُلَيْكَةَ،
فقال: مَالِي لِلذَّكَورِ (من ولدى) دُونَ الْإِنَاثِ، فقالوا: إِنَّ اللَّهَ
لم يَأْمُرْ بِهَذَا، فقال: لَكِنِّي أَمُرُّ بِهِ! ثم قال: وَيَلُّ لِلشَّعْرِ مِنَ الرُّوَاةِ

(١) ترجمته في أول ديوانه صنعة أبي الحسن السكري، وفي الاشتقاق ١٧٠ والأغاني ٢ : ٤١ - ٥٩
١٦ : ٣٨ - ٤٠. واللائح ٨٠ والخزانة ١ : ٤٠٨ - ٤١٢ والإصابة ٢ : ٦٣ - ٦٤ والجمعي
٢١ - ٢٦.

(٢) زاد في الاشتقاق: «تشبهاً بالقملة الصغيرة، يقال لها حطة».

(٣) البيتان في الأغاني والخزانة وغيرها، وهما في تاريخ الطبري ٣ : ٢٢٣ في سبعة أبيات
منسوبة للخطيب بن أوس أخى الحطيئة.

(٤) في الأغاني ٢ : ٤١ : «هو من فحول الشعراء ومتقدمهم وفصحائهم في جميع فنون الشعر،
من المديح والهجاء والفخر والنسيب، مجيد في ذلك أجمع، وكان ذا شروفة، ونسبه متدافع بين قبائل
العرب، وكان ينتمى إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين». وفيه أيضاً ٢ : ٤٣ - ٤٤
عن الأصمعي: «كان الحطيئة جشماً سؤولاً ملحفاً، دفىء النفس، كثير الشر قليل الخير، بخيلاً،
قبيح المنظر رث الهيئة، مغموز النسب فاسد الدين، وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب إلا
وجدته، وقبلما تجد ذلك في شعره». وفيه ٤٤ عن محمد بن سلام وأبي عبيدة قالا: «كان الحطيئة متين
الشعر شroud القافية، وكان دفىء النفس، وما تشاء أن تظعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعناً،
وما أقل ما تجد ذلك في شعره».

السوء ، وقيل له : أَوْصِ لِلْمَسَاكِينِ بِشَيْءٍ ، فقال : أَوْصِيهِمْ بِالْمَسْأَلَةِ مَا عَاشُوا ، فَإِنَّهَا تَجَارَةٌ لَنْ تَبُورَ ! وقيل له : أَعْتَقَ عَبْدَكَ يَسَارًا ، فقال : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدٌ مَابَقَى (عيسى) ! وقيل له : فلان اليتيمُ ما تُوصي له (بشئ) ؟ فقال أوصي بآن تأكلوا ماله وتنيكوا أمه ! قالوا : فليس إلا هذا ؟ قال : احمِلُونِي عَلَى حِمَارٍ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ عَلَيْهِ كَرِيمٌ ، لَعَلِّي أَنْجُو ! ثُمَّ تَمَثَّلَ : لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرَ أَنَّنِي رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذٍ ^(١) (له خَبِطَةٌ فِي الْخَلْقِ لَيْسَتْ بِسُكَّرٍ وَلَا طَعْمٍ رَاحَ يُشْتَهَى وَنَبِيذٍ)

٥٥٩ • ومات مكانه

وكان هَجَاً أُمَّهُ وَأَبَاهُ وَنَفْسَهُ ، فقال في أُمِّهِ :

تَنَحَّى فَاقْعُدِي مِنِّي بَعِيدًا أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
أَلَمْ أَوْضِحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخَالُكَ تَغْفِلِينَا
أَغْرِبَالًا إِذَا أَسْتَوْدِعْتَ سِرًّا وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا ^(٢)
جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَمَّاكَ الْعُقُوفَ مِنَ الْبَنِينَا ^(٣)
حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءَ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ

وقال لأبيه :

لَحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لَحَاكَ حَقًّا أَبَا وَلَحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالٍ

(١) في الأغاني ٢ : ٥٧ أنهم لما ألحوا عليه في الإيضاء بما ينفعه قال : « أبلذوا أهل ضابي » أنه شاعر حيث يقول « فذكر هذا البيت ، يريد ضابي بن الحرث البرجمي . وكذلك في الخزائن ١ : ٤١١ .

(٢) الكانون : الثقل الذي يجلس حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها . والبيت في اللسان

١٧ : ٢٤٣ .

(٣) القصيدة المذكورة في الأغاني ٢ : ٤٣ عدا هذا البيت ، فإنه ذكر فيه مطلع قصيدة أخرى

أربعة أبيات مكسورة النون ، والبيت في ديوانه في القصيدتين ٦١ . وهو في اللسان ١٧ : ١٨ مكسور النون مع آخر .

فَنَعِمَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَخَارِى وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْعَالِي
جَمَعْتَ الدُّرَمَ ، لَاحِيَاكَ رَبِّي ، وَأَبْوَابَ السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ

وقال لنفسه :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّمًا بِسُوءٍ ، فَمَا أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ (١)
أَرَى لِي وَجْهًا شَوْهَ اللَّهِ خَلَقَهُ فَفُجِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَفُجِّحَ حَامِلُهُ
٥٦٠ • وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة : رأيت الحطيثة بذات عرق (٢) ،
فقلت له : يا أبا مليكة ، أي الناس أشعر ؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأنه لسان
حية ، فقال : هذا إذا طمِعَ .

٥٦١ • ودخل على عتيبة بن النُّهَّاس العجلي في عيَّاة ، فلم يعرفه عتيبة ،
183 ولم يُسَلِّمْ عليه ، فقال : أعطني ، فقال له عتيبة : ما أنا في عملٍ فأعطيك من
مُدِّدِهِ (٣) ، وما في مالي فضلٌ عن قومي . فانصرف الحطيثة ، فقال له رجل
من قومه : عَرَضْتَنَا لِلشَّرِّ ، هذا الحطيثة ! قال : رُدُّوه ، فردَّوه ، فقال له
عتيبة : إنَّكَ لَمْ تُسَلِّمْ تسليمَ أهل الإسلام ، ولا استأْنَسْتَ استئناسَ
الجارِ ، ولا رَحَّبْتَ ترحيبَ ابنِ العمِّ ، وَكَتَمْتَنَا نَفْسَكَ كَأَنَّكَ كُنْتَ مُعْتَلًّا !
قال : هو ذاك ، قال : اجلسْ فلك عندنا ما تُحِبُّ ، (فجلس) ، ثم سأله .
مَنْ أَشَعْرُ الْعَرَبِ ؟ فقال : الذي يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتَمَ يُشْتَمُ (٤)
يعني زُهَيْرًا (٥) ، قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : الذي يقول :

(١) « بسوء » هو ما في ب د وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ ، وفي س ه ب والأغاني ٢ : ٤٤ « بشر » .
(٢) ذات عرق : الحد بين نجد وتهامة ، وهي مهل أهل العراق .
(٣) غلده ، بالعين المعجمة : يريد من خيره وفضله ، وأصل الغدة السلعة يركبها الشحم . وفي الأغاني ٢ : ٤٥ « من عدده » بالعين المهملة ، وما هنا أجود ، وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ .
(٤) يفره : يجمله وافرأ .
(٥) في الأغاني : « فقال له عتبة : إن هذا من مقدمات أفاعيك » .

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ وَسَأَلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ^(١)
 يعنى عبيداً ، قال : ثم من ؟ قال : أنا ، قال عُتَيْبَةُ لَغْلَامِهِ : اذْهَبْ
 بِهِ إِلَى السُّوقِ فَلَا يُشِيرَنَّ إِلَى شَيْءٍ وَلَا يَسْؤَمَنَّ بِهِ إِلَّا اشْتَرَيْتَهُ لَهُ ، فَانْطَلَقَ بِهِ
 الْغْلَامُ ، فَعَرَّضَ عَلَيْهِ الْيُمْنَةَ وَالْخَزَّ وَبِياضَ مِصْرَ وَالْمَرْوِيَّ ، فَلَمْ يَرْضَ ذَلِكَ ،
 وَأَشَارَ إِلَى الْأَكْسِيَّةِ وَالْكَرَابِيسِ الْغِلَاطِ وَالْعَبَاءِ ، فَاشْتَرَى لَهُ مِنْهَا بِمِائَتِي
 دِرْهَمٍ ، وَاشْتَرَى لَهُ قُطْفًا ، وَأَوْقَرَ لَهُ رَاحِلَةً مِنْ تَمْرٍ وَرَاحِلَةً مِنْ بُرٍّ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :
 حَسْبُكَ ، فَقَالَ لَهُ الْغْلَامُ : إِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَبْسُطَ يَدِي لَكَ بِالْنَفَقَةِ وَلَا
 ١٨٤ أَجْعَلَ لَكَ عِلَّةً ، فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِقَوِي فِي أَنْ تَكُونَ لِهَذَا عَلَيْهِمْ يَدٌ أَعْظَمُ
 مِنْ هَذِهِ ، فَانصَرَفَ الْغْلَامُ إِلَى عُتَيْبَةَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، وَقَالَ الْحَطِيبَةُ :

سُئِلْتَ فَلَمْ تَبْخُلْ وَلَمْ تُعْطِ طَائِلًا
 فَسَيَّانٍ لَا ذِمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
 وَأَنْتَ أَمْرُو لَا الْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةُ

فَتُعْطَى ، وَقَدْ يُعْطَى عَلَى النَّائِلِ الْوَجْدُ^(٢)

٥٦٢ • وَأَتَى الْحَطِيبَةُ مَجْلِسَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ، وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ
 يُعَشِّي النَّاسَ ، فَلَمَّا فَرَغَ (النَّاسُ مِنْ طَعَامِهِمْ) وَخَفَّ مَنْ عِنْدَهُ ، نَظَرَ فَإِذَا
 رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى الْبِساطِ قَبِيحُ الْوَجْهِ كَبِيرُ السِّنِّ سَيِّئُ الْهَيْئَةِ ، رَجَاءُ الشَّرْطِ
 لِيَقِيمُوهُ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : دَعُوهُ ، وَخَاضُوا فِي أَحَادِيثِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ ، وَهُمْ
 لَا يَعْرِفُونَهُ ، فَقَالَ لَهُمُ الْحَطِيبَةُ : مَا أَصَبْتُمْ جَيِّدَ الشَّعْرِ ، قَالَ لَهُ سَعِيدٌ :
 وَعِنْدَكَ مِنْ ذَلِكَ عِلْمٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمِنْ أَشْعُرِ النَّاسِ ؟ قَالَ :
 الَّذِي يَقُولُ :

(١) مَضَى الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتِ ٢٦٩ .

(٢) انْظُرِ الدِّيَوَانَ ٩٠ - ٩١ .

لَا أَعْدُ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مَنْ قَدْ رُزِئَتْهُ الْإِعْدَامُ^(١)

يعنى أبا ذؤاد قال: ثم من؟ قال: الذى يقول:

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُبْلَغُ بِالْـ ضَعْفٍ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ^(٢)

قال: ثم من؟ قال: فحَسْبُكَ وَاللَّهِ بِي عِنْدَ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، إِذَا رَفَعْتُ 185

إِحْدَى رِجْلِي عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ عَوَيْتُ عَوَاءَ الْفَصِيلِ فِي إِثْرِ الْقَوَايِ^(٣)،

قال: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أَنَا الْحَطِيبَةُ، فَرَحَّبَ بِهِ سَعِيدٌ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ

أَسَأْتَ فِي كِتْمَانِكَ إِيَّانَا نَفْسَكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ، وَقَدْ عَلِمْتَ شَوْقَنَا إِلَيْكَ وَإِلَى

حَدِيثِكَ، (وَمُحِبَّتِنَا لَكَ، وَأَكْرَمَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، فَقَالَ^(٤)):

لَعَنَرِي لَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْأَمْرِ سَائِسٌ بِصِيرٍ بِمَا ضَرَّ الْعَدُوَّ أَرِيبُ

سَعِيدٌ، فَلَا يَغْرُرُكَ خِيفَةُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبُ^(٥)

إِذَا غِيَتْ عَنَّا غَابَ عَنَّا رَبِيعُنَا وَنُسْقَى الْغَمَامَ الْغُرَّ حِينَ تَوُوبُ

فَنِعْمَ الْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ وَالْمَكَانُ جَدِيبُ

٥٦٣ • وَمَرَّ الْحَطِيبَةُ بِالنَّضَّاحِ بْنِ أَشِيمَ الْكَلْبِيِّ وَمَعَهُ بَنَاتُهُ، فَقَالَ لَهُ

النَّضَّاحُ: إِنَّ لَنَا جِدَّةً وَلَكَ عَلَيْنَا كَرَامَةٌ، فَمُرْنَا بِمَا تُحِبُّ نَأْتِيهِ، (وَأَنَّهُنَا

عَمَّا شِئْتَ تَكْرَهُهُ نَجْتَنِبُهُ)، فَقَالَ: أَوْرَيْتُ زَيْبَكَ نَادَى^(٦)، أَنَا أَغْيَرُ النَّاسِ

قَلْبًا، وَأَشْعَرُ النَّاسِ لِسَانًا، فَإِنَّهُ بَنِيكَ أَنْ يُسْمِعُوا بَنَاتِي الْغَنَاءَ: فَإِنَّ الْغَنَاءَ

رُقِيَةُ الزُّنَا، وَكَانَ لِلنَّضَّاحِ سَبْعَةُ بَنِينَ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَسْمَعْ غَنَاءَ رَجُلٍ

مِنْهُمْ مَا كُنْتَ عِنْدُنَا، وَنَهَى بَنِيهِ أَنْ يَمُرُوا بِبَابِهِ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ سَنَةً، فَلَمَّا

(١) البيت من الأصمعية ٦٥ وقد مضى في أبيات ٢٣٨.

(٢) هو لعبيد بن الأبرص، وقد مضى في أبيات ٢٦٩. والثابت هنا «أفلح» أمر من الرباعي وهناك «أفلح» أمر من الثلاثي.

(٣) انظر ما مضى ١٤٤، ١٤٤، والأغاني ٢: ٤٥ و ١٦: ٣٨ - ٤٠.

(٤) من قصيدة في ديوانه ٤٢ - ٤٣.

(٥) تخدد اللحم: هزل وفقص، والمتخدد: المهزول.

(٦) ورت الزناد: إذا خرجت نارها، ووريت: إذا صارت وارية، وهذا مثل، يريد أنه أنجح في أمره وأدرك ما طلب، وقالوا «هو أوراها زناداً» يضرب مثلاً للنجاح والظفر.

أراد أن يرحل قال للنضاح : زَوْجُ بَعْضِ بَنِيكَ بَعْضُ بَنَاتِي ، فقال النضاح لابنه كعب ذلك ، فقال كعبُ : لو عَرَضَهَا (علي) بِشَيْئِ نَعْلٍ ما أَرَدْتُهَا ! (قال : ولمَ ، قال : أَكْرَهُ لِسَانَهُ) . وكان في وَلَدِ النضاحِ الْغَنَاءُ ، منهم زِمَامُ بن خِطَامِ بن النضاح ، كان أجودَ النَّاسِ غِنَاءً بَدَوِيًّا ، وفيه يقولُ الصَّمَّةُ الْقَشِيرِيُّ :

دَعَوْتُ زِمَامًا لِلْهَوَى فَأَجَابَنِي وَأَيُّ فَتًى لِلْهَوَى بَعْدَ زِمَامٍ^(١) ١٨٦

٥٦٤ • وكان الحطيئة جاور الزُّبَيْرِقَانَ بن بَذْرِ ، فلم يَحْمَدْ جَوَارَهُ ، فتحول عنه إلى بَغِيضٍ ، فأكرمَ جَوَارَهُ ، فقال يهجو الزُّبَيْرِقَانَ ويمدح بغيضاً^(٢) :

ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا
ذَا حَاجَةٍ عَاشَ فِي مُسْتَوَعِرٍ شَاسٍ
جَارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلِهِ
وَعَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْسَاسٍ^(٣)
مَلُّوا قَرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ
وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ

(١) س ب « مثل زمام » . والصمة هو ابن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هيرة القشيري ، شاعر إسلامي بدوي مقل ، من شعراء الدولة الأموية . له ترجمة في الأغاني ٥ : ١٢٤ - ١٢٧ والمزئلف ١٤٤ - ١٤٥ وجمعه قرة بن هيرة صحابي مترجم في الإصابة ٥ : ٢٣٨ - ٢٤٠ .

(٢) هو بغيض بن عامر بن شاس بن لأمي بن أنف الناقة ، كان من رؤساء بني تميم في الجاهلية وأدرك الإسلام ، ولم يرد في شيء من الطرق أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ترجمته في الإصابة ١ : ١٨٠ - ١٨١ وفيها إشارة إلى هذه القصة ، وهي مفصلة في الأغاني ٢ : ٤٩ - ٥٣ . والأبيات من قصيدة في الديوان ٥٢ - ٥٥ .

(٣) شاس : يقال « مكان شاس وشاز » خشن من الحجارة ، أو غليظ ، وتسهل الهزوة ، مثل « كاس » في « كأس » .

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُعْثَتِهَا
وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأنشده آخر
الآبيات^(١) ، فقال له عمر : ما أعلمه هجاءك ، أما ترضى أن تكون طاعماً
كاسياً ؟ قال : إنه لا يكون في الهجاء أشد من هذا ، ثم أرسل إلى
حسان بن ثابت ، فسأله عن ذلك ، فقال : لم يهجه ولكن سألح عليه
فحبسه عمر ، وقال : يا خبيث لا شغلنك عن أعراض المسلمين ، فقال وهو
محبوس^(٢) :

مَاذَا أَرَدْتَ لِأَفْرَاحِ بِلَذَى مَرَخٍ حُمُرِ الْحَوَاصِلِ لِمَاءٍ وَلَا شَجَرٍ^(٣)
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ
فَرَّقَ لَهُ عُمَرُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ، وأخذ عليه ألا يهجو أحداً من المسلمين .

٥٦٥ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُخْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا^(٤) 187
أَخَذَهُ ابْنُ مُقْبِلٍ فَقَالَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مُجَرَّمٍ^(٥)

(١) قال أبو عمرو بن العلاء : « لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من قول الخطيئة :
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
وهو من هذه القصيدة .

(٢) البيتان في الأغاني في أبيات . وهما أيضاً في الإصابة ٢ : ٦٣ وهما في الديوان ٨٠ - ٨١
ومهما آخران .

(٣) ذو مرخ : موضع . والبيت في البلدان ٨ : ٢٠ .

(٤) عوازب : يصف إبلا عازبة مخصبة . النبوح : النباح . الضجور : الناقة التي ترغو
عند الحلب . يريد أن هذه الإبل بميدة في مرعاها لا تقرب الحضر فتسمع أصوات أهله ، وأنها غزار
لا تنعم ، فإنما تحلب نهاراً .

(٥) سياتى ٢٧٦ ل منسوباً لطفي الغنوي وأن الخطيئة أخذه منه والحوال المجرم : التام المكمل .

٣٧ - النجاشي الحارثي^(١)

٥٦٦ • هو قَيْسُ بن عمرو بن مالك ، من بني الحرث بن كعب ، وكان فاسقاً رقيقاً الإسلام .

٥٦٧ • وخرج في شهر رمضان على فرس له بالكوفة يريد الكُنَاسَةَ^(٢) ، فمر ببَاطِي سَمَالِ الْأَسَدِيِّ^(٣) فوقف عليه^(٤) ، فقال : هل لك في رؤوس حُمَلَانٍ في كِرْشٍ في تَنُورٍ من أوّل الليل إلى آخره ، فدَ أَيْتَعَتْ وَتَهَرَّأتُ ؟ فقال له : (ويحك) ، أفى شهر رمضان (تقول هذا) ؟ قال : ما شهر رمضان وشَوَالٌ إلّا واحداً ! قال : فما تَسْقِينِي عليها ؟ قال : شرباً كَالْوَرَسِ ، يُطَيَّبُ النَّفْسَ ، وَيَجْرِي في الْعِرْقِ ، وَيُكْثِرُ الطَّرْقَ^(٥) ، وَيَشُدُّ الْعِظَامَ ، وَيُسَهِّلُ لِلْقَدَمِ الْكَلَامَ ، فَشَنِي رَجُلَهُ فَنَزَلَ ، فَأَكَلَا وَشَرَبَا ، فَلَمَّا أَخَذَ فِيهِمَا الشَّرَابَ

(١) ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٦٣ - ٢٦٤ والاشتقاق ٢٣٩ واللائل ٨٩٠ - ٨٩١ والخزانة ٤ : ٢٦٨ ، وله شعر في تاريخ الطبري ٤ : ٢٦٤ .
(٢) الكناسة ، بضم الكاف : محلة بالكوفة .
(٣) له ذكر وشعر في نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٩ .

(٤) اسمه «سمعان بن هيرة بن مساحق» له ترجمة في الإصابة ٣ : ١٦٩ - ١٧٠ والمؤتلف ١٣٧ والمعمرين ٥٠ - ٥١ . و «سمال» بفتح السين المهملة وتشديد الميم وآخره لام . وفي الخزانة «بأبي سمالك المدوي» وهو الموافق لما في س ف ، وهو خطأ ، فإن «أبا السمال المدوي» باللام أيضاً لا بالكاف ، وهو رجل من الأعراب مقرر تروى عنه حروف من القراءات ، كما في شرح القاموس ٧ : ٣٨١ والمشتبه ٢٧٣ وطلبات القراء ٢٦١٤ وهو غير هذا الأسدي الشاعر . وأخطأ الذهبي في المشتبه إذ جعل أبا السمال الأسدي الشاعر غير أبي السمال صاحب هذه القصة ، وهو هو ، كما في سائر الروايات . وفي الأغاني ٧ : ٢١ قصة فيها ذكر «أبي بجير بن سمالك الأسدي» و «ابن النجاشي» ظن مصحح له أن لها علاقة بما هنا ، وهو وهم ، فهما شخصان آخران .

(٥) أصل «الطرق» للإبل ، يقال «طرق الفحل الناقة» أي قما عليها وضربها ، فاستعاره للإنسان ، قال في اللسان : «وقد يجوز أن يكون الطرق وضعاً في الإنسان ، فلا يكون مستمراً» .

تفاخرًا ، فَعَمَلَتْ أَصْوَاتُهُمَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ جَارٌ لَهُمَا ، فَأَتَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبِرَهُ ، فَبِعِثَ فِي طَلَبِهِمَا ، فَأَمَّا أَبُو سَمَّالٍ فَشَقَّ الْخُصَّ وَنَفَذَ إِلَى جِيرَانِهِ فَهَرَبَ ، فَأَخَذَ النُّجَاشِيُّ ، فَأَتَى بِهِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، وَلَدًا أَنْتَا صَبِيَّامٌ وَأَنْتَ مَفْطَرٌ ؟ أَفَضْرِبُهُ ثَمَانِينَ سَوْطًا وَزَادَهُ عَشْرِينَ (سَوْطًا) ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذِهِ الْعِلَاوَةُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ فَقَالَ : (هَذِهِ) لَجُرْأَتِكَ عَلَى اللَّهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، ثُمَّ وَقَفَهُ لِلنَّاسِ لِيَرَوْهُ فِي تَبَّانٍ ، فَهَجَا أَهْلَ الْكُوفَةِ فَقَالَ (١) :

إِذَا مَقَى اللَّهُ قَرَمًا صَوَّبَ غَادِيَةً فَلَا سَقَى' اللَّهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْمَطَرَا
الْتَّارِكِينَ عَلَى طَهْرِ نِسَاءَهُمْ وَالنَّاكِحِينَ بِشَطْطِي دِجْلَةَ الْبَقَرَا
(وَالسَّارِقِينَ إِذَا مَا جَنُّ لَيْلُهُمْ وَالطَّالِبِينَ إِذَا مَا أَصْبَحُوا السُّمُورَا)

وقال :

ضَرَبُونِي ثُمَّ قَالُوا قَدَرٌ قَدَرَ اللَّهُ لَهُمْ شَرُّ الْقَدَرِ

٥٦٨ • وَكَانَ هَجَا بَنَى الْعَجْلَانَ ، فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا قَالَ فِيكُمْ ؟ فَأَنْشَدُوهُ (٢) :

إِذَا اللَّهُ عَادَى' أَهْلَ لُؤْمٍ وَرِقَةٍ فَعَادَى' بَنَى الْعَجْلَانَ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ (٣)

(١) الأبيات ومهما رابع في البلدان ٧ : ٢٩٩ ، والبيتان الأولان في الخزانة ٤ : ٣٦٨ .

(٢) القصة أشير إليها في حساسة ابن الشجرى ١٣١ - ١٣٢ والعمدة ١ : ٣٧ - ٣٨ والإصابة ١ : ٦١٩٥ : ٢٦٤ والخزانة ١ : ١١٣ وذكرت الأبيات مع بعض اختلاف في رواياتهم .

(٣) سيأتي البيت ٢٧٦ وابن مقبل : هوثيم بن أبي بن مقبل ، ستأق ترجمته ٢٧٦ - ٢٧٨ ل وقال الجسمي ٣٤ : « تميم بن أبي بن مقبل شاعر خنثيد ، مغلب عليه النجاشي ، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء ، فقال * إذا الله عادى أهل لؤم ودقة * . هكذا بالدال ، وهي هنا بالراء يريد أن أحسابهم رقيقة ضعيفة ، وبالدال : أنها دقيقة خسيصة ، كأنه ينظر إلى قول عمرو بن الأهتم في المفضلية ٢٣ : ٢٣ * وبعض الولدين دقيق * .

فقال عمر : إِنَّمَا دَعَا ، فَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا اسْتَجِيبَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا
لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ ، قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

قُبَيْلَةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ

189

فقال عمر : لَيْتَ آلَ الْخَطَّابِ هَكَذَا ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوُرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ^(١)

فقال عمر : ذَلِكَ أَقْلٌ لِلْكَأَكِ^(٢) ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

تَعَاثُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحُومِهِمْ وَتَأْكُلُ مِنْ كَعْبٍ وَعَوْفٍ وَنَهْشَلٍ

فقال عمر : أَجَنُّ الْقَوْمُ مَوْتَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّعُوهُمْ ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ :

وَمَا سُمِّيَ الْعَجْلَانُ إِلَّا لِقِيلِهِمْ خُذِ الْقَعْبَ وَأَخْلِبْ أَيْهَا الْعَبْدُ وَأَعْجَلِ^(٣)

فقال عمر : خَيْرُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ (وَكَلَّنَا عَبِيدُ اللَّهِ) !! ثُمَّ بَعَثَ إِلَى

حَسَّانَ وَالْحُطَيْثَةِ ، وَكَانَ مُحِبُّسًا عِنْدَهُ ، فَسَأَلَهُمَا ، فَقَالَ حَسَّانُ مِثْلَ قَوْلِهِ
فِي شَعْرِ الْحُطَيْثَةِ ، فَهَدَّدَ (عُمَرُ) النَّجَاشِيَّ وَقَالَ لَهُ : إِنْ عَدْتَ قَطَعْتُ
لِسَانَكَ .

● ٥٦٩ وهو القائل في معاوية :

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلَّالَةٍ أَجْشُ هَزِيمٌ وَالرَّمَاخُ دَوَانِي^(٤)

(١) البيت في اللآلئ ٧٨٩ غير منسوب .

(٢) الكأك ، بكسر اللام : الزحام . وفي الممثلة « للسكأك » بالسين ، وهو تحريف .

(٣) القعب : القدح الضخم الغليظ الخافق .

(٤) العلالة : بقية جرى الفرس ، يريد أنه يحفظ من قوته في العدو ، جرياً بعد جرى مثل

ملل الماء . الأجش : الغليظ الصوت في صهيله ، وهو عما يحمى في الخيل . الهزيم من الخيل : الشديد

الصوت . والبيت في اللسان ٨ : ١٦١ و ١٦ : ٩٢ والجمهرة ١ : ٥٢ وهو في الأغاني ١٢ : ٧٣

مع بيت آخر له مضي ٨٠ وهو في الاشتقاق ١٧٩ غير منسوب .

فلما بلغ الشعر معاوية رفع سُندوتيه^(١) وقال : لقد علم الناس أن
الخيال لا تجرى بمثل ، فكيف قال هذا ؟ !
ومن جيد شعره قوله لمعاوية^(٢) :

يا أيها الملك المبدى عداوته روى لنفسك أى الأمر تأتجر
وما شعرت بما أضمرت من خنق حتى أتتني به الأخبار والنذر^(٣)
فإن نفست على الأقوام مجدهم فابسط يدك فإن الخير يبتدر
وأعلم بأن علي الخير من نفر شم العرائين لا يعلمهم بشر^(٤)
نعم الفتى أنت ، إلا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر^(٥)
وما إخالك إلا لست منتهيا حتى يمسك من أظفاره ظفر
إني أمرؤ قل ما أننى على أحد حتى أرى بعض ما يأتى وما يذر^(٦)
لا تمدحن أمراً حتى تجربه ولا تدمن من لم يبله الخبر

٥٧١ • وهجاً قريشاً - لعنه الله - فقال^(٦) :

إن قريشاً والإمامة كالذى وفى طرفاه بعد أن كان أجدها
وحق لمن كانت سخيئة قومه إذا ذكر الأقوام أن يتقنعا^(٧)

(١) السندوة : فى اللسان : « قال ابن السكيت : هى اللحم الذى حول الثدي ، إذا ضمت
أولها همزت ، فتكون فعلة ، فإذا فتحت لم تهمز ، فتكون فعلاوة ، مثل رقوة وعرقوة » . وفيه أيضاً عن
أبي عبيدة أن روبة كان يهزمها وأن العرب لا تهزمها .

(٢) من قصيدة فى كتاب وقعة صفين ٢٤ . والأبيات فى الخزانة ٤ : ٣٦٨ .

(٣) شعر : بابه « نصر » و « كرم » ، وضبط فى ل بكسر العين ، وهو خطأ .

(٤) فى الخزانة « نعم الفتى هو » وما هنا أجود فى المعنى والسياق .

(٥) قلما : رسمت هنا « قل ما » وفى جمع المواع ٢ : ٢٣٧ : « جرى ابن درستويه والزنجاني على
على عدم وصل قلما ، والأصح الوصل » وانظر المطالع النصيرية ٥٢ .

(٦) البيتان فى اللآلى ٨٦٤ .

(٧) سخيئة : لقب كانت تلقب به قريش لأكلهم السخيئة ، وهى حساء من دقيق . وفى الروض
الأنث ٢ : ٢٠٥ : « كان هذا الاسم مما سميت به قريش قديماً ، ذكروا أن قصيا كان إذا ذبحت
ذبيحة أو نحرث نخيرة بمكة أتى بمعجزها فصنع منه خزيرة ، وهو لحم يطبخ بهر ، فيطعمه الناس ،
نسميت قريش بها سخيئة » . وانظر الخزانة ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ .

وقال :

سَخِينَةُ حَتَّى يَعْرِفُ النَّاسُ لُؤْمَهَا قَدِيمًا ، وَلَمْ تُعْرِفْ بِمَجْدٍ وَلَا كِبَرٍ
فِيَا ضَبِيعَةَ الدُّنْيَا وَضَبِيعَةَ أَهْلِهَا إِذَا وَلَّى الْمَلِكَ التَّنَائِلَةَ الْقَزَمَ^(١)
وَعَهْدِي بِهِمْ فِي النَّاسِ نَاسٌ ، وَمَالَهُمْ مِنْ الْحَظِّ إِلَّا رِعْيَةُ الشَّاءِ وَالنَّعَمِ

٥٧٢ • (وكان للنجاشي أخ يقال له حُدَيْج ، وله يقول ابن مُقْبِل :

أَبْلَغُ حُدَيْجًا بَأَى قَدْ كَرِهْتُ لَهُ بُعْدَ الْمَقَالَةِ يَهْدِيهَا فَتَاتِينَا)

(١) التنايلة : جمع « تنبل » و « تنبال » و « تنبالة » بكسر التاء في الثلاثة ، وهو الرجل القصير . وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم ، والذي في اللسان أن جمعها « تنابيل » . القزم ، بفتح القاف والزاي : الثام الأدنياء صفار الحثة الذين لا غناء عندهم ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ، لأنه في الأصل مصدر .. وأثبت في ك « القدم » بضم القاف وفتح الذال المعجمة ، وهو تحريف ، فلا يوجد هذا الضبط ، والموجود « القدم » بضم القاف والذال ، ولكنه بمعنى الأسخياء ، فلا يناسب المجهول . ويحتمل أيضاً أن تكون صحتها « القدم » بضم الفاء والذال ، جمع « قدم » بفتح فسكون ، وهو من الناس الذي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلمة فهم ، أو هو الغليظ السمين الأحمق الجاني .

٣٩ - عامر بن الطفيل^(١)

٥٧٣ • هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . وهو ابن عم لبديد الشاعر . وكان فارس قيس ، وكان أعور عقيماً لا يولد له ، ولم يعقب . وهو القائل^(٢) :

لَيْسَ الْفَتَى إِنْ كُنْتَ أَغْوَرَ عَاقِراً جَبَاناً ، فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مُحَضَّرٍ
لَعَمْرِي ، وَمَا عَمْرِي عَلَى بَهَيْنٍ ، لَقَدْ شَانَ حُرَّ الْوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْبِرٍ^(٣)

وكان له فرس يقال له المزنوق ، وله يقول^(٤) :

وَقَدْ عَلِمَ الْمَزْنُوقُ أَنِّي أَكْرُهُ عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ
إِذَا أَزُورُ مِنْ وَقَعِ السَّلَاحِ زَجْرَتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : أَرْبَعُ مُقْبِلَا غَيْرِ مُذْبِرِ

٥٧٤ • وأبوه فارس قرزل ، قال بعض الشعراء لعامر :

فَإِنَّكَ يَا عَامِرَ ابْنَ فَارِسٍ قُرْزُلٍ عَنِ الْقَصْدِ إِذْ يَمَمْتَ تَهْلَانُ جَائِرٌ^(٥)

ومن جيد الشعر قوله^(٦) :

(١) ترجمنا له في أول المفضلية ١٠٦ وبيننا هناك مصادر ترجمته وأخباره . وانظر اللالي

٢٩٧ - ٢٩٨ ، ٨١٦ .

(٢) هما البيتان ٨ ، ٧ من المفضلية ١٠٦ وهي في الديوان ١١٦ - ١٢٠

(٣) هو مسهر بن يزيد بن عبد يثوث الحارثي ، وهو الذي غدر بعامر بن الطفيل وطعنه بالرمح في وجهه ، ففلق وجهه وشق عينه ، وهو فارس مشهور ، له خبر في الأغاني ٩ : ١٨ مع دريد بن الصمة .

(٤) هما البيتان ٢ ، ٣ من المفضلية ١٠٦ .

(٥) البيت لسلمة بن الخرشب في المفضلية ٥ : ١٥ وعجزه فيها * معيد على قيل الخنا والهاجر * وهو أيضاً في الخليل لابن الأعرابي ٧٥ ، ورواه صاحب اللسان غير منسوب ٧ : ١١٤ و ٢٠ : ١٢٤ .

تهلان : جبل بنجد .

(٦) البيتان ليسا في الديوان ، وألحقهما به مصححه نقلًا عن هذا الكتاب ١٥٩ .

وما الأرض إِلَّا قَيْئُسٌ عَيْلَانٌ أَهْلُهَا لَهُمْ سَاحَتَاهَا سَهْلُهَا وَحُزُونُهَا^(١)
وقد نال آفاقَ السَّمَوَاتِ مَجْدُنَا لَنَا الصَّحُورُ مِنْ آفَاقِهَا وَغَيْرُومَهَا
وله (٢) :

وَنَسْتَلِبُ الْأَقْرَانَ وَالْجُرْدُ كُلَّحٌ عَلَى الْهَوْلِ يَعْسِفُنَ الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا^(٣)
وَنَحْنُ صَبَحْنَا حَتَّى أَسْمَاءَ غَارَةً أَبَالَ الْحَبَالَى غِيبٌ وَقَعَيْنَا دَمًا
وكان عامرٌ أتى النبي^(٤) صلى الله عليه وسلم فقال له : تَجْعَلُ لِي نَصَفَ
١٩٢ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ وَتَجْعَلَنِي وَلِيَّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ وَأَسْلِمُ ؟ فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرًا وَأَهْلَ بَنِي عَامِرٍ » فانصرف وهو يقول : لَأَمْلَأَنَّهَا
عَلَيْكَ خَيْلًا جُرْدًا ، وَرَجَالًا مُرْدًا ، وَلَأَرْيِطَنَّ بِكُلِّ نَخْلَةٍ فَرْسًا ، فَطُغْنِ فِي
طَرِيقِهِ ، فَمَاتَ وَهُوَ يَقُولُ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سُلُوبِيَّةٍ ١١
٥٧٨ • وَيُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ، وَهُوَ الَّذِي نَافَرَ عُلُقَمَةَ بَنَ عُلَائَةَ إِلَى هَرِمِ بْنِ قُطَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ ،
حِينَ أَهْتَرَعَ عَمَّهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ^(٥) . وَلِعُلُقَمَةَ يَقُولُ الْأَعَشِيُّ^(٦) :
إِنْ تَسُدَّ الْحَوْصَ فَلَمْ تَعُدَّهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ

(١) الحزوم : جمع « حزم » وهو الفليظ من الأرض أو المرتفع ، وهو أغلظ وأرفع من الحزن ،
وفي اللسان : « وزعم يعقوب أن ميم حزم بدل من ذون حزن » .

(٢) هما من قصيدة في الديوان ١٤٢ مع اختلاف في الرواية ، ويشبهها بيتان آخران فيه
١٢١ - ١٢٢ .

(٣) الجرد : الخيل القصيرة الشعر ، وهو من علامات العتق والكرم . كلح : من الكلوح ،
وهو بدو الأسنان عند العبوس . يعسفن : من السف ، وهو ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية ، يريد
أنهن يلقين بأنفسهن حل الرماح المتشابكة في الحرب . الوشيح : الرياح ، وأصله الشجر الذي تؤخذ
منه الرياح .

(٤) خبر مجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابن سعد ١/٢/٥١ - ٥٢ .

(٥) انظر ما مضى ٢٧٧ واللسان ٨ : ٢٨٤ .

(٦) البيت من أبيات في الأغاني ١٥ : ٥٠ .

«والحوص» : ولد الأخوص بن مالك بن جعفر بن كلاب^(١) ، ويقال لهم «الأخوص» أيضًا .

٥٧٩ • ومن جيد شعره قوله^(٢) :

فإني وإن كنتُ ابنَ فارسٍ عامرٍ وسيدِّها المشهورِ في كُلِّ موكبٍ
فما سَوَّدَتْنِي عامِرٌ عن وِرائَةٍ أبى الله أنْ أَسْمُو بِأُمٍّ ولا أبٍ
ولكنني أخى حِمَاها ، وأنقى أذاها ، وأرْمى مَنْ رماها بِمَنْكِبٍ

(١) هذا وهم من ابن قتيبة ، زاد في نسبه «مالك» . وصحته «الأحوص بن جعفر بن كلاب» فهو عم الطفيل لا أخوه ، وابنه «عوف بن الأحوص» له المفضليات ٣٥ ، ٣٦ ، ١٠٨ وانظر الأنباري ٣٤١ والاشتقاق ١٨٠ .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ٩٢ - ٩٣ وهي في الكامل ١٤٠ والخزانة ٣ : ٥٢٧ - ٥٢٨ والعينى ١ : ٢٤٢ - ٢٤٤ .

٤٠ ، ٤١ - مالك ومتمم ابنا نويرة

٥٨٠ • هما من ثعلبة بن يربوع .

وكان مالك فارس ذى الخمار ، وذو الخمار فرسه . (وفيه يقول :
متى أغلُ يوماً ذا الخمارِ وشكَّيتي حُسامٌ وصَدَقُ مارِئٌ وشَلِيلُ)^(١) ١٩٣
وقتلَه خالدُ بن الوليد في الردة وتزوج ، امرأته وقتل من قومه مقتلةً
عظيمةً ، ولهذا السبب كان سُخْطُ عمرَ بن الخطابِ على خالد بن الوليد^(٢) .
ولمالك عقيبٌ .

٥٨١ • ودخل مُتَمِّمٌ على عمر بن الخطاب رضى الله عنه^(٣) فقال له عمر :
ما أرى فى أصحابك مثلك ! قال : يا أمير المؤمنين ، أما والله إننى مع ذلك
لأركبُ الجملَ الثَّفالَ^(٤) ، وأغثِيلُ الرُّمَحَ الشُّطُونِ^(٥) ، وألبسُ الشَّمْلَةَ
الفلوتَ^(٦) ، ولقد أسرتننى بنو تغلب فى الجاهلية ، بلغَ ذلك أخى مالكا ،

(١) الشكة ، بكسر الشين : السلاح . الصدق ، بفتح الصاد : وصف للرمح ، وهو المستوى
الجامع للأوصاف المحمودة . المارن : وصف آخر له ، وهو الصلب اللين . الشليل : الغلالة التى
تلبس فوق الدرع ، وقيل : الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة .

(٢) قتلَه خالد بن الوليد وتسرى امرأته ولم يتزوجها ، بل أخذها هى وابنها رقيقاً ، ومكنت
عنده إلى أن جاء أخوه متمم ، فرد عليه عمر المرأة وابنها . وقد حققنا هذه الوقعة المهمة فى مقال رددنا
به على الدكتور محمد باشا هيكل ، نشرناه فى مجلة المقتطف فى عدد شهر أغسطس ١٩٤٥ ، وفى مجلة
الهدى النبوى فى العدد ٨ من السنة ٩ شهر شعبان ١٣٦٤ .

(٣) نقلها صاحب الأغاني ١٤ : ٦٨ عن ابن قتيبة .

(٤) الثفال ، بفتح الثاء المثلثة : البطيء الثقيل الذى لا ينبعث إلا كرها .

(٥) الشطون ، بفتح الشين المعجمة : الطويل الأعرج .

(٦) الشملة الفلوت ، بفتح الفاء : التى لا ينضم طرفاها لصنرها ، فهى ثقلت من يده إذا

شتمل بها .

فجاءَ لِيَفْدِيَنِي ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْقَوْمَ أَعْجَبَهُمْ جَمَالُهُ ، وَحَدَّثَهُمْ فَأَعْجَبَهُمْ حَدِيثُهُ ،
فَأَاطَلَقُونِي لَهُ بِغَيْرِ فِدَاءٍ .

٥٨٢ • قال أبو محمد : ولَمَّا اسْتُشْهِدَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ مُسَيْلَمَةَ وَدَخَلَ
مَتَمُّ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْنِي بَعْضَ مَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ ،
فَأَنشَدَهُ شِعْرَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ ^(١) :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لِيُطُولَ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لِيَدَّةً مَعَا
فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : يَا مَتَمُّ ، لَوْ كُنْتُ أَقُولُ الشَّعْرَ لَسَرُّنِي أَنْ أَقُولَ فِي زَيْدِ
ابْنِ الْخَطَّابِ مِثْلَ مَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ ، قَالَ مَتَمُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ قُتِلَ
أَخِي قَتَلْتُ أَخِيكَ مَا قُلْتَ فِيهِ شِعْرًا أَبَدًا ^(٢) ، فَقَالَ عَمْرٌ : يَا مَتَمُّ ، مَا عَزَانِي
أَحَدٌ فِي أَخِي بِأَحْسَنَ مِمَّا عَزَيْتَنِي بِهِ .

٥٨٣ • (وهذه القصيدة من أحسن ما قال ، وفيها يقول ^(٣) :

أَبَى الصَّبْرَ آيَاتُ أَرَاهَا وَأَنْنِي أَرَى كُلَّ حَبَلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَفْطَعَا
وَأَنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِيبُ وَكُنْتُ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا
فَمَا شَارِفُ عَيْسَاءَ رِيْعَتْ فَرَجَعَتْ حَنِينًا فَأَبْكِي شَجْوَهَا الْبَرْكَ أَجْمَعَا
وَلَا وَجْدُ أَظَارٍ ثَلَاثِ رَوَائِمٍ رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حَوَارٍ وَمَضْرَعَا
يُذَكِّرُنَ ذَا الْبَثِّ الْقَدِيمِ يَدَائِهِ إِذَا حَنَّتِ الْأَوَّلَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا
بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ قَامَ لِلْمَالِكِ مُنَادٍ فَصِيحُ بِالْفِرَاقِ فَأَسْمَعَا

(١) من المفضلية ٦٧ .

(٢) يريد أن زيد بن الخطاب قتل يوم النجاة شهيداً ، وأن مالك بن نويرة قتل على الردة ، فهو أشد أسى عليه .

(٣) من المفضلية ٦٧ أيضاً .

٥٨٤ • وكان لمتمم ابنان : إبراهيم وداوود ، وكانا شاعرَيْن خطيبَيْن . ودخل
إبراهيم على عبد الملك بن مروان ، فقال له : إنك لشنخفٌ ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، إني من قومٍ شنخفين ، (والشنخفُ : الجسيمُ من الرجال) ^(١)
قال : وأراك أحمرَ قرِفاً ^(٢) ، قال : الحسنُ أحمرُ يا أمير المؤمنين .

٥٨٥ • ومما سبق إليه مالكٌ وأخذهُ الناسُ منه قوله :

جَزَيْنَا بَنِي شَيْبَانَ أَمْسَ بِقَرَضِهِمْ وَعَدْنَا بِمِثْلِ الْبَدءِ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

فقال الناس : الْعَوْدُ أَحْمَدُ ^(٣) . وقال بعضُ المُحدثين :

وَأَحْسَنَ فِيمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَإِنَّ عَادَ بِالْإِحْسَانِ فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ 195

٥٨٦ • وكان صُرْدُ بْنُ جَمْرَةَ ^(٤) الذي شربَ مِنِّي عَبْدُ أَبِي سُوَّاجِ الضَّبِّيُّ ^(٥)
عَمَّ مَالِكٍ وَمَتَّمِ ابْنُ نُؤَيْرَةَ ، وكان صُرْدُ يَخْتَلِفُ إِلَى امْرَأَةٍ أَبِي سُوَّاجٍ ،
فقال لها يوماً : أريدُ أَنْ تَقْدِي لِي سَيْرًا مِنْ أَسْتِ أَبِي سُوَّاجِ ! فقالت :
أفعلُ ، وَعَمَدَتِ إِلَى نَعْجَةٍ فَذَبَحَتْهَا وَقَدَّتْ مِنْ بَاطِنِ إِبْطِهَا سَيْرًا وَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ ،
فجعلهُ صُرْدُ فِي نَعْلِهِ ، وكان يقولُ إِذَا رَأَى أَبَا سُوَّاجِ :

بِتْ بِذِي بِلْيَانٍ ^(٦) وَفِي نَعْلِي شِرَاكَانِ
قَدْأَ مِنْ أَسْتِ إِنْسَانٍ

(١) في اللسان : « الشنخف : الطويل ، والجمع شنخفون ، ولا يكسر » . وانظر الفائق
لزمخشري ١ : ٣٣٥ فقد نقل هذا الخبر .

(٢) القرف ، بكسر الراء : الشديد الحمرة .

(٣) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٠ والبيت هناك .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٧ : ١٧٢ - ١٧٣ وأشير إليها في الاشتقاق ١٢١ .

(٥) أبو سواج : اسمه « عباد بن خلف » وهو فارس « بدوة » ، سابق عليها مالك بن نويرة على
فرسه « القطيب » فسبقه « بدوة » فقال أبو سواج في ذلك شعراً . انظر الخيل لابن الأعرابي ٦١ .

(٦) يريد أنه بات بمكان لا يعرف بعيداً عن أهله ، انظر اللسان ١٨ : ٩٤

فلما أكثر عليم أبو سواج أنه يعرض به ، فطرح ثوبه وقال لمن حضر :
 أنشدكم بالله ! هل ترون بأساً ؟ قالوا : لا ، ثم أمر أبو سواج عبداً له أن
 يواقع أمة له (كان) زوجه إياها ، وأن يفرغ من منيه في عس ، ففعل ،
 فقال لامرأته : والله لتسقينه صرداً أو لأقتلنك ، فبعثت إلى صرد فأقام
 عندها ، فلما استسقى حلبت له على لك المنى فشربه ، فمات . فتميم
 تغير بشرب المنى ، وقد أكثر الشعراء في ذلك^(١) ، قال الشاعر :

أَتَخْلِفُ لَا تَذُوقُ لَنَا طَعَامًا وَتَشْرَبُ مِنِّي عَبْدُ أَبِي سُوَاجٍ^(٢)
 شَرِبْتَ رَيْثَةً فَحَبِلَتْ عَنْهَا فَمَا لَكَ رَاحَةً دُونَ النَّتَاجِ^(٣)

١٩٦ ٥٨٧ • (ومالك هو القائل :

سَاهَدِي مِدْحَةً لِبَنِي عَلِيٍّ أَخُصُّ بِهَا عَلِيٌّ بَنِي جَنَابٍ
 تُرَاثُ الْأَحْوَصِ الْخَيْرِ ابْنِ عَمْرٍو وَلَا أَغْنِي الْأَحْوَصُ مِنْ كِلَابٍ
 أَتَيْنَا حَتَّى خَيْرِ بَنِي مَعَدٍّ هُمْ أَهْلُ الْمَرَابِعِ وَالْقِيَابِ
 سُورِيحٌ وَالْفَرَاغَةُ بْنُ عَمْرٍو وَالْأَصَاغِرُ لِلرَّبَابِ^(٤)

(١) لم يذكر الشعر الآتي في الأغاني ، ولكنه قال : « وإياه عن الأخطل بقوله : * ويشرب
 قومك المعجب المجيبا » . وفي اللسان ٢٠ : ١٦٣ أن الأخطل قال أيضاً يهجو جريراً :

من العبد عبد أبي سواج أحق من المدامة أن تعيبا

(٢) البيت في اللسان ٢٠ : ١٦٣ أتى به شاهداً على أن « المنى » جاء مخففاً في الشعر ، ونسبة

لرشيد بن رميض ، بالتصدير فيها ، وهو عزى له رجز في الأغاني ١٤ : ٤٤ واللال ٧٢٩ وشعر فيه
 ٨٦٢ ، ٧٥٣ .

(٣) الرثية : تخفيف « الرثية » وهي اللبن الحامض يحلب عليه فيخثر . س ه ف « فحبلت منها » .

(٤) الفرافصة ، بفتح الفاء الأولى ، وهو ابن الأحوص بن عمرو من بني علي بن جناب .
 وهو أبو نائلة زوج عمان .

٤٢ - خفاف بن ندبة^(١)

٥٨٨ • هو خفاف بن عُمَيْر بن الحرث بن الشريد السلمي . وأمه ندبة^(٢) سوداء ، (وإليها يُنسب) ، وهو من أغربة العرب^(٣) ، وهو ابن عم خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة . هو القائل^(٤) :

كَلَانَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ عَلَى ذَلِكَ النَّسَبِ الْمُظْلِمِ

يعنى السودان . ويكنى أبا خراشة ، وأسلمَ وبقى إلى زمن عمر ، وله يقول عباس بن مرداس السلمي ، وكان يُهاجيه :

أَبَا خَرَّاشَةَ إِمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ رَكُّهُمْ الضَّبْعُ^(٥)

٥٨٩ • وخفاف هو قاتل مالك بن حمار ، سيد بني شَمَخِ بن فزارة ، وفي ذلك يقول^(٦) :

إِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَبِيْمُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنِي تَيْمَمْتُ مَالِكَا

(١) ترجمته في كتب الصحابة ، والأغاني ١٦ : ١٣٤ - ١٣٩ والاشتقاق ١٧٢ ، ١٨٨ والخزانة ٢ : ٤٧٠ - ٤٧٥ . وفي اللال ٢٩ أنه أتاه الشعر من قبل خاله تأبط شراً . ولم أجد ما يؤيد أن نذبه أخت تأبط شرا ، وأظنه قولاً شاذاً .

(٢) نذبه : بفتح النون وضمة هاء .

(٣) انظر ما مضى ٢٥١ وما سيأتي ٢١٤ ل .

(٤) البيت في الخزانة ٢ : ٤٧٣ .

(٥) البيت شاهد معروف ، و « إِمَّا » رويت بفتح الهزنة وبكسرهما . وانظر كلام الخزانة فيه ٢ : ٨٠ - ٨٢ . الضبع : السنة المحبدة . والبيت في الاشتقاق ١٩٠ واللسان ١٠ : ٨٦ وذكر فيه ٨ : ١٨٣ غير منسوب وذكر بعده بيتان . وستأتي أخبار عن المهاجاة بين خفاف والعباس في ترجمة العباس ٤٦٧ ، ٤٦٩ ل .

(٦) هما من أبيات في الأغاني والخزانة وغيرها ، وهما مع ثالث في الكامل ٩٦٣ ، ١٢٢١ ، والبيت الأول في اللسان ٤ : ٢٩٥ والثاني في الاشتقاق ١٨٨ .

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمَحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ : تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنِّي أَنَا ذُلِكَ^(١)

١٩٧ • ٥٩٠ • وشهد خُفَافٌ مع النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَمَعَهُ لَوَاءُ بَنِي سُلَيْمٍ . (وَمَا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنْ شَعْرٍ قَوْلُهُ :

فَلَمْ يَكُ طِبُّهُمْ جُبْنًا وَلَكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِ)^(٢)

(١) يَأْطُرُ : يَنْثِي وَيَعْطِفُ . مَتْنُهُ : الْمُتَنَانِ مَكْتَفًى الصَّلْبِ مِنَ الْمَصْبِ وَالْحَمِّ . وَالْمُرَادُ أَنَّ الرَّمَحَ يَعْطِفُ ظَهْرَ مَالِكٍ وَيُثْنِيهِ مِنْ قُوَّتِهِ .

(٢) الطَّبُّ : الطَّوِيَّةُ وَالشَّهْوَةُ وَالْإِرَادَةُ ، أَوْ الْعَادَةُ وَالشَّانُ ، يُقَالُ « مَا ذَاكَ بِطَبِي » أَيْ بِدَهْرٍ وَعَادَتِي وَشَأْنِي . الْأَثَافُ : جَمْعُ أَثْفِيَةٍ ، بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَقَدْ تَخَفَّفَ فِي الْجَمْعِ ، وَالْأَثْفِيَّةُ هِيَ الْحَبَارَةُ الَّتِي تَنْصَبُ وَتَجْعَلُ الْقَدْرَ عَلَيْهَا ، وَفِي أَمْثَلِهِمْ « رَمَاهُ اللَّهُ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِ » يَعْنِي الْجَبَلَ ، لِأَنَّهُ يَجْعَلُ صَخْرَتَانِ إِلَى جَانِبِهِ وَيَنْصَبُ عَلَيْهِ عَلَيْهِمَا الْقَدْرَ ، فَعَنَاهُ رَمَاهُ اللَّهُ بِمَا لَا يَقُومُ لَهُ . وَفِي الْخُرَازَنَةِ ٢ : ١٢٢ : « يَقُولُ : كَانُوا شُجْعَانًا لَيْسَ فِيهِمْ جُبْنٌ ، وَلَكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةٍ عَظِيمَةٍ مِثْلَ الْجَبَلِ » وَابْتِغَاءً فِيهَا بِرَوَائِيَّتَيْنِ ، وَرَوَاهُ اللِّسَانُ ١٨ : ١٢٣ بِرَوَايَةٍ مُخَالَفَةٍ جَدًّا . وَضَبِطَتْ « طِبُّهُمْ » فِي لَيْفَتِحِ الطَّامِ ، وَ « جُبْنٌ » بِالرُّفْعِ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

٤٣ - نخساء بنت عمرو^(١)

٥٩١ • هي ثَمَاضِرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، وَكَانَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ خَطْبَهَا ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَاهَا تَهْنَأُ لِإِبَائِهَا^(٢) فَهَوِيَهَا ، فَرَدَّتْهُ وَقَالَتْ : أَتُرَانِي تَارِكَةً بَنَى
عَمِّي كَأَنَّهُمْ عَوَالِي^(٣) . بَاحَ ، وَمُرْتَثَةً شَيْخُ بَنِي جُثَمَ^(٤) ! فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ دُرَيْدُ^(٥)
حَيُّوا ثَمَاضَ . وَأَرْبَعُوا صَحْبِي . وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
أَخْنَسُ . فِدَاهِمَ الْفَوَادُ بِكُمْ وَأَصْلَابُهُ تَبْلُ مِنَ الْحُبِّ^(٦)
مَا مِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ هَانِي أَيْنَتِي جُرْبُ
مُتَبَدِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ يَضَعُ الْهَنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ^(٧)

(١) ترجمتها مفصلة في أول ديوانها طبعة الآباء اليسوعيين ١٨٩٦ وكتب الصحابة والأغاني
١٢ : ١٢٩ - ١٤٠ والخزانة ١ : ٢٠٧ - ٢١١ .

(٢) تهنأ إيلًا : تطلّحها بالهناء ، بكسر الهاء ، وهو ضرب من الفطران .

(٣) مرتثة : من « الرث » وهو الخلق الخسيس البالي من كل شيء ، تقول : ثوب رث ، وتقول :
ارتثوا رثة القوم ، أي جمعوها أو اشتروها ، والرثة بكسر الراء كالرث ، وتطلق أيضاً على غشاة الناس
رضعنائهم ، شهوا بالمتاع الرديء . قال في اللسان : « أرادت أنه مذ أسن وقرب من الموت وضف فهو
بمنزلة من حمل من المعركة وقد أثبتته الجراح » فجعله من قولهم « ارتث فلان » بالبناء للمفعول ، فهو
« مرتث » وهو الصريع الذي يشن في الحرب ويحمل حياً ثم يموت ، وهو معنى لا بأس به ، والأول أجود
وأقوى . وستأتي ترجمة دريد ٤٧٠ - ٤٧٣ ل .

(٤) الأبيات في الأغاني ٩ : ١٠ و ١٣ : ١٣٠ .

(٥) تبله الحب وأتبله : أسقمه وأفسده ، أو ذهب يعقله .

(٦) النقب ، بضم النون : القطع المتفرقة من الحرب ، الوحدة نقبة ، وقيل : هي أول ما يبدأ
من الحرب . والبيت في اللسان ٢ : ٢٦٣ .

فَحَطَبَهَا رَوَاحَةً بِنَ عَبْدِ الْعُزَّى السُّلَمَى ، فولدت له عبد الله ، وهو أبو شَجَرَةَ^(١) ، ثم خلف عليها مِرْدَاسُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ السُّلَمَى ، فولدت له زَيْدًا ومعاوية وعمراً .

٥٩٢ • وهى جاهليّة ، كانت تقول الشعر فى زمن النابغة الذببانيّ ، وكان النابغة تُضَرِّبُ له قَبَّةَ حَمْرَاءٍ مِنْ أَدَمٍ بِسَوْقِ عُكَاظٍ ، وتأتبه الشعراء فتعرّضُ عليه أشعارها ، فأنشدته الأعشى أبو بصير ، ثم أنشده حسانُ بن ثابت ، ثم الشعراء ، ثم جاءت الخنساء السُّلَمِيَّةُ فأنشدته ، فقال لها النابغة : والله لولا أَنَّ أبا بصير أنشدنى (آتفاً) لقلتُ إِنَّكَ أشعرُ الجنِّ والإنس ، فقال حسانُ : والله لأنّا أشعرُ منك ومن أبيك ومن جدك ! فقَبِضَ النابغة على يده ، ثم قال : يَا بَنَ أَخِي ، إِنَّكَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَقُولَ مِثْلَ قَوْلِي : فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِى هُوَ مُذَرِّكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ^(٢) ثم قال للخنساء : أنشديه ، فأنشدته ، فقال : والله ما رأيتُ ذاتَ مثانة أشعرَ منك^(٣) ! فقالت له الخنساء : والله ولاذا خُصِيَيْنِ ! !

٥٩٣ • وكان أخوها صَخْرُ بْنُ عَمْرِو شَرِيفًا فى بَنِي سُلَيْمٍ ، وخرج فى غَزَاةٍ فقاتل فيها قتالا شديداً ، وأصابه جُرْحٌ رَغِيبٌ^(٤) ، فمرض (من ذلك) فطال مرضه ، وعاده قومه ، فكانوا إِذَا سَأَلُوا امْرَأَتَهُ سَلَمَى عَنْهُ قَالَتْ : لا هو

(١) سماء الحافظ فى الإصابة ٥ : ٥ « عمرو بن عبد العزى بن عبد الله بن رواحة » وذكره فى الكنى أيضاً ٧ : ٩٧ - ٩٨ ونقل خلافاً فى اسمه . وله خبر وشعر حين ارتد عن الإسلام ، فى الطبلى ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٦ وقال : « ثم إن أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس » ثم ذكر قصه له مع عمر . وانظر الكامل ٣٤١ - ٣٤٣ .

(٢) مضى البيت ١١٠ ، ١٢٣ .

(٣) أراد بالثانة هنا : موضع الولد من الأنثى ، وهو أحد معانيها ، بل هو الصحيح عند بعضهم .

(٤) الرغيب : الواسع .

حَتَّىٰ فُيْرَجَنِي ، وَلَا مَيِّتٌ فَيُنْسَى ، وصخرٌ يسمعُ كلامَها ، فشقَّ عليه ، وإذا قالوا لأُمِّه : كيف صخرُ اليوم ؟ قالت أصبحَ صالحاً بنعمة الله ، فلمَّا أَفاق ١٩٩ من عِلَّتِهِ بعضُ الإفاقة ، عَمَدَ إلى امرأته سَلَمَى فعلقَها بعمودِ الفُسطاطِ حتَّى ماتت ، وقال (غيره) : بل قال : ناولوني سيفي لأنظرَ كيف قوَّتني وأراد قتلَها ، وناولَوه فلم يُطِقِ السيفَ ، ففي ذلك يقول : * أُمُّ بِأَمْرِ الحَزْمِ * البيت .
وأوَّلُ الشعرِ (١) :

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَعْمَلُ عِيَادَتِي وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً عَلَيْكَ ، وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ (٢)
فَأَيُّ أَمْرِي سَاوَى بَأْمٍ حَلِيلَةٍ فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي أَدَى وَهَوَانِ (٣)
أَهْمُ بِأَمْرِ الحَزْمِ لَوْ اسْتَطِيعَهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ (٤)
لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْبَهْتِ مَنْ كَانَ نَائِمًا وَأَسْمَعْتَ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
وَلَقَدْ مَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَانَتْهَا مَحِلَّةٌ يَعْسُوبُ بِرَأْسِ سِنَانِ (٥)
ثم نكسَ بعد ذلك من طعنته فمات ، فكانت أخته خنساء ترثيه ،
(ولم تنزل تبكيه حتَّى عَمِيَتْ) .

٥٩٤ • ودخلت خنساءٌ على أُمِّ المؤمنين عائشةَ ، وعليها صِدَارٌ (٦) لها من شعر

(١) من الأصمعية ٤٧ وليس فيها البيت الأخير ، وفيها بيتان آخران ، والأبيات في الخزانة ٢٠٩ : ١ .

(٢) الجنَازة ، بكسر الجيم ، وفتحها غير فصيح ، وهي السرير الذي يحمل عليه الميت ، وإذا نُقل على القوم أمر أو اغتدوا به فهو جنَازة عليهم . والبيت في اللسان ٧ : ١٨٩ .

(٣) أذى : رمت في ل « أذا » بالألف .

(٤) العير : الحمار . النزوان : الرثب . وفي اللسان أن هذا المثل أول من قاله صخر . والبيت فيه ٢٠ : ١٩١ .

(٥) اليمسوب : أمير النحل وذكرها ، ثم كثُر ذلك حتَّى سُموا كلُّ رئيس يمسوباً . والبيت في اللسان غير منسوب ٢ : ٩٠ باختلاف في صدره ، وقال : « معناه أن الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان ، يعني أن العيش إذا كان هكذا فهو الموت » .

(٦) الصدار ، بكسر الصاد : ثوب رأسه كالمنقعة ، وأسفله ينفش الصدر والمنكبين ، تلبسه المرأة ، وكانت المرأة التكللي إذا فقدت حميمها فأحدث عليه لبست صداراً من صرف . قاله في اللسان .

فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا خَنْسَاءُ إِنَّ هَذَا الْقَبِيحُ ، قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا لَبِستُ هَذَا^(١) ، قَالَتْ : إِنَّ لَهُ قِصَّةً ، قَالَتْ : فَأَخْبِرْنِي ، قَالَتْ : زَوْجِي أَبِي رَجُلًا ، وَكَانَ سَيِّدًا مَعْطَاءً ، فَذَهَبَ مَالُهُ ، فَقَالَ لِي^(٢) : إِلَى مَنْ يَا خَنْسَاءُ ؟ قُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَتَيْنَاهُ ، فَقَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، فَأَعْطَانَا خَيْرَهُمَا ، فَجَعَلَ زَوْجِي أَيْضًا يُعْطِي وَيَحْمِلُ ، حَتَّى نَفِدَ مَالُهُ ، فَقَالَ : إِلَى مَنْ ؟ فَقُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، (فَأَتَيْنَاهُ) ، فَقَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، فَأَعْطَانَا خَيْرَهُمَا ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تُعْطِيَهَا النِّصْفَ حَتَّى تُعْطِيَهَا أَفْضَلَ النَّصِيبَيْنِ ؟ ! فَأَنْشَأَ يَقُولُ^(٣) :

وَاللَّهِ لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا وَلَوْ هَلَكْتُ مَزَقْتُ خِمَارَهَا

وَجَعَلْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

فَذَلِكَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى أَنْ لَبِستُ هَذَا حِينَ هَلَكَ^(٤) .

٥٩٥ • وَكَانَتْ تَقِفُ بِالْمَوْتِ فُتُسَوِّمُ هَوْدَجَهَا بِسُومَةٍ^(٥) ، وَتُعَاطِمُ الْعَرَبَ بِمُصِيبَتِهَا بِأَبِيهَا عَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ وَأَخَوَيْهَا صَخْرٍ وَمَعَاوِيَةَ ابْنَيْ^(٦) عَمْرُو ، وَتُنْشِدُهُمْ فُتُبْكِي النَّاسَ .

(١) س ف « فَقَالَتْ لَهَا : مَا هَذَا ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَلْبَسْ عَلَيْهِ صِدَارًا » .

(٢) س ف « زَوْجِي أَبِي سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ قَوْمِي مُتَلَفًا مَعْطَاءً ، فَأَنْفَدَ مَالَهُ وَقَالَ لِي » .

(٣) س ف « فَقُلْتُ » إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَقَاسَمْنَا مَالَهُ ، وَأَعْطَانَا خَيْرَ النِّصْفَيْنِ ، فَأَقْبَلَ زَوْجِي يُعْطِي وَيُهَيِّبُ وَيَحْمِلُ ، حَتَّى أَنْفَدَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا خَنْسَاءُ ؟ قُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَتَيْنَاهُ ، وَقَاسَمْنَا مَالَهُ ، وَأَعْطَانَا خَيْرَ النِّصْفَيْنِ ، إِلَى الثَّلَاثَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تُقَاسِمَهُمَا مَالَكَ حَتَّى تُعْطِيَهُمَا خَيْرَ النِّصْفَيْنِ ؟ ! فَقَالَ « » .

(٤) (٤) أَشَارَ الْحَافِظُ إِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي الْإِصَابَةِ ٨ : ٦٧ - ٦٨ : بِصِفَةِ التَّمْرِضِ بِقَوْلِهِ يُقَالُ الْخُ ، فَيُظْهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَهَا تَخْرِيجًا بِرَوَايَةِ لَهَا إِسْنَادًا .

(٥) السُّومَةُ : الْعَلَامَةُ ، كَالسِّيمَةِ وَالسِّيَاءِ وَالسِّمِيَاءِ ، وَرُومُ الْفَرَسِ : جَمْعٌ عَلَيْهِ السِّيمَةُ ، وَمِنْهُ الْخَيْلُ الْمُسُومَةُ .

(٦) فِي ل « بَن » وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ خَطَأٌ ، وَمَا أَثْبَتْنَا أَجُودَ وَأَصَحَّ .

٥٩٦ • وكان أبوها يأخذ بيدى ابنه صخر ومعاوية ويقول : أنا أبو خيرى
مُضر ، فتعترف له العرب بذلك . ثم قالت الخنساء بعد ذلك : كنتُ أبكى
لصخر من القتل ، فأنا أبكى له اليوم من النار .

٥٩٧ • وَمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ قَوْلُهَا^(١) :

أَسْمُ أَبْلَجُ تَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ 201
(وفيها تقول :

مِثْلَ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَكْبُرْ شَبِيبَتُهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الثُّوبِ لِأَسْوَارِ^(٢)
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لَرِيبَةٍ حِينَ يُخْلَى بَيْنَهُ الْجَارُ
فَمَا عَجُولُ لَدَى بَوٍّ تُطِيفُ بِهِ قَدْ سَاعَدَتْهَا عَلَى التَّخْنَانِ أَظَارِ^(٣)
أَوْدَى بِهِ اللَّذَّهْرُ عَنْهَا فَهِيَ مُرْزَمَةٌ لَهَا حَيْنَانٍ لِصَغَارٍ وَلِكِبَارِ^(٤)
تَرْتَعُ مَا غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا ذَكَرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِذْبَارِ^(٥)
يَوْمًا بِأَوْجَعَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي صَخْرٌ ، وَلِلَّذَّهْرِ إِخْلَاءٌ وَلِإِمْرَارِ

(١) من قصيدة مشهورة ، فى الديوان ٧٣ - ٨٥ .

(٢) الأسوار ، بضم الهمزة وكسرهما : لغة فى السوار . أخبرت أنه لطيف كأنه أسوار ، أى قليل اللحم كأنه أسوار من ذهب أو فضة فى حسنه وضميره .

(٣) المعجول من النساء والإبل : الواله التى فقدت ولدها الثكل ، لمعجلتها فى جيئتها وذهابها جزئاً . والبيت فى الديوان يعجز الذى بعده ، وفى اللسان ١٣ : ٤٥٤ بنحوه .

(٤) مرزومة : من الإرزام ، وهو ضرب من حنين الناقة على ولدها حين تراه ، بصوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاهها .

(٥) أخبرت أنها قلقلة تقبل وتدبر من شدة ما بها ، إذا ذكرت فقد ولدها . والبيت فى اللسان

٤٤ - المساور بن هند^(١)

٥٩٨ • (وكنيته أبو الصمعاء). هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي. وقيس بن زهير جد المساور هو صاحب الحرب بين عبس وفزارة، وهي حرب داحس والغبراء^(٢). وكان المساور يهاجي المرار الفقعي^(٣) ويهجو بني أسد، قال الشاعر^(٤):

شَقِيتَ بَنُو أَسَدٍ بِشِعْرِ مُسَاوِرٍ إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ

٥٩٩ • وهو القائل للمرار^(٥):

مَا سَرَّنِي أَنَّ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَأَنَّ رَبِّي يُنْجِينِي مِنَ النَّارِ
وَأَنَّهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ

فقال له المرار:

لَسْتُ إِلَى الْأُمِّ مِنْ عَبْسٍ وَمِنْ أَسَدٍ وَإِنَّمَا أَنْتَ دِينَارٌ بَنَ دِينَارٍ

(١) ترجمته في الإصابة ٦ : ١٧١ - ١٧٢ والخزانة ٤ : ٥٧٣ - ٥٧٤ وله شعر في الإصابة والتبريزي على الحماسة ١ : ٣١٣. وهو شاعر فارس إسلامي شريف، فخرم أدرك النبي ولم يجتمع به. وفي الإصابة: «ذكر الأصمعي ما يدل على أن له إدراكا، فحكى عن أبي طفيلة، قال: وكان نحو أبي عمرو بن العلاء في السن، قال: حدثني من رأى مساور بن هند أنه ولد في حرب داحس، قبل الإسلام بخمسين عاماً». وهذه العبارة نقلها صاحب الخزانة عن الإصابة فأخطأ النقل، جعلها عن أبي عمرو بن العلاء نفسه. وفي الإصابة عن المرزباني: «كان أعور، وهو من المتقدمين في الإسلام، وهو وأبوه وجده أشراف من بني عبس، شعراء قرسان».

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه الحرب ٢٥٢.

(٣) هو المرار بن سعيد الفقعي، ستأني ترجمته ٤٤٠ - ٤٤١ ل.

(٤) البيت في الخزانة أيضاً غير مشروب، ونسبه في الأغاني ٩ : ١٥١ - ١٥٢ للمرار.

(٥) البيتان في الأغاني ٩ : ١٥٢ وهما بيتا المرار الآتيان في عيون الأخبار ٤ : ١٣ والخزانة.

وإِنْ تَكُنْ أَنْتَ مِنْ عَبَسٍ وَأُمِّهِمْ فَأَمْ عَبَسِكُمْ مِنْ جَارَةٍ الْجَارِ^(١)

• ٦٠٠ • وقال له الحجاجُ : لِمَ تقولُ الشعرَ بعدَ الكِبَرِ ؟ قال : أَسْمَقِيْ بِهِ الْمَاءَ ، وَأُرْعِيْ بِهِ الْكَلَّا ، وَتُقْضَى لِي بِهِ الْحَاجَةُ ، فَإِنْ كَفَيْتَنِي ذَلِكَ تَرَكْتُهُ . وَعُمَرُ طَوِيلًا^(٢) .

• ٦٠١ • وهو القائلُ :

بَلِيْتُ وَعِلْمِي فِي الْبِلَادِ مَكَانَهُ	وَأَفْنَى شَبَابِي الدَّهْرُ وَهُوَ جَدِيدُ
وَأَذْرَكَنِي يَوْمٌ إِذَا قُلْتُ : قَدْ مَضَى	يَعُودُ لَنَا أَوْ مِثْلُهُ فَيَعُودُ
وَأَضْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ	تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَهُوَ جَدِيدُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا يَا عَبَسُ لَوْ تَشْكُرُونَنِي	إِذَا أَلْتَفَتَ الذُّوَادُ كَيْفَ أَذُودُ ^(٣)
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي ضَحُوكٌ إِلَيْكُمْ	وَعِنْدَ شَدِيدَاتِ الْأُمُورِ شَدِيدُ
وَهَلْكَ الْمَسَاوِرُ بِعُمَانَ .	

(١) قال المؤلف في عيون الأخبار ٤ : ١٣ : « دينار بن دينار : عبد بن عبد . وجارة الجار : الامت ، والجار : الفرج » . وتفسير الدينار بهذا لم يذكر في المعاجم ، وهو مجاز فيما يظهر .
(٢) في الخزائن : « وهو من المعمرين ، ولم يذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين » .
(٣) ب د « إذا التفت الذواد » .

٤٥ - ضبابي بن الحرث البرجي (١)

٦٠٢ • هو ضبابي بن الحرث بن أرطاة ، من بني غالب بن حنظلة ،
ن البراجيم . وكان استعار كلباً من بعض بني جرول بن نهشل ، فطال مكثه
عنده ، فطلبوه فامتنع عليهم ، فعرضوا له فأخذوه منه ، فغضب ورى أمهم
بالكلب ، واسم الكلب قرحان ، فقال (٢) :

٢٥٣ تَجَشَّم دُوفِي وَفَدُ قُرْحَانُ شُقَّةً تَظَلُّ بِهَا الْوَجْنَاءُ وَهِيَ حَسِيرُ
فَارَدَفَتْهُمْ كَلْبًا فَرَاخُوا كَأَنَّمَا حَبَاهُمْ بِنَاجِ الْهُرْمَزَانِ أَمِيرُ
وَقَلَدَتْهُمْ مَا لَوْ رَمَيْتُ مُتَالِيًا بِهِ ، وَهُوَ مُغْبِرٌ ، لَكَادَ يَطِيرُ (٣)
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ ثُمَامَةَ عَنِّي ، وَالْأُمُورُ تَدُورُ (٤)
فَأَمُّكُمْ لَا تَتْرُكُوهَا وَكَلْبُكُمْ فَيَا عُقُوقَ الْوَالِدَاتِ كَبِيرُ
فَإِنَّكَ كَلْبٌ قَدْ ضَرَيْتَ بِمَا تَرَى سَمِيعٌ بِمَا فَوْقَ الْفِرَاشِ خَبِيرُ
إِذَا عَثْنَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً يَبِيتُ لَهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرُ (٥)
فَاسْتَعْدُوا عَلَيْهِ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَحَبَسَهُ ، (وقال : والله لو أنَّ

(١) ترجمته في المخضرين من الإصابة ٣ : ٢٧٦ والخزانة ٤ : ٨٠ - ٨١ ومعاهد التنصيص ٨٨ - ٩٠ والاشتقاق ١٣٤ .

(٢) أشار الطبري أيضاً إلى القصة في تاريخه ٥ : ١٣٧ - ١٣٨ وذكر من القصيدة ٣ أبيات .
وانظر الكامل ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٣) متالع : جبل بنجد .
(٤) فيا راكباً : بالتثنية على النداء ، وكان الأصمعي يشده بلا تنوين ، قال أبو عبيدة :
« أراد فيارا كياه ، للندبة ، فحذف الهاء » . عرشت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهي مكة والمدينة
وما حولهما ، وقيل واليمن أيضاً . وهذا الصدر * فيارا كيا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ * تداوله الشعراء ، فهو
صدر بيت لعبد ينفوث بن وقاص الحارثي في المفضلية ٣٠ ولمالك بن الريب النخعي في الخزانة ١ : ٣١٣
ولدريد بن الصمة في الأصمعية ٢٩ ولكعب بن زهير في الخزانة ٤ : ١٥١ ونحارق بن شهاب في الحيوان
٦ : ٣٦٩ ، فصار كالثلث ، وأقدمهم فيما نعلم عبد ينفوث . وانظر صدور أبيات أخرى أشرنا إليها
في مقدمة المفضلية ٣٠ لعبد ينفوث .

(٥) عثنت : دخنت ، يقال للرجل إذا استوقد بحطب ردى ذى دخان « لا تمن علينا » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لأخسبته نزل فيك قرآن ، وما رأيت أحداً
رمى قوماً بكلب قبلك . ومثل هذا قول زهير ، ورمى قوماً بفحل إبل حبسوه
عليه ، فقال (١) :

وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ وَشَرُّ مَنِيحَةٍ أَيْرُ مُعَارٍ (٢)
إِذَا طَمَحَتْ نِسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ أَشْطُ كَأَنَّهُ مَسْدُ مُعَارٍ (٣)

٦٠٣ • وكان أراد أن يهزئك بعثمان بن عفان ، فقال في الحبس :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عَثْمَانَ تَبْكِي حَلَالِيْلَهُ (٤)

٦٠٤ • ولم يزل في حبس عثمان إلى أن مات .

ومن شعره في الحبس (قوله) (٥) :

وَمَنْ يَلِكُ أَمْسِي بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَيَأْتِي وَقِيَارًا بِهَا لَغَرِيبٌ (٦)
وما عاجلات الطير تُدْخِلُنِي مِنَ الْفَتَى رَشَادًا ، وَلَا عَنْ رَيْثِهِنَّ يَخِيبٌ (٧)
وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تُضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ (٨)

(١) هكذا قال ابن قتيبة هنا ، وهو وهم . فالذي في ديوان زهير ٣٠٠ - ٣٠١ أنه قال ذلك في راعي إبل له يقال له يسار ، أخذه الحرث بن رقاء الصيدوى ، وفي اللسان ٢ : ٨٧ - ٨٨ « في عبد له يدعى يساراً أسره قوم فهجّاهم » .

(٢) عسبه : نكاحه . وأصل « العسب » طرق الفحل ، أى ضرابه ، وقد يستعار للناس . ومن ذا وهم ابن قتيبة ، لم يتأوله على الاستمارة . منيحة : عارية . والبيت في اللسان ٢ : ٨٨ .

(٣) في الديوان « إذا جمحت » وفي اللسان ٩ : ٣٣٥ « جمحت » . أشط : أنمط أى قام . المسد : الحبل . المفار : المفتول ، أغرت الحبل : فتلته .

(٤) من أبيات في الطبرى والكامل وغيرهما ، وهو في اللسان ٦ : ٤٣٩ .

(٥) هى الأصمعية ٦٤ إلا بيتاً واحداً ، والأبيات في اللسان ٦ : ٤٣٨ والعينى ٢ : ٣١٨ - ٣٢١ وشواهد المغنى ٢٩٣ - ٣٩٤ . والخزانة ٤ : ٣٢٣ - ٣٢٨ . والأربعة الأول في الكامل ٢٧٦ - ٢٧٩ وكلهم شرحها .

(٦) قيار : اسم فرسه ، وقيل : جملة . وقد روى « قيار » منصوباً ومرفوعاً ، وترجى ذلك في الكامل ٢٧٦ واللسان والخزانة وغيرهما . والبيت في الخزانة أيضاً ٤ : ٨١ .

(٧) الريث : الإبطاء ، يقول : ليس البجع فى أن تعجل الطير ، وليس الحية فى إبطائها . وذلك فيما كانوا يصنعون من التطير بزجر الطير .

(٨) الخشاة : مصدر ميمي كالخشية ، بمعنى الخوف . الوجيب : السقوط .

ولا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُؤْطِنُ نَفْسَهُ على نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَذُوبُ^(١)
 وَفِي الشُّكِّ تَفْرِيطُ ، وَفِي الْجَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِئُ فِي الْحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ
 وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخًا إِذَا لَمْ تُغِدَّهُ الشَّيْءُ وَهُوَ قَرِيبُ

٦٠٥ • ولما قُتِلَ عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ عُمَيْرُ بْنُ ضَبَائٍ فَرَفَسَهُ بِرَجْلِهِ ، فَلَمَّا
 كَانَ زَمَنَ الْحَجَّاجِ وَعَرَضَ أَهْلَ الْكُوفَةِ لِيُوجِّهَهُمْ مَدَدًا لِلْمُهَلَّبِ ، عَرَضَهُ فِيهِمْ ،
 وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَقَالَ لَهُ : اقْبَلْ مِنِّي بَدِيلًا ، قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ عَنَبَسَةُ بْنُ
 سَعِيدٍ : هَذَا الَّذِي رَفَسَ عثمانَ وَهُوَ مُقْتُولٌ ، فَرَدَّهُ فَقَتَلَهُ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
 الشَّاعِرُ^(٢) :

تَخِيرُ فِيمَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَبَائٍ عُمَيْرًا وَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا
 هُمَا خُطَّتَا خَسَفَ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنْ التَّلَجِ أَشْهَبَا

٦٠٦ • 205 وَأَخُو ضَبَائٍ مُعَرِّضُ بْنُ الْحَرِثِ .

وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ ضَبَائٍ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الثَّوَرِ :

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا سِقَاطُ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخْوَلُ أَخْوَلَا^(٣)
 أَخَذَهُ الْكَمِيتُ فَقَالَ :

يُسَاقِطُهُنَّ سِقَاطُ الْحَدِيدِ لِـ يَتَّبِعُ أَخْوَلَهُ الْأَخْوَلُ

(يُقَالُ : تَسَاقَطَتِ النَّارُ أَخْوَلُ أَخْوَلَ ، أَيْ قِطْعًا قِطْعًا) .

(١) البيت في أمالي الشريف المرتضى ١ : ١٤٠ منسوباً لإسماعيل بن القاسم ، وهو خطأ .

(٢) هو عبد الله بن الزبير - بفتح الزاي - الأسدى ، أمه خزيمه ، والبيتان ومعهما ثالث

في الكامل مع القصة ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٣) روقه : الروق : القرن ، والضير للثور الوحشى . ضارياتها : ضاريات الكلاب .

القين : الحداد . أخول أخول : أى منفرداً ، وهما اسمان جملاً اسماً واحداً وبنياء على انفتح . والبيت

في اللسان ١٣ : ٢٤٠ .

٤٦ - مالك بن الربيب (١)

٦٠٧ • هو من مازنٍ تميم . وكان فاتِكًا لِصًا ، يُصِيبُ الطريقَ مع (٢)
 شِطَاظٍ الضَّبِّيِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ المِثْلُ ، فيقال « أَلَصُّ مِنْ شِطَاظٍ » (٣) ،
 ومالكٌ الَّذِي يَقُولُ :

مَسِغْنِي المَلِكُ وَنَضَلُ سَيْفِي وَكَرَّاتُ الكُمَيْتِ عَلَى التَّجَارِ

٦٠٨ • وَحُبِسَ بِمَكَّةَ فِي سَرَقَةٍ ، فَشَفَعَ فِيهِ شَمَّاسُ بْنُ عُقْبَةَ المَازِنِيُّ ، فَاسْتَنْقَذَهُ

وهو القائلُ فِي الحَبْسِ :

أَتَلَحَّقُ بِالرَّيْبِ الرِّفَاقُ وَمَالِكُ بِمَكَّةَ فِي سِجْنٍ يُعْنِيهِ رَاقِبُهُ (٤)

ثُمَّ لَحِقَ بِسَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَغَزَا مَعَهُ خِرَاسَانَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا
 حَتَّى مَاتَ .

٦٠٩ • وَلَا حَضْرَتُهُ الوفاةُ قَالَ (٥) :

(١) ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٦٢ - ١٦٩ والخزانة ١ : ٣١٧ - ٣٢١ وشواهد المغني ٢١٥ - ٢١٦ والذيل ٦٤ . و « الربيب » بفتح الراء وسكون الياء .

(٢) س ف « يقطع الطريق » وهو يوافق نص الخزانة .

(٣) خبره في الأغاني في ترجمة مالك بن الربيب ، وانظر الأمثال ١ : ٣٠٥ .

(٤) يعنيه : يحبسه حبساً طويلاً .

(٥) هي قصيدة من نفيس الشعر ، رثى بها نفسه . وهي في ذيل الأمال ٣ : ١٣٥ - ١٤١ =

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنُّ لَيْلَةً
 ٢٥٦ فَلَيْتَ الْغَضَا لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عَرْضَهُ
 أَلَمْ تَرَنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
 لَعَمْرِي لَيْتَن غَالَتِ خُرَاسَانُ هَامَتِي
 فَيَا صَاحِبِي رَحِمِي دَنَا الْمَوْتُ فَاحْضِرَا
 وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي
 وَلَا تَحْضُدَانِي ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ،
 تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَى فِلْمٍ أَجْدُ
 (وقال يهجو الحجاج (٢) :

بَجَنْبِ الْغَضَا أَرْجَى الْفِلَاصِ النُّوَاجِيَا (١)
 وَلَيْتَ الْغَضَا مَا شَى الرُّكَابَ لِيَالِيَا
 وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا
 لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا
 بِرَابِيعَةٍ ، إِي مُقِيمٌ لِيَالِيَا
 وَرُدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رِدَائِيَا
 مِنْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ ، أَنْ تُوسِعَا لِيَا
 سِوَى السَّيْفِ وَالرُّمَحِ الرَّدِينِي بَاكِيَا

فَإِنْ تُنْصِفُوا يَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبُ
 فَإِنْ لَنَا عَنْكُم مَرَاخًا وَمَرْحَلًا
 فَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ
 فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفَ
 زَمَانٌ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرَّبُ بِذِلَّةٍ
 وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ .
 (وقال يهجو الحجاج (٢) :

إِلَيْكُمْ ، وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِبِعَادِ
 بِعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاقِ صَوَادِ
 إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا قَنَاةَ زِيَادِ (٣)
 كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ
 يُرَاوِحُ صَبِيَّانَ الْقُرَى وَيُغَادِي

٦١١ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ (فَأُخِذَ عَنْهُ) قَوْلُهُ (٤) :

في ٥٨ بيتاً مشروحة ، ونقلت في الخزائنة عن الأملال ١ : ٣١٧ - ٣١٩ . وهي أيضاً في الجمهرة
 ١٤٣ - ١٤٥ : ٥١ بيتاً . وبمضها في المبنى ٣ : ١٦٥ - ١٦٨ . وفوقها ياقوت في البلدان ٢ :
 ٣٠٨ و ٣ : ٤١١ و ٤ : ١٣٩ ، ٢٢٤ و ٥ : ٢٧ ، ٢٣٥ - ٢٣٦ و ٨ : ٣٦ . وفي الأغاني
 قال أبو عبيدة : الذي قاله ثلاثة عشر بيتاً ، والباقي منحول ولده الناس عليه .
 (١) الغضا : من نبات الرمل له هذب كهذب الأرطى ، قال ثعلب : « يكتب بالألف ،
 لا أدري لم ذلك ؟ » نقله في اللسان . القلاص : جمع قلوص وهي الفتية من الإبل .
 (٢) الأبيات نقلها في الخزائنة عن ابن قتيبة . وهي في الكامل ٤٤٦ - ٤٤٧ وهناك بيت زائد .
 (٣) البيت وما بعده في المعارف ٢٣٨ .
 (٤) انظر الوساطة ١٩٠ .

العَبْدُ يُقَرَّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ يَكْفِيهِ الْوَعِيدُ 207
وقال آخر^(١) :

العَبْدُ يُقَرَّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ
وقال ابن مفرغ^(٢) :

العَبْدُ يُقَرَّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ^(٣)
وقال بشار^(٤) :

الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ^(٥)

(١) هذا الآخر مبهم . وفي الأغاني ١٥ : ٩٢ بيت لأبي ذؤاد من أبيات ، عجزه * والحر تكفيه المقالة * وأشار إليه مصحح كأنه رواية أخرى ، وكان القائل المهم هو أبو ذؤاد ! وهو غير سديد فإن أبا ذؤاد جاهل قديم ، فيكون هذا المعنى أخذه منه مالك بن الربيع ثم من بعده . وفي هامش الحيوان ٦ : ٨٣ أن هذا الآخر هو الصلتان الفهمي نقلًا عن البيان .

(٢) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، وستأق ترجمته ٢٠٩ - ٢١٣ ل .

(٣) البيت في الكامل ٢٣٤ وهو من أبيات في الأغاني ١٧ : ٥٤ - ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ - ٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ وفي الحيوان نسبته لخليفة الأقطع .

(٤) البيت في اللسان ١١ : ٢٢٦ وهو في الحيوان أيضاً .

٤٧ - ابن أحمر الجاهلي^(١)

- ٦١٢ • هو عمرو بن أحمر بن قرأص^(٢) بن مغز بن أعصر . وكان أعور ،
رماه رجل يقال له مخشى بسهم ، فذهبت عينه ، فقال :
سَلْتُ أَذَامِلُ مَخْشَى فَلَاجَبَرْتُ وَلَا أَسْتَعَانَ بِضَاحِي كَفِّهِ أَبَدًا^(٣)
أَهْوَى لَهَا مَشْقَصًا حَشْرًا فَشَبَّرَقَهَا وَكُنْتُ أَذْغُو قَدْهَا الْإِثْمَدَ الْقَرْدَا
- ٦١٣ • وعُمِّرَ تسعين سنة ، وسُقِيَ بطنه فمات ، وفي ذلك يقول :
إِلَيْكَ إِلَهَ الْحَقِّ أَرْفَعُ رَغْبَتِي عِيَادًا وَخَوْفًا أَنْ تُطِيلَ ضَمَانِيَا^(٤)
فَإِنْ كَانَ بُرْمًا فَاجْعَلِ الْبُرْمَةَ نِعْمَةً وَإِنْ كَانَ قَيْضًا فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضِيَا^(٥)
لِقَاؤِكَ خَيْرٌ مِنْ ضَمَانٍ وَفِتْنَةٍ وَقَدْ عِشْتُ أَيَّامًا وَعِشْتُ لَيَالِيَا
أَرْجَى شَبَابًا مُطَرِّهًا وَصِحَّةً وَكَيْفَ رَجَاءُ الْمَوْتِ مَا لَيْسَ لِأَقْيَا^(٦)

(١) ترجمته في الجمل ١٢٩ والمؤتلف ٣٧ والمرزبانى ٢١٤ واللائى ٣٠٧ والإصابة ٥ : ١١٤ والخزانة ٣ : ٣٨ - ٣٩ - وهو من شعراء الجاهلية ، وأدرك الإسلام .

(٢) قرأص : بفتح الفاء وتشديد الراء ، وضبطه صاحب القاموس بكسر الفاء وتخفيف الراء ، وهو خطأ فبه عليه شارحه . وهذا النسب جاء فى اللآلى كما هنا . والذى فى الاشتقاق والإصابة والكمال ٢٦ « عمرو بن أحمر بن العمرد » بفتح العين والميم وتشديد الراء المفتوحة ، وكذلك فى المؤتلف والمرزبانى وأمال ابن الشجرى ١ : ١٣٧ وساقوا نسب العمرد إلى قرأص ، فالظاهر أن المؤلف اختصر النسب ، وبمثل هذا كثير .

(٣) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض . الحشر : الدقيق . شبرقها : يريد أزالها ، وأصل شبرقة اللحم تقطيعه . والبيت فى اللسان ٢٠ : ٢٤٨ .

(٤) الضمن ، بكسر الميم : الذى به ضمانة فى جسده من زمانة أو بلاء أو كسر أو غيره ، والاسم « الضمن » بفتح الميم و « الضمان » . والبيت فى اللسان ١٧ : ١٢٩ وشرح الحماسة ٤ : ١٥٤ .

(٥) س ف « راحة » بدل « نعمة » . الفيض : الموت . وفى س ف « موتًا » وفى « قبضًا » .

(٦) المطرهم : الشباب المعتدل الثام . والبيت فى اللسان ١٥ : ٣٥٥ .

وكيف وقد جَرَّبْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً وَضَمَّ فُوَادَى نَوْطَةً هِيَ مَاهِيَا^(١)
 وَفِي كُلِّ عَامٍ يَدْعُوَانِ أَطِبَّةً إِلَى ، وَمَا يُجَدُّونَ إِلَّا الْهَوَاهِيَا^(٢)
 فَإِنْ تَحْسِمَا عِرْقًا مِنَ الدَّاءِ تَشْرُكَا إِلَى جَنْبِهِ عِرْقًا مِنَ الدَّاءِ سَاقِيَا 208
 فَلَا تَحْرِقَا جِلْدِي ، سَوَاءٌ عَلَيْنِكما أَدَاوَيْتُمَا الْعَصْرَيْنِ أَمْ لَا تُدَاوِيَا
 شَرِبْتُ الشُّكَاغَى وَالْتَدَدْتُ أَلِدَةً وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا^(٣)
 شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرَرْنَا إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدَرَ إِلَّا تُدَاوِيَا^(٤)
 وَقَدْ أَتَى ابْنُ أَحْمَرَ فِي شِعْرِهِ بِأَرْبَعَةِ أَفْظَاظٍ لَا تُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ^(٥)
 سَمَّى النَّارَ «مَامُوسَةَ» ، وَلَا يُعْرَفُ ذَلِكَ ، قَالَ^(٦) :
 تَطَايَحَ الطَّلُّ عَنْ أَغْطَافِهَا صُعْدًا كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مَامُوسَةَ الشَّرَرُ^(٧)
 وَسَمَّى حُورَ النَّاقَةِ «بَابُوسَا» ، وَلَا يُعْرَفُ ذَلِكَ ، فَقَالَ :

(١) ب «جوبت» بدل «جربت» . سرف «قوامى» بدل «فوادى» النوطه : ورم في الصدر . وفي اللسان ٩ : ٢٩٨ بيت آخر له كأنه من هذه القصيدة وفيه آخر أيضاً ١٨ : ٩١ .
 (٢) الألبطة : جمع قلة لطبيب ، والأطباء جمع كثرة . الهواهى : التخاليط والأباطيل والقور من القول . والبيت في اللسان ١٧ : ٤٥٠ ، وروايته «وفي كل يوم» ولعلها أجود .
 (٣) الشكاغى : من دق النبات ، وهى دقيقة الميدان صغيرة خضراء ، والناس يتداوون بها . اللد : أن يؤخذ بلسان المريض فيمد إلى أحد شذقيه ويوجر في الآخر الدواء في الصدف بين اللسان وبين الشدق ، واللود ، بفتح اللام : هو الدواء الذى يسقى بهذه الصفة ، وجمعه «ألدة» . أقبل المكواة الداء : جعلها قبالة . والبيت في اللسان ٤ : ٣٩٥ و ١٠ : ٥٢ و ١٢ : ٥٧ .
 (٤) القدر ، بسكون الدال : هو القدر ، بفتحها . وحسه : قضاء وقدره .
 (٥) ذكر في اللسان ٥ : ٤٠٥ نحو هذا ، لم يذكر التبتس وذكر بدله «زوبر» وذلك من ابن برى .

(٦) الأبيات الآتية من قصيدة ٥٢ بيتاً في الجمهرة ١٥٨ - ١٦٠ .
 (٧) في اللسان ٨ : ١٠٨ : «مأموسة» من أسماء النار ، قال ابن أحمر - وذكر البيت - قيل أراد بمأموسة النار ، وقيل هى النار بالرومية ، وجعلها معرفة غير منصرفة . ورواه بعضهم * عن ناذوسة الشرر «وقال ابن الأعرابي : المأموسة النار» .

حَنَّتْ قُلُوبِي إِلَى بَابُوسِهَا جَزَعًا فَمَا حَنِينُكَ أُمَّ مَا أَنْتِ وَالذِّكْرُ^(١)

وفي بيتٍ آخرٍ يذكرُ فيه البقرة :

* وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَقْدٌ خَصِرٌ^(٢) *

أى تَأَخَّرَ ، ولا يُعرف « التَّبْنِيس » . وقال :

وَتَقَنَّعَ الْحَرْبَاءُ أُرْنَتَهُ مُتَشَاوِسًا لَوْرِيدِهِ نَقْرٌ

قال : « الأُرْنَةُ » ما لَفَّ عَلَى الرَّأْسِ ، ولا يُعرف ذلك في غير شعره .^(٣)

٦١٥ • وقالوا : هو أَكْثَرُ بَيْتِ آفَاتٍ ، قال :

تُمَشِّي بِأَكْنَافِ الْبَلِيخِ نِسَاؤُنَا أَرَامِلَ يَسْتَطِيعْنَ بِالْكَفِّ وَالْقَمَرِ^(٤)

نَقَائِذَ بَرَسَامٍ وَحُمَى وَحَضْبَةٍ وَجُوعٍ وَطَاعُونٍ وَنَقِيرٍ وَمَغْرَمٍ^(٥)

(١) رواية الفائق ١ : ٥٦ كرواية المؤلف وفسر البابوسي بأنه الرضيع . والبيت في اللسان

٧ : ٣٢١ وفيه « طربا » بدل « جزعا » وفي س ف « فزعا » .

(٢) من بيت في الأغاني ١٣ : ١٣٨ وهو محرف هناك وذكر في اللسان ٧ : ٣٢٩ مع

آخر . وقال : « قال ابن سيده : قال ابن جني : قوله بنس عنها : إنما هو من النوم ، غير أنه إنما

يقال البقرة ، قال : ولا أعلم هذا القول من غير ابن جني ، قال : وقال الأصمعي : هي أحد الألفاظ

التي انفرد بها ابن أحمر ، قال : ولم يستند أبو زيد هذين البيتين ، ولا هما أيضاً في ديوانه ، ولا

أنشدهما الأصمعي فيما أنشده له من الأبيات التي أورد فيها كلماته ، قال : وينبغي أن يكون ذلك

شيء جاء به غير ابن أحمر تابعاً له فيه ومتقبلاً أثره ، هذا أوفق من قول الأصمعي أنه لم يأت به غيره .

وقال شمر : لم أسمع بنس إذا تأخر إلا لابن أحمر » . والبيتان اللذان أنكرهما ابن سيده مذكوران في

القصيدة في الجمهرة .

(٣) البيت ليس في قصيدة الجمهرة . وفي اللسان ١٦ : ١٥٣ : « الجوهري : وأرنة الحرباء

بالضم : موضعه من المود إذا انتصب عليه . وأنشد بيت ابن أحمر . . . وكفى بالأرنة عن السراب لأنه

أبيض . ويرى أربته بالباه ، وأربته فلا دته ، وأراد سلخه ، لأن الحرباء يسلم كما يسلم الحية ،

فإذا سلخ بقى في عنقه . منه شيء كأنه قلادة ، وقيل : الأرنة ما لف على الرأس » .

(٤) البليخ : اسم نهر بالركة .

(٥) النقائذ : جمع نقيذ أو نفيدة ، وأصلها من الخيل ما أنقذته من العدو وأخذته منهم .

٦١٦ • وقال أبو عمرو بن العلاء : كان ابنُ أحمَرَ في أفصحِ بقعةٍ من الأرض أهلاً ، يَذْبُلُ والقَعَاقِعُ ^(١) ، يعنى مولده قبل أن ينزل الجزيرة ونواحيها .

٦١٧ • وأخذت العلماءُ عليه قوله في وصف امرأة :

لم تَدْرِ ما نَسَجُ اليرَندَجِ قَبْلَها وِدْرَأْسُ أَعْوَصَ دَارِسُ مُتَجَدِّدِ
« واليرَندَجُ » جلودُ سود ، فظنَّ أنه شئٌ يُنْسَجُ ، وِدْرَأْسُ أَعْوَصَ « أى
لم تُدَارِسِ النَّاسَ عَوِيصَ الكلام ، وقوله « دَارِسُ مُتَجَدِّدِ » يريد أنه يَخْفَى
أحياناً وَيَتَبَيَّنُ أحياناً ^(٢) .

(١) يذبل : جبل لباهلة مشهور . القعاقع : موضع .

(٢) البيت في اللسان ٣ : ١٠٨ غير منسوب ، وقال : « وقيل : أراد أن هذه المرأة لغرتها وقلة تجارها ظنت أن اليرندج منسوج » . وذكره في ٧ : ٣٨٣ منسوباً ، ورواه في الموضمين « متخذد بالخاء ، وقال : « وقوله دارس متخذد : أى يغمض أحياناً فلا يرى ، ويروى متجدد بالجم ، أى ما ظهر منه جديد وما لم يظهر فليس » .

٤٨ - ابن مفرغ الحميري^(١)

٦١٨ • هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، حليف لقريش ، يقال إنه كان عبداً للضحالك بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه ، ويقال سُمي أبوه مفرغاً لأنه كان خاطراً على شره . سقاء لبني ، فشربه حتى أتى عليه . ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحبه ، فلم يصحبه ، وصحب عبادة بن زياد بن أبي سفيان ، فلم يحمله ، وكان عبادة طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه في موكبه ، فهبت الريح فنفسشت لحيته ، فقال ابن مفرغ :

210 أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيْشًا فَتَغْلِفُهَا دَوَابُّ الْمُسْلِمِيْنَ

وقال أيضاً :

سَبَقَ عَبَادٌ وَصَلَتْ لِحْيَتُهُ وَكَانَ خَرَّازًا تَجُورُ فَرِيَّتُهُ

فبلغ ذلك عبادة فجفاه وحقد عليه ، فقال ابن مفرغ بعد انصرافه عنه :

إِنْ تَرَكْنِي نَدَى سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ فَتَيُّ الْجُودِ نَاصِرِي وَعَدِيدِي
وَأَتْبَاعِي أَخَا الرِّضَاعَةِ وَاللُّؤْمِ لَنَنْقُصُ وَقُوتُ شَأْوٍ بَعِيدِ^(٢)
قُلْتُ وَاللَّيْلُ مُطْبِقٌ بَعْرَاهُ : لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ تَرْكِ سَعِيدِ
فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه ، وسقاه التُّرْبُذَ في النبيذ ،

(١) ترجمته في الجمعي ١٤٣ - ١٤٤ والأغاني ١٧ : ٥١ - ٧٣ والخزانة ٢ : ٢١٠ -

٢١٦ ، ٥١٤ - ٥٢١ والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ وسماء « يزيد بن زياد بن ربيعة » وزيادة « زياد » في نسبة خطأ . ويزيد شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وأخباره مع عبادة في تاريخ الطبري ٦ : ١٧٧ - ١٧٩ . وكتب عنه مقال للدكتور طه حسين في مجلة الكاتب المصري (العدد الثاني نوفمبر سنة ١٩٤٥)

(٢) في الأغاني ١٧ - ٦١ والخزانة ٢ : ٢١٤ ، ٥١٦ « أخا الضراعة » .

وحمله على بعير ، وقرن به خنزيرة ، فأمشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل
 (منه ما يخرج) على الخنزير فتصبي ، فكلما صاعت قال ابن مفرغ :
 ضَجَّتْ سُمِيَّةٌ لَمَّا مَسَّهَا الْقَرْنُ لَا تَجْزَعِي إِنَّ شَرَّ الشَّيْئَةِ الْجَزَعُ
 وَسُمِيَّةٌ : أم زياد ، فطيف به في أزقة البصرة وأسواقها ، والناس يصيحون
 (خلفه ابن جيس) لِمَا يَسِيلُ منه ، وهو يقول :
 أَبَسْتُ نَبِيذًا اسْتِ عَصَارَاتِ زَبِيبَسْتُ
 سُمِيَّةٌ رُوسْفِيدَسْتُ (١)

فلما ألح عليه ما يخرج منه قيل لابن زياد : إِنَّهُ لِمَا بِهِ ، فأمر به ،
 فأنزل ، فاغتسل ، فلما خرج من الماء قال :
 يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا فَعَلْتُ وَقَوِي رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِ
 ثُمَّ دَسَّ إِلَيْهِ غِرْمَاءَهُ يَفْتَضُّونَهُ وَيَسْتَعْدُّونَ عَلَيْهِ ، ففعلوا ذلك ، فأمر ببيع
 ما وجد له في إعطاء غرمائه ، فكان فيما بيع له غلامٌ كان رباه يقال له بُرْدُ ،
 كان يَعدِلُ عنده ولده ، وجارية له يقال لها الْأَرَاكَةُ ، فقال ابن مفرغ :
 يَا بُرْدُ مَا مَسَّنَا ذَهْرٌ أَضْرَّ بَنَا مِنْ قَبْلِ هَذَا وَلَا يَغْنَا لَنَا وَلَكِنَّا
 أَمَا الْأَرَاكُ فَكَانَتْ مِنْ مَحَارِمِنَا عَيْشَنَا لَدِيدًا وَكَانَتْ جَنَّةَ رَعْدَا
 وَلَوْلَا الدَّعْيُ وَلَوْلَا مَا تَعَرَّضَ لِي مِنَ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهَا أَبَدًا
 ٦١٩ • وقال في قصيدة له ، وهي أجود شعره (٢) :

(١) هذه ثلاثة أبيات بالفارسية ، وهي كذلك في الطبري ٦ : ١٧٧ والأغانى ١٧ : ٥٦
 والبيان والتبيين ١ : ١٣٢ وذكرت في بعضها محرفة .
 (٢) هي في الأغانى ١٧ : ٥٤ - ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ - ٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ .
 وقد مضى منها بيت * العبد يقرع بالمصا * ٣١٥ . والبيتان في الكامل ٣٢٥ - ٣٢٦ . والأول في
 اللسان ١٩ : ١٥٦ .

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً
أَوْ بُومَةً تَدْعُو الصَّدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ

(وَأَوَّلُ الشَّعْرِ :

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ (١)

٦٢٠ • ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ أَمَرَ بِهِ فَحُمِلَ إِلَى سَجِسْتَانَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ،

فَحُبِسَ بِهَا ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ فِي الْحَبْسِ (قَوْلُهُ) :

حَتَّىٰ ذَا الزُّورَ وَأَنْهَهُ أَنْ يَعُودَا إِنَّ بِالْبَابِ حَارِسِينَ قُعُودَا ²¹²

مِنْ أَسَاوِيرَ لَا يَنْوَنَ قِيَامَا وَخَلَاخِيلَ تُشْهَرُ الْمَوْلُودَا (٢)

وَطَمَاطِيمَ مِنْ سَبَابِيحَ غُثَمِ يُلْبِسُونِي مَعَ الصَّبَاحِ قُبُودَا (٣)

لَا دَعَرْتُ السَّوَامَ فِي غَلَسِ اللَّيْلِ مُغِيرًا وَلَا دُعِيتُ يَزِيدَا (٤)

يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمَخَافَةِ ضَيْمًا وَالْمَنَآيَا يَرْضُدُنَنِي أَنْ أَجِيدَا

٦٢١ • وَكَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَمَثَّلَ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ

(١) رامة : موضع .

(٢) أساور : جمع « أسوار » بضم الهمزة وكسرها ، وهو القائد من الفرس ، وقيل الجيد الروي بالسهم ، وقيل الجيد الثبات على ظهر الفرس ، وجمعه « أساور » و « أساور » ، قال في اللسان : « وإلهاء عوض من الياء ، وكان أصله أساور ، وكذلك الزنادقة أصله زناديق ، عن الأخفش » . وقد ثبت جمعه على الأصل والبيت شاهده .

(٣) الطماطيم : الأعيان في لسانهم طمطمة ، أى عجمة ، لا يفصحون . السبابيح : قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن ، الواحد سبيجي ، ويجمع أيضاً « سبابجة » وإلهاء « للعجمة والنسب . وفي « من سبابج » ومصحناه من المغرب واللسان : النغم : جمع أغنم ، وهو الذي في منطقته عجمة ، لا يفصح شيئاً . والبيت في المغرب ١٨٣ واللسان ٣ : ١١٩ .

(٤) في الطبري ٦ : ١٩١ والأغانى ١٧ : ٦٨ « في فلق الصبح » والبيتان فيهما ، وكذلك

تمثل الحسين بهما .

حين بلغتهبيعة يزيد بن معاوية ، فعَلِمَ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ سَيَخْرُجُ عَلَيْهِ .

٦٢٢ • وقال ابن مفرغ لمعاوية^(١) :

أَلَا أَبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلِغَةً عَنِ الرَّجُلِ الْيَمَانِي^(٢)
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانٍ
وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَكَ مِنْ زِيَادٍ كَيْلُ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَقَانِ^(٣)
وَأَشْهَدُ أَنَّهَا حَمَلَتْ زِيَادًا وَصَخْرٌ مِنْ سُمِيَّةَ غَيْرُ دَانَ
وَإِنَّمَا أَخَذَ :

• وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَكَ مِنْ زِيَادٍ •

من حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ حَسَّانُ :

وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَيْلُ السُّقْبِ مِنْ وَلَدِ النَّعَامِ^(٤)

٦٢٣ • وقال أيضًا :

إِنَّ زِيَادًا وَنَافِعًا وَأَبَا بَكْرَةَ عِنْدِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ^(٥) 213
إِنَّ رِجَالًا ثَلَاثَةً خُلِقُوا مِنْ رِخْمٍ أَنْشَأَ مُخَالِفِي النَّسَبِ

(١) س ف « ويقال إنه كتب إلى معاوية » .

(٢) المغلغة ، بفتح اللين الثانية : الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد ، وبكسرهما : الممرعة ، من الغلطة ، وهي سرعة السير ، وصدر البيت يشبه صدر بيت من قصيدة أخرى في اللسان ١٥ : ٣٦ .
(٣) الإل : القرابة .

(٤) السقب : ولد الناقة . والبيت مطلع قصيدة في الديوان ٤٠٧ وهو في اللسان ١٣ : ٢٦ وروايتها « لعمرك » بدل « وأشهد » .

(٥) زياد : هو ابن أبي سفيان . ونافع : هو ابن الحرث بن كلدة الثقفي . وأبو بكر : هو نعيم بن مسروح . وثلاثتهم إخوة لأم .

ذا قُرَيْشِيٌّ كَمَا يَقُولُ ، وَذَا مَوْلى ، وَهَذَا ابْنُ عَمِّهِ عَرَبِيٌّ
 فَلَمَّا طَالَ حَبْسُهُ بَعَثَ رَجُلًا أَنْشَدَ عَلَى بَابِ مَعَاوِيَةَ ، وَالْيَمَنُ أَجْمَعُ
 مَا كَانَتْ بِبَابِ مَعَاوِيَةَ ، قَوْلَهُ :

أَنْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي قَحْطَانَ قَاطِبَةً عَضَّتْ بِأُيُرِ أَبِيهَا سَادَةَ الْيَمَنِ
 أَمْسَى دَعَى زِيَادٍ فَقَعُ قَرْقَرَةً ، يَا لِلْعَجَائِبِ ، يَلْهُو بِابْنِ ذِي يَزَنٍ (١)

فَدَخَلَ أَهْلُ الْيَمَنِ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَكَلَّمُوهُ ، فَوَجَّهَ رَجُلًا عَلَى الْبَرِيدِ فِي إِطْلَاقِهِ ،
 فَصَارَ إِلَى سَجِسْتَانَ ، فَبَدَأَ بِالْحَبْسِ فَأَطْلَقَهُ ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ دَابَّةً مِنْ بَغَالِ الْبَرِيدِ
 فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ :

عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقٌ (٢)
 طَلِيقُ الَّذِي نَجَى مِنَ الْحَبْسِ بَعْدَ مَا تَلَّاحَمَ فِي دَرْبِ عَلَيْكَ مَضِيقِ
 ذَرَى وَتَنَاسَى مَا لَقِيتَ فَإِنَّهُ لِكُلِّ أَنْاسٍ خَبْطَةٌ وَحَرِيقُ
 قَضَى لَكَ حَمْحَامٌ بِأَرْضِكَ فَأَلْحَقِي بِأَهْلِكَ لَا يُؤْخَذُ عَلَيْكَ طَرِيقُ

(١) فقع قرقرة : مضى تفسيرها في الحاشية ٢ ص ٢٠٦ .

(٢) البيت شاهد مشهور في النحو ، على أن « هذا » بمعنى الذى . والكلام عليه في الخزانة
 ٥١٤ - ٢١٠ وهو في اللسان ٨ : ٧ - ٨ في قصة ابن مفرغ . عدس : كلمة زجر للبهال .

٤٩ - سليك بن سلكة السعدي^(١)

٦٢٤ • هو منسوبٌ إلى أمِّه سُلَكَّةَ ، وكانت سوداء ، واسمُ أبيه عمرو بن يَثْرِيٍّ ، ويقال عُمَيْرٌ ، (وهو) من بني كَعْب بن سعد بن زيد مناة بن 214 تمم . وهو أحدُ أغربَةِ العربِ^(٢) وهُجَنَاتِهِمْ وَصَعَالِيكِهِمْ وَرُجَيْلَاتِهِمْ . وكان له بأسٌ وَنَجْدَةٌ . وكان أدلُّ الناسِ بالأرض ، وأجودهم عَدُوًّا على رِجْلَيْهِ ، (وكان) لا تَعْلُقُ به الخيلُ . وقالت له بنو كنانة حين كَبِرَ : إن رأيتَ أن تُرِينَا بعضَ ما بَقِيَ من إحصارك ؟ فقال : اجتمعوا لي أربعين شاباً وابغواي درعاً ثقيلَةً ، فأخذها فلبسها ، وخرج الشبابُ ، حتَّى إذا كان على رأس ميلٍ أقبل يُخْضِرُ ، فَلَاثَ الْعَدُوِّ لَوْثًا^(٣) ، واهْتَبَصُوا^(٤) في جَنَبَتَيْهِ^(٥) فلم يصحبوه إلا قليلاً ، فجاء يُخْضِرُ منتبذاً حيث لا يَرَوْنَهُ ، وجاءت الدرْعُ تخفقُ في عنقه كأنها خرقةٌ .

٦٢٥ • وكان سُلَيْكٌ يقول : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تُهَيِّئُ ما شئتَ لمن شئتَ إذا شئتَ ، اللَّهُمَّ إني لو كنتُ ضعيفاً لكنتُ عبداً ، ولو كنتُ امرأةً لكنتُ أُمَةً ، اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من العَيْبَةِ ، فَأَمَّا الْهَيْبَةُ فلا هَيْبَةَ . فأصابته خصاصةٌ شديدةٌ ، فخرج على رجليه رجاء أن يُصِيبَ غِرَّةً من بعض مَنْ يَمُرُّ عليه ، فَيَدْهَبَ بِإِيَّاهُ ، حتَّى إذا أَمْسَى^١ في ليلةٍ من ليالي الشتاء قرَّ

(١) ترجمته في الأغاني ١٨ : ١٢٣ - ١٣٨ والمؤتلف ١٣٧ .

(٢) انظر ما مضى ٢٥١ ، ٣٤١ .

(٣) لاث العدو لوثاً : أى طواه طياً .

(٤) اهتبصوا : من الهبص ، بفتحين ، وهو النشاط والعجلة ، والاسم « الهبصى » .

وهذا الفعل « اهتبص » لم يذكر في المعاجم .

(٥) الجنبه ، بفتح النون : الجنب ، بسكونها ، وهو شق الإنسان وغيره .

مُقْمِرَةٌ ، اشْتَمَلَ الصَّمَاءَ وَنَامَ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ جَثَمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ :
 اسْتَأْسِرْ ، فَرَفَعَ سُلَيْكُ رَأْسَهُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ وَإِنَّكَ مُقْمِرٌ ! فَذَهَبَتْ
 مَثَلًا ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَلْهَزه وَيَقُولُ : يَا خَبِيثُ اسْتَأْسِرْ ، فَلَمْ يَعْصِ بِهِ ، فَلَمَّا
 آذَاه ضَمَهُ سُلَيْكُ ضَمَّةً ضَرِطًا . مِنْهَا وَهُوَ فَوْقَهُ ! فَقَالَ سُلَيْكُ : أَضَرِطًا وَأَنْتَ
 الْأَعْلَى^(١) ! فَذَهَبَتْ مَثَلًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ فَقِيرٌ ،
 خَرَجْتُ لَعَلِّي أُصِيبُ شَيْئًا ، قَالَ : انْطَلِقْ مَعِيَ ، فَخَرَجَا فَوَجَدَا رَجُلًا قِصَّتُهُ
 (مِثْلُ) قِصَّتِهِمَا ، فَاتَّوَا جَوْفَ مُرَادٍ ، وَهُوَ بِالْيَمَنِ ، فَاذًا فِيهِ نَعَمٌ كَثِيرٌ ،
 فَقَالَ سُلَيْكُ لَهَا : كُونَا (مَعِيَ) قَرِيبًا حَتَّى آتِيَ الرَّعَاءَ فَأَعْلَمَ لَكُمَا عِلْمَ
 الْحَيِّ أَقْرَبُ هُوَ أَمْ بَعِيدٌ ، فَإِنْ كَانُوا قَرِيبًا رَجَعْتُ إِلَيْكُمَا ، وَإِنْ كَانُوا
 بَعِيدًا قُلْتُ لَكُمَا قَوْلًا أَحْيَى بِهِ (إِلَيْكُمَا) ، فَأَغِيرَا (عَلَى مَا يَلِيكُمَا)
 فَانْطَلَقَ حَتَّى آتَى الرَّعَاءَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ يَتَسَقَطُهُمْ حَتَّى أَخْبَرُوهُ خَبَرَ
 الْحَيِّ ، فَاذًا هُوَ بَعِيدٌ ، فَقَالَ لَهُمُ السُّلَيْكُ : أَلَا أُغْنِيكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ،
 فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ ، يَتَغَنَّى :

يَا صَاحِبِي أَلَا لَا حَيٌّ بِالْوَادِي
 إِلَّا عَبِيدٌ وَأَمْرٌ بَيْنَ أَذْوَادِ^(٢)
 أَنْتَظَرَانِ قَلِيلًا رَنْتَ غَفْلَتِهِمْ
 أَمْ تَعُدُّوَانِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي^(٣)
 فَلَمَّا سَمِعَا ذَلِكَ اطَّرَدَا الْإِبِلَ فَذَهَبَا بِهَا^(٤) .

(١) مجمع الأمثال ١ : ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) قال المفضل الضبي : « آم : جمع أمة إلى العشر ، ثم إماء لما بعد العشر » . والبيت
 في اللسان ١٨ : ٤٧ .

(٣) الريح هنا : الغلبة والقوة . والبيت في اللسان ٣ : ٢٨٣ ونسبه لتأبط شرًّا أو السليك
 ثم قال : « قال ابن بري : وقيل الشعر لأعشى فهم ، من قصيدة أولها « وذكر بيتين . ولعل الشعر تغنى
 به السليك فقط ، لم يكن من قوله .

(٤) هذه القصة منقولة من أمثال العرب للضبي ١٣ - ١٤ مع خلاف يسير ، وعقبها هناك
 بجزء آخر عن السليك .

٦٢٦ • قال أبو عبيدة : بلغني أنَّ السُّلَيْكَ رَأَتْهُ طلائعُ جيشِ لبكر بن وائلِ جاؤوا لِيُغَيِّرُوا على تَمِيمٍ ولا يَعْلَمَ بِهِمْ ، فقالوا : إِنْ عَلِمَ السُّلَيْكُ بِنَا أَنْذِرْ قَوْمَهُ ، فَبِعِثُوا إِلَيْهِ فَارْسِينَ على جَوَادَيْنِ ، فلما هَاجَاهُ خَرَجَ يَمَحْصُ كَأَنَّهُ ظَبْيٌ^(١) ، فطارداه سَحَابَةً يومَهما ، ثم قالَا : إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَغْيَا ثُمَّ سَقَطَ . أَوْ قَصُرَ عَنِ الْعَدُوِّ فَنَأْخُذْهُ ، فلَمَّا أَصْبَحَا وَجَدَا أَثَرَهُ قَدْ عَثَرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ وَنَدَرَتْ قَوْسُهُ^(٢) ، فَنَحَطَمَتْ ، فوجدَا قِصْدَةً مِنْهَا قَدْ ارْتَزَتْ بِالْأَرْضِ^(٣) ، فقالَا : مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ ! مَا أَشَدَّهُ ! وَهَمَّا بِالرَّجُوعِ ، ثم قالَا : لَعْلُ هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ فَتَرَ ، فَتَبِعَاهُ ، فلَذا أَثَرُهُ مُتَفَاجِئًا^(٤) قَدْ بَالُ فِي الْأَرْضِ وَخَذَ^(٥) ، (فقالَا : قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَشَدُّ مَتْنَهُ !) فأنصَرَفَا (عنه) ، وَتَمَّ إِلَى قَوْمِهِ^(٦) فَأَنْذَرَهُمْ ، فَكَذَّبُوهُ لِبُعْدِ الْغَايَةِ ، فقال :

يُكَذِّبُنِي الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدُبٍ وَعَمْرُو بْنُ سَعْدٍ ، وَالْمُكَذِّبُ أَكْذَبُ^(٧)
ثُكِّلْتُكُمَا إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيْسَ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ كَوَكَبُ^(٨)
كَرَادِيْسَ فِيهَا الْخَوْفَزَانُ وَحَوْلَهُ فَوَارِسُ هَمَامٍ مَتَى يَذْعُ يَرْكَبُوا^(٩)

(١) محص الظبي في عدوه : أسرع وعدا عدواً شديداً .

(٢) ندرت : سقطت ووقعت .

(٣) القصدة ، بكسر القاف : القطعة من الشيء إذا انكسر . ارتزت بالأرض : ثبتت .

(٤) متفاجئاً : متباعداً ، يقال « فاج الرجل وتفاج » بالتشديد فهما : إذا باعد إحدى رجليه

من الأخرى ليبول . (٥) خد في الأرض : شقها وأثر فيها ، ومنه الأخدود .

(٦) تم إلى قومه : أى بلغهم . ورواية الكامل « أتم إلى قومه » فقال الأخفش : « يروى أتم

بألف ، وتم بغير ألف ، وتم بالنون ، ومعنى تم إلى قومه أى نفذ » .

(٧) رواية الكامل « وعمر بن كعب » .

(٨) الخوفزان : هو الحرث بن شريك بن عمرو ، من بني ذهل بن شيبان ، لقب بذلك لأن

قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح في استه ، فحفزه عن فرسه فجا ، وعرج من الحفرة . وانظر خبره

في المفصلة ١١٤ : ٦ والنقائض ٤٧ - ٥٩ ، ١٤٤ - ١٤٨ والأنبأى ٧٤٠ - ٧٤١ والأغاني

وجاء الجيش فأغاروا (عليهم^(١)) .

٦٢٧ • وكان يقال له سُلَيْكُ الْمُقَانِبِ^(٢) ، وقد وصفه عمرو بن مَعْدَى كَرَبَ فَقَالَ :

٢١٧ وَسِيرِي حَتَّى قَالَ فِي الْقَوْمِ قَائِلٌ : عَلَيْكَ أبا ثَوْرٍ سُلَيْكُ الْمُقَانِبِ
فَرُعْتُ بِهِ كَاللَّيْثِ يَلْحَظُ قَائِمًا إِذَا رِيْعَ مِنْهُ جَانِبٌ بَعْدَ جَانِبٍ
لَهُ هَامَةٌ مَا تَأْكُلُ الْبَيْضُ أُمُّهَا وَأَشْبَاحُ عَادِيٍّ طَوِيلِ الرُّوَابِجِ^(٣)

٦٢٨ • ومَرَّ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ بَبَيْتٍ مِنْ خَثْعَمَ ، أَهْلُهُ خُلُوفٌ ، فَرَأَى فِيهِمْ امْرَأَةً بَضَّةً شَابَةً ، فَتَسَنَّمَهَا وَمَضَى ، فَأَخْبَرَتْ الْقَوْمَ ، فَرَكِبَ أَنْسُ بْنُ مُذْرِكٍ الْخَثْعَمِيُّ فِي لَاسِرِهِ ، فَقَتَلَهُ ، وَطَوَّلَبَ بَدِيَّتِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُدِيرُهُ ابْنَ إِفَالٍ^(٤) ، وَقَالَ :

إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا يَوْمَ أَعْقَلُهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتْ الْبَقْرُ^(٥)
غَضِبَتْهُ لِلْمَرْءِ إِذْ نِيكَتْ حَلِيلَتُهُ وَإِذْ يُشَدُّ عَلَى وَجَعَائِهَا الثُّفَرُ^(٦)

(١) القصة رواها أيضاً المبرد في الكامل عن أبي عبيدة ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٢) المقانب : جمع « مقنب » بكسر الميم وفتح النون ، وهو جماعة الخيل من الفرسان ، قال المغفل الصري : « ما بين الثلاثين إلى الخمسين » .

(٣) الرواجب : مفاصل الأصابع .

(٤) الإفال : صغار الإبل ، واحدها « أفيل » ، يريد أنه لا يديه بشئ وإن قل .

(٥) هكذا الرواية في هذا الكتاب « يوم أعقله » والرواية المشهورة « ثم أعقله » بنصب الفعل ، وهو شاهد في كتب العربية على جواز نصب « أن » مضمرة بعد « ثم » العاطفة اسماً مؤولاً على اسم صريح . انظر مع المراجع ٢ : ١٧ وشرح شواهد ٢ : ١١ . ورواية التبريزي في شرح الحماسة ٢ : ٣٧٣ • إنى وصقل سليكا بعد مقتله • ولا شاهد فيه أيضاً ، وذكر هناك القصة مفصلة . والبيتان في أبيات في الأغاني ١٩ : ١٣٨ . وهما في اللسان ٥ : ١٧٨ وهما فيه أيضاً مع ثالث ١٠ : ٢٥٩ . لما حافت البقر : كانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء ولقلة العطش ضربوا الثور ليقتمم الماء ، لأن البقر تتبعه .

(٦) الوجما : السافلة ، وهي الدنر .

٥٠ - ابن فسوة^(١)

٦٢٩ • هو عُتَيْبَةُ^(٢)، (ويقال عُتَيْبَةُ) بن مِرْدَاسٍ، من بني تميم. وكان ابنُ فسوةَ أسره رجلٌ من قومه، فأتاه عُتَيْبَةُ فاشتراه منه فلقَّبَ به ! فقال في نفسه^(٣) :

وَحَوْلَ مَوْلَانَا عَلَيْنَا أَسْمُ أُمِّ
أَلَا رَبُّ مَوْلَى نَاقِصٍ غَيْرُ زَائِدٍ^(٤) 218
وكان له أخ شاعرٌ يقال له أَدِيهِمُ بن مِرْدَاسٍ^(٥)، وله عَقِبٌ بالبادية .
٦٣٠ • وكان عُتَيْبَةُ أُمِّي عبدَ الله بن عَبَّاسٍ فحُجِبَ عنه ، فقال^(٦) :

(١) ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٤٣ - ١٤٦ والآل ٦٨٦ والإصابة ٥ : ١٠٤ - ١٠٥ .
(٢) هو الراجح ، ويصحف إلى « عيينة » كثيراً ، كما وقع في الأغاني وغيره . وابن فسوة هذا « شاعر مقل غير محدود في الفحول » ، مخضرم من أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء غبيث اللسان بلىء . وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ، ولم يكن أبوه يلقب بفسوة ، إنما لقب هو بهذا ، وقد اختلف في سبب تلقيبه » قاله في الأغاني ، وذكر بعض الروايات في ذلك . وفي الإصابة أنه شهد حيناً مع المشركين ، وقال شعراً يمدح مالك بن عوف رأس القوم في تلك الواقعة ، قال الحافظ : « ولم أقف على خبر يصرح بأنه صحابي » .

(٣) س ف : « وكان له مولى يرى (كذا) إذا قيل له ابن فسوة ، فقال له عتبة ذلك يوماً ففضب ، فقال : أعطى عنزاً وانقل إلى هذا الاسم ! فأعطاه عنزاً وأشهد عليه أنه قد اشترى هذا الاسم بغير به ! فلزمه الاسم ، فقال عتبة بعد ذلك » .

(٤) س ف « وخلف مولانا » وما هنا موافق للأغاني .

(٥) كذا وذكر اسمه هنا « أدتهم » بالتصغير ، وكذلك في شواهد المغني ٩٩ . وأرجح أن صحته « أدهم » بالتكبير ، كما ذكر في المؤتلف ٣٢ . وإنما شبهة من صغره أنه ذكر مصغراً في بيت للفريزق ، والبيت ذكر في المؤلف أيضاً ، وكان أدتهم هذا شاعراً غبيثاً ، كما في المؤلف .

(٦) لم يجب عنه ، ولكن ابن عباس قرعه وتوعده أن يقطع لسانه إن هجا أحداً من العرب ، وحبه ذلك اليوم ، ثم أخرجه عن البصرة فوفد المدينة بعد مقتل علي ، فأكرمه الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر ، واشترى منه عرض ابن عباس بما أرضاه ، فقال الأبيات يمدحهما ويلوم ابن عباس ، كما في الأغاني ، وذكر منها ١٦ بيتاً : وقال : « وهي قصيدة طويلة ، هذا ذكر في الخبر منها » .

أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرْجَى نَوَالَهُ فلم يَرْجُ مَعْرُوفِي وَلَمْ يَخْشَ مُنْكَرِي
وَقَالَ لِبَوَائِبِهِ : لَا تُدْخِلْنَهُ وَسَدَّ خَصَاصَ الْبَابِ مِنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
وَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْخُصُومِ وَرَأَاهُ كَصَوْتِ الْحَمَامِ فِي الْقَلِيبِ الْمُعْوَرِ
فَلَوْ كُنْتُ مِنْ زَهْرَانَ قَضَيْتَ حَاجَتِي وَلَكِنِّي مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ
وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِالْبَصْرَةِ مِنْ زَهْرَانَ ، يُقَالُ لَهَا شُسَيْلَةُ .
وَقَوْلُهُ «مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ» أَرَادَ أَنَّهُ وَلِيُّهُ وَمِنْ قَوْمِهِ . وَكَانَ جَمِيلٌ
مُضَرِيًّا^(١) .

فَلَيْتَ قَلُوبِي عُرِيَتْ أَوْ رَحَلَتْهَا إِلَى حَسَنِ فِي دَارِهِ وَأَبْنِ جَعْفَرٍ
إِذَا هِيَ هَمَّتْ بِالْخُرُوجِ يَصُدُّهَا عَنِ الْقَصْدِ مُضْرَاعًا مُنِيفٌ مُجِيرٌ
تُطَالِعُ أَهْلَ السُّوقِ وَالْبَابُ دُونَهَا بِمُسْتَفْلِكِ الذَّفَرَى أَسِيلِ الْمُدْمَرِ^(٢)
فَبَاتَتْ عَلَى خَوْفٍ كَأَنَّ بَغَامَهَا أَجِيجُ ابْنِ مَاءٍ فِي يَرَاعٍ مُفْجَرٍ^(٣)

٦٣١ • وَكَانَتْ لَهُ خَالَةٌ تَهَاجَى اللَّعِينِ الْمِنْقَرِيَّ^(٤) ، وَفِيهِ تَقُولُ :

تَذَكَّرْنِي سِبَالُكَ إِسْكَتِيهَا وَأَنْفُكَ بَطَّرَ أُمُّكَ يَا لَعِينُ 219

(١) فِي الْأَغَانِي «وَكَانَ حَلِيفًا لَجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْقُرَشِيِّ» . وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ ، فَلَيْسَ
ابْنُ فَسْوَةَ مِنْ قَوْمِ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْقُرَشِيِّ ، وَلَا مِنْ قَوْمِ جَمِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْعَذْرِيِّ ، بَلْ جَمِيلُ
الْعَذْرِيُّ مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ . وَجَمِيلُ الْقُرَشِيُّ فِي الْأَشْتِقَاقِ ٨١ .

(٢) الذَّفَرَى : أَصْلُ أُذُنِ الْبَعِيرِ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَمْرُقُ مِنْهُ خَلْفُ الْأُذُنِ . وَالْمُسْتَفْلِكُ :
الظَّاهِرُ أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ ، لَمْ يَذْكُرْ فِعْلُهُ فِي الْمَعَاجِمِ ، وَإِنَّمَا فِيهَا «فَلَكَ ثَلَاثُ الْجَارِيَةِ» وَ«تَفْلُكَ»
بِتَشْدِيدِ اللَّامِ فِيهَا ، أَيْ اسْتِدَارَ ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ، وَضَبُّهُ فِي لَ بَفَتْحٍ اللَّامُ بِصِفَةِ اسْمِ
الْمَفْعُولِ وَلَمْ أَجِدْ لَهُ وَجْهًا . الْأَسِيلُ : الْأَمْلَسُ الْمُسْتَوِي . الْمُدْمَرُ : الْكَاهِلُ وَالْمَعْنَى وَمَا حَوْلَهُ إِلَى الذَّفَرَى .
وَفِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٤٣ أَنَّ ابْنَ فَسْوَةَ كَانَ أَوْصَفَ النَّاسِ لِلْإِبِلِ وَأَغْرَاهُمْ بِوصْفِهَا ، لَيْسَ لَهُ كَبِيرُ
شَعْرٍ إِلَّا وَهُوَ مُضْمَنٌ وَصْفِهَا .

(٣) بِغَامِ النَّاقَةِ : صَوْتٌ لَا تَفْصَحُ بِهِ . الْأَجِيجُ : الْخَفِيفُ . ابْنُ الْمَاءِ : كُلُّ طَائِرٍ بِالْمَاءِ .
الْمَاءِ . الْيَرَاعُ : الْقَصَبُ .

(٤) سَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ ٣١٤ ل .

٦٢٢ • وكان عَتِيبَةُ عَضَهُ كَلْبٌ كَلْبٌ ، فَأَصَابَهُ مَا يُجْسِبُ صَاحِبَ
 الْكَلْبِ الْكَلْبِ ، فِدَاوَاهُ ابْنُ الْمُحِلِّ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ الْأَسَدِ فَأَبَاهُ ، مِثْلَ
 الْكَلَابِ وَالنَّمْلِ ، فَبَرَأَ ، فَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ :

وَلَوْلَا دَوَاءُ ابْنِ الْمُحِلِّ وَطِبُّهُ هَرَزَتْ إِذَا مَا النَّاسُ هَرَّ كَلْبِيهَا
 وَأَخْرَجَ بَعْدَ اللَّهِ أَوْلَادَ زَارِعٍ مُوَلَّعَةً أَكْنَاقُهَا وَجُنُوبُهَا^(١)

وكان الأسدُ جدُّ المُحِلِّ أتى النَّجَاشِيَّ فعَلَّمَهُ هذا الدَّوَاءَ ، فهو في ولده إلى
 اليوم^(٢).

(١) أولاد زارع : الكلاب .

(٢) المحل بن قدامة اليربوعي له ذكر في الأقبارى ٤٤٣ هـ وقال : « وينو المحل الذين يداونون من
 الكلب » . وقال فيه ذو الخرق الطهوي (في النقائص ١٠٧٠) * ورمط المحل شفاة الكلب * والبيتان
 اللذان هنا نسبهما المؤلف لشاعر مبهم يقوِّهما في شأن ابن فسرة ، ونسبهما في عيون الأخبار ٢ : ٨٠ لابن
 فسرة نفسه حين برأ . وانظر تفصيل القول في ذلك في الحيوان ٢ : ١٠ - ١٢ .

٥١ - عمرو بن معد يكرب الزبيدي (١)

٦٣٣ • هو من مَذْحِجٍ ، وَيُكْنَى 'أَبَا ثَوْرٍ' ، وهو ابنُ خَالَةِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَذْرِ التَّمِيمِيِّ ، وَأَخْتُهُ رَيْحَانَةُ بِنْتُ مَعْدِي كَرِبَ التي يقولُ فيها :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ (٢)

٦٣٤ • وكانت تحت الصِّمَّةِ بن الحرث ، فولدت له دُرَيْدَ بن الصِّمَّةِ وعبد الله . وكان عمرو من فُرْسَانَ العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية ، وأدرك الإسلام ، وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم ، ثم ارتدَّ بعد وفاته فيمن ارتدَّ باليمن ، ثم هاجر إلى العراق فأسلم ، وشهد 220 القَادِسِيَّةَ ، وله بها أثرُهُ وَبَلَاؤُهُ ، وأوفده سعدُ بن أبي وقاصٍ بعد فتح القَادِسِيَّةِ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسأله عمرُ عن نَعْدٍ ، فقال : هو لهم كالآبِ ، أعرابي في نَمِرَتِهِ ، أسدٌ في تَأْمُورَتِهِ (٣) ، ويقال : في تَأْمُوسَتِهِ (٤) نَبْطِي في حُبُوتِهِ ، يَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ ، وَيَعْدِلُ في الْقَضِيَّةِ ، وَيَنْفِرُ في السَّرِيَّةِ ، وَيَنْقُلُ إلَيْنَا حَقَّنَا كما تَنْقُلُ الدَّرَّةُ (٥) ، فقال عمر ، وقد كان كتب إليه

(١) هو فارس العرب . وترجمته في الأغاني ١٤ : ٢٤ - ٣٩ والاشتقاق ٢٤٥ واللائح ٦٣ - ٦٤ والمؤتلف ١٥٦ - ١٥٧ والمرزباني ٢٠٨ - ٢٠٩ والخزانة ٤٢٢ - ٤٢٦ و ٣ : ٤٦٠ - ٤٦٤ وكتب السحابة . وله أخبار في لياب الزناب تدور من الفهرس .

(٢) هو صدر الأصمعية ٦١ . السميع : المسمع ، وهو شاهد لمحبي صبيته « فمعل » لمبالغة « مفعل » ، مثل « بديع » في معنى « مبدع » . وانظر الخزانة ٣ : ٤٦٠ والبيت في اللسان ١٠ : ٢٨ .

(٣) التأمور والتأمورة : عرين الأسد ، وهما في الأصل الصومعة . فاستعيرتا للأسد .

(٤) في اللسان : « التاموس : فترة الصائد الذي يكن فيها الصيد » ثم قال : « التاموس : مكن الصياد ، فشبه به موضع الأسد » ولم يذكر فيه « التاموسة » بالتأنيث .

(٥) الدرة : النملة الحمراء الصغيرة .

سعدٌ يُشْنِي على عمرو : لَشَدَّ مَا تَقَارَضْتُمَا الثَّنَاءَ ! وسأله عمر عن الحرب ، فقال : مُرَّةُ الْمَذَاقِ ، إِذَا قَلَصْتَ عَنْ سَاقٍ ^(١) ، مَنْ صَبَرَ فِيهَا عُرِفَ ، وَمَنْ ضَعُفَ عَنْهَا تَلِفَ ، وهى كما قال الشاعر ^(٢) :

الْحَرْبُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتْيَةٌ تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ
حَتَّى إِذَا انْتَعَرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ
شَمَطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

وسأله عن السِّلَاحِ ، فقال : الرُّمْحُ أَخْوَفُ ، وَرَبُّمَا خَانَكَ ، وَالنَّبِيلُ مَنَآيَا تُخْطِئُ وَتُصِيبُ ، وَالتُّرْسُ هُوَ الْمَجْنُ ، وَعَلَيْهِ تَدُورُ الدَّوَابُّ ، وَالدَّرْعُ مَشْغَلَةٌ لِلْفَارِسِ مَتَّبَعَةٌ لِلرَّاجِلِ ، وَلِأَنَّهَا لَحِصْنُ حَصِينٍ ، وسأله عن السيف ، فقال : ثُمَّ قَارَعَتْكَ أُمُّكَ عَنِ الثُّكُلِ ! قال عمر : بَلْ أُمُّكَ ! قال : الْحُمَّى أَضْرَعَتْنِي ^(٣) .

٦٣٥ • وشهد مع النعمان بن مقرن المزني فتح نهاوند ، فقتل هنالك 221 مع النعمان وطليحة بن خويلد ، فقبورهم (هنالك) بموضع يقال له : الإسفيدهان ^(٤) .

٦٣٦ • وعمر أحد من يصدق عن نفسه في شعره ، قال ^(٥) :

(١) قلصت : شرت .

(٢) هكذا نسب الأبيات لشاعر مجهول ، ولكن البيت الأول في اللسان ٩ : ١٦ منسوب لعمر بن معدى كرب نفسه .

(٣) الضراعة : الذل والخضوع . وهذا مثل « الحمى أضرتنى لك » يضرب عند الذل في الحاجة تنزل . انظر مجمع الأمثال ١ : ١٨١ - ١٨٢ . والقصة رواها البلاذري في فتوح البلدان ٢٨٧ - ٢٨٨ بمثلها .

(٤) ب « الإسفيدهان » وضبط بفتح الدال ، س ف « الإسفيدهان » وهذا الموضع لم يذكر في مجمع البلدان ، وذكر في تاريخ الطبري ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤٢ باسم « الإسبيدهان » بالباء بدل الفاء .

(٥) الأبيات في حسانة البحري برقم ١٨٨ .

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رَجُلٌ بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَإِنِّي لَفَرُّوُ
وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ
كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ

٦٣٧ • (ومن جيد شعره * أَمِنْ رَيْحَانَةَ * البيت .

وفيهما يقول^(١) :

أَشَابَ الرَّأْسَ أَيَّامٌ طَوَالَ وَهُمْ مَا تَضَمَّنُهُ الضُّلُوعُ
وَسَوْقُ كَتِييَةٍ دَلَفَتْ لِأُخْرَى كَانَ زُهَاءَهَا رَأْسُ صَلِيعٍ^(٢)
إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئًا فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وَصِلَهُ بِالزَّمَاعِ فَكُلُّ أَمْرٍ سَمَا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَكُلُوعُ^(٣)

٦٣٨ • وكان له أَخٌ يقال له عَبْدُ اللَّهِ ، وَأَخْتُ يُقَالُ لَهَا كَبِشَةُ ، فَقُتِلَ
عَبْدُ اللَّهِ (أَخُوهُ) ، وَأَرَادَ عَمْرُو أَخَذَ الدِّيَةَ ، فَقَالَتْ كَبِشَةُ شَعْرًا تُعَيِّرُ فِيهِ
عَمْرًا^(٤) :

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشَارُوا بِأَخِيكُمْ فَمَشُوا بِآذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلَّمِ^(٥)

(١) هي الأبيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ من الأصمعية ٦١ . وفي الإشتياع .
« وشعره هذا من مذهبات القصائد » .

(٢) دلفت : مشيت وقاربت الخطو ، وهو الرويد ، وذلك لكثرة الجيش . الزهاء ، بضم
الزاي وكسرهما : القدر . رأس صليح : جبل لا ثبت عليه .

(٣) الزماع ، بفتح الزاي وكسرهما : المضاء في الأمر والعزم عليه . الولوج ، بفتح الواو
العلاقة ، وفي اللسان : « ولج به ولماً ولوعاً ، الاسم والمصدر جميعاً بالفتح » . أزع على ما
تستطيع ، فلكل شيء ناحية تعلق بها النفس .

(٤) من أبيات في الحماسة ١ : ٢١٧ - ٢١٨ من شرح التبريزي .

(٥) مشوا ، بفتح الميم : من المشى ، أى أمشوا ، يقال « مشى » و « مشى » بالتضعيف
و « تمشى » . و « مشوا » بضم الميم : امسحوا ، من المش وهو المسح . المصلم : المستأصل الأذنين
وإنما يوصف النعام بذلك لأنها لا آذان لها ظاهرة . والمعنى : إن قبلتم الدية ولم تتأروا فامشوا أذلام بآذان
مجعدة كأذان النعام . والبيت في اللسان ٨ : ٢٣٩ و ١٥ : ٢٣٣ .

وَدَعَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَبْرٍ لِمَطْعَمٍ²²²

٦٣٩ • وقال عمرو^(١) :

أَعَاذِلَ شَكْنِي بَدَنِي وَرُمُجِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلِيسِ الْقِيَادِ^(٢)
أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي

(١) من أبيات في الأغاني ١٤ : ٣٢ - ٣٣ وبعضها في الإصابة ٥ : ٢٠ - ٢١ والمرزبان

٢٠٩ ولباب الآداب ١٨٢ .

(٢) المقلص . المشر ، يعنى أنه طويل القوائم .

٥٢ - عمرو بن قميئة (١)

٦٤٠ • هو من قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، من بنى سعد بن مالك ، رهط طَرْفَةَ (ابن العَبْد) . وهو لَيْمٌ جاهلٌ ، كان مع حُجْرٍ أَبِي امْرِئِ الْقَيْسِ ، فلما خرج امروءُ القيس إلى بلاد الروم صَحِبَهُ (٢) ، وإِيَّاهُ عَنَى امروءُ القيس بقوله :

بَكَيْ صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَقَنَ أَنَّا لَا حِقَانَ بِقَيْصَرَا (٣)
 ٦٤١ • ومن جَيِّدِ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

أَرَى جَارَتِي خَفَّتْ وَخَفَّ نَصِيحُهَا وَحُبُّ بِهَا لَوْلَا الْهَوَىٰ وَطُمُوحُهَا (٤)
 فَيَبْنِي عَلَى نَجْمٍ سَنِيحٍ نُحُوسُهُ وَأَشَامُ طَيْرِ الزَّاجِرِينَ سَنِيحُهَا (٥)

(١) ترجمته في الممرين ٨٩ والمؤتلف ١٦٨ والأغاني ١٦ : ١٥٨ - ١٦٠ والخزانة ٢ : ٢٤٧ - ٢٥٠ . و « قميئة » بوزن « سفينة » . وأخطأ الزبيدي في شرح القاموس ١ : ١٠٤ فقال : « وهو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد » وليس كما قال ، فإن ابن قميئة الذي كان يوم أحد هو ابن قميئة الليثي ، وبما السهيلي في الروض الأنف ٢ : ١٣٥ عبد الله . وأما عمرو هذا فإنه ضبي ، من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وقال المرزباني ٢١٣ : « بين عمرو بن قميئة الممر وبين نزار عشرون أباً » .

(٢) انظر ما مضى ١١٨ . وفي المؤلف أنه هلك مع امرئ القيس ، فقليل له « عمرو والضائع » .

(٣) مضى ١١٨ .

(٤) حب بها : أي ما أحبها إلى ، والحاء من « حب » مفتوحة ، قال أبو عبيد : « معناه حبيب بفلان ، بضم الباء ، ثم سكن وأدغم في الثانية » ، ويجوز أيضاً ضم الحاء ، قال الجوهري : « أراد حبيب فأدغم ونقل الفتحة إلى الحاء ، لأنه ملحق » .

(٥) رواية اللسان « على طير سنيح » . والسنيح والسانح : ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك ، والبارح : ما أتاك من ذلك عن يسارك ، والدرب تختلف في العياقة ، فمنهم من يتيمن بالسانح ويتشاهم بالبارح ، وهم أهل نجد ، ومنهم من يخالف ذلك ، وهم أهل الحجاز ، فهذا هو الأصل . ثم قد يستعمل التجدي لغة الحجازي ، كما فعل ابن قميئة هنا ، وهو نجدى . والبيت في اللسان ٣ : ٣٢٢ وعجزه فيه ٣٢١ .

فَإِنْ تَشْغَبِي فَالْشَّعْبُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ إِذَا شِيمَتِي لَمْ يُوْتْ مِنْهَا سَجِيحُهَا^(١)
أَقَارِضُ أَقْوَامًا فَأَوْفِي بِقَرَضِهِمْ وَعَفْ إِذَا أَبْدَى النُّفُوسَ شَحِيحُهَا^(٢)

● ٦٤٢ وهو ممن أنصف في شعره وصدق ، قال :

فَمَا أَتْلَفْتُ أَيْدِيَهُمْ مِنْ نُفُوسِنَا وَإِنْ كَرُمْتُ فَإِنَّا لَا نَنُوحُهَا²²³
أَبْنَا وَأَبُوا كُلُّنَا بِمَضِيضَةٍ مُهْمَلَةٌ أَجْرَحُنَا وَجَرُّوحُهَا^(٣)

● ٦٤٣ (وهو القائل^(٤)) :

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ بَمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ^(٥)
وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ مَا لَسْتُ مُذْرِكًا وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٍ
إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ جَلِيدًا حَدِيثُ السَّنِّ غَيْرَ كَهَامٍ^(٦)
فَأَفَنِي وَمَا أَفَنِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةٌ فَلَمْ يُغْنِ مَا أَفَنَيْتُ سِلْكَ نِظَامٍ
فَلَوْ أَنَّنِي أَرَمِي بَنِي رَأَيْتُهَا وَلَكِنِّي أَرَمِي بَغَيْرِ سِهَامٍ
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا أَنُوءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
كَأَنِّي وَقَدْ جَوَزْتَ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِدَارَ لِحْيَتِي

(١) تشغبي : أى تعالفتي وتفعلي ما لا يقامتي ، أى ما لا يوافقني . الخلق السجيج : الذين السهل . والبيت في اللسان ١ : ٤٨٦ . س ف « همتى » بدل « شيمتى » .

(٢) س ف « أردى » بدل « أبدى » .

(٣) س ب « فأبوا وأبنا » . المضيفة : الحرقه من الهم والحزن . مهملة : من الحمل ، وهو المتروك لدى ليلا أو نهاراً ، والفعل المذكور في المعاجم « أهمل » ولم يذكر « همل » بالضعيف ، وهذا المشتق منه في البيت يدل عليه .

(٤) الأبيات في المعمرين والأغاني وحماة البحري برقم ١٠٥٠ باختلاف في الرواية .

(٥) بنات الدهر : حوادثه ومصائبه . والبيت في ثمار القلوب ٢١٩ غير منسوب .

(٦) الرجل الكهام : الثقيل المسن الذي لا غناء عنده .

٦٤٤ • وفي عبد القيس عمرو بن قميئة الضُّبَعِيُّ^(١) ، وهو شاعر
أيضاً .

(١) هكذا في النسخ ، والذي في الحزافة ٢ : ٢٥٠ س ١ نقلا عن المؤلف « الصغير » بدل « الضبى » فلو صح هذا كان له معنى ، أما ما هنا فخطأ ، لأن عمرو بن قميئة الضُّبَعِيُّ « هو هنا المترجم » ثم « بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » ليسوا من « عبد القيس » . وأظن أن المؤلف وهم أو شبه عليه ، والذين ذكروا في المؤلف ١٦٨ هم : عمرو بن قميئة هذا ، وجميل بن عبد الله بن قميئة الشاعر العنزي ولم يكن يعرف إلا بابن قميئة ، وربيعة بن قميئة الصمعي ، له قصيدة في كتاب عبد القيس . ولعل هذا الأخير هو الذي يريده المؤلف .

٥٣ - زهير بن جناب^(١)

٦٤٥ • هو من كَلْبٍ ، وهو جاهلٌ قديم . ولَمَّا قَدِمَتِ الْحَبَشَةُ تُرِيدُ هَدْمَ
الْبَيْتِ خَرَجَ زُهَيْرٌ فَلَقِيَ مَلَكَهُمْ ، فَأَكْرَمَهُ وَوَجَّهَهُ إِلَى نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ يَدْعُوهُمْ
إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِهِ ، فَلَمَّا صَارَ فِي أَرْضِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَقِيَ رَجُلًا مِنْهُمْ ،
فَطَعَنَهُ طَعْنَةً أَشْوَتْهُ ، فَجَا وَخَرَجَ هَارِبًا ، فَقَالَ الَّذِي طَعَنَهُ^(٢) :

طَعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي غَبَسِ اللَّيْلِ لَزُهَيْرًا ، وَقَدْ تَوَافَى الْخُصُومُ^(٣) 224
خَانَتِي الرُّمَحُ إِذْ طَعَنْتُ زُهَيْرًا وَهُوَ رُمَحٌ مُضَلَّلٌ مَشْوومٌ
٦٤٦ • وهو من المعمرين ، وهو القائل في عمره^(٤) :

الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلَيْهَلِكَنَ وَبِهِ بَقِيَّةُ
مَنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ الْكَبِيرَ رَ يُقَادُ يُهْدَى بِالْعَشِيَّةِ
(مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ)^(٥)

٦٤٧ • وهو أحدُ النفر الثلاثة الذين شربوا الخمرَ صِرْفًا حَتَّى مَاتُوا ،
وهم : زهير بن جناب ، وأبو بَرَاءٍ (عامر) ملاعبُ الأَسْتَةِ عَمُ لَبِيد ، وعمرُو
ابن كُلثوم التغلبي . فَأَمَّا زُهَيْرٌ فَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّ الْحَيَّ ظَاعِنٌ ، فَقَالَ

(١) ترجمته وأخباره في الجحى ١٢ - ١٣ والمعمرين ٢٤ - ٢٩ والأغاني ٢١ : ٦٣ -
٦٩ والمؤتلف ١٣٠ وابن الأثير ١ : ٢٥٠ - ٢٥٧ . وله قصيدة في اللسان ١٣ : ٤٧ .

(٢) هذا الذي طَعَنَهُ هو ابنُ زُبَاةٍ من بني تميم أُمُّ بَنِي تميم ، كما في الأغاني وابن الأثير .
واسمه « عمرو بن الحرث بن همام » وقيل « سلمة بن ذهل » وهو جاهل ، وانظر المرزبان ٢٠٨ وشرح
الحماسة ١ : ١٤٣ . والبيتان ومعهما ثالث في الأغاني وابن الأثير .

(٣) غبس : بالسين المهملة ، وفي الأغاني « غبس » بالمعجمة ، وفي س ف وابن الأثير
« غلس » وكلها بمعنى الظلمة .

(٤) من قصيدة في المعمرين وذكر بعضها في الأغاني .

(٥) التحية : البقاء ، أو الملك ، قال ابن الأعرابي : « أراد البقاء » ، لأنه كان ملكاً في

قومه . والبيت مع آخرين في الأنباري ١١٧ والمؤتلف ١٣٠ واللسان ١٨ : ٢٣٦ .

عبدُ الله بن عُلَيْم بن جَنَابٍ (ابنُ أخيه) : إِنَّ الحَيَّ مَقِيمٌ ، فقال زهير :
 مَنْ هذا المخالفُ لي ؟ قالوا : ابنُ أخيك ، قال : فما أَحَدٌ ينهَاهُ ؟
 قالوا : لا ، قال ، أَرَأَيْتَ قد خُولِفْتُ ، فدعا بالخمِر فلم يَزَلْ يشربُها صِرْفًا
 حتى قتلته . وأما أبو بَرَاءٍ (ملاعبُ الأَسِنَّةِ) فإنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كان وَجْهَ عِدَّةٍ من أصحابه إلى بني عامر بن صَعْصَعَةَ في خُفَارَتِهِ ، فسار إليهم
 عامرُ بن الطُّفَيْلِ ابنُ أخيه ، فلقيهم ببِشْرِ مَعُونَةَ فَقَتَلَهُمْ ، فدعا أبو بَرَاءٍ بني
 عامرٍ إلى الوُثُوبِ بعامرٍ ، فلم يجيبوه ، (فغضب) فدعا بالخمِر فشربها
 صِرْفًا حتى قتلته . وأما عمرو بن كلثوم فإنه أغار على بني حَنِيفَةَ بِالْيَمَامَةِ ،
 225 فأسره يزيدُ بن عمرو الحَنَفِيُّ فشده وثاقًا ، ثم قال : أَلَسْتُ القاتِلَ :
 متى تَعَقَّدُ قَرِينَتُنَا بِحَبْلِ نَجْدِ الحَبْلِ أَوْ نَقِصِ القَرِينَا^(١)
 أما إني سأقرنك بناقِي هذه ، ثم أطرُدُكما جميعًا (فأنظر أيكما
 يَجُدُّ) ! فنَادَى : يالَ ربيعة ! أمثلة ؟ ! فاجتمعتُ إليه بنو لُجَيْمِ^(٢) فنَهَوْهُ
 (عن ذلك) ، فانتهى به إلى حَجَرٍ^(٣) فأنزله قصرًا وسقاه ، فلم يَزَلْ يشرب
 حتى مات^(٤) .

(١) من المعلقة ٢٢٩ شرح التبريزي . القرينة ؛ أصلها الناقة تكون فيها خشونة تشد إلى
 أخرى حتى تلين . نَجْدٌ فَنَقَط . نقص : من الوقص ، وهو كسر العنق . يقول : متى نقرن إلى غيرنا ،
 أي متى نسابق قومًا نسبقهم ، ومتى صابرنا قومًا في حرب صابرناهم حتى نقص من يقرن بنا . قاله
 التبريزي . وفي اللسان ١٧ : ٢١٧ : « قرينته : نفسه ههنا ، يقول : إذا أقرنا لقرن غلبناه » .

(٢) بنو حنيفة : هم بنو حنيفة بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(٣) حجر ، بفتح الحاء : مدينة اليمامة وأم قراها .

(٤) هكذا قال المؤلف ، وهو شيء شاذ لم يرد عند غيره ، فإن القصة في الأغاني ٩ : ١٧٦ -
 ١٧٧ وفيه أن يزيد « ضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجييه وسقاه الخمر » وأن عمرو بن كلثوم
 لما أخذت الخمر برأسه تغني بأبيات ذكرها . فهذا لإكرام يئني أنه مات في الأسر . ثم قد ذكر في الأغاني
 ١٧٨ خبر موته وقد أتت عليه ١٥٠ سنة وأنه جمع بنيه وأوصاهم . نعم : ذكر أبو حاتم في المعمرين
 حادث زهير بن جناب ثم قال : « وشربها أبو براء عامر بن مالك بن جعفر حين خولف مرفأ حتى
 مات . وشربها عمرو بن كلثوم التغلبي صرفًا حتى مات . ولم يبلغنا أن أحداً من العرب فعل ذلك إلا هؤلاء » .
 وكذلك أشير إليهما في الأغاني وابن الأثير في مناسبة ترجمة زهير بن جناب ، ولم يذكر أحد منهم
 أن موات عمرو كان في إسار بني حنيفة . فلعل المؤلف دخلت عليه قصة في قصة !

٦٤٨ • ومن جيد شعر زهير بن جَنَاب^(١) :

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُرُ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَى^(٢)
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ ، وَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى^(٣)

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها وهى تتمثل به ،
فكان يقول لها : كيف الشعر الذى كنت تتمثلين به ؟ فإذا أنشدته إياه
قال : يا عائشة إنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس^(٤) .

٦٤٩ • ومن جيد شعره قوله :

إِنَّ بَنِي مَالِكٍ تَلَقَّيْ غَزِيَّهُمْ فِي الزَّادِ فَوْضَى^(١) وَعِنْدَ الْمَوْتِ إِخْوَانَا^(٢)

(١) البيتان فى اللؤلؤ ٢٠٦ ونسبهما لورقة بن ذوقل ، وكذلك فى الخزانة ٢ : ٣٩ ، وهما فى الأغاني ٢ : ١٢ - ١٤ ونسبهما لغريش اليهودى ، ثم ذكر أقوالا أنهما لسعية بن غريش أو لزيد ابن عمرو بن نفيل أو لزهير بن جناب أو لعامر المحبسون الحمرى ، وجميع أنهما لغريش أو ابنه ، ثم ذكر قصيدة لورقة فيها البيتان . وفى نسب قريش للمصعب ص ١٥٠ خط أنهما لورقة بن ذوقل .

(٢) لا يجر : لا يرجع إلى النقص ، وأصل الحور الرجوع إلى النقص .

(٣) فى الأغاني ٢ : ١٣ بإسناده إلى عائشة : « فقال صلى الله عليه وسلم : ردى على قول اليهودى قاتله الله ، لقد أتانى جبريل برسالة من ربى : أيا رجل صنع إلى أخيه صنعة فلم يجد له جزاء إلا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه » . وفى الخزانة ٣ : ٣٩ « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا ورقة فإني رأيت فى ثياب بيض ، وهو الذى يقول » فذكر البيتين . فهاتان الروايتان ورواية المؤلف لا أصل لها فى السنة فيما أعلم ، إلا أن الحديث الذى ذكره المؤلف « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » حديث صحيح ، رواه أحمد فى المسند ٥ : ٢١١ ، ٢١٢ من حديث الأشعث بن قيس ، ورواه أبو داود والترمذى من حديث أبي هريرة ، وصححه الترمذى . وانظر كشف الخفاء ٢ : ٣٧٦ .

(٤) الغزى : جمع غاز ، مثل « ناد وندى » و « ناج ونجى » للقوم يتناجون .

٥٤ - الأضبط بن قريع (السعدى) (١)

٦٥٠ • هو من بنى عَوْف بن كَعْب بن سعد ، رهط الزُّبَيْرِ بْنِ بَدْرٍ ،
 ٢٢٦ رهط ابن أَنفِ النّاقَةِ (٢) ، وكان قومه أَسَاوُوا مجاورته ، فانتقل عنهم إلى
 آخَرِينَ ، فَأَسَاوُوا مجاورته فانتقل منهم إلى آخَرِينَ ، فَأَسَاوُوا مجاورته ، فرجع
 إلى قومه وقال: بِكُلِّ وادٍ بنو سَعْدٍ ، ويقال أَنَّهُ قال : أَيْنَمَا أَوَجَّهْتُ أَلْقَى سَعْدًا (٣) .
 وهو قديم (٤) .

٦٥١ • وكان أَغار على بنى الحرث بن كعب ، فقتل منهم وأسر وجَدَعَ
 وَخَصَصَ ، ثم بنى أَطْمًا ، وَبَنَتِ الملوكة حول ذلك الأُطمِ مدينة صَنْعَاءَ ، فهى
 اليوم قَصَبَتُهَا (٥) .

٦٥٢ • وهو القائل (٦) :

(١) ترجمته فى المعمرين ٨ - ٩ والأغاني ١٦ : ١٥٤ - ١٥٥ واللائى ٣٢٦ - ٣٢٧ وشواهد
 المعنى ١٥٥ وأخطأ فذكر أنه من شعراء الدولة الأموية ! وهو جاهل قديم ، والخزانة ٤ : ٥٨٨ - ٥٩١
 (٢) س ف « بنى أنف الناقة » وهو الموافق لما نقل فى الخزانة . وأنف الناقة هو جعفر بن
 قريع أخو الأضبط . .

(٣) أينما أوجه : معناه أين أتوجه ، وجه وتوجه بمعنى : مثل قدم وتقدم ، وبين وتبين . وهذا
 والذي قبله مثلاً ، انظر مجمع الأمثال ١ : ٥٥ وأمثال الضمى ٦ .

(٤) فى الخزانة عن التصريح للشيخ خالد ما يفيد أنه كان قبل الإسلام بحماسة سنة .

(٥) هذا قول غريب ، لم أجد ما يؤيده .

(٦) من قصيدة ٨ أبيات فى الأمالى ١ : ١٠٧ - ١٠٨ عن ثعلب وقال : « وبلغنى أن هذه
 الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل » ، وكذلك هى فى الأغاني والخزانة ، وذكر بعضها فى المعمرين
 وفى البيان للجاحظ ٣ : ٢٠٤ وحماسة ابن الشجرى ١٣٧ والمعنى ٤ : ٣٣٤ - ٣٣٧ مع اختلاف
 بينهم فى الرواية .

يا قَوْمَ مَنْ عاذِرِي مِنَ الخُدعةِ والمُنسَى والصُّبْحُ لا فَلَاحَ مَعَهُ (١)
فَصِلْ حِيَالَ البَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الـ حَبَلٌ ، وَأَقْصِ القَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ
وَأَقْنَعْ مِنَ العَيْشِ ما أَتاكَ به مَنْ قَرَّ عَيْنًا بَعِيثِهِ نَفَعَهُ (٢)
قَدْ يَجْمَعُ المَالَ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ المَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
لا تُهَيِّنَ الفَقِيرَ عَلكَ أَنْ تَخْشَعَ يَوْمًا والدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ (٣)

(١) في الأغاني : « والخدعة : قوم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم » وفي اللسان ٩ : ١٩ :
« الخدعة : قبيلة من تميم » ، قال ابن الأعرابي : الخدعة : ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن
تميم . وذكر صدر هذا البيت جملة عجزاً لصدر آخر ، كرواية الأغاني وغيره ، المسمى « بضم
الميم وكسرهما وسكون السين : اسم من المساء كالصبح من الصباح . وعجز البيت في اللسان ٢٠ : ١٤٩
مع صدر آخر .

(٢) م ف « ونخل من الدهر ما أتناك به » .

(٣) البيت شاهد معروف ، استشهدوا به على أن نون التوكيد الخفيفة تحذف لالتقاء الساكنين
والأصل ، « لا تهين الفقير » فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلاً على كونها مع المفرد المذكور . انظر
الخرانة .

٥٥ - المستوغر^(١)

٦٥٣ • هو المُسْتَوِغِرُ بن ربيعة بن كعب بن سعد ، رهط. الأَضْبَطُ .
 وَسُمِّيَ المُسْتَوِغِرَ^(٢) لقوله في فرس :
 يَنْشُ الْمَاءُ فِي الرِّبَلَاتِ مِنْهَا نَشِيشَ الرُّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ^(٣)
 وهو قديم من المعمرين^(٤) . وعاش ثلاث مائة سنة وعشرين سنة ،
 (وقال^(٥)) :

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِثْلَ
 مِائَةِ حَدَّتْهَا بَعْدَهَا مِائَتَانِ لِي وَأَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ الشُّهُورِ سِنِينَ
 هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنِي يَوْمَ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا^(٦)

(١) ترجمته في الجُمحى ١٢ والمعمرين ٩ - ١٠ والاشتقاق ١٥٤ والمرزبانى ٣١٣ - ٣١٤ والإصابة ٦ : ١٧٢ .

(٢) أى أن هذا لقب ، واسمه « عمرو » كما في المرزبانى والقاموس ٣ : ٦٠٤ من الشرح .
 (٣) ينش : النش والنشيش صوت الماء عند الغليان أو الصب . الربلات ، بفتح الباء : جمع ريلة بفتحها أو إسكانها ، وهى باطن الفخذ . الرضف : حجارة تحمى وتطرح فى اللبن ليجمد .
 الوغير : اللبن يسخن بالحجارة المحمأة . والبيت فى المعمرين والاشتقاق واللسان ٧ : ١٤٩ . وهذا البيت قاطع فى الدلالة على أن « المستوغر » بالفتح المعجمة والراء ، وهو الثابت فى كافة المصادر ، إلا الإصابة ، فإنه ضبط فيها بالنص « بعين مهملة ثم زاي » وهو خطأ صرف .

(٤) قال المرزبانى : « بين المستوغر وبين مضر بن نزار تسعة آباء » . وفيه أيضاً أنه « مات فى صدر الإسلام ، ويقال إنه عاش إلى أول أيام معاوية ، وهو أحد المعمرين » . وفى الإصابة « قال أبو حاتم السجستاني : عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة حتى أدرك الإسلام ، فأمر بهدم البيت الذى كانت ربيعة تعظمه فى الجاهلية » .

(٥) الأبيات فى الجُمحى والمعمرين والمرزبانى .

(٦) قال الجُمحى . « قوله بقى : يريد بقى ، ونفى ، وهما لفتان لطفى ، وقد تكلمت بهما العرب ، وهما فى لغة طى " أكثر » . وانظر ما مضى ٢٨٧ .

٦٥٤ • حَدَّثَنِي سَهْلٌ قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ،
وَابْنِ الْعَجَّاجِ : أَنَّ الْمُسْتَوْغَرَ مَرَّةً بَعُكَاظَ يَقُوذُ ابْنَ ابْنِهِ خَرِفًا ، فَقَالَ لَهُ
رَجُلٌ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَحْسِنَ إِلَيْهِ فَطَالَ مَا أَحْسَنَ إِلَيْكَ ^(١) ! قَالَ : أَوْ تَذَرِي مَنْ
هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ هُوَ ، أَبُوكَ أَوْ جَدُّكَ ، قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ ابْنُ ابْنِي ! قَالَ الرَّجُلُ
لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْكُذْبِ وَلَا مُسْتَوْغَرَ بْنِ رَبِيعَةَ ! ! قَالَ : فَأَنَا الْمُسْتَوْغَرُ
بِنِ رَبِيعَةَ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : عَاشَ الْمُسْتَوْغَرُ ثَلَاثَ مِائَةِ
سَنَةٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً .

(١) هكذا رسمت « طالما » هنا منفصلة ، والأصح وصلها ، وانظر ما مضى ٣٣٢ .

٥٦ ، ٥٧ - ابن خذاق (١)

٦٥٥ • هما سَوِيدٌ وَيَزِيدُ ابْنَا خَذَاقٍ ، من عبد القَيْسِ (٢) . قال أبو عمرو
ابنُ العَلَاءِ : أَوَّلُ شعْرِ قَبِيلٍ فِي ذِمَّةِ الدُّنْيَا قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ خَذَاقٍ (٣) .

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ (٤)
قَدْ رَجَلُونِي وَمَا بِالشَّعْرِ مِنْ شَعَثٍ وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقٍ (٥)
وَرَفَعُونِي وَقَالُوا : أَيُّمَا رَجُلٍ وَأَذَرَجُونِي كَأَنِّي طَى مِخْرَاقٍ (٦)
وَأَرْسَلُوا فِتْيَةً مِنْ خَيْرِهِمْ نَسَبًا لِيُسَبِّدُوا فِي ضَرْحِ الْقَبْرِ أَطْبَاقٍ (٧)
وَقَسَّمُوا الْمَالَ وَأَرْفَضَتْ عَوَائِدُهُمْ وَقَالَ قَائِلُهُمْ : مَاتَ ابْنُ خَذَاقٍ (٨)
هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تَوَلَّعْ بِإِشْفَاقٍ فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِي (٩)

(١) هما ترجمة في الاشتقاق ٢٠٠ ، وترجمنا يزيد في أول المفضلية ٧٨ وله ترجمة في
المرزباني ٩٥ واللائل ٧١٣ - ٧١٤ . و « خذاق » بالخاء والذال المعجمتين ، ويصحف في كثير
من الكتب

(٢) هما من بني شن بن أفضى بن عبد قيس ، فيقال لكل منهما « الشئ » بفتح الشين ،
و « العبدى » .

(٣) من المفضيلة ٨٠ ولكنها نسبت فيها للمزق العبدى ، والصحيح ما هنا ، نسبتها إلى ابن
خذاق ، وقد قال في البيت الخامس * وقال قائلهم مات ابن خذاق * وقد حققنا ذلك في مقدمة المفضلية .
وهي في اللال ٧١٣ - ٧١٤ عدا البيت الثالث .

(٤) الراق : من الرقية . والبيت في الجمعى ٧٠ غير منسوب .

(٥) الأخلاق : الممزقة البالية .

(٦) طى مخراق : عنى به العمامة التى يلهو بها الصبيان ثم يضرب بها بعضهم بعضاً .

(٧) الأطباق : المفاصل ، واحدها « طبق » .

(٨) الموائد : النسوة اللاتي يمدن المريض ، الواحدة « عائدة » .

(٩) تولع : ولع بالشئ لزمه ولج فيه . الإشفاق : الخوف ، أراد من الموت أو من الفقر .

والبيت في الجمعى ٧٠ غير منسوب .

٦٥٦ • وهما قديمان ، كانا في زمن عمرو بن هند . (ويزيد القائل ^(١)) :

نُعْمَانُ إِنَّكَ غَادِرٌ خُدْعٌ يُخْفِي ضَمِيرُكَ غَيْرَ مَا تُبْدِي ^(٢)
فَإِذَا بَدَا لَكَ نَحْتُ أَثَلْتَا فَعَلَيْكَهَا إِنْ كُنْتَ ذَا جِدٍّ ^(٣)
وَهَزَزْتَ سَيْفَكَ كَيْ تُحَارِبَنَا فَانْظُرْ بِسَيْفِكَ مَنْ بِهِ تُرْدِي

٦٥٧ • وسويد القائل :

أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَأْتِيَ السَّيِّدَ وَأَهْلَهُ وَإِنْ قِيلَ عَيْشُ بِالسَّيِّدِ غَزِيرُ
بِهِ الْبَقُ وَالْحُمَى وَأَسَدُ خَفِيَّةٍ وَعَمَرُو بْنُ هِنْدٍ يَغْتَدِي وَيَجُورُ ^(٤)

٦٥٨ • وهو القائل أيضاً :

جَزَى اللَّهُ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ بِفِعْلِهِ بِنَا وَأَخَاهُ غَدْرَةَ وَأَثَامًا ^(٥) 229
بِمَا فَجَّرَا يَوْمَ الْعُطِيفِ وَفَرَقَا قَبَائِلَ أَخْلَافًا وَحِيًّا حَرَامًا ^(٦)
لَعَلَّ لَبُونُ الْمَلِكِ تَمْنَعُ دَرَاهَا وَيَبْعَثُ صَرْفُ الدَّهْرِ قَوْمًا نِيَامًا
وَلَا تُغَادِينِي الْمَنِيَّةُ أَغْشِيَكُمْ عَلَى عُدَوَاءِ الدَّهْرِ جَيْشًا لَهَا مًا ^(٧)

(١) من المفضلية ٧٨ .

(٢) خدع : ضبط في ل بضم الخاء وفتح الدال ، وفي المفضلية بفتح الخاء وكسر الدال ، وهو الذي يخدع الناس كثيراً ، ولكن الذي في المعاجم « خدعه » بضم ففتح وبالحاء ، و « خدع » بفتح فكسر بدون الهاء .

(٣) الأثلة : شجرة ، جعلها مثلاً لعزم .

(٤) الخفية : غيضة ملتفة يتخذها الأسد عرينه ، أو « خفية » اسم علم للمأسدة بعينها ، منوع من الصرف ، ويصرف للضرورة في الشعر . وفي البلدان أنها « أجمة في سواد الكوفة » .

(٥) الأثام : الإثم .

(٦) « يوم القطيف » .

(٧) أثبتنا ما في ب د هـ وفي س ف « فلا تماديني » . وأثبت في ل « وإلا تغادني » . عدواء

الدهر : شواغله وموانعه . الجيش اللهام : الكثير يلتهم كل شيء ويفتقر من دخل فيه ، أى يغيبه ويستفرقه .

٥٨ - أبو الطمحان القيني^(١)

٦٥٩ • هو حَنْظَلَةُ بن الشَّرْقِيّ ، وكان فاسِتًا ، وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدَّيْرِ ، قيل له : وما ليلة الدَّيْرِ ؟ قال : نزلتُ بَدِيرَانِيَّةً^(٢) ، فأكلتُ عندها طَفْشِيلًا^(٣) بلحم خنزير ، وشربتُ من خمرها ، وزنيتُ بها ، وسرقتُ كساءها ، ومضيتُ !

٦٦٠ • وكانت له ناقة يُقال لها المِرْقَالُ ، وفيها يقول :^(٤)

أَلَا حَنْتُ المِرْقَالُ وَأَتَنَّبُ رَبُّهَا نَذَكُرُ أَرْمَامًا وَأَذْكُرُ مَعَشِرِي^(٥)
ولو عَلِمْتَ صَرْفَ البُيُوعِ لَسَرُّهَا بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَمْضًا بِإِذْخِرِ^(٦)

وكان نازلاً بمكة على الزبير بن عبد المطلب ، وكان ينزل عليه الخلعاء ، وإنما أراد : أنها لو عرفت لسرها أن تنتقل من بلاد الإذخير إلى بلاد الحمض ، وهي البادية .

(١) ترجمته في المعمرين ٥٧ والاشتقاق ٢١٧ والمزئلف ١٤٩ - ١٥٠ والأغانى ١١ : ١٢٥ - ١٢٨ واللائى ٣٣٢ والإصابة ٢ : ٦٦ والخزانة ٣ : ٤٢٦ . وفي اللآلى : « كان خبيث الدين جيد الشعر » . وهو صاحب البيت الرائع المشهور :

أضأت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الخزع ثاقبه
ويقال : هو أمدح بيت قيل في الجاهلية . و « الطمحان » بفتح الطاء والميم والحاء المهملة .

(٢) ديرانية : نسبة إلى « دير » على غير قياس .

(٣) طفشيل : كذا في الأصول ، وفي الخزانة « طفشيل » بتقديم الياء على الشين ، وفي القاموس : « طفشيل كسديد : نوع من المرق » .

(٤) البيتان في الأغاني ١١ : ١٢٨ ومعهما آخران ، و ١٦ : ٦٧ ومعهما غيرها ، فهي ستة فيه في موضعين .

(٥) انتب : تهيأ للذهاب وتجهز . أرماء : موضع بمينة . والبيت في اللسان ٣ : ٤٤٣ .

(٦) الحمض ، بفتح الحاء : نبات لا يهيج في الربيع ويبقى على القيظ وفيه ملوحة ، إذا أكلته الإبل شربت عليه ، وإذا لم تجده رقت وضعفت ، وهو فاكهة الإبل . والبيت في الكامل ٤٣٧ .

٦٦١ • وفيها يقول :

وإني لأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بُطُونِكُمْ وَمَا بَسَطَتْ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثَ أَغْبَرِ
وَالْمِلْحُ : اللَّبَنُ ، وَكَانُوا أَخَذُوا لِإِبْلِهِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا شَرِبُوا مِنْ لَبْنِهَا فِي
230 ضِيافته ، فَقَالَ : أَرْجُوا أَنْ يُعْطِفَكُمْ ذَلِكَ فَتَرُدُّوَهَا^(١) .

وهو القائلُ :

تَكَادُ الْغَمَامُ الْغُرُ تَرْعَدُ أَنْ رَأَى^(٢) وَجُوهَ بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقُهُ^(٢)

(١) البيت في اللآلئ ٤٠٥ ومعه آخر ، والكامل ٤٣٦ ، واللسان ٣ : ٤٤٣ وقال : « فقال : أرجو أن ترعوا ما شربتم من اللبن هذه الإبل وما بسطت من جلود قوم كأن جلودهم قد يبست فسمنوا منها »
(٢) هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طي .

٥٩ - حميد بن ثور الهلالي^(١)

٦٦٢ • هو من بني عامر بن صعصعة ، إسلاميٌ مُجيدٌ^(٢) . ومما يستجد له قوله :

أَرَىٰ بَصْرِي قَدْ رَابِنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمًا^(٣)
٦٦٣ • ومن حسن التشبيه قوله في فرخ القطاة^(٤) :

كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنَوَةٍ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجَيْدَ مِنْهُ لِيَطْعَمًا^(٥)
٦٦٤ • ومن خبيث الهجاء قوله في رجلين بعثهما إلى عشيقته :

وَقُولَا إِذَا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ عَامِرٍ وَجَاوَزْتُمَا الْحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَشَعَمَا
نَزِيعَانَ مِنْ جَرْمِ بْنِ رَبَّانٍ ، إِنَّهُمْ أَبَوَا أَنْ يَجِيرُوا فِي الْهَزَاهِرِ مَحْجَمًا^(٦)
أمرهما أَنْ يَنْتَسِبَا إِلَى جَرْمٍ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَأْمَنُهَا لِلذُّلْهَا وَلَا تَخَافُ مِنْهَا 231
غَارَةً .

٦٦٥ • ويُستجد له قوله في وصف ذئب وامرأة :

(١) ترجمته في الاستيعاب ١٤١ - ١٤٢ وأسد الغابة ٢ : ٥٣ - ٥٤ والإصابة ٢ : ٣٩ - ٤٠ والأغانى ٤ : ٩٧ - ٩٨ واللكل ٣٧٦ ومعجم الأدباء ٤ : ١٥٣ - ١٥٥ وشواهد المعنى ١ : ١٧٧ - ١٧٩ .
(٢) هو مخضرم ، قال المرزباني ، فيما نقل عنه في الإصابة : « كان أحد الشعراء الفصحاء ، وكان كل من هاجاه غلبه ، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى خلافة عثمان » .
(٣) مضى ٦٥ وهو مع آخر في الكامل ١٨٧ ، ٨٥٢ - ٨٥٣ واللكل ٥٣٢ ومن هذه القصيدة .
أبيات في الكامل ٨٤٩ واللكل ٢٨٢ والبلدان ٨ : ٤٩٥ .
(٤) س ب « يصف فرخ حمامة » .
(٥) الحنوة بفتح الحاء : عشبة وضيفة ذات نور أحمر طيبة الريح ، وقيل : هي الريحانة .
(٦) نزيعان : النزيع الغريب الذي يجاور قبيلة ليس منها ، الهزاهز : البلايا والفتن يهتز فيها الناس .

تَرَى رِبَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً
فَقَامَتْ تُعَشِّي سَاعَةً مَا تُطِيقُهَا
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَا ذُلُّ
طَوَى الْبَطْنِ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يَبْلُغُهُ
تَرَى طَرْفِيهِ يَغْسِلَانِ كِلَاهُمَا
إِذَا خَافَ جَوْزًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ
وَلِنْ بَاتَ وَخَشَا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا
إِذَا أَكْثَلَ حِضْنِي بَلَدَةً طُرَّ مِنْهُمَا
وَلِنْ حَذِرَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
يَنَامُ بِإِخْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَقَى
إِذَا قَامَ أَلْقَى بَوْعَهُ قَدَرَ طَوْلِهِ

إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَانِعٌ^(١)
مَنْ الدَّهْرِ نَامَتْهَا الْكِلَابُ الظَّوَالِغُ^(٢)
إِلَى الْأَرْضِ مَنَنْتُ لِمِ الْكَارِغِ^(٣)
دَمُ الْجَوْفِ أَوْ رُمْنُ الْحَوْضِ نَاقِعٌ^(٤)
كَمَا أَهْتَزَّ عَوْدُ السَّاسِمِ الْمُتَتَابِعِ^(٥)
قُصَايَتُهُ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَاسِعِ^(٦)
ذِرَاعًا، وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاشِعٌ^(٧)
لِأُخْرَى، خَفِيَ الشَّخْصُ لِلرِّيحِ تَابِعٌ^(٨)
بِغَرَّةٍ أُخْرَى طَيِّبُ النَّفْسِ قَانِعٌ
الْمَنَايَا بِأُخْرَى، فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعٌ^(٩)
وَمَرَدٌ مِنْهُ صُلْبُهُ وَهُوَ بَائِعٌ^(١٠)

(١) البهم ، بفتح الباء : الصغار من أولاد الغنم والبقر وغيرها .

(٢) الظوالغ من الكلاب : التي تطلب السفاد ، وهي لا تنام ، فهي تضرب مثلا للمهم بأمره الذي لا يننام عنه ، يقال : « إذا نام ظالغ الكلاب » .

(٣) هـ « وهو أطلس رابض » .

(٤) الطوى ، بكسر الواو وتخفيف الياء : ضامر البطن . المصير : الممى ، سبق تفسيره ١٢٣ . وهذا البيت والذي بعده فى الجسمى ١٣٠ .

(٥) يغسلان : يهتان ، وصل الذئب : مضى مسرعاً واضطرب فى عدوه وهز رأسه . الساسم ، بفتح السين غير مهموز : شجر أسود يتخذ منه المصام ، وقيل هو الآبنوس . المتتابع : يقال « غصن متتابع » إذا كان مستوياً لا عقد فيه .

(٦) القصاية : من القصور ، وهو البعد . المتواسع : من السعة . وهذان المشتقان لم يذكرهما فى المعاجم . وفى هـ « قصايه » والقصائب : العظام ذوات المخ ، يريد أرجله .

(٧) وحشاً : جائعاً لا طعام له . والبيت فى اللسان ٨ : ٢٦٣ .

(٨) حضنا البلدة : جانبها . طر ، بالبناء المفعول : طرد وضيق سوقاً شديداً ، وضبط فى ل بفتح الطاء ، ولا معنى له .

(٩) البيت فى الخزائن ٢ : ١٩٧ والجسمى ١٣٠ .

(١٠) البوع ، بفتح الباء ، والبوع ، بضمها ، والباع : قدر مد اليدين وما بينهما من البدن ،

وَفَكَكَ لَحْيَيْهِ ، فَلَمَّا تَعَادَيَا صَاىَ ، ثُمَّ أَقْعَى الْبِلَادَ بَلَّاقِعٍ ^(١)
إِذَا مَا عَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ ظِلَالَةً مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ ^(٢)

• ٦٦٦ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ الْوَطْبِ ^(٣) :

فَمَا زَالَ يُسْقِي الْمَحْضَ حَتَّى كَانَهُ أَجِيرٌ أَنَاسٍ أَغْضَبُوهُ مُبَاعِدٌ ^(٤)
وَعَزَاهُ حَتَّى أَسْنَدَاهُ كَانَهُ عَلَى الْقُرَى عُلْفُوفٌ مِنَ التُّرُكِ رَاقِدٌ ^(٥)
فَلَمَّا آدَى وَاسْتَرَبَعْتَهُ تَرَنَّمَتْ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَائِدٌ 232

قوله « آدَى » أى خَثر ، و « اسْتَرَبَعْتَهُ » حملته تروژه ، و « تَرَنَّمَتْ »
أى غَنَّتْ لِلْسُرُورِ بِهِ ^(٦) :

فَذَاقْتَهُ مِنْ تَحْتِ الْيَلْفَافِ فَسَرَّهَا جَرَاجِرُ مِنْهُ وَهُوَ مَلَانٌ سَانِدٌ ^(٧)
إِذَا مَالٌ مِنْ نَحْوِ الْعِرَاقِ أَمْرُهُ إِلَى نَعْرَهَا مِنْهُ عِنَانٌ مُنَاكِدٌ ^(٨)

= وبائع : اسم فاعل منه ، يقال « باع ببوح » أى بسط باعه . مرد صلبه : لينه وطوله .
(١) تماديا : تباعدا . صاى : صاح . بلّاقع : بالقاف ، وفى ل « بلانع » بالذون ، وهو خطأ لا معنى له .

(٢) البيت فى الوساطة (٢٧) والخزائن ٢ : ١٩٧ .

(٣) الوطب : سقاء اللبن خاصة ، وهو جلد الجذع فافوقه .

(٤) سقاه وأسقاه بمعنى ، سواء فيه « فعل وأفعل » . المحض : اللبن الخالص بلا رغوطة ولم يخالطه ماء .

(٥) عزاه : غلباه . القرو : حوض طويل ترده الإبل . العلفوف ، بضم العين : الشيخ الكبير السن ، أو الكبير الشعر .

(٦) خثر اللبن : ثخن ليروب . ربع الحجر وارتبعه : شاله ورفعاه ، ولم يذكر فى المعاجم « استربع » . تروژه : تمنحنه وتقدره لتعرف ثقله .

(٧) اللفاف : جمع لفاضة . الجراجر : جمع جرجرة ، وهى صوت وقع الماء فى الجوف . ساند : مستند ، يقال « سند إلى الشئ » واستند وتساند .

(٨) العراقى : جمع « عرقوة » بفتح العين والواو ومكون الرء وضم القاف ، وهى الخشبة المعروضة على الدلو . العنان : أراد به هنا رباط الوطب . مناكذ : معاصر ممانع .

يَمِيلُ عَلَى وَخْشِيهِ فَيُمِيلُهُ لِإِنْسِيهِ مِنْهَا عِرَاكَ مُنَاجِدُ^(١)
 فَلَمَّا تَجَلَّى الدَّلِيلُ عَنْهَا وَأَبْصَرَتْ وَفِي سُدُفِ اللَّيْلِ الشُّخُوصُ الْأَبَاعِدُ^(٢)
 يُقَالُ لَهَا : جِدِّي ، هَوَيْتِ ، وَبَادِرِي غِنَاءَ الْحَمَامِ أَنْ تَمِيعَ الْمَزَايِدُ^(٣)
 فَعَضَّتْ تَرَاقِيهِ بِصَفَرَاءِ جَعْدَةٍ فَعَنَّا تَصَادِيهِ وَعَنَّا تَرَاوِدُ^(٤)
 تَأَوَّبَهَا فِي لَيْلٍ نَحْسٍ وَقِرَّةٍ خَلِيلِي أَبَوِ الْخَشْخَاشِ وَاللَّيْلِ بَانِدُ^(٥)
 فَقَالَ : أَحْيِيكُمْ ، فَقَالَتْ : تُرِيدُنَا عَلَى الزُّبْدِ ، شَعْبٌ بَيْنَنَا مُتَبَاعِدُ^(٦)
 إِذَا قَالَ : مَهْلًا أَسْجِحِي ، حَمَلَقَتْ لَهُ بَزْرَقَاءَ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهَا الْمَرَاوِدُ^(٧)

٦٦٧ • وَمِمَّا أُخِذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ :

لَمَّا تَخَايَلَتْ الْحُمُولُ حَسِبَتْهَا دَوْمًا بِأَيْلَةٍ نَاعِمًا مَكْمُومًا
 الدَّوْمُ : شَجَرُ الْمُقْتَلِ ، وَهُوَ لَا يُكْمُ ، إِنَّمَا يُكْمُ النَّخْلُ^(٨) . فَأَمَّا قَوْلُ

(١) الوحشي والإنسي : شقا كل شيء ، ووحشي كل شيء : شقه الأيسر ، وإنسيه : شقه الأيمن ، وقيل بخلاف ذلك . المناجد : أصله المبارز المقاتل . يريد : أن الوطب يميل على جانبه الوحشي فتحاول رده إلى الجانب الإنسي بهراكها وجهدها الشديد .
 (٢) السدف : جمع « سدفة » وهي الظلمة ، يريد أن ما بقى من ظلام الليل يخفى الشخصوس الأبعاد .

(٣) هويت : دعاء عليها . غناء الحمام : أي قبل غنائه في السحر . وفي « غناء » بكسر العين المهملة ، وهو خطأ لا معنى له . المزاييد : جمع مزادة . تميع : تسيل وتذوب ، يريد : يادري لئلا يذوب ما فيها من سمن ونحوه ويسيل ، إذا ما طلعت عليه الشمس .
 (٤) التراقي : جمع ترقوة ، وأصلها العظمة المشرفة بين ثغرة النحر والعاتق ، وأراد بتراق الوطب هنا أعالیه . وأراد بالصفراء الجمدة سنها ، ووصفها بالجمودة على معنى أنها تصيرة شديدة .
 (٥) تأوبها : نجاءها ليلا .

(٦) الشعب : الصدع والتفرق .

(٧) أسجعي : سهل ألفاظك وأرفق ، كما يقال : « إذا سألت فأسجع » .

(٨) في اللسان : « أكمام النخلة ما غطي جمارها من السعف والليف والجذع ، وكل ما أخرجه النخلة فهو ذو أكمام ، فالظلمة كها قشرها » وفيه أيضاً : « وقد كت النخلة ، على صيغة ما لم يسم فاعله » .

النابعة الجعدي في هذا المعنى :

كَانَ تَوَالِيَهَا بِالضَحَى نَوَاعِمُ جَعْلٍ مِنَ الْأَنْابِ

فقد أخذ عليه ، وقالوا : الجعل صغار النخل ، فكيف جعله من
الأناب ؟ ولا أراه إلا صحيحاً على التشبيه ، كأنه أراد نواعم أناب كالجعل 233
وقد تسمى العرب الشيء باسم الشيء إذا كان له مثيلها ، ولعل الأناب أن
تكون تسمى أفناؤه جعلاً ، كما تسمى أفناء النخل وقصاره جعلاً^(١) .

٦٦٨ • ومما سبق إليه قوله في الإبل :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : وَرَدُّهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرَدُّهُنَّ طُرُوقُ^(٢)

وقال آخر :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : وَرَدُّهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرَدُّهُنَّ عِشَاءُ
(إِذَا اسْتُخْبِرَتْ رُكْبَانُهَا لَمْ يُخْبِرُوا عَلَيْهِنَّ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَدَاءُ)

(١) الأناب : شجر عظيم كبير يستظل تحته العدد الكثير من الناس ، ينبت نبات الجوز ،
ورقه كورقه ، وله ثمر مثل التين الأبيض يؤكل ، وله حب مثل حبه . الأفناء : قال ابن جني :
« واحد أفناء الناس فناء ، ولامه وار ، لقولهم شجرة فنواء : إذا اتسعت وانتشرت أغصانها ، قال :
وكذلك أفناء الناس : انتشارهم وتشعبهم » . فالظاهر أن أفناء النخلة صغارها التي تنبت حولها .
(٢) تواهقن : تسارن متباريات ، المواقة : أن تسير مثل سير صاحبك .

٦٠ - المثقب العبدى^(١)

٦٦٩ هـ من نُكْرَة . واسمه مَحْصَنُ بن ثَعْلَبَة^(٢) ، وإنما سُمِّيَ المثقَّبَ

لقوله :

رَدَدَنْ تَحِيَّةً وَكَنَّ أَخْرَى وَثَقْبَنْ الوَصَاوِصَ لِلْعِيُونِ^(٣)

وكان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذا القصيدة له ، ويقول : لو كان الشعرُ مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه .

٦٧٠ هـ وفيها يقول^(٤) :

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعْنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي^(٥)
وَلَا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي
فَإِنِّي لَوْ تَعَانَدْتَنِي شِمَالِي عِنَادَكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي^(٦)

(١) « المثقب » بكسر القاف ، ويقع في بعض المصادر بفتحها . وهو خطأ ، وقد ترجعنا له في أول المفضلية ٢٨ وترجمته أيضاً في الاشتقاق ١٩٩ والجسمى ٦٩ - ٧٠ والمرزباني ٣٠٣ واللكل ١١٣ - ١١٤ والاقتضاب ٤٢٥ - ٤٢٦ وشواهد المغني ٦٩ - ٧٠ والخزانة ٤ : ٤٢٩ - ٤٣١ وشعراء الجاهلية ٤٠٠ - ٤١٥ .

(٢) أكثر الروايات على أن اسمه عائد ، أو عائد الله بن محسن بن ثعلبة .

(٣) هو من المفضلية ٧٦ ولكن يصدر آخر . الوصاوص : البراقع الصغار ، أراد أنهم حديثات الأسنان فبراقعن صغار . والبيت في اللسان ٨ : ٣٧٤ .

(٤) يعنى المفضلية ٧٦ وهي ٤٥ بيتاً .

(٥) هذا يوافق رواية الطوسي ، كما في الأنباري ٥٧٤ وفسره قال : « متعني من حديث أو عدة ، وقال : لم تمنعني ما سألتك إلا لتصرمني » . ورواية الأكثرين . * ومنعك ما سألت كأن تبيني * يقول : « منعك إياي ما سألتك كمينك ، أي كفارقتك . والبيت في الخزانة ١ : ١٢٩ و ٢ : ٥٥٦ ونسبه الميبي في شواهد ٤ : ١٤٩ لسحيم بن وثيل الرياحي ، وهو خطأ ، دخلت عليه قصيدة في قصيدة .

(٦) مضى البيت ١٦٠ برواية أخرى .

إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بَيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي^(١)
 فِيمَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غُثِّي مِنْ سَمِينِي^(٢)
 وَإِلَّا فَأَطْرَحْنِي وَأَتَّخِذَنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَّقِينِي
 فَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي
 أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

٦٧١ • وهو قديم جاهلي ، (كان) في زمن عمرو بن هند ، وإياه عنى

بقوله :

إِلَى عَمْرٍو وَمِنْ عَمْرٍو أَتَعْنِي أَهْلِي الْفَعْلَاتِ وَالْحَلَمِ الرُّزَيْنِ^(٣)
 وله يقول :

غَلَبَتْ مُلُوكَ النَّاسِ بِالْحَزَمِ وَالنُّهْيِ وَأَنْتَ الْفَتَى فِي سُورَةِ الْمَجْدِ تَرْتَقِي^(٤)
 وَأَنْجِبَ بِهِ مِنْ آلِ نَصْرِ سَمِيدٍ أَعْرُ كَلُونِ الْهِنْدَوَانِي رَوْنَقِ^(٥)

٦٧٢ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي النَّاقَةِ :

235

كَانَ مَوَاقِعَ الثَّفِنَاتِ مِنْهَا مُعَرَّسٌ بِأَكْرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ^(٦)

(١) الاجتواء : الكراهة والاستئصال .

(٢) يحاطب عمرو بن هند الملك ، كما ذكرنا في شرح المفضلية .

(٣) من المفضلية نفسها ، وهو فيها قبل البيت * فلما أن تكون أخى بحق * .

(٤) ب د هـ « بالخزم والتقى » . السورة : المنزل الرفيعة ، مأخوذة من سورة البناء ، وهى ما حسن

منه وطال .

(٥) السديد : الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكثاف ، أى النواصي . الهندوانى ،

بكسر الماء ، وإن شئت ضممها إتياءاً للدال : السيف المصنوع ببلاد الهند الحكيم الصنعة .

(٦) من المفضلية ٧٦ أيضاً يصف ناقته . الثفنات : مواصل الدراعين والمضدين من باطن ،

وهى التى تلى الأرض منها إذا بركت . المعرس : مكان التعريس : وهو النزول آخر الليل : الجون :

السرد ، أراد بهن القطا ، يكرن بالورود إلى الماء .

يريد القطا ، وقال عمر بن أبي ربيعة^(١) :

على قُلُوصَيْنِ من رِكابِهِمُ وَعَنْتَرِيسَيْنِ فِيهِمَا شَجَعُ^(٢)
كَأَنَّمَا غَادَرَتْ كَلًّا كُلَّهَا وَالثَّقَنَاتُ الْخَفَافُ إِذْ وَقَعُوا^(٣)
مَوْقِعَ عَشْرَيْنِ من قَطَا زُمَيْرٍ وَقَعَتْ خَمْسًا خَمْسًا مَعًا شَيْعُ

وقال ابن مقبل :

كَأَنَّ مَوْقِعَ وَضْلَيْهَا إِذَا بَرَكَتْ وَقَدْ تَطَابَقَ مِنْهَا الزُّورُ بِالثَّقَنِ^(٤)
مَبِيتُ خَمْسٍ مِنَ الْكُدْرِيِّ فِي جَدَدٍ يُفَحِّصُنَ عَنْهُمْ بِاللَّبَاتِ وَالْجُرْنِ^(٥)

وقال ذو الرمة :

كَأَنَّ مُحْوَاهَا عَلَى ثِقَنَاتِهَا مُعْرِسُ خَمْسٍ من قَطَا مُتَجَاوِرِ^(٦)
وَقَعَنَ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَفَرْدَةً حَرِيدَاهُمَا الْوُسْطَى بِصَخْرَاهُ جَائِرِ^(٧)

وقال الطرماح :

(١) هكذا قال المؤلف ، وفي ديوان عمر قطعة برقم (٦٨ من طبعه لبزج) ليس فيها من هذه الأبيات الثلاثة إلا البيت الأول ، وهو ثاني الأبيات هناك ، مع بعض اختلاف في الرواية . وأما البيتان الآخران فليسا في الديوان . وانظر أيضاً الأغاني ١ : ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) رواية الديوان والأغاني * على مصكين من جبالهم * والمصلك ، بكسر الميم وفتح الصاد وتشديد الكاف : القوي الجسيم الشديد الخلق . العنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجلود الجريئة . الشجع ، بفتحين : سرعة نقل القوائم .

(٣) الكلاكل : الصدور .

(٤) الروصلان ، بكسر الواو : المعجز والفخذ .

(٥) الكدري : ضرب من القطا قصار الأذنان فصيحة تنادى باسمها . الجدد ، بفتحين : ما استوى من الأرض وأصحر . الجرن ، بضمين : جمع جران ، بكسر الجيم وتخفيف الراء ، وهو مقدم العنق من مذبج البعير إلى منحره .

(٦) نحوها : موضع تخويتها ، والتخوية : أن تترك الناقة فتتجافى في بروكها وتمكن لثقاتها .

(٧) الفردة : مؤنث الفرد ، واستعمالها طريف نادر .

كَأَنَّ مُخَوَّاهَا عَلَى ثَفِنَاتِهَا مُعْرَّسٌ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِنِ^(١)
وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَقِرْدَةً يُبَادِرْنَ تَغْلِيْسَ سَمَالِ الْمَدَاهِنِ^(٢)

(١) وقعت : بالبناء المعلوم ، يقال « وقع القوم توقيماً » إذا عرسوا . وضبط في ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ . الجناجن : رؤوس الأضلاع مما يلى قص الصدر ، واحدها « جنجن » يكسر الجيمين وفتحهما .

(٢) السبال : جمع « سملة » بفتحات ، وهى بقية الماء فى الحوض . المداهن : فقر فى رؤوس الجبال يستنقع فيها الماء ، واحدها « مدهن » بضم الميم والهاء .

٦١ - الممزق العبدى (١)

٦٧٣ • هو من نكرة ، واسمه شأس بن نهار (٢) ، وُسْمِيَ المُمَزَّقَ لقوله (٣)
فإن كنت مأكولاً فكُنْ خَيْرَ آكلٍ وإلا فأذركنى ولما أُمَزَّقَ

وهو جاهلي قديم ، وإنما يقول هذا لبعض ملوك الحيرة (٤) ، قال : z36

وناجية عديت من عند ماجد إلى واجد من غير سُخْطٍ مُفَرَّقٍ (٥)
تُبَلِّغُنِي مَنْ لَا يُدْنِسُ عِرْضَهُ بَغْدِرٍ ، وَلَا يَزْكُو لَدَيْهِ تَمَلُّقِي (٦)
تَرُوحُ وَتَغْدُو مَا يُحَلُّ وَضِيئُهَا إِلَيْكَ آبْنُ مَاءِ الْمَزْنِ وَابْنُ مُحَرَّقٍ (٧)
أَحَقًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّ ابْنَ بَرْتَنَّا عَلَى غَيْرِ إِجْرَامٍ بِرِيقِي مُشْرِقِي (٨)

(١) « الممزق » بفتح الزاي وكسرهما ، كما نص عليه اللسان والقاموس ، وقد ترجمنا له في المفصلة ٨٠ وترجمته أيضاً في الاشتقاق ١٩٩ والجمعي ٧٠ والمؤتلف ١٨٥ والمرزباني ٤٩٥ وشواهد المعنى ٤ : ٩٠ وشواهد المعنى ٢٣٣ .

(٢) وهو ابن أخت المثقب العبدى . واتفقت المصادر على أن اسم الممزق شأس بن نهار ، ونقل المرزباني قولاً آخر بأن اسمه « يزيد بن نهار » وثالثاً بأنه هو « يزيد بن خذاف » . وهذا القول الأخير خطأ لا شك فيه .

(٣) البيت من الأصمعية ٥٨ ، وهو أيضاً في اللسان ١٣ : ٢١ والمقد ١ : ١٨٠ . قال الحمصي : « وبلغني أن عثمان بن عفان بعث به إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنهما حين بلغ منه وألح عليه » .

(٤) س ب « وإنما يعنى بهذا القول بعض بني محرق » وفيها يقول « . وفي اللسان ١٣ : ٢١ أنه قال ذلك للنعمان ، وأنه قال له : « لا آكلك ولا أوكلك غيري » .

(٥) الناجية : الناقة السريعة . الواجد : الغنى . وفى الأصمعية « واحد » بالحاء المهملة ، وهو من قولهم « رجل واحد » أى متقدم فى بأس أو علم أو غير ذلك ، كأنه لا مثيل له ، فهو وحده لذلك .

(٦) البيت ليس فى الأصمعية ، وهو أشبه بالبيت ١٥ من المفصلة ١٣٠ للمزق نفسه ، فلمله شبه على المؤلف .

(٧) الوضين : بمنزلة الخزام . وهذا البيت والذي بعده فى المقد أيضاً .

(٨) ابن برتنا : كذا فى أكثر الأصول ، وفى س ف والأصمعية « ابن فرتنا » بالقاء ، فقد يكون شخصاً مسمى بهذا ، وقد يكون نيزاً يسب به ، فإن « ابن فرتنا » يراد به اللثيم . مشرق : من الشرق ، وهو بالماء والريق كالنقص بالطعام .

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُولا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَذْرِ كُنِّي وَلَمَّا أَمَرَقِ
فَأَنْتَ عَمِيدُ النَّاسِ مَهْمَا تَقُلْ نَقُلْ وَمَهْمَا تَضَعُ مِنْ بَاطِلٍ لَا يُحَقِّقُ^(١)
أَكَلَفْتَنِي أَذْوَءَ قَوْمٍ تَرَكْتُهُمْ فَإِلَّا تَدَارِكْنِي مِنَ الْبَحْرِ أَغْرَقِ
فَإِنْ يُعْمِنُوا أَشْتَمُ خِلَافًا عَلَيْهِمْ وَإِنْ يُشْتَمُوا مُسْتَحَقِّي الْحَرْبِ أَغْرَقِ^(٢)

(١) البيت في العقد أيضاً ، وهو يرواية أخرى في الأصمعية .

(٢) يعمنوا : يأتوا عمان . أشتم : آق الشام ، رباعى ، وفي ل « أشأم » من الثلاثى ، وهو غلط . يهتموا : يأتوا تهامة . مستحقى الحرب : حامل عيها ، من قولهم « احتقبه وامتحقه » بمعنى احتمله ، كأنه جمعه وجعله من خلفه كالحقبة . أعرق : آق العراق . والبيت في اللسان ١٢ : ١١٩ و ١٧ : ١٦٢ وهو في البلدان ٢ : ٤٣٨ غير منسوب . وهو والذي قبله في اللسان أيضاً ١٤ : ٣٣٩ - ٣٤٠ . والأبيات الأخيرة من أول • أحقا • ما عدا • فأنت عميد الناس في البلدان ٦ : ٢١٥ .

٦٢ - ابن دارة^(١)

٦٧٤ • هو سالم بن دارة ، واسم أبيه مسافع^(٢) ، وأمه دارة من بني أسد ،
وسميت دارة لجمالها ، شُبِّهَتْ بِدَارَةِ الْقَمَرِ^(٣) . وهو من ولد عبد الله بن غطفان
ابن سعد . وكان هجاء ، وهو الذي هجأ ثابت بن رافع الفزاري فقتله .

٦٧٥ • وهو القائل :

لا تَأْمَنَنَّ فَرَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلْوَصِكَ وَاسْتَكْبَهَا بِأَسْيَارِ^(٤)

وكان المثلوى لقتله زُمَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ^(٥) ، وقال :

(١) هو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام : وترجمته وأخباره في المؤلف ١١٦ وشرح
الحماسة ١ : ٣٦٦ - ٣٧٢ والإصابة ٣ : ١٦١ - ١٦٢ والخزانة ١ : ٢٨٩ - ٢٩٤ ، ٥٥٧ - ٥٥٨
وفى الأغاني ٢١ : ٤٩ - ٧٥ أخباره وأخبار أخيه عبد الرحمن ، ولكنه خلط أحدهما بالآخر ،

(٢) هو مسافع بن يريوع .

(٣) حكى بعضهم أن « دارة » لقب يريوع جد سالم ، ورجح الآمدي في المؤلف أنه لقب
أمه ، كما جزم المؤلف . وقال الآمدي : « وهو وأخوه عبد الرحمن شاعران محسنان » .

(٤) في اللسان : « كتب الدابة والبغلة والناقة . . . خزم حياها بحلقة حديد أو صفر تضم
شفرى حياها لئلا ينزى عليها . . وذلك لأن بني فزارة كانوا يرمون بنشيان الإبل » . والبيت فيه :
٢ : ١٩٥ و ١٠ : ٣٨ ، وهو أيضاً في الكامل ٨١١ واللائل ٨٦٢ وهو مع آخرين في الروض
الألف ٢ : ٢٨٨ ومع ستة في الخزانة : ٥٥٧ . وفي شرح الحماسة ١ : ٣٧٠ - ٣٧١ أبيات
من القصيدة .

(٥) هو زميل بن أبيير ، ويقال وبير ، بتصغير الأسماء الثلاثة ، بن عبد مناف بن عقيل
الفزاري ، مخضرم ، له ترجمة في الإصابة ٣ : ٤١ - ٤٢ والمؤلف ١٢٩ .

أَنَا زُمَيْلٌ قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ وَرَاحِضُ الْمَخْزَازَةِ عَنْ فَزَّارَةٍ^(١)

٦٧٦ • (وفي ابن دارة يقول الشاعر ، وهو الكُمَيْتُ بن مَعْرُوف :

فَلَا تُكْثِرَا فِيهِ الضُّجَّاجَ فَإِنَّهُ مَعَ السَّيْفِ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا)^(٢)

٦٧٧ • وكان له أخ يُقال له عبد الرحمن بن دارة ، وهو القائل في بعض

الأسديين :

بَجُورُ الْفَقْعَاسِيَّ وَلَا يُصَلِّي وَيَسْلُحُ فَوْقَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ

ثم لم يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ ، فقال الأسدي :

قَتَلَ ابْنُ دَارَةَ بِالْجَزِيرَةِ سَبِينًا وَزَعَمْتَ أَنْ سِبَابَنَا لَا يَقْتُلُ

٦٧٨ • وَأَيُّ سَالِمٍ بَنَ دَارَةَ عَدِيٌّ بَنَ حَاتِمٍ فَقَالَ لَهُ : قَدْ مَدَحْتُكَ ، فَقَالَ لَهُ .

أَمْسِكْ عَلَيْكَ حَتَّى أَنْبِئَكَ مَا لِي فَمَدَحْتَنِي عَلَى حَسْبِهِ ، لِي أَلْفُ ضَائِنَةٍ^(٣) وَأَلْفَا

دِرْهَمٍ ، وَثَلَاثَةُ أَعْبِدٍ ، وَفَرَسِي هَذَا حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقُلْ ، فَقَالَ :

(١) راحض : غاسل ، والروحض الغسل . وفي ب د « وراحض » والروحض الدفع . وفي الخزائنة

٢٩٤ : ١ . « وغاسل » .

(٢) الضججاج ، يفتح الضاد : الضجيج ، وهو الصياح عند المكروه والمشقة والجزع . والبيت

في الأغاني ٢١ : ٥٧ غير منسوب وقد نُسب المؤلف للكُميت بن معروف ، وكذلك في البيان للجاسط ١ : ٢٩٨ مع آخر وحسانة البحتري في ٤ أبيات برقم ٣٧ ورواه اللسان في ٤ أبيات أيضاً ١٠ : ١٤٥ للكُميت ابن معروف ، وقال : « قال ابن الأعرابي : هو للكُميت بن ثعلبة الفقعسي » . والكُميت بن ثعلبة هو الكُميت الأكبر بن ثعلبة بن ذؤلم بن فضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس الأُمدي ، والكُميت بن معروف حفيده ، فهو الكُميت بن معروف بن الكُميت الأكبر . انظر تفصيل ذلك في المؤلف ١٧٠ والمرزباني ٣٤٧ وذكر البيت ونسبها للأكبر ، ورجح المرزباني نسبته لابن معروف . « والكُميت الشعراء الأسديون ثلاثة : الكُميت بن معروف شاعر ، وبه الكُميت بن ثعلبة هذا الشاعر ، والكُميت بن زيد الأخير أكثرهم شعراً ، والكُميت الأوسط أشعرهم قريحة ، وكلهم بنو أب » وانظر أيضاً الجمعي ٤٥ - ٤٦ واللكل ٦٨٨ - ٦٨٩ . والكُميت بن زيد متأني ترجمته ٨ - ٣٧١ ل .

(٣) الضائنة : الواحدة من الضائن . وفي ل « ضائنة » وهو خطأ لا معنى له .

تَحْنُ قُلُوبِي فِي مَعْدٍ وَلَئِنَّمَا نُلَاقِي الرَّبَّ فِي دِيَارِ بَنِي ثَعْلٍ
 وَأَبْقَى اللَّبَالِي مِنْ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ حُسَامًا كَلُونِ الْمَلَحِ سُلٍّ مِنَ الْخِلَلِ
 ٢٣٨ أَبُوكَ جَوَادٌ مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ وَأَنْتَ جَوَادٌ مَا تَعْدُرُ بِالْعِلَلِ
 فَإِنْ تَشْتَقُوا شَرًّا فَمِنْكُمْ أَنْتَقَى وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَمِنْكُمْ فَعَلُ

فقال له : أمسك عليك ، لا يبلغُ مالي أكثرَ من هذا ! وشاطرَه

ماله .

٦٣ - المنخل^(١) (البشكري)

٦٧٩ • هو المُنْخَلُّ بن عُبيد بن عامر ، من بني يَشْكُرَ ، وهو قديم جاهلي ، وكان يشبُّبُ بهندُ أختَ عمرو بن هند ، ولها يقول :

يا هندُ هلْ من نائلٍ يا هندُ للعاني الأَسِيرِ^(٢)

٦٨٠ • وكان المنخلُ يُتَّهَمُ بالمتجرِّدة امرأة النعمان بن المنذر ، وكان للنعمان منها ولدان ، كان الناس يقولون إنهما من المنخل ، وهو القائلُ في التابغة حين وصفَ المتجرِّدة في قوله : ما يعرفُ هذا إلا مَنْ جَرَّبَ^(٣) . وكان أيضاً يُتَّهَمُ بامرأة لعمرو بن هند ، وكان جميلاً .

٦٨١ • وهو القائلُ^(٤) :

وَلَقَدْ كَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا قَدْ خَدَرَ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
الْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرَى فُلٌ فِي الدَّمَقِيسِ وَفِي الْحَرِيرِ
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشَى الْقَطَاةُ إِلَى الْغَدِيرِ
وَعَطَفْتُهَا فَتَعَطَّفَتْ كَتَعَطَّفَ الطَّبْيُ الْغَرِيرِ
فَتَرَّتْ وَقَالَتْ : يَا مُدَّ خَلُّ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ فُتُورِ
مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُ بِكَ فَأَهْدِنِي عَنِّي وَبِيرِي^(٥)

239

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٨ : ١٥٢ و ١٥٦ و ١٥٨ : ٩ - ١٥٩ والمؤتلف ١٧٨

وشرح الحناسة ٢ : ١٠٢ - ١٠٨ وشعراء الجاهلية ٤٢١ - ٤٢٤ .

(٢) سيأتي في الأبيات الآتية

(٣) انظر ما مضى ١١٨ - ١١٩ .

(٤) من الأصمعية ١٤ ، وهي أيضاً في الأغاني وشعراء الجاهلية ، باختلاف في الرواية وزيادة

ونقص . وانظر التخريج مفصلاً في الأصمعية .

(٥) شفه : هزله وأضره حتى رق .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَةً بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ^(١)
 (وَشَرِبْتُ بِالْخَيْلِ الْإِنَا ث وبالمطهمة الذكور)^(٢)
 فَإِذَا مَكِرْتُ فَإِنِّي رَبُّ الْخَوَزْنَقِ وَالسَّيْرِ
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ
 يَا هِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ يَا هِنْدُ لِلْعَائِي الْأَسِيرِ
 وَأُجِبْهَا وَتُجِبْنِي وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي^(٣)

٦٨٢ • وقتله عمرو بن هند ، وقال قُبَيْلَ قَتْلَهُ :

طُلَّ وَشَطَّ الْعِبَادِ قَتْلِي بِلَا جُرْمٍ ، وَقَوْمِي يُنْتَجُونَ السُّخَالَا^(٤)
 (لَا رَعِيْتُمْ بَطْنًا خَصِيْبًا ، وَلَا زُرُّ تُمْ عُدُوًّا ، وَلَا رَزَاتُمْ قِبَالًا)^(٥)

في أبيات .

(١) قال التبريزي : « يعنى بصغير ماله وكبيره ولم يرد إناء صغيراً وإناء كبيراً » واستدل بالبيت الذى بعده .

(٢) يريد أنه شرب بشمها .

(٣) البيت ذكره صاحب الأغاني ١٨ : ١٥٦ أن من الناس من يزيده في هذه القصيدة ، قال : « ولم أجده في رواية صحيحة » ! ومن عجب أنه ذكره فيها في موضعين آخرين ، ولم يعقب على إثباته ! وهو ثابت في مراجع متعددة ، من أولفها هذا الكتاب ، والأصمعيات والحاشية .

(٤) طل : أهدر ولم يثر به . السخال : ولد الشاء من المعز والضأن ، الواحدة « سخله » .

والبيت في الأغاني ١٨ : ١٥٤ وشرح الحاشية ٢ : ١٠٨ .

(٥) رزأتهم : نقصتم وأخذتم . القبال ، بكسر القاف وتخفيف الباء الموحدة : زمام النمل ، يقال « ما قطعت له قبالا ولا رزأته زبالا » أى أدنى شيء ، والزبال ، بكسر الزاى وتخفيف الباء : ما تحمله النملة بغيرها .

٦٤ - ابن حبناء^(١)

٦٨٣ • هو المغيرة بن حبناء ، من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وكان به برص ، وهو القائل^(٢) :

إِنِّي أَمْرُو حَنْظَلٍ حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِلْعَتَيْكَ وَلَا أَخَوَالِي الْعَوَقُ^(٣)
لَا تَحْسِبَنَّ بَيَاضًا فِي مَنْقَصَةٍ إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ^(٤)

٦٨٤ • وكان له أخ يقال له صخر ، (ويكنى أبا بشر) ، يهاجيه ، وله يقول المغيرة^(٥) :

أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ تَفَاضَلْتَ الطَّبَائِعُ وَالظُرُوفُ
وَأُمُّكَ حِينَ تُنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ وَلَكِنْ أَبْنَاهَا طَبِيعُ سَخِيفُ^(٦)

(١) ترجمته في الأغاني ١١ : ١٥٦ - ١٦٥ والمؤتلف ١٠٥ - ١٠٦ والمرزباني ٣٦٩ واللائل ٧١٥ - ٧١٦ والاشتقاق ١٣٥ وقال : « كان شاعر بني تميم في عصره » .

(٢) البيتان في المؤلف والأغاني والأمالى ٢ : ٢٣٣ واللائل والحيوان ٥ : ١٦٥ وعيون الأخبار ٦٦ : ٤ .

(٣) ملعتيك : يريد من العتيك ، حذف ثوب « من » حل لغة بعض العرب ، انظر المفضليات ٢٩ : ٦ . العوق : قوم من أزد عمان ، وهم أخوال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة ، يعرض به إذ أنف أن يأكل معه لبرصه ، وانظر الأغاني . والبيت في اللسان ١٢ : ١٥٤ محرفاً غير منسوب .

(٤) اللهاميم : جمع لعموم ، وهو الجواد من الناس والحيل . الأقرب ، بضم القاف وسكون الراء ، وهو الحاصرة . والبيت في اللسان ١٦ : ٢٩ غير منسوب .

(٥) البيتان في الأغاني ، وهما مع ثالث في الأمالى ٢ : ٨٢ بدون نسبة . وفي المؤلفات أن المغيرة وصحراً كانا « يتراسلان بالشعر يتناقضان ، وكانا أخوين لأب ، وهما ابنا خالة » . ولكن في الأغاني عن الأصمعي : « لم يقتل أحد في تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وأم مثل قول المغيرة بن حبناء لأخيه صخر » وذكر البيتين .

(٦) الطبع ، بفتح الطاء وكسر الباء : المتدنس العرض الدنق .

٦٨٥ • (وصخر هو القائل لأخيه^(١)) :

رَأَيْتُكَ لَمَّا نَلْتِ مَالًا وَعَضْنَا زَمَانٌ نَرَىٰ فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شُعْبًا
تَجَنَّىٰ عَلَى الدُّنْبِ ، إِنَّكَ مُذْنِبٌ فَأَمْسِكْ ، وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبًا

فأجابه المغيرة فقال :

لَحَى اللَّهُ أَنَا نَا عَنْ الْقَصِيفِ بِالْقِرَىٰ وَأَقْصَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبًا
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ بِأَسْتِهِ : إِذَا الْقَفْ دَلَّىٰ مِنْ مَخَارِمِهِ رَكْبًا^(٢)
واستشهد المغيرة بخراسان يوم نَسَفَ^(٣).

(١) في اللال أنه قال ذلك « حين أيسر المغيرة واختل محضر » ، وذكر الأبيات ، وهي أيضاً في الأغاني ، ولكن زاد ثالثاً في شعر المغيرة . واختلطت الأبيات على المبرد ، فذكر في الكامل ١٨٢ بيت المغيرة الأول ثم بقي محضر ، جعلها كلمة واحدة لم ينسبها ، ونسبها أبو الحسن الأخفش ليزيد أو لصخر ابن حبياء !

(٢) القف : الجبل الذي ليس بطويل في السماء وفيه إشراف على ما حوله وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الإبل البروك وأعظم . المخارم : جميع مخرم ، بفتح الميم وكسر الراء ، وهو ما محرم سيل أو طريق في قف أو رأس جبل .

(٣) فتحت نصف سنة ٩١ .

٦٥ - عبد بنى الحسحاس^(١)

٦٨٦ • اسمه سُحَيْمٌ ، وكان حَبَشِيًّا مَعْلَطًا^(٢) قَبِيحًا ، وهو القائل في

نفسه :

أَتَيْتُ نِسَاءَ الْحَارِثِيِّينَ غُدُوَّةَ بَوْجِهِ بَرَأَهُ اللَّهُ غَيْرَ جَمِيلٍ
فَشَبَّهَنِي كَلْبًا وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ وَلَا دُونَهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ

٦٨٧ • وكان شاعراً مُحْسِنًا^(٣) ، وربما أنشد فيقول : أَحْسَنُكَ وَاللَّهِ !

يريدُ : أَحْسَنْتُ وَاللَّهِ . وكان عبدُ اللَّهِ بن أبي ربيعة المخزومي اشتراه ، وكتبَ
إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه : إِنِّي قَدْ اشْتَرَيْتُ لَكَ غُلَامًا حَبَشِيًّا
شاعراً ، فكتبَ إليه عثمانُ : لا حاجةَ بنا إليه فاردِّدْهُ ، فإنما حظُّ أهل
العبد الشاعر منه إذا شِيعَ أَنْ يُشَبِّبَ بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم .

٦٨٨ • ومِمَّا أَخَذَ عليه في شعره قوله ، وذكر التقاءه وعشيقته^(٤) :

فما زال بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بِالْيَا^(٥)

(١) ترجمته في الجُمحى ٤٣ - ٤٤ والأغاني ٢٠ : ٢ - ٩ واللآلئ ٧٢٠ - ٧٢١ والإصابة

٣ : ١٦٣ - ١٦٤ وشواهد المغنى ١١٢ والخزانة ١ : ٢٧١ - ٢٧٤ .

(٢) معلطاً ، بالعين المهملة : مرسوماً بالملاط ، بكسر العين وتخفيف اللام ، وهو خطوط تجعل سمة في عرض عنق البعير ، والظاهر أنه استعمل هنا في الخطوط التي يصنعها بمض الناس في وجوههم ، وفى بالعين المعجمة ، وهو خطأ .

(٣) قال الجُمحى : « هو حلو الشعر ، رقيق حواشى الكلام » .

(٤) البيت والبيتان الآتيان من قصيدة طويلة ، ركان ابن الأعرابي يسميها « الدياج الحمر وافي »
منها أبيات في مصادر ترجمته ، ومنها ١١ بيتاً في صفة جزيرة العرب ٢٣١ و ٢٢ بيتاً في حماسة ابن
الشجرى ١٦٠ و ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٥) أنهج الثوب : إذا أخذ في البلى ، وأنهج فيه البلى : استطار . والبيت في اللسان ٣ : ٢٥٧ .

وقال آخرون : هذا على التوهم لفرط. العشق ، وهو نحو قول الأعرابي
حين قيل له : ما بلغ من حبك لها ؟ فقال : إنني لأذكرها وبينى وبينها عقبة
الطائف فأجد من ذكرها ربح المسك ! ويقول :

تَجَمَّعْنَ شَتَّى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وَوَاحِدَةٍ حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا
وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقْصَى الْخِيَامِ يُعَذِّنُنِي أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا²⁴²
٦٨٩ • (ويقال سمعه عمر بن الخطاب ينشد :

وَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ كَرِيمَةٍ بَعْضُهُمْ عَرَقٌ عَلَى جَنْبِ الْفِرَاشِ وَطِيبُ
فقال له : إنك مقتول^(١) ، فسقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة ، فلما
مرت به التي كان يئتهم بها أهوى إليها ، فقتلوه).

(١) ويقال إنه أنشد عمر القصيدة اليازية ، وفيها :

توسدني كفاً وتثنى بمعصم عليّ ، وتحنو رجلها من ورائي
فقال عمر : إنك وملك مقتول .

٦٦ - نصيب^(١)

٦٩٠ • كان نُصَيْبُ^(٢) عبداً أسودَ لرجلٍ من أهل وادي القرى^(٣) ، فكاتبَ على نفسه ، ثم أتى عبدَ العزيز بن مروان فقال فيه مِدْحَةً ، فوصله واشترى ولأهله .

٦٩١ • وقال أبو اليقظان^(٤) : هو عبدُ بني كعب بن ضَمْرَةَ من كنانة . وقال آخرون : كان من بَلَى من قُضَاعَةَ . وكانت أمه أمة سوداء ، فوقع بها سيدها فأولدها نُصَيْبًا ، فوثب عليه عمه بعد موت أبيه فاستعبده ، ثم باعه من عبد العزيز بن مروان ، وكان يُكنى أبا الحجناء . وفيه يقول كثير^(٥) :
رَأَيْتُ أبا الحجناء في الناس جائِزًا وَلَوْ أَنَّ أبا الحجناء لَوْنُ البَهَائِمِ
تَرَاهُ عَلَى مَا لَأَحَهُ مِنْ سَوَادِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا ، لَهُ وَجْهُ ظَالِمٍ

٦٩٢ • ودخل الفرزدقُ على سليمان بن عبد الملك^(٦) ، وسليمانُ وليُّ عهدٍ ، ونُصَيْبٌ عنده ، فقال سليمانُ : أنشدنا يا أبا فراس ، وأراد أن يُنشدَه

(١) ترجمته وأخباره في الجمعي ١٤١ والأغاني ١ : ١٢٥ - ١٤٥ واللائل ٢٩١ - ٢٩٢ ومجمع الأدباء ٧ : ٢١٢ - ٢١٦ وشواهد المني ١ : ٥٣٧ - ٥٣٨ . وهناك شاعر آخر عبد أيضا . اسمه نصيب وكنيته أبو الحجناء ، متأخر عن هذا ، وهو مولد المهدي ، « نشأ باليمامة ، واشترى المهدي في حياة المنصور ، فلما سمع شمره قال : والله ما هو بدون نصيب مولد بني مروان ، فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفره ، وكناه أبا الحجناء ، وأقطعه ضيعة بالسواد » : له ترجمة في الأغاني ٢٠ : ٢٥ - ٣٤ .

(٢) نصيب : بالتصغير ، وهو نصيب بن رباح ، بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة .

(٣) بسكون القاف ، وضبط في ل بفتحها ، وهو خطأ . وأبو اليقظان هذا سماه الجمعي ٩٧ « حويرثة بن أسماء » ، وأنا أرجح أنه خطأ ، وأن صوابه « جويرية » .

(٤) س ب « وفيه يقول الشاعر » وفي الأغاني ١ : ١٣٥ « فهجاء شاعر من أهل الحجاز » .

(٥) القصة في الكامل ١٥٧ واللائل .

بعض ما امتدحه به ، فأنشده ^(١) :

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ لَهَا سَلْبًا ، مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ
سَرَوْا يَرْكَبُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفُهُمْ إِلَى شُعَبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ
إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ : لَيْتَهَا ، وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ ، نَارُ غَالِبِ ^(٢)

فغضب سليمان ، فأقبل على نصيب فقال أنشد مولاك يا نصيب ، فأنشده :
أَقُولُ لِرَكِبٍ صَادِرِينَ لَقِيْتُهُمْ قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبِ ^(٣)
قِفُوا خَبِّرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لَمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبِ ^(٤)
فَعَاجُوا فَأَنْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنَتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبِ

فقال له سليمان : أحسنت ، وأمر له بصيلة ، ولم يصل الفرزدق ،
فخرج الفرزدق وهو يقول :

وَحَيْرُ الشَّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالًا وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ

وفيه يقول :

إِذَا أَعْتَاَصَ الْقَرِيضُ عَلَيْكَ فَأَمْدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا
أَتَنَكَ بِنَا قِلَاصٍ يَغْمَلَاتُ وَضَعْنَ مَدَائِحًا وَحَمَلْنَ مَالًا ^(٥)

(١) من أبيات سنة في ديوانه ٣٠ - ٣١ .

(٢) خصرت : بردت ، يقال « خسر الرجل » إذا آله البرد في أطرافه .

(٣) ذات أو شال : موضع بين الحجاز والشام ، نص عليه البكري في معجم ما امتعجم ١ : ٢١٢ وذكر البيت . وقفاه : خلفه . والأبيات في الأمال ١ : ٩٤ ومعجم البلدان ٨ : ٤٠٥ ولكنه لم يذكر « ذات أو شال » في موضعها .

(٤) ودان ، بفتح الواو : قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة .

(٥) اليملة : الناقة النجيبة السريمة المطبوعة على العمل .

٦٩٣ • ودخل الأقيسر^(١) على عبد الملك بن مروان وعنده قوم ، فتذاكروا الشعر ، وذكروا قول نصيب^(٢) :

أهيمُ بدعدي ما حييتُ فإن أمتُ فيا ويح دعد من يهيمُ بها بعدي
244 فقال الأقيسرُ : والله لقد أساء قائلُ هذا الشعر ، قال عبدُ الملك : فكيف كنتَ تقول لو كنتَ قائله ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحبكُم نفسى حياكى ، فإن أمتُ أو كل بدعدي من يهيمُ بها بعدي
قال عبدُ الملك : والله لأنت أسوأ قولاً منه حينَ توكلُ بها ! فقال الأقيسرُ :
فكيف كنتَ تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحبكُم نفسى حياكى ، فإن أمتُ فلا صلحتُ هندلدى خلّة بعدي^(٣)
فقال القومُ جميعاً : أنت والله يا أمير المؤمنين أشعرُ القومِ .

٦٩٤ • ومما يُختار له قوله في مولاة :

لعبد العزيز على قومِهِ وغيرِهِمِ مِن غامرة^(٤)
فبابك أَلينُ أبوابِهِمِ وداركُ مأهولةٌ عامرة
وكلبك أنسُ بالمعتفينَ من الأمِّ بابتنتها الزائرة^(٥)
وكفك حينَ ترى السائلِ ن أندى من الليلة الماطرة^(٦)
فمنك العطاءُ ومنا الشناءُ بكلُّ مُجبرةٍ مائة^(٧)

(١) ستاق ترجمته ٣٥٢ ل .

(٢) القصة في الكامل ١٥٦ باختلاف في الرواية . وفيه أيضاً أن الأحوص عاب البيت على نصيب في قصة طويلة ٥٠١ - ٥٠٣ . ولكن قد مضى ٢٦٩ هذا البيت برواية أخرى منسوبة للنمر بن قلوب ، وذكرنا هناك تصحيح صاحب الأغاني نسبته للنمر ، وتخطئة من نسبته لنصيب .

(٣) صلح : من بابي «منع» و «كرم» . وقال ابن دريد : «ليس صلح بشت» يفي بضم اللام .

(٤) غامرة : كثيرة تغمر الناس أى تملوهم وتنطيمهم . وفي س ب «ظاهرة» .

(٥) المعنى والعافى : من جاءك يطلب فضلاً أو رزقاً .

(٦) س ب «وكفك بالجرود السائلين» .

(٧) س ب «فمنك الجزاء ومنى الشناء» . محبرة : محسنة ، حبرت الشعر والكلام تحبيراً ، حسنته .

٦٧ - العدیل بن الفرخ^(١)

٦٩٥ • هو العدیل بن الفرخ العجلی ، ولقبه العباب ، وكان العباب
 كلباً له^(٢) . وهو من رهط أبي النجم (العجلی) . وكان هجاً الحجاج فطلبه ،
 فهرب منه إلى قيصر ملك الروم ، فقال :

وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مَنْ أَنْ تَنَالِي
 245 بَسَاطَ لَأَيْدِي اللَّيْعَمَلَاتِ عَرِيضُ^(٣)
 مَهَامِهِ أَشْبَاهُ كَانَ سَرَابَهَا
 مَلَأَ بِأَيْدِي الْغَاسِلَاتِ رَحِيضُ^(٤)

وكتب الحجاج إلى قيصر : والله لتبعثن به أو لأغرينك خيلاً يكون
 أولها عندك وآخرها عندي ، فبعث به إلى الحجاج ، فلما دخل عليه قال :
 أنت القائل :

* ودون يد الحجاج من أن تنالي *

(١) ترجمته في الاشتقاق ٢٠٨ والأغاني ٢٠ : ١١ - ١٩ والخزانة ٢ : ٣٦٧ - ٣٦٨ .
 و « العدیل » بالتصغير ، و « الفرخ » ضبط بالشكل في الكتب المؤثوق بتصحيحها بفتح الفاء ،
 وضبطه صاحب الخزانة بالقول « بضم الفاء وسكون الراء وآخره خاء معجمة » فضم الفاء شاذ لم أجدهما
 يؤيده ، وأخشى أن يكون سهواً أو خطأ .

(٢) هكذا قال المؤلف ، وما أدري أخطأ أم صواب ، ولكن الذي في الأغاني أن « العباب »
 هو « الحرث بن ربيعة بن عجل بن لحيم » والحرث هو الجد الأعلى التاسع للعدیل في عمود النسب عنده ،
 وقال : « قال أبو عبيدة : كان العباب اسم كلب للحرث بن ربيعة بن عجل ، فلقب باسم كلبه وظل
 عليه . » و « العباب » بفتح العين وتشديد الباء الموحدة .

(٣) البساط ، بفتح الباء وكسرهما : الأرض العريضة الواسعة المستوية . والبيت في اللسان
 ٩ : ١٢٧ ، وهو أيضاً في الكامل ٤٤٢ وقبله آخر ، والقصة فيه أيضاً . وفي الأغاني الأبيات الثلاثة
 وأبيات أخرى لمالها من هذه القصيدة .

(٤) الملاء ، بضم الميم : جمع ملاءة . الرحيض : المرحوض ، أي المنسول .

فكيف رأيت أمكن الله منك ؟ قال : أنا القائل^(١) :

فلو كنت في سلمى أجاً وشعابها لكان لحجاج على دليل^(٢)
خليل أمير المؤمنين وسيفه لكل إمام مضطفي و خليل
بنى قبة الإسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسول
فخلى سبيله .

• ٦٩٦ • (وهو القائل^(٣)) :

ما أوقد الناس من نار لمكرمة إلا اضطلينا وكنا موقدي النار
وما يعدون من يوم سمعت به للناس أفضل من يوم بدى قار
جننا بأسلابهم والخيول عابسة يوم استلبنا لكسرى كل أسوار
وكان ربما رجز .

• ٦٩٧ • وهو القائل :

يا دار سلمى أفقرت من ذى قار وهل بإفقار الديار من عار
وذكر الإبل فقال :

246 قوارب الماء سوامي الأبصار وهن ينهضن بدكذلك هار^(٤)
أورق من ثرب العراق خواز وقد كسين عرقاً مثل القار^(٥)
يخرج من تحت خلال الأوبار
في أبيات كثيرة .

(١) البيتان الأول والثالث في الكامل ٤٤٢ . وفي الأغاني ١٣ بيتاً من القصيدة .

(٢) « أجاً » و « سلمى » : جبلطى . وقد نص البكري في المسجم ١ : ١٠٩ على أن أجاً « يهز ولا يهزم » وتبته ياقوت في البلدان . ولكن ذهب المبرد في الكامل ٤٤٢ إلى أنه مهموز ، وأشار إلى أن القصر إنما كان للشعر ، ثم قال : « والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهزمة قلبها : إن كانت الهزمة مكسورة جعلها ياء ، أو ساكنة جعلها على حركة ما قبلها ، وإن كانت مفتوحة وقبلها جعلها ألفاً ، وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء ، وإن كانت قبلها ضمة جعلها واواً » .

(٣) الأبيات في النقاظ ٦٤٦ . وفيها للمدبل ٥ أبيات أخرى ١٩٠ .

(٤) قوارب الماء : طوالب الماء . الدكداك : الرمل يلتبد بعفصه على بعض الأرض ولا يرتفع كثيراً .

(٥) الأورق : الذى لونه بين السواد والغبرة ، ومنه قيل للرماد أورق . يريد أن لون الدكداك كلون الرماد .

٦٨ - الراعى^(١)

٦٩٨ • هو حُصَيْنُ بن معاوية ، من بنى نُمَيْرٍ ، وكان يقال لأبيه فى الجاهلية معاويةُ الرئيس ، وكان سيداً ، وإنما قيل له الرَّاعى لأنَّه كان يصفُ راعى الإبل فى شعره^(٢) . وولده وأهلُ بيته بالبادية سادةُ أشراف . ويقال هو عُبَيْدُ بن حُصَيْنٍ^(٣) ، ويكنى أبا جَنْدَلٍ ، وكان أعور . وهجاء جريرُ لأنَّه اتَّهمه بالميل إلى الفرزدق ، فلقبَه فعائبه واستكفَه ، فاعتذر إليه ، وجاء ابنُه جَنْدَلُ من خلفه ، فضرب بالسوط مؤخرَ بغلته ، وقال له إِنَّكَ لواقفٌ على كلب بنى كُذَّيبٍ^(٤) .

٦٩٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

كأنَّ العيونَ المُرْسِلاتِ عَشِيَّةً شامِيبَ دَمَعٍ لَمْ تَجِدْ مُتَرَدِّداً^(٥)
مَزَايِدُ خَرَقَاءِ اليَدَيْنِ مُسِيفَةً أَحَبُّ بِهِنَ الْمُخْلِفَانِ وَأَحْفَدًا^(٦)

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٧٩ والأغاني ٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣ والمؤتلف ١٢٢ والخزانة ١ : ٥٠٢ - ٥٠٤ وأغبارُه مطولة فى النقائض فى مواضعها ، وكذلك فى ترجمة جرير فى الأغاني والخزانة .

(٢) فى الاشتقاق أنه لقب « راعى الإبل » ببيت قاله .

(٣) هذا هو الراجح الثابت فى سائر المصادر : « عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النخري .

(٤) وغضب لذلك جرير ، فقال قصيدته الدامغة « أقلِّ اللومَ عاذلَ والعتابا » وهى ١١٢ بيتاً ،

ونبها يقول :

ففض الطرف إنك من نمير فلا كمبأ بلغت ولا كلابا

وانظر الخزانة ١ : ٣٤ - ٣٦ والنقائض ٤٢٧ - ٤٥١ .

(٥) الشامِيب : الدفعات ، من السمع والمطر وغيرهما ، واحدها شؤبوب .

(٦) المزايد : جمع مزادة ، وهى الراوية يحمل فيها الماء . وفى اللسان « مزايد » فى البيت ، =

أخذه الطرمّاحُ فقال :

كَانَ الْعُيُونُ الْمُرْسِلَاتِ عَشِيَّةً شَابِيبَ دَمْعِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَاتِنِ^(١)
مَزَايِدُ خَرَقَاءِ الْبَيْدَيْنِ مُسَيِّفَةً يُخِيبُ بِهَا مُسْتَخْلِفٌ غَيْرُ آيِنِ^(٢)

• ٧٠٠ • وقال الراعي يصفُ الإبل :

نَجَائِبُ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا يِعَارَةً عِرَاضاً ، وَلَا يُشْرِنَنَّ إِلَّا غَوَالِيَا^(٣)

أخذه الطرمّاحُ فقال :

أَضْمَرْتُهُ عِشْرِينَ يَوْماً وَنَبِلْتُ يَوْمَ نَبِلْتُ يِعَارَةً فِي عِرَاضِ^(٤)
(يِعَارَةً : ذاهبةً الجسم ، ويقال : يُعَارُ الناقةُ الفحلُ فيضربُها
معارضةً)^(٥) .

= وقال عن ابن سيدة : « كذا وجدناه بخط علي بن حمزة مهموز » . وفيه أيضاً عن ابن بري : « مزائد كان قياسها مزاد ، لأنها جمع مزادة ، ولكن جاء على التشبيه بفعالة ، ومثله معاش فيمن همزها » . خرقاء البدين : غير صناع ولا رفق لها ، من الخرق ، وهو الجهل والحق . مسيفة : من قوهم « أساف الخرز » أي خرمة . أخب : من الخبب ، وهو السرعة ، خبت الدابة : أسرع ، وأخبها صاحبها : حملها على السرعة . المخلفان : تشبیه « مخلف » وهو الذي يحمل الماء العذب إلى القوم ليس معهم ماء عذب ، أو يكونون على ماء ملح ، ولا يكون الإخلاف إلا في الربيع ، وهو في غيره مستعار منه . أحفدا : أسرع ، أو حملاً يعبر بهما على السرعة ، يقال « حقد حقدًا » أسرع ، و « أحفد إحفادًا » أسرع أو حمل دابته على الإسراع . والبيت في اللسان ٤ : ١٣٠ و ١١ : ٦٧ ، ٦٨ .

(١) المتحَاتِن : المتتابع ، تحاتن الدمع : وقع دمعتين دمعتين ، وقيل : تتابع متساوياً . والبيت في اللسان ١٦ : ٢٦١ .

(٢) المستخلف : هو « المخلف » الذي فسرناه في بيت الراعي آنفاً ، يقال « أخلف القوم واستخلفهم » بمعنى . آين : من الأون ، وهو اندعة والسكينة والرفق ، يقال « آن في السير يؤون أونا » إذا اتدع ولم يعجل ، واسم الفاعل « آئن » بالهمزة ، و « آين » بتسهيلا .

(٣) البيت في الاشتقاق ٢٦٩ والكمال ١٤٣ واللسان ٧ : ١٦٦ و ٩ : ٤٨ .

(٤) البيت في الاشتقاق أيضاً ٢٦٩ غير منسوب ، وهو في الكمال ١٤٣ وقبله آخر ، وكذلك في اللسان ٧ : ١٦٦ ، وعجزه فيه ٩ : ٤٨ .

(٥) تفسير « اليعارة » بأنها ذاهبة الجسم لم يذكر في المعاجم . والعراض : أن يضرب الفحل =

٧٠١ • واستحسن له قوله في الاعتذار من ترك الزيارة :

إِنِّي وَإِيَّاكَ وَالشُّكُورُ الَّتِي قَصَّرْتُ
خَطُورِي وَنَأْيَكَ وَالْوَجْدَ الَّذِي أَجِدُ
كَلَاءَ وَالظَّالِعِ الصَّدِيانِ يَرْقُبُهُ
هُوَ الشِّفَاءُ لَهُ وَالرَّيُّ لَوْ يَرُدُّ^(١)

٧٠٢ • ومما أخذ عليه قوله في المرأة :

تَكْسُو الْمَفَارِقَ وَاللِّبَاتِ ذَا أَرَجٍ
مِنْ قُضْبٍ مُعْتَلِفٍ الْكَافُورِ دَرَّاجٍ^(٢)
(الْأَرَجُ : الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ . دَرَّاجٌ : يَذْهَبُ وَيَجِيءُ) أَرَادَ الْمُسْكُ ،
فَجَعَلَهُ مِنْ قُضْبٍ ظَنِّي الْمِسْكُ ، وَالْقُضْبُ : الْمَعَى ، وَجَعَلَهُ يَعْتَلِفُ الْكَافُورَ
فَيَتَوَلَّدُ عَنْهُ الْمِسْكُ !

٧٠٣ • واستحسن له قوله في النساء :

نُحَدِّثُهُنَّ الْمُضْمَرَاتِ وَفَوْقَنَا ظِلَالُ الْخُدُورِ وَالْمَطْيُ جَوَانِحُ

= الناقة من غير أن توطأ له ، ولكن يعترضها اعتراضاً ، وتقول الدرب إن ذلك أكرم التاج ، وذلك لأن
الولد يخرج صلياً مذكراً ، ويقال لذلك الحمل الذي يقع من الاعتراض « يعارة » و « عراض » ،
يقال « حملته عراضاً » و « حملته يعارة » . وقول الراعي « لا يشرين إلا غواليا » أى لكونها لا يوجد
مثلها إلا قليلاً . وقول الطرماح « أضمرته عشرين يوماً » فسر المبرد في الكامل بأنه « أن تزيد بعد الحول من
حين حملت أياماً نحو الذي عد ، فلا يخرج الولد إلا محكماً » . وحكاية في اللسان عن المبرد أيضاً
٣ : ٢٠٢ ونقل تعقيب الأزهري عليه قال : « أما بيت الطرماح فمعناه غير ما ذهب إليه ، لأن معناه
في بيته صفة الناقة نفسها بالقوة ، لا قوة ولدها . أراد أن الفحل ضررها يعارة ، لأنها كانت نجبية فضن
بها صاحبها لتجارتها عن ضراب الفحل إياها ، فعارضها فحل فضرها فأرتجت على مائه عشرين يوماً ،
ثم ألقت ذلك الماء قبل أن يثقلها الحمل ، فتذهب منها » -

(١) س ب « والطالع الصديان من عطش » .

(٢) البيت في اللسان ٢ : ١٧٠ .

يُنَاجِينَنَا بِالطَّرْفِ دُونَ حَدِيثِنَا 248 وَيَقْضِينَ حَاجَاتِ وَهْنِ نَوَازِحُ

٧٠٤ • وقال :

طَافَ الْخَيَالُ بِأَدْسَحَابِي فَقَلْبْتُ لَهُمْ
لَا مَرْحَبًا بِأَبْنَةِ الْأَقْيَانِ إِذْ طَرَقَتْ
سُودُ مَعَاصِمِهَا ، جُعِدَتْ مَعَاقِصُهَا ،
أُمُّ شَذَرَةٍ زَارَتْنَا أُمَ الْغُولِ ؟
كَأَنَّ مَحْجَرَهَا بِالْقَارِ كَحُجُولِ (١)
قَدْ مَسَّهَا مِنْ عَقِيدِ الْقَارِ تَفْصِيلُ (٢)

٧٠٥ • وقال :

وَمَا بَيِّضَةُ بَاتَ الظَّلِيمُ بِحُفَّتِهَا
فَلَمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ فِي يَوْمٍ طَلَقَتْ
أَرَادَ الْقِيَامَ فَازْبَارَ عِفَاوَهُ
وَهَزَّ جَنَاحَيْهِ فَسَاقَطَ نَفْضُهُ
فَغَادَرَ فِي الْأَذْحَى صَفْرَاءَ تَرْكَةٍ
بِأَلَيْنَ مَسًّا مِنْ سُعَادَ لِلْأَمْسِ
بِوَعَسَاءَ أَعْلَى تُرْبَهَا قَدْ تَلَبَّدَا (٣)
وَأَذْبَرَقَ مُكَاءُ الضُّحَى فَتَغَرَّدَا (٤)
وَحَرَّكَ أَعْلَى جِيدِهِ فَتَأَوَّدَا (٥)
فَرَأَشَ النَّدَى مِنْ مَتْنِهِ فَتَبَدَّدَا (٦)
هَجَانًا إِذَا مَا الشَّرْقُ فِيهَا تَوَقَّدَا (٧)
وَأَحْسَنَ مِنْهَا ، حِينَ تَبَدُّو ، مُجَرَّدَا

(١) المحجر : ما دار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن ، وهو بكسر الميم مع فتح الجيم ، ويفتح الميم مع كسر الجيم .

(٢) عقيد القار : ما انعقد منه وغلظ ، يقال « أعقدت العسل ونحوه فهو معقد وعقيد » .

(٣) الوصاء : اللين من الرمل .

(٤) يوم طلقة : يريد يوم ليلة طلقة ليس فيها قر ولا ربيع ، يريد يومها الذى بعدها ، والعرب تبدأ بالليل قبل اليوم . أو « طلقة » صفة لليوم نفسه ، والعرب تضيف الاسم إلى نته ، وزادوا فى « الطلق » الهاء المبالغة فى الوصف . المكاء بضم الميم وتشديد الكاف . طائر فى ضرب القنبرة إلا أن فى جناحه بلقاء ، سمي بذلك لأنه يصفر تصفيراً حسناً .

(٥) ازبَار : انتفش . الغفاء ، بكسر العين : ما كثر من الوبر والريش . تأود : تثنى

وتعوج .

(٦) فراش الندى : حبيبه الصغار .

(٧) التركة ، بفتح التاء : بيضة النعام تترك فى الغلاة .

٦٩ - أفنون^(١)

٧٠٦ • (واسمه صُرَيْمُ بن معشَرٍ)^(٢) ، هو من بنى تَغْلِبَ ، وُسِمَى أفنُونُ
ببيت قاله^(٣) . وقال له كاهنٌ في الجاهلية : إِنَّكَ تَمُوتُ بِشَنِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا
إِلَآهَةٌ^(٤) ، وإنَّه خرج مع ركبٍ فضلُّوا الطريقَ في ليلهم ، وأصبحوا بمكان
فسألوا عنه ، فقالوا : هذه إلهةٌ ، فنزلوا ، ولم ينزل أفنون ، ونحَلْ ناقته
ترعى²⁴⁹ ، فعَلِقَتْ مشفرها أفعى^٥ ، فأمالَت الناقةُ رأسها نحو ساقه ، فاحتكَّتْ
بها ، فنهَشَتْه الأفعى^٦ ، فرمى بنفسه ! وقال لرفيقٍ له يقال له معاوية^(٧) :

لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ فَرُوحًا مُعَاوِيَا وَلَا الْمُسْتَفْقَاتُ إِذْ تَبْعُنَ الْحَوَازِيَا^(٨)
لَعَمْرُكَ مَا يَذَرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
فَطَا مُعْرِضًا ، إِنْ الْحَتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِمَالِكَ بَاقِيَا
كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ الرُّكْبُ غَادِيَا وَأَتَرَكَ فِي أَعْلَى إِلَآهَةً ثَاوِيَا

ومات من ساعته ، فقبره هناك .

٧٠٧ • (وهو القائل^(٩) :

لَعَمْرُكَ مَا عَمَّرُو بَنُ هَنْدٍ إِذَا دَعَا لَتَخْدُمَ أُمِّي أُمِّهِ بِمَوْقِي)

(١) ترجمنا له في المفضلية ٦٥ . وترجمته في الاشتقاق ٢٠٣ والمؤتلف ١٥١ والآل ٦٨٤ - ٦٨٥ والخزانة ٤ : ٤٦٠ .

(٢) في المؤتلف « ظالم بن معشر » . وهو خطأ . (٣) قال فيه * إن للشبان أدريًا * .

(٤) في معجم البكري ١ : ١٨٦ أنها بين ديار تغلب والشام ، وذكر القصة هناك .

(٥) من المفضلية ٦٥ والبيتان الثاني والرابع في معجم البكري .

(٦) فروحاً : كثير الفرح ، ورسمت في ل « فروحن » رسم التنوين نوناً . المستفقات : النساء ذوات الشفقة . الحوازي : الكواهن ، واحده « حاز » كما نص عليه الأنباري . أى أن النساء المستفقات إذ تبعن الكواهن يسألنهم لا يغتنين عن أشفقن عليه شيئاً .

(٧) مضى البيت ١٨٧ وحققنا لفظه هناك .

٧٠ - المخبل^(١)

٧٠٨ • المخبلُ: المجنونُ . وبه سَمِيَ المخبلُ الشاعرُ ، قاله أبو عمرو .
اسمه ربيعةُ بن مالك ، وهو من بني شماس بن لَأي بن أنفِ الناقة^(٢) .
وهاجر وابَّنه إلى البصرة ، وولده كثيرٌ بالأحساء ، وهم شعراء .

٧٠٩ • وكان المخبلُ هجاء الزُّبرقان بن بدرٍ وذكر أخته خُلَيْدَةَ ، ثم مرَّ بها
بعد حينٍ وقد أصابه كَسْرٌ ، وهو لا يعرفها ، فآوَتْه وجَبَرَتْ كسره ، فلما عرفها قال :
لَقَدْ ضَلَّ جِلْمِي فِي خُلَيْدَةَ ضَلَّةً سَأَعْتَبُ قَوْمِي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ
وَأَشْهَدُ ، وَالْمُسْتَغْفِرُ اللَّهُ ، أَنَّنِي كَذَبْتُ عَلَيْهَا ، وَالْهَجَاءُ كَذُوبُ

٧١٠ • (وهو القائل^(٣)) :

فَلَمَّا يَكْ غُضُنِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيَا
فَلَمَّا حَتَّى ظَهَرِي حَوَانِ تَرَكْنَهُ
وَمَا لِلْعِظَامِ الرَّاجِفَاتِ مِنَ الْبَلَى
إِذَا قَالَ أَصْحَابِي : رَبِيعٌ أَلَا تَرَى ؟
فَلَا يُعْجِبُكَ الْمَرْءُ أَنْ كَانَ ذَا غِنًى
وَكَائِنْ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ ذِي بَشَاشَةٍ
وَعُضُنُكَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبُ
عَرِيشًا ، فَمَشِييَ فِي الرِّجَالِ دَبِيبُ
دَوَاءٍ ، وَمَا لِلرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبُ
أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبُ
سَتَتْرُكُهُ الْآيَامُ وَهُوَ حَرِيبُ^(٤)
وَمَنْ شَأْنُهُ الْإِقْتَارُ وَهُوَ نَجِيبُ

(١) ترجمته في الأغاني ١٢ : ٣٨ - ٤٣ والمؤتلف ١٧٧ واللكل ٤١٨ ، ٨٥٧ - ٨٥٨
والخرزانه ٢ : ٣٦٥ والإصابة ٢ : ٢١٨ - ٢١٩ وله ذكر فيها في ترجمة ابنه شيان ٣ : ٢٢٧ .

(٢) وهو شاعر مخضرم فحل ، عمر طويلا ، يقال إنه مات في خلافة عثمان . وسماه الحافظ
في الإصابة « الربيع بن ربيعة بن عوف » وكنيته أبو يزيد ، وهو الذي أشار إليه الفرزدق في قوله
* وأبو يزيد وذو القروح وجرول * كما مضى ٦٨ .

(٣) في الأغاني ١٢ : ٣٩ والإصابة ٣ : ٢٢٧ أبيات من هذه القصيدة .

(٤) حريب : من الحرب ، بفتحتين ، وهو أن يسلب الرجل ماله ويترك بلا شيء ، يقال

« حربه يحربه فهو محروب وحريب » .

٧١ - سويد بن أبي كاهل^(١)

٧١١ • هو سويد بن غطيف ، من بني يشكر ، وكان الحجاج تمثل يوم رُستقباد على المنبر بأبيات من قصيدته ، وهي^(٢) :

رُبَّ مَنْ أَنْصَبَتْ غَيْظًا صَدْرَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا ، لَمْ يُطْعَمْ
وِيرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَمِيرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعُ
مُزِيدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرِنِّي فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعَ^(٣)
قَدْ كَفَّانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى مَا يَكْفِ شَيْئًا لَمْ يُضْغَعْ
لَمْ يَضُرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهَوَ يَزُقُّو مِثْلَ مَا يَزُقُّو الضُّوعُ^(٤)
وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهْ لَحْمِي رَتَعَ
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثَبَّتَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَاَنْتَجَعَ^(٥)
كَيْفَ يَرْجُونَ سَقَاطِي بَعْدَمَا جَلَلُ الرَّأْسِ بَيَاضٌ وَصَلَعَ

(١) ترجمنا له في المفضلية ٤٠ وذكره المؤلف فيما مضى ١٤٣ ، ٢١٩ . وترجمته في الحمى ٣٥ والاشتقاق ٢٠٥ ، والأغاني ١١ : ١٦٥ - ١٦٧ واللائل ٣١٣ - ٣١٤ والإصابة ٣ : ١٧٢ - ١٧٣ والخزانة ٢ : ٥٤٦ - ٥٤٨ . وهو شاعر مخضرم يكنى أبا سعد ، عاش في الجاهلية دهرًا ، ومات بعد سنة ٦٠ من الهجرة .

(٢) من المفضلية ٤٠ وهي من أغل الشعر وأنفسه ، وقال الأصمعي : « كانت العرب تفضلها وتقدمها ، وتعددها من حكمها ، وكانت في الجاهلية تسميها اليتيمة ، لما اشتملت عليه من الأمثال » . وقال الحمصي : « له شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره » وعدد أبياتها في المفضليات ١٠٨ ، وقد نرجناها هناك .

(٣) مزبد : كاجل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره . يخطر : من الخطر ، يسكون الطاء ، وهو ضرب الفحل يذنبه إذا هاج . انقمع : دخل بفضه في بعض . يريد : أنه يتعظم إذا لم يرى ، فإذا رأى تضاعف .

(٤) يزقو : يصيح . الضوع : بضم الصاد وكسرهما مع فتح الواو : ذكر البوم .

(٥) الخادر : الذي اتخذ الأجمة خدرًا . ثبَّت : نديت ، والثاد : بفتح الهمزة : الندى .

انتجع : من التبعة ، بضم فسكون ، وهي طلب الكلاء في موضعه . أي لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره

(وفيها يقول :

وَأَبَيْتُ اللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ وَبَعَيْتُنِي إِذَا نَجْمٌ طَلَعَ
وَأِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلُمًا فَتَوَالِيهَا بَطِيشَاتُ التَّبَعِ^(١)
وَيُزَجِّبُهَا عَلَى إِبْطَائِهَا مُغْرِبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ انْقَشَعَ^(٢)

وفيها يقول :

وَدَعَنْتِي بَرْقَاهَا ، إِنَّهَا تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْيَفَعِ^(٣)
تُسْمِعُ الْحُدَاثَ قَوْلًا حَسَنًا لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يُسْتَطِعْ^(٤)

(١) ظلمًا ، بالطاء المعجمة : من الظلم والظلوع ، وهو العرج والغمز في المشي ، كفى بذلك عن شدة بطئها ، فكان الليل يحركها جرأ . وفي ل بالطاء المهملة ، واخترنا ما في المفضلية لأنه أجود وأعلى معنى . التوالى : الأواخر ، وأحدثها ثالية .

(٢) يزجيبها : يسوقها برفق . المغرب ، يفتح الراء : الأبيض ، بمعنى بياض الصبح ، شبهه بالمغرب من الخيل ، وهو الذي تسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه . انقشع : ذهب .

(٣) الرق : جمع رقية . يريد أنها دعت برقاها فلم يجد فكأكأ . الأعصم : الوعل الذي في يديه بياض . اليفع : المرتفع ، كاليفاع .

(٤) الحداث : الذين يحدثونها وتحديثهم ، وفي النهاية : « هو جمع على غير قياس ، حملا على نظيره ، نحو سامر وسمار » . لم يستطع : يريد أنهم لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه ، يصف عقبتها .

٧٢ - أبو محجن^(١)

٧١٢ • هو من ثقيف ، وكان مُولعاً بالشراب ، مشتهراً به ، وكان 252
 سعدُ بن أبي وقاصٍ حبسه فيه ، فلما كان يومُ القادسية وبلغه ما يفعل
 المشركون بالمسلمين ، وهو عند أمِّ ولدٍ لسعدٍ ، قال :
 كَفَيْ حَزَنًا أَنْ تُطْعَنَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتَرَكَ مَشْدُودًا عَلَى وَثَاقِيَا^(٢)
 إِذَا قُمْتُ عَنَّا الْحَدِيدُ وَغُلِقَتْ مَعَالِيْقُ مِنْ دُونِ نُصَيْمِ السُّنَادِيَا^(٣)
 (وقد كُنْتُ ذَا أَهْلٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَا لِيَا)
 هَلُمَّ سِلَاحِي ، لَا أَبَا لَكَ ، إِنِّي أَرَى الْعَرَبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
 فقالت له أمُّ ولد سعدٍ : أَتَجْعَلُ لِي إِنْ أَنَا أَطْلَقْتُكَ أَنْ تَرْجِعَ حَتَّى
 أُعِيدَكَ فِي الْوَثَاقِ ؟ قال : نعم ، فأطلقته ، وركب فرساً لسعدٍ بَلْقَاءَ ،
 وَحَمَلَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ أَبَا مُحَجَّنٍ فِي الْوَثَاقِ
 لظَنَنْتُ أَنَّهُ أَبُو مُحَجَّنٍ وَأَنَّهَا فَرَسِي ، وَانْكَشَفَ الْمُشْرِكُونَ ، وَجَاءَ أَبُو مُحَجَّنٍ
 فَأَعَادَنَّهُ فِي الْوَثَاقِ ، وَأَتَتْ سَعْدًا فَأَخْبَرَتْهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي مُحَجَّنٍ فَأَطْلَقَهُ ،
 وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا حَبْسَتُكَ فِيهَا أَبَدًا ، قَالَ أَبُو مُحَجَّنٍ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا
 بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا .

(١) ترجمته في الجُمُعي ٦٨ والاشتقاق ١٨٥ والمؤتلف ٩٥ - ٩٦ والأغانى ٢١ : ١٣٧ - ١٤٣ والإصابة ٧ : ١٧٠ - ١٧٢ والخزافه ٣ : ٥٥٠ - ٥٥٦ وشواهد الهمي ٤ : ٣٨١ - ٣٨٢ وغيره في وقعة القادسية في الطبري ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٣٩ وديوانه صغير مطبوع بمصر قديماً ، يدوين تاريخه ، بشرح أبي هلال العسكري ، ويبنى منه نسخة مخطوطة مصورة . وقال ابن دريد : « كان شاعراً فارساً شجاعاً ، شهد القادسية ، وكان له فيها بلاء عظيم » . و « محجن » بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم .

(٢) س ب « أن تطرد الخيل » وهي توافق رواية الجُمُعي . (٣) عناني : حبسني وأسرفني .

٧١٣ • ودخل ابن أبي محجن^(١) على معاوية ، فقال له معاوية : أبوك

الذى يقول :

٢٥٣ إِذَا مِتْ فَأَذْفِنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا
وَلَا تَذْفِنَنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا^(٢)

فقال ابن أبي محجن : لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره ،

قال : وما ذاك ؟ قال : قوله :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ : مَا مَالِي وَكَثْرَتُهُ وَسَائِلَ الْقَوْمِ : مَا حَزَمِي وَمَا خَلَقِي^(٣)
الْقَوْمُ أَعْلَمُ أَنِي مِنْ سَرَائِهِمْ إِذَا تَطْيِشُ يَدُ الرَّعْدِيدَةِ الْفَرَقِ^(٤)
قَدْ أَرَكَبُ الْهَوْلَ مَسْدُولًا عَسَاكِرُهُ وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

٧١٤ • وهو القائل :

إِنْ يَكُنْ وَلِيَّ الْأَمِيرِ فَقَدْ طَابَ مِنْهُ النَّجْلُ وَالْأَثَرُ
فِيكُمْ مُسْتَيْقِظٌ فَهِمٌ قُلُقْلَانٌ حَيَّةٌ ذَكَرُ
أَحْمَدُ اللَّهُ إِلَيْكَ فَمَا وَضَلَةٌ إِلَّا سَتْنَبِيرُ

(١) في الديوان والإصابة أن ابن أبي محجن هذا اسمه « عبيد » .

(٢) « أذوقها » بالرفع ، إما على إهمال « أن » وهو الراجح عندنا ، وإما على أنها مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن أو ضمير متكلم محذوف . وانظر الخزانة وشواهد المعنى .

(٣) رواية الديوان وكثير من المصادر « لا تسأل » و « سائل » وصرح أبو هلال العسكري بأنه يخاطب امرأته . وهي توافق النسخ ب س هـ .

(٤) الرعيدة : الجبان يرعد عند القتال جبناً .

٧٣ - عمرو بن شأس^(١)

٧١٥● هو أبو عرارٍ ، وفيه يقول عمرو لامرأته^(٢) :

أرادت عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا بُنِيَ بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ^(٣)
فَإِنْ كُنْتُ مَنِي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُفِّي لَه كَالسَّمَنِ رُبْتُ لَهُ الْأَدَمَ^(٤)
وَلَا فَبِنِي مِثْلَ مَا بَانَ رَاكِبٌ تَيَمَّمْ خَمْسًا لَيْسَ فِي سَبِيلِهِ أَمَمٌ^(٥)
وَلِنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ تُقَاسِمِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلَكَ الشَّيْمَ^(٦)
وَلِنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمِ^(٧)

٧١٦● ووفد على عبد الملك بن مروان^(٨) وفد أهل الكوفة ، فلما دخلوا

(١) ترجمته في الجملحى ٤٦ - ٤٧ والمرزبانى ٢١٢ - ٢١٣ واللائى ٧٥٠ - ٧٥١ والأغاني ١٠ : ٦٠ - ٦٣ وقد مضى له ذكر في تعليقنا على بيت المتلمس ١٣٢ . وهو عمرو بن شأس الأسدي ، قال الجملحى : « كثير الشعر في الجاهلية والإسلام ، وهو أكثر طبقة شعراً ، وكان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومه » . وأسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية .

(٢) من قصيدة ذكر بعضها في الأغاني ، والحجاسة ١ : ٢٧٢ - ٢٧٣ من شرح التبريزي .
(٣) عرار : بكسر العين ، وضبط في اللسان ٦ : ٢٣٦ بفتحها ، وهو خطأ . س ب « عراراً لعمري بالهوان » وهو يوافق رواية الكامل والحجاسة والأغاني وغيرها .

(٤) البيت في اللسان ١ : ٣٩٠ وقال : « أراد بالأدم النحى ، يقول : لزويته : كوفي لولدى عراراً كسمن رب أديمه ، أى طلى برب التمر ، لأن النحى إذا أصلح بالرب طابت رائحته ومنع السمن من أن يفسد طعمه أو ريحه » .

(٥) الخمس ، بكسر الخاء : من أظماء الإبل ، وهو أن ترد الإبل الماء اليوم الخامس . يريد : وإلا فقارقي وليكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء للخمس . الأثم : القرب والقصد . أراد : أنه على غير قصد فيكون أشقى له .

(٦) الشكيمة : شدة النفس والأنفة والإباء ، وأصله من شكيمة اللجام . والبيت في اللسان ١٥ : ٢١٧ .

(٧) الواضح : الأبيض اللون الحسنه . الجون : الأسود ، العمم : التام أو الطويل . والبيت في اللسان ١ : ٣٩٠ و ٦ : ٢٣٦ و ١٥ : ٣٢١ .

(٨) القصة في الكامل ٢٣٤ - ٢٣٥ بمعناها .

عليه وكلّمهم رأى فيهم رجلاً آدمَ طويلاً ، فكلمه فأعجبه ببيانه ، فلما
تولّى ممثّل عبدُ الملك بقول عمرو بن شأس

• ولأنّ عِراراً إنْ يَكُنْ غَيْرَ واضحٍ • البيت .

فالتفتَ الآدمُ إلى عبد الملك فضحك ، فقال عبدُ الملك : علىّ به ،
فلما جرى به قال : ما أضحكك ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين عِرارُ ! فأقعده
معه ، وقدمه وسامره حتى خرج .

٧١٧ • ومما سبق إليه عمرو بن شأس فأخذ منه قوله :

255 وَأَسْيَافُنَا آثَارُهُنَّ كَانَهَا مَشَافِرُ قَرَحَى فِي مَبَارِكهَا هَذَا^(١)

أخذه الكُمَيْتُ فقال :

تُشَبِّهُ فِي الْهَامِ آثَارَهَا مَشَافِرَ قَرَحَى أَكَلْنَ الْبَرِيرَا

(البرير : نبتٌ تأكله الإبل ، وهو ثَمَرُ الْأَرَاكِ) . وقال أبو النّجم

يَصِفُ الْجِرَاحَةَ :

• تَحْكِي الْفَصِيلَ الْهَادِلَ الْمَقْرُوحَا •

(الهادِلُ : الذي قد أرخى شَفَتَيْهِ) .

(١) قرحى : أصابها القرح ، وهو البثر إذا تراءى إلى فساد ، والمقرحة : الإبل التي بها
قروح في أفواهاها فتهدل مشافرها . هدل : صفة لمشافر ، جمع « أهدل » يقال « هدل البعير » أخذته
المقرحة فهدل مشفره وطال . والبيت في اللسان ٣ : ٣٩٢ مع بيتي الكميّ وأبي النجم ، وذكر بيتاً
آخر للبعيث ، وصرح بأنه سرقة من عمرو بن شأس .

٧٤ - ابن الطثرية^(١)

٧١٨ • هو يزيد بن الطثرية ، والطثرية أمه^(٢) وهى من طفر^(٣) بن
عنز بن وائل ، وقتلته بنو حنيفة يوم الفلج^(٤) ، (فقاتلته أخته ترضيه^(٥)) :
أرى الأثل فى جنب العقيق مجاوراً مقيماً ، وقد غالت يزيد غوائله^(٦)
فتى قد قد السيف ، لا متقاذف ولا رهل ليأته وأباجله^(٧)
إذا نزل الأضياف كان عذوراً على الحى حتى تستقبل مراحله^(٨)

-
- (١) ترجمته فى الجسمى ١٥٠ ، ١٥١ - ١٥٢ والأغاني ٧ : ١٠٤ - ١١٧ واللائى ١٠٣ -
١٠٤ وابن خلكان ٢ : ٣٩٥ - ٣٩٩ ومعجم الأدباء ٧ : ٢٩٩ - ٣٠٠ وانظر الحيوان ٦ : ١٣٧ .
(٢) وأبوه هو سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
(٣) طفر : بفتح الطاء المهمله وسكون التاء المثناة .
(٤) الفلج ، بفتحين ؛ قرية من قرى البصرة . وكان مقتله بها فى سنة ١٢٦ وفى ابن خلكان
عن أبى الحسن الطوسى : « كان ابن الطثرية شاعراً مطبوعاً ، عاقلاً فصيحاً ، كامل الأدب ، وأمر
المروءة ، لا يعاب ولا يظمن عليه ، وكان سخياً شجاعاً ، له أصل ومحل فى قومه من قشير ، وكان
من شعراء بنى أمية مقدماً عندهم » . وفيه أيضاً أن صاحب الأغاني جمع شعره فى ديوان .
(٥) من قصيدة فى الأمالى ٢ : ٨٥ - ٨٦ والحامسة ٣ : ٧٢ - ٧٥ من شرح التبريزى .
(٦) الأثل : شجر . العقيق : واد ببلاد بنى عامر ، وهو من الحجاز .
(٧) الرهل : المسترخى . الأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق غليظ فى الرجل ، ذكرت الأباجل
وهى تريد مواضعها ، ولذلك جمعتهما . تصفه بقلة اللحم على الساق والصدر .
(٨) المدور ، بفتح الميم والذال وتشديد الواو المفتوحة : السبي الخلق القليل الصبر فيما يريده
ويهم به . وضبط فى ل بضم الذاى وهو خطأ . المراحل : جمع مرجل ، وهو القدر العظيم من التحاس .
واستقلها : انتصاها على الأثافي . وصفته بسوء الخلق والتشدد فى الأمر والبهى حتى تنصب المراحل وتبها
المطاعم للضيغان ثم يهود إلى خلقه الأول . والبيت فى اللسان ٦ : ٢٣٠ ومعه بيت آخر .

٧١٩ • وهو القائل :

وَأَبْيَضَ مِثْلَ السَّيْفِ خَادِمٍ رُفْقَةً
كَرِيمٍ عَلَى غِرَاتِهِ لَوْ تَسْبَهُ
يُعْجِلُ لِلْقَوْمِ الشَّوَاءَ يَجْرُهُ
حُلُوفٌ : لَقَدْ أَنْضَجْتُ ، وَهُوَ مَلْهُوجٌ 256
يُجِيبُ بَلْبِيهِ إِذَا مَا دَعَوْتُهُ

أَشْمُ تَرَى سَرْبَالَهُ قَدْ تَقَدَّدَا
لَفْدَاكَ رِسْلًا لَا تَرَاهُ مُرَبَّدَا (١)
بِأَقْصَى عَصَاهُ مُنْصَجًا أَوْ مُرْمَدًا
بِنُصْفَيْنِ لَوْ حَرَكْتُهُ لَتَقَصَّدَا (٢)
وَيَحْسِبُ مَا يُدْعَى لَهُ الدَّهْرُ أَرْشَدَا

٧٢٠ • وقوله أيضاً (٣) :

هَبْنِي أَمْرًا إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتِهِ
وَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ تَبَعْتُ لِدَائِهِ

وَلَمَّا مُسِيئًا تَابَ مِنْهُ وَأَعْتَبَا (٤)
طَبِيبًا ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ تَطَبَّبَا

٧٢١ • وهو القائل (٥) :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدٌ بَنَانِهِ
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَهَيْبَتُهُ

عَلَى كِبْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ
فَلَا هُوَ يُعْطِنِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ

(١) الرسل ، بكسر الراء : الرفق والتؤدة .

(٢) الملهوج : الذي لم ينفضج ، يقال « لهوج الأمر » لم يحكمه ولم يبرمه ، و « لهوج اللحم » لم ينعم طبعه أو شيء .

(٣) من أبيات في اللالكى ١٠٣ وابن خلكان .

(٤) س ف « تَابَ بَعْدَ » .

(٥) من أبيات في ابن خلكان .

٧٥ - أبو الغول^(١)

٧٧٢ • هو من بني نهشل ، واسمه علباء بن جوشن ، وهو من بني

قطن بن نهشل^(١) ، وكان شاعراً مجيداً ، وهو القائل :

وَسَوَاءَ يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ مِنْهَا التَّعَجُّبُ ، جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَ
لَا تَعْجِبَنَّ لَخَيْرٍ زَلٌّ عَنْ يَدِهِ فَالْكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانًا

٧٢٣ • وهو القائل^(٢) :

وَلَا يَجْزُونَ مِنْ خَيْرٍ بِشَرٍّ وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظٍ بِلِينٍ^(٣)
هُمْ أَحْمَوْا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبٍ يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ^(٤)
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادَى وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ^(٥)

(١) هكذا قال ابن قتيبة . وفي المؤلف ١٦٣ : « من يقال له أبو الغول : منهم أبو الغول الطهوي ، وهو من قوم من بني طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن أبي سؤد ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتله . . . وله في هذا حديث وخبر في كتاب بني طهية . ومنهم أبو الغول النهشل ، ذكر أبو اليقظان أن اسمه علباء بن جوشن وأنه شاعر ، ولم ينشد له شعراً ، ولم أر له ذكراً في كتاب بني نهشل . فهذا كما ترى ! والأبيات الآتية * ولا يجزون * إلخ نسبها كل من ذكرها لأبي الغول الطهوي ، ولم يذكر أحد منهم هذا النهشل . والطهوي شاعر إسلامي . وانظر اللالكائي ٥٧٩ - ٥٨١ والخزائفة ٣ : ١٠٦ - ١٠٨ ، ٥١٥ وشرح الحماسة ١ : ٢٧ - ٤٢ .

(٢) من قصيدة في الحماسة والأمال ١ : ٢٦٠ - ٢٦١ والخزائفة ، وكلهم نسبها للطهوي كما قلت آنفاً .

(٣) رواية الأمال والحماسة * ولا يجزون من حسن بديع * بفتح السين وسكون الياء ، أراد

« بديع » بتشديد ها ، فخفف كما يخفف « عين ولين » . والبيت في اللسان ١ : ٨٩ ونسبه للطهوي .

(٤) لوقبى : ماء لبني مالك بن مازن لهم به حصن ، وهو قريب من البصرة ، وقد ذكر تفصيل هذا اليوم في شرح الحماسة . وضبط في الأصل وشرح الحماسة بسكون القاف ، وكذلك في اللسان ثم نقل عن ابن بري أن صوابه بفتح القاف ، وبذلك ضبط في البلدان والقاموس والخزائفة . والبيت في اللسان ٢ : ٣٠٢ والبلدان ومعه بيتان آخران ٨ : ٤٢٩ ونسباه كلاهما لأبي الغول الطهوي .

(٥) الدرة : الدفع ، وأراد به ههنا الخلاف والخصومة ، لأنه يقال « تدارأ القوم » أي تدارفوا في الخصومة ونحوها واختلفوا . يريد أن الضرب حرف عن هؤلاء القوم اعوجاج الأعداء وخلافهم .

٧٦ - زياد الأعجم^(١)

٧٢٤ • هو زياد بن سلمى^١ ، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامر ، من عبد القيس ، وكان ينزل إصطخر ، وكانت فيه لُكنة ، فلذلك قيل له الأعجم^(٢) ، وله عَقِبٌ .

٧٢٥ • وكان يُهاجى قَتَادَةُ بن مُغْرِبٍ البشكري ، ويقال مُغْرِبٌ ، وفيه يقول :

يَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ وَتَعْجِزُ يَشْكُرُ أَنْ تَغْدِرَا
وَقَتَادَةُ هُوَ الْقَائِلُ :

بَيْتٌ يَحْشُرُ فِي شَرِّ مَنْزِلَةٍ لَا أَنَا فِي لَذَّةٍ وَلَا فَرَسِي
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ لَا قَضِيمَ لَهُ وَأَنَا ذَا لَا يَسُوعُ لِي نَفْسِي^(٣)
لَلَّيْلَةِ الْبَيْنِ إِذْ هَمَمْتُ بِهَا أَلَدُّ عِنْدِي مِنْ لَيْلَةِ الْعُرْسِ^(٤)

(١) ترجمته في المؤلف ١٣١ - ١٣٢ والأغاني ١٤ : ٩٨ - ١٠٥ ومعجم الأدباء ٤ :

٢٢١ - ٢٢٢ والخزائن ٤ : ١٩٢ - ١٩٤ وذيل اللآلئ ٧ - ٨ .

(٢) في الكامل ٥٨٦ : « كان زياد الأعجم ، وهو رجل من عبد القيس ، يرتفع لكنة أعجمية ، يلعب فيها إلى مذهب قوم بأحيائهم من المعجم . وأنشد المهلب بن أبي صفرة في مدحه إياه :

فَقِي زَادَهُ السَّلْطَانُ فِي الْمَدْحِ رَغْبَةً إِذَا غَيَّرَ السَّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلٍ

يريد السلطان ، وذلك أن بين التاء والطاء نسباً ، فلذلك قلبها تاء ، لأن التاء من مخرج الطاء ، فقال : السلطان . وفي الخزائن : « روى أنه دعا غلاماً له ليرسله في حاجة فأبطأ عليه ، فلما جاءه قال له : منذ دأوتك إلى أن قلت لبياً ما كنت تصنع ؟ | يريد : منذ دعوتك إلى أن قلت لبيك ما كنت تصنع ؟ . وهو شاعر إسلامي ، مات في حدود المائة ، كما في معجم الأدباء . وانظر شرح المسند ٦٩٨٠ .

(٣) التقسيم : ما تقضيه الدابة ، يريد الشعر .

(٤) الأبيات يقولها لزوجته أرنب الحنفية ، تزوجها فلم تلد له ونشزت عليه فطلقها ، والبيت

مع بيتين آخرين في اللآلئ ٩١ - ٩٢ . ولعلها هي التي قالت شعراً تهجو به ، في الحماسة ٤ : ٨٦ - ٨٧ من شرح التبريزي .

٧٢٦ • وهم الفرزدق بهجاء عبد القيس ، فبلغ ذلك زياداً الأعجم ،
فبعث إليه : لا تعجل حتى أهدى إليك هدية ، فانتظر الفرزدق الهدية ،
فبعث إليه :

258 ما ترك الهاجون لي إن هجوتهُ مَصْحاً أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ
ولا تَرَكُوا عَظْماً يَرَى تَحْتَ لَحْمِهِ لِكَاسِرِهِ أَبْقَوْهُ لِلْمُتَعَرِّقِ
سَأَكْسِرُ مَا أَبْقَوْهُ لِي مِنْ عِظَامِهِ وَأَنْكُتُ مِخْ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي
وإنَّا وما تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْنَا لَمَكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يَغْرَقِ
فلما بلغه الشعرُ قال : ليس لي إلى هجاء هؤلاء (من) سبيل ما عاش
هذا العبد !

٧٢٧ • وهو القائل يرثي المغيرة بن المهلب^(١) :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمْنَا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فلِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَغْفِرْ بِهِ كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرَفٍ سَابِحِ^(٢)
(وَانْضِخْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحِ)
وقال له قَبِيصَةُ بن المهلب حين أنشده هذا : أعقرت يا أبا أمامة ؟
قال : إنني كنتُ على مُقْرِفٍ^(٣).

(١) من قصيدة طويلة في ذيل الأملال ٣ : ٨ - ١١ وذكر بعضها في الأغاني ١٤ : ٩٩
وقال : « وهذا من فادر الكلام ، وفقى الماني ، وختار القصائد ، وهي معدودة من مراثي الشعراء في
عصر زياد ومقتلها » . وفي مجمع الأدباء أبيات منها ، وقال : « وهي من أحسن المراثي » . وذكر ابن
خلكان أبياتاً منها ٢ : ١٩٣ - ١٩٤ وقال : « وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها » .
(٢) الطرف ، بكسر الطاء : الكريم العتيق من الخيل . وضبط في ل بالفتح ، وهو خطأ .
(٣) المقرف : الهجين من الخيل ، وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي ، أو بالعكس . وفي الأغاني
أنه قال : « كنت على بيت الحمار ، يريد الحمار » .

٧٢٨ • وتمثل الحجاجُ عند موت ابنه (يوسفَ) ببيتين من هذا الشعر :

آلَانَ لَمَّا كُنْتَ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى وَأَفْتَرَّ نَابُكَ عَنْ شِبَابَةِ الْقَارِحِ
وَتَكَامَلَتْ فِيكَ الْمُرُوءَةُ كُلُّهَا وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

٧٢٩ • وهو القائلُ في كعب الأَشْقَرِيِّ من الأزد^(١) :

إِذَا عَذَّبَ اللَّهُ الرُّجَالَ بِشِعْرِهِمْ أَمِنْتُ لَكَعْبٍ أَنْ يُعَذَّبَ بِالشَّعْرِ

٧٣٠ • وهو القائلُ للأزد :

أَتَنَكَ الْأَزْدُ تَعَثُّرُ فِي لِحَاهَا تَسَاقَطُ مِنْ مَنَاحِرِهَا الْجَوَافُ^(٢)

٧٣١ • ولما قال لبني حَبْنَاءَ من تميمٍ يهجوم^(٣) :

عَجِبْتُ لِأَبْلَقِ الْخُصِيِّينَ عَبْدٍ كَانَ عِجَانُهُ الشُّعْرَى الْعَبُورُ^(٤)

قيل له : يا أبا أُمَامَةَ لقد رفعتهم بأعظم ما يُقدَّرُ عليه ؟ فقال :

والله لا يحولُ الحولُ حتَّى أرفعَهُم بأعظم منه ، فقال :

لَا يَذَلِّحُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ خَارِئٌ أَبَدًا إِلَّا حَسِبْتَ عَلَى بَابِ أَسْتِهِ نَجْرًا^(٥)

٧٣٢ • وقال ليزيد بن المهلب :

(١) طارت المهاجرة بينهما ، انظر بعضها في الأغاني ١٣ : ٥٦ - ٦٠ .

(٢) الجواف : ضرب من السلك ، وأحدثه جوافة .

(٣) كان التهاجي بين زياد وبين المغيرة بن حبناء ، وتفصيله في الأغاني ١١ : ١٥٩ - ١٦٤ .

(٤) في الأغاني ١١ : ١٦١ « لأبيض الحصين » . العجان : الدهر . الشعري العبور :

كوكب نير في الجوزاء ، يقال إنها عبرت السماء عرضاً ، ولم يعبرها عرضاً غيرها . يرميه بالبرص . وانظر ما مضى ٣٦٧ .

(٥) يدلح : من الدلح ، وهو مشى الرجل بحمله وقد أثقله . ورواية الأغاني « لا يبرح » .

النمر : الظاهر أنه أراد به السحاب الذي فيه بياض ونقاط من أحمر وأسود . ورواية الأغاني « القمر » وهي أوضح وأعلى .

هَلْ لَكَ فِي حَاجَتِي حَاجَةٌ أَمْ أَنْتَ لَهَا تَارِكُ طَارِحُ
 أَمَتُهَا ، لَكَ الْخَيْرُ ، أَمْ أَحْيَاهَا كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ
 إِذَا قُلْتُ : قَدْ أَقْبَلْتُ ، أَذْبَرْتُ كَمَنْ لَيْسَ غَادٍ وَلَا رَائِحُ
 وكان ينبغي أن يقول « غادياً ولا رائحاً » وهو كثير اللحن في شعره ،
 ولهذا قيل له الأعجم ، ولفساد لسانه بفارس .

● ٧٣٣ وكذلك قوله :

أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
 لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا دِ وَحَبْدًا صِدْقُ الْبَخِيلِ
 يَا ابْنَ الْمُهْلَبِ حَاجَتِي عَجَلُ فَقَدْ حَضَرَ الرَّحِيلُ

● ٧٣٤ وكذلك قوله :

تُكَلِّفُنِي سَوِيقَ الْكَرْمِ جَرْمُ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيقُ
 فَمَا شَرِبُوهُ إِذْ كَانَتْ حَلَالًا وَلَا غَالُوا بِهِ فِي يَوْمٍ سَوِيقِ
 فَأَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى ثَلَاثًا يَا ابْنَ جَرْمٍ أَنْ تَذُقُوا^(١)

● ٧٣٥ ومن خُبِث هجائه قوله للأشاعر^(٢) :

قُبَيْلَةُ خَيْرُهَا شَرُّهَا وَأَصْدَقُهَا الْكَاذِبُ الْآثِمُ
 وَصَيْفُهُمْ وَسَطُ آبِيائِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا صَائِمُ

(١) عاب المؤلف على زياد في هاتين المقطوعتين الإقواء ، ولكنه جاء بهما دليلاً على كثرة لحنه ، وما الإقواء من اللحن في شيء . وقد وجدت للإقواء توجيهاً طريفاً ، في شواهد المعنى ٧٤ عن الزمخشري في شرح أبيات الكتاب ، يهـ كتاب سيبويه : « وإنشاد الأبيات على الوقف مذهب لبعض العرب فإن أنشد بيت واحد منها أنشد على حقه من الإعراب ، وإن أنشدت جميعاً أنشدت على الوقف » . وهذا يفسر ما مضى أن النابغة كان يقوى ، وأنه لم يفتن للإقواء حتى أسمعوه أبياته في غناء ، فغفل فلم يمد .

(٢) هم قوم كعب الأشقرى ، والبيتان في الأغاني ١٤ : ١٠٤ .

٧٧ - جميل بن معمر (العذري) (١)

٧٣٦ • هو جميل بن عبد الله بن معمر ، ويكنى أبا عمرو . وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبه بثينة ، وهما جميعاً من عذرة ، وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك ، ولها يقول (جميل) :

يا أمَّ عَبدِ المَلِكِ أَصْرِمِي فَبَيِّنِي صَرْمَكِ أَوْ صِلِيَنِي (٢)

وقد يقال إنه جميل بن معمر بن عبد الله .

٧٣٧ • والجَمالُ في عُدْرَةِ والعشْقُ كثيرٌ . قيل لأعرابي من العذريين : ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنمأ كما ينمأ الملح في الماء (٣) ؟ أمّا تجلّدون ؟ قال : إنا لننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها ! وقيل لآخر : ممن أنت ؟ فقال : من قوم إذا أحبوا ماتوا ، فقالت جارية سمعته : عذري ورب الكعبة !

٧٣٨ • وعشيق جميل بثينة وهو غلام (صغير) ، فلما كبر خطبها فرد عنها ، فقال الشعر فيها ، وكان يأتيها سرّاً ، ومنزلها وادي القرى ، فجمع له قومها جمعاً ليأخذوه إذا أتاها ، فحذرته بثينة ، فاستخفى وقال :

(١) ترجمته في المؤلف ٧٢ ، ١٦٨ والأغاني ٧ : ٧٢ - ١٠٤ واللائ ٢٩ - ٣٠ وابن خلكان ١ : ١٤٣ - ١٤٦ والخزاعة ١ : ١٩٠ - ١٩٢ . وجميل كان يعرف بابن قميئة ، وهي أم جده معمر ، كما في اللأ ، وفي المؤلف ١٦٨ « لم يكن جميل يعرف إلا بابن قميئة » ولكن ذكر هناك خطأ باسم « جميل بن عبيد الله » وتبيناه في ذلك الحاشية ٢ ص ٣٣٨ وصوابه « جميل بن عبد الله » .

(٢) الصرم ، بضم الصاد وفتحها : الهجران والقطع .

(٣) يَبَاث : يذوب .

ولو أَنَّ أَلْفًا دُونَ بَشَنَةَ كُلُّهُمْ غَيَارَىٰ وَكُلُّ حَارِبٍ مُّزْمِعٌ قَتَلِي
لِحَاوَلْتُهَا إِمَّا نَهَارًا مُّجَاهِرًا وَإِمَّا سُرَىٰ لَّيْلٍ وَلَوْ قُطِعَتْ رِجْلِي

٧٣٩ • وَهَجَا قَوْمَهَا فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِ مِرْوَانَ (بَنَ الْحَكَمِ) ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ
عَامِلٌ مُّعَاوِيَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَذَلُّهُ لِيَقْطَعَ لِسَانَهُ ، فَلَحِقَ بِجُدَامٍ^(١) ، وَقَالَ :

أَتَانِي عَنْ مِرْوَانَ بِالْغَيْبِ أَنَّهُ مُقِيدٌ دَمِي أَوْ قَاطِعٌ مِنْ لِسَانِيَا
فَفِي الْعَيْسِ مَنَاجَاةٌ فِي الْأَرْضِ مَهْرَبٌ إِذَا نَحْنُ رَفَعْنَا لَهُنَّ الْمَثَانِيَا
فَأَقَامَ هُنَاكَ إِلَى أَنْ عُزِّلَ مِرْوَانُ عَنِ الْمَدِينَةِ ، وَانْصَرَفَ إِلَى بِلَادِهِ ،
وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا سِرًّا .

٧٤٠ • وَكَانَ لِبُثَيْنَةَ أَخٌ يُقَالُ لَهُ جَوَّاسٌ ، فَشَبَّ بِأَخْتِ جَمِيلٍ ،
فَغَضِبَ جَمِيلٌ وَتَوَاعَدَا الْمَرَاஜِرَةَ ، فَغَلَبَهُ جَمِيلٌ ، وَلَمَّا اجْتَمَعُوا لِذَلِكَ قَالَ
أَهْلُ تَيْمَاءَ : يَا جَمِيلُ قُلْ فِي نَفْسِكَ مَا شِئْتَ فَأَنْتَ الْبَاسِلُ الْجَوَادُ الْجَمِيلُ ،
وَلَا تَقُلْ فِي أَبِيكَ شَيْئًا فَإِنَّهُ كَانَ لِيَصَّا بَتِيَاءَ فِي شَمْلَةٍ لَا تُؤَارَى أَسْتَه !
وَقَالُوا لَجَوَّاسٍ : قُلْ وَأَنْتَ دُونَهُ فِي نَفْسِكَ ، فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي أَبِيكَ ، فَإِنَّهُ
صَحْبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) .

٧٤١ • وَقَالَ كُثَيْبٌ : قَالَ لِي جَمِيلٌ : خُذْ لِي مَوْعِدًا مِنْ بُثَيْنَةَ ! قُلْتُ
لَهُ : هَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا عِلَاقَةٌ ؟ فَقَالَ لِي : عَهْدِي بِهَا وَهُمْ بَوَادِي الدَّوْمِ

(١) جُدَامٌ : حَى مِنَ الْيَمِينِ ، يَصْرَفُ إِنْ أُرِيدَ اسْمُ الرَّجُلِ ، وَيَمْنَعُ مِنَ الصَّرْفِ إِنْ أُرِيدَ
الْقَبِيلَةُ .

(٢) جَوَّاسٌ : هُوَ ابْنُ قُطَيْبَةَ بْنِ ثُمَلَةَ بْنِ الْهُذَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ بُثَيْنَةَ لَا أَخَوَهَا ، هِيَ بِنْتُ حَبَا
ابْنِ ثُمَلَةَ بْنِ الْهُذَ . وَأَنْظَرْتُ رَجُلًا جَوَّاسًا فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١١٢ - ١١٤ وَكَانَ هُوَ وَأَخُوهُ عُبَيْدُ اللَّهِ
ابْنُ قُطَيْبَةَ يَهْجُرَانِ جَمِيلًا وَيَنَافِرَانِهِ مِنْ أَجْلِ بِنْتِ عَمِّهِمَا . وَأَمَّا مَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْخَبَرِ ، مِنْ أَنَّ أَبَاهُمَا
صَحْبَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَلَمْ أَجِدْ مَا يُؤَيِّدُهُ ، وَفِي الصَّحَابَةِ « قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْعَدْرِيُّ » ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فَيَسَّرَ
شَهِدَ غَزْوَةَ مَوْقَةَ ، وَذَكَرَ لَهُ فِيهَا شِعْرًا ، سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٧٩٤ ، ٧٩٧ ، وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي الْإِصَابَةِ ٥ :
٢٤٣ ، فَإِنْ كَانَ إِيَّاهُ فَلَعَلَّ بَعْضَ رَوَاةِ الْغَزْوَةِ أَخْطَأَ فِي اسْمِ أَبِيهِ ، فَذَكَرَ « قَتَادَةَ » بَدَلَ « ثُمَلَةَ » .

يَرْحَضُونَ ثِيَابَهُمْ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَأَجِدُ أَبَاهَا قَاعِدًا بِالْفِئَاءِ ، فَمَسَلْتُ فَرْدً ،
وَحَادِثَتَهُ سَاعَةً حَتَّى اسْتَنْشَدَنِي ، فَأَنْشَدْتُهُ (١) :

فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزَّ أَرْسَلَ صَاحِبِي عَلَى نَيْ دَارٍ ، وَالْمَوْكَلُ مُرْسَلُ
بَأَنَّ تَجْعَلِي بَيْتِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرِيْنِي بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
وَأَخِيرُ عَهْدٍ مِنْكَ يَوْمَ لَقِيْنِيْنِي بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالشُّوبُ يُغَسِّلُ

فَضْرِبْتُ بِشَيْئَةٍ جَانِبَ الْخَذَرِ وَقَالَتْ : أَخْسَأُ ! فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : مَهَيْمُ
262 يَا بِشَيْئَةٍ (٢) ؟ قَالَتْ : كَلْبٌ يَأْتِينَا إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الرَّابِيَةِ ،
قَالَ : فَأَتَيْتُ جَمِيلًا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا وَاعَدَتْهُ وَرَاءَ الرَّابِيَةِ إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ !

٧٤٢ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : هَكَذَا حَدَّثَنَا دِغِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّاعِرُ (٣) .
وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ فَقَالَ : التَّقَى جَمِيلٌ وَكَثِيرٌ ، فَشَكَا أَحَدُهُمَا
لصَاحِبِهِ أَنَّهُ مُخَصَّرٌ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزُورَ ، فَقَالَ جَمِيلٌ لِكَثِيرٍ : أَنَا رَسُولُكَ
إِلَى عَزَّةَ ، فَأَخْبِرْنِي بِأَخِرِ عَهْدٍ كَانَ لَكَ بِهَا ؟ قَالَ كَثِيرٌ : فَإِنَّ أَخِرَ عَهْدِي
أَنِّي مَرَرْتُ بِهَا وَبِجَوَارِيهَا يَغْسِلُنَّ ثِيَابًا بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَأَنْشَدْتُهُمْ
ثَلَاثَ دَوْدٍ سُودٍ ثُمَّ انْظُرْ مَا يُقَالُ لَكَ ! فَأَتَاهُمْ جَمِيلٌ فَجَعَلَ يَنْشُدُهُمُ الدَّوْدَ ،
فَقَالَتْ لَهُ جَارِيَتُهَا : لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثًا سُودًا مَرَرْنَ بِالْقَاعِ خَلْفَنَا ، ثُمَّ عَهْدِي
بِهِنَّ وَإِلْحَادَهُنَّ تَحْتَكَ بِالطَّلْحَةِ وَمَضَى سَائِرُهُنَّ ، فَانْصَرَفَ جَمِيلٌ حَتَّى
أَتَى كَثِيرًا فَأَخْبَرَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ أَتَى الطَّلْحَةَ وَأَتَتْهُ عَزَّةُ وَصَاحِبَةُ

(١) سَأَلْتُ الْأَبْيَاتَ بِرَوَايَةِ أُخْرَى ٢٦٣ ل .

(٢) مَهْيَمُ : كَلِمَةٌ يَمْنِيَّةٌ يَسْتَفْتُهُمْ بِهَا ، مِمَّا هِيَ : مَا أَمْرُكَ وَمَا شَأْنُكَ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(٣) سَأَلْتُ نَزْجَةَ دَعْبَل ٥٣٩ - ٥٤١ ل .

لها معها ، فتحادثا طويلاً . وجعل كثير يرى عزة تنظر نحو جميل ،
وكان جميل جميلاً ، وكان كثير دميماً ، فغضب كثير وغار ، فقال
لجميل : انطلق بنا قبل أن نصبح ، فانطلقا ، وقال :

رَأَيْتُ ابْنَةَ الضَّمْرِيِّ عَزَّةً أَصْبَحَتْ كَمُحْتَطَبٍ مَا يَلْقَى بِاللَّيْلِ يَحْطُبُ
وكَانَتْ تُمَنِّينَا وَتَزْعُمُ أَنَّهَا كَبَيْضِ الْأَذْوَقِ فِي الصَّفَا الْمُتَنَصِّبِ^(١)

ثم قال كثير لجميل : متى عهدك ببثينة ؟ قال في أول الصيف وقعة
سحابة بأسفل وادي الدؤم ، فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثوباً ، فلما
رأيتي أنكرتني ، فضربت بيدها إلى ثوب في الماء فالتحفت به ، وعرفتني
الجارية ، فعادت فطرحته في الماء ، وتحدثنا حتى غابت الشمس ،
فسألتها الموعد فقالت : أهلهما سائرون ، ولم ألقها بعد ، ولم أجِدْ أحداً
أمنه أرسله إليها ، فقال كثير : هل لك أن آتي الحى فأقرع ببيت من
شعر أو تخلدوا فأكلهما ؟ قال : نعم ، فخرج كثير حتى أناخ بهم ،
فقالوا : يا كثير حدثنا كيف قلت لزوج عزة حين أمرها أن تسبك ؟
قال كثير : خرجا يريان الجمار ، فوجداني قد أغضب الناس بي^(٢) ،
فطالعتي زوجها ، فسمعتي أنشد :

خَلِيلِي هَذَا رُبُّ عَزَّةَ فَأَعْفِلاً قَلُوصِيكُمْأَ ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ^(٣)
فَغَارَ ، فَقَالَ لِعَزَّةَ : لَتُغْضِبَنَّهُ أَوْ لَا تُطْلَقَنَّكَ ، فقالت : المُنْشَدُ يَعْصُ
بِكُذَا وَكُذَا مِنْ أُمِّهِ ، مُكْرَهَةً ، فَقُلْتُ :

(١) الأنوق ، بفتح الهمزة وضم النون : الرخه ، وفي المثل « أعز من بيض الأنوق » لأنها
تحرزه فلا يكاد يظفر به ، لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة . الصفا :
العريض من الحجارة الأملس ، جمع صفاة .
(٢) أغضب الناس بي : يريد أنهم اجتمعوا حوله ، ولكن الفعل الرباعي من هذا لم يذكر
في المعاجم ، والذي فيها « عصب الناس به » من بابي « سمع » و « ضرب » .
(٣) ستأتي القصيدة ٣٢٧ ل

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لَعَزَةً مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ (١)
 فقالت بثينة : أحسنت والله يا كثير ، قال كثير : وأبيات قلتها
 لَعَزَةً (٢) :

أَرْسَلَنِي يَا عَزَّ نَحْوَكِ صَاحِبِي عَلَى طُولِ نَأْيٍ مِنْ حَبِيبٍ وَمُرْسَلٍ
 بِأَنْ تَضْرِبِي بَنِي وَبَيْتَكَ مَوْعِداً وَأَنْ تُخِيرِيْنِي مَا الَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
 بِآيَةٍ مَا جِئْنَاكَ يَوْمًا عَشِيَّةً بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ

فقالت بثينة : يا جارية ابغينا من الدَّوْمَاتِ حَجْرَةَ البَطْحَاءِ (٣) حَطَباً
 لِنَذِيجَ لِكُثْرِ عَرِيضاً مِنَ الْبَهْمِ (٤) وَنَشْوِيَهُ لَهُ ! قال كثير : أَنَا أَعْجَلُ مِنْ
 ذَلِكَ ، فَرَاخَ إِلَى جَمِيلٍ فَأَخْبِرَهُ أَنَّ الْمَوْعِدَ الدَّوْمَاتُ .

٧٤٣ • قال أبو محمد : أَرِقَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَ :
 اطْلُبُوا لِي رَجُلًا يُحَدِّثُنِي ، فَخَرَجُوا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَوَجَدُوا رَجُلًا ، فَأَدْخَلُوهُ ،
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا فَلَانٌ وَكُنْتُ مِنْ أَصْدَقِ النَّاسِ
 لَجَمِيلٍ ، قَالَ : فَحَدِّثْنِي عَنْهُ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَهُ مَرَّةً حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى 264
 خَبَاءٍ لَالٍ بُثَيْنَةَ ، وَسَمِعْتُ بِهِ ، فَأَقْبَلْتُ فِي نَسْوَةٍ مَعَهَا ، وَأَقْبَلَ جَمِيلٌ
 نَحْوَهَا ، فَقَعَدْنَا وَقَعْدَ ، فَتَحَادَثُوا سَاعَةً ، ثُمَّ أَخْلَوْهُمَا ، فَلَمْ يَزَالَا يَتَشَكَّيَانِ
 حَتَّى غَشِيَنَا الصُّبْحُ ، فَوَدَّعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، ثُمَّ وَضَعَ جَمِيلٌ رِجْلَهُ فِي
 الْفَرْزِ ، فَمَالَتْ إِلَيْهِ بُثَيْنَةُ فَقَالَتْ : يَا جَمِيلُ اذْنُ مِنْي ، فَمَالَ إِلَيْهَا بِرَأْسِهِ

(١) داء مخامر : مخالط جوفه .

(٢) مضت الأبيات برواية أخرى ٤٠٢ .

(٣) حجرة البطحاء : ناحيتها .

(٤) البهم ، بفتح الباء وسكون الهاء : الصغار من أولاد الضأن والمعز وغيرها ، راحلتها « بهمة » .

والمريض منه : ما فوق العظم ودون الخلع .

وعنقه ، فسارته بشيء فخر مغشياً عليه ، ثم مضت ، فأتيته فلم
أزل عند رأسه حتى طلعت الشمس عليه ، فقام ينفض رأسه وهو يقول :
فما مكفهر في رحي مُرَجَحَنَّةٌ ولا ما أسرت في معادنها النحل^(١)
بأحلى من القول الذي قلت بعدما تَمَكَّنَ في حيزومِ ناقتي الرجل^(٢)
فقال له عبدُ الملك : ويحك ! فهل تدري ما سارته به ؟ قال : لا والله
يا أمير المؤمنين .

٧٤٤ • وذكر ابنُ عيَّاش^(٣) قال : خرجتُ من تيماءَ فرأيتُ عجوزاً على
أتان ، فقلتُ : ممن أنت ؟ قالت : من عُدرة ، قلتُ : هل تروينَ عن
بُثينةَ وجميلٍ شيئاً ؟ قالت : نعم والله ، إنا لَعَلَى ماءٍ من الجناب^(٤) ، وقد
اتَّقينا الطريقَ واعتزلنا ، مخافةَ جيوشِ تجيئ من الشامِ إلى الحجاز ، وقد
خرج رجالنا في سَفَر ، وخلفوا عندنا غلماناً أحداً ، وقد انحدر الغلمانُ
عشيَّةً إلى صرْمٍ لهم قريبٍ منَّا ، ينظرون إليهم ويتحدَّثون عند جوارٍ
منهم ، فبقيتُ أنا وبُثينةُ نَسْتَرِمُ غَزْلاً لنا^(٥) ، إذ انحدر علينا منحدرٌ
من هَضْبَةٍ حذاءنا ، فسَلَّم ونحن مستوحشون ، فرددتُ السلام ، ونظرتُ
فلذا أنا برجل واقفٍ شَبَّهتُه بجميل ، فدنا فأتيتُه ، فقلتُ : أجميل ؟

(١) مرجحة : ثقيلة .

(٢) الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام .

(٣) هذه القصة رواها صاحب الأغاني ٧ : ١٠٣ - ١٠٤ بإسناده ، نسبها إلى « أيوب
ابن عباية » فأدري أهو ابن عيَّاش نفسه ، أم أخطأ بعض الرواة هنا أو هناك ؟ !

(٤) الجناب ، بكسر الجيم : موضع من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد .

(٥) نَسْتَرِم : تريد نرم ، أي نصلح ، استعملت فعل الطلب في أصل معنى الفعل ، يقال رم
الشيء ؛ أصلحه ، واسترم : طلب الإصلاح ، وهو فعل لازم استعمال هنا متمدياً . وهذا الاستعمال
لم يذكر في المعاجم .

قال : إى والله ، فقلتُ : والله لقد عرضتُنا ونفسك شراً ! فما جاء بك ؟
قال : هذه الغولُ التي وراكَ ! وأشار إلى بُثينة ، وإذا هو لا يتماَسكُ ،
فقمْتُ إلى قَعْبٍ فيه أَقْطٌ مطحونٌ وقرٌّ^(١) ، وإلى عُمَكَّةٍ فيها شئٌ من سَمْنٍ^(٢) ،
فعصرته على الأَقْطِ . وأدنيته منه ، فقلتُ : أصبُ من هذا ، ففعلَ ، وقمتُ
إلى سقاءِ لبَنِ ، فصببتُ له في قَدَحٍ وشننتُ عليه ماءً بارداً ، وناولتهُ
فشربَ فتراجعَ ، فقلتُ : لقد جُهدتَ فما أمركُ ؟ قال : أردتُ مضرَ
فجئتُ أودعُكم وأسلمَ عليكم ، وأنا والله في هذه الهَضْبَةِ التي ترينَ منذُ
ثلاثَ ، أنتظرُ أن أجِدَ فُرْجَةً حتَّى رأيتُ مُنَحْدَرَ فتيا نكم العشيَّةَ ، فجئتُ
لأُحْدِثَ بكم عهداً ، فحدَّثنا ساعةً ثم ودَّعنا وانطلقَ ، فلم نَلَبَثُ إلَّا
يسيراً حتَّى أتانا نعيُّه من مصرَ ، قال ابنُ عَيَّاشٍ : فظننتُ قوله :

فَمَنْ كَانَ فِي حُبِّي بُثِينَةَ يَمْتَرِي فَبِرِّقَاءِ ذِي ضَالٍ عَلَى شَهِيدٍ^(٣) 266
أنه أراد هذه الهَضْبَةَ التي أقامَ فيها أياماً ما أكلَ وما شَرِبَ .

٧٤٥ • وقال سَهْلُ بن سعد الساعديُّ أو ابنُه عَبَّاسٌ^(٤) : لقيني رجلٌ
من أصحابي ، فقال : هل لك في جميلٍ فإنَّه ثَقِيلٌ ؟ فدخلنا عليه وهو يَكِيدُ
بنفسه^(٥) ، وما يُخَيِّلُ لي أَنَّ الموتَ يَكُرُّهُ^(٦) ، فقال : ما تقول في رجلٍ لم

(١) الأَقْطُ ، بفتح الهمزة وكسر القاف ، وبسكون القاف مع فتح الهمزة أو كسرهما أو ضمها :
شئٌ يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يصل .

(٢) العَمَكَةُ ، بضم العين : قرية صغيرة يوضع فيها السنن أو العسل .

(٣) البيت في البلدان ٢ : ١٣٠ وسيأتي مع أبيات ٢٦٧ - ٢٦٨ ل .

(٤) سهل بن سعد الساعدي : صحابي مشهور ، مات سنة ٩١ أو بعدها عن نحو ١٠٠ سنة .
وابنه عباس تابعي أدرك زمن عثمان ، ومات نحو سنة ١٢٠ زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٥) يَكِيدُ بنفسه : يجود بها في حال النزاع والموت .

(٦) يَكُرُّهُ : يهمل الزاء وكسرهما : يشتد عليه ويبلغ منه المشقة ، ثلاثي ، ويأتي رباعياً أيضاً .

يَزْنِ قُطْ . ، ولم يشربْ خمرًا قُطْ . : ولم يَقْتُلْ نفساً حراماً قُطْ . ، يشهدُ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فقلتُ : أَظُنُّهُ وَاللَّهِ قَدْ نَجَا ، فَمَنْ هَذَا الرَّجُلُ ؟ قال :
 أَنَا ، قلتُ : وَاللَّهِ مَا سَلِمْتَ وَأَنْتَ مِنْذُ عَشْرُونَ سَنَةً ^(١) تَنْسُبُ بِبَيْتِنَا !
 قال : إِنِّي لَفِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ ،
 فَلَا نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كُنْتُ وَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهَا
 لَرِيبَةٍ قُطْ . ، قال : فَأَقَمْنَا حَتَّى مَاتَ .

٧٤٦ • وذاكرتُ بهذا بعضَ مشايخنا ، فقال لي : كيف يكون هذا ؟

أليس هو القائل ^(٢) :

فَلَدَنَوْتُ مُخْتَفِياً أَضْرُ بَبَيْتِهَا حَتَّى وَلَجْتُ عَلَى خَفِيِّ الْمَوْلَجِ ^(٣)
 قَالَتْ : وَعَيْشٌ أَخِي وَنَعْمَةٌ وَالِدِي لَا تَبْهَنُ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ ^(٤)
 فَخَرَجْتُ خِيفَةَ أَهْلِهَا فَتَبَسَّمَتْ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَجِ
 فَلَشِمْتُ فَاها آخِذاً بِقُرُونِهَا فَعَلَ النَّزِيفُ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ ^(٥)

(١) هـ « منذ عشرين سنة » . ويجوز في « منذ » أن يليها الاسم مرفوعاً ، فتكون مبتدأ وما
 بعدها خبراً . انظر اللسان والمفنى وغيرهما .

(٢) الأبيات في ابن خلكان ١ : ١٤٥ وفيه بيتان زائدان .

(٣) « أضرب بيتها » : أدنو منه ، يقال « أضرب به » أى دنا منه دنواً شديداً ولم يخالطه . وفي ابن
 خلكان « ألم ببيتها » من الإلام .

(٤) « ابن خلكان » ونعمة والدي » .

(٥) لثمت : بكسر الهمزة وبفتحة ، هو من يابى « تعب » و « ضرب » والمفهوم من اللسان
 أن الكسر أكثر ، وفي المصباح والمعيار أن الكسر لغة . وفي اللسان عن ابن كيسان : « سمعت المبرد
 ينشد قول جميل : فلثمت . . . بالفتح » وفي المصباح عن ابن كيسان أيضاً : « سمعت المبرد ينشده
 بفتح الهمزة وكسرها » . النزيف : الذى عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه ، أو هو المحموم . الحشرج :
 كوز صغير لطيف . والبيت في اللسان ١٦ : ٦ وقال : « وروى البيت لعمر بن أبي ربيعة » وعجزه
 فيه ١١ : ٢٤٠ غير منسوب . وهو والبيتان قبله فيه أيضاً منسوبة لعمر بن أبي ربيعة ، ثم نقل قول
 ابن برى : « البيت لجميل بن ممر » ، وليس لعمر بن أبي ربيعة . والأبيات الأربعة في قصيدة لعمر
 : يوانه ٢٢٨ - ٢٢٩ برقم ٣٥٤ .

٧٤٧ • وقال جميلٌ حينَ حَضَرَتْهُ الوفاةُ :

بَكَرَ النَّعْيُ وما كُنِيَ بِجَمِيلٍ وَتَوَى بِمَضَرٍ ثَوَاءَ غَيْرِ قُفُولٍ^(١)
وَلَقَدْ أَجْرُ الْبُرْدِ فِي وَادِي الْقُرَى تَشْوَانِ بَيْنَ مَزَارِعٍ وَنَخِيلٍ
قَوْمِي بُشَيْنَةٌ وَأَنْدُبِي بِعَوِيلٍ وَأَبْكِي خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلٍ

٧٤٨ • وَقَالَتْ بُشَيْنَةٌ ، وَلَا يُحْفَظُ لَهَا (شَعْرٌ) غَيْرُهُ :

وإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ مَا جَاءَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ إِذَا مِتُّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِينُهَا

٧٤٩ • وَجَمِيلٌ مِّنْ رَّضَى بِالْقَلِيلِ ، قَالَ :

أَقْلَبُ طَرَفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ يُوَافِقُ طَرَفَ طَرَفِهَا حِينَ تَنْظُرُ^(٢)

ومثله قولُ المَعْلُوطِ فِي الرُّضَى بِالْقَلِيلِ^(٣) :

الْيَسَّ اللَّيْلُ يُلْبِسُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِيَّانَا ، فَذَاكَ بَنَّا تَدَانِي
بَلَى ، وَتَرَى السَّمَاءَ كَمَا أَرَاهَا وَيَعْلُوها النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي^(٤)

ونحوه قولُ بعض الأعرابِ فِي الرُّضَى بِالْقَلِيلِ :

وما نلتُ منها مَعْرَمًا غَيْرَ أَنَّنِي إِذَا هِيَ بَالَتْ بُلْتُ حَيْثُ تَبُولُ

(١) النعي ، ههنا : الناعي الذي يأتي بخبر الموت .

(٢) البيت في الخزانة ٤ : ٤٨٣ .

(٣) البيتان مشروحان في الخزانة ٤ : ٤٨٠ - ٤٨٤ وذكر أنهما من قصيدة لجندب بن مالك

الحنفي ، قالها وهو في سجن الحجاج وأرسلها إلى الإمامة . ونقلها صاحب الخزانة من رواية « السكري في كتاب اللصوص » : وقال في شأنهما : « والبيتان أبعد ما قيل في باب القناعة من لقاء الأحباب » !

(٤) صدره في الخزانة * نعم ، وترى الهلال كما أراه * ثم قال : « ورأيت في ترجمة جميل بن

معمر العذري من كتاب الشعراء لابن قتيبة رواية البيت الثاني كذا * أرى وضوح الهلال كما تراه * وقد

رواه السكري في كتاب اللصوص في نسخة قديمة صحيحة * بلى ، وترى الهلال كما أراه * » . والرواية

التي نسبها صاحب الخزانة لهذا الكتاب « الشعراء » توافق نسختي س ب .

٧٥٠ • قالوا : وأفرط في قوله :

وَلَوْ أَنَّ جِلْدًا غَيْرَ جِلْدِكَ مَسَّنِي
لَدَنَى مَضْجَعِي حَقًّا إِذَا لَشَرِيتُ^(١)
وَلَوْ أَنَّ رَأَى الْمَوْتَ يَرْقِي جَنَازَتِي
بَرِيقِكَ يَوْمًا ، يَا بُثَيْنَ ، حَيِّتُ

٧٥١ • ومما يستجاد له قوله :

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِأَنْتِظَارِي نَوَالَهَا
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا
فَمَنْ كَانَ فِي حَبِي بُثَيْنَةَ يَمْتَرِي
إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
فَبَلَّتْ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ^(٢)
وَلَا حُبُّهَا ، فَمَا يَبِيدُ ، يَبِيدُ
فَبَرَقَاءِ ذِي ضَالٍ عَلَى شَهِيدُ^(٣)

٧٥٢ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

تَرَى النَّاسَ مَا سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا
وَلِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
أَخَذَهُ الْفَرَزْدَقُ وَأَدْخَلَهُ الرُّوَاةُ فِي شِعْرِهِ^(٤) .

٧٥٣ • ومما يُسْتَعْتَمَدُ مِنْ شِعْرِهِ قوله :

فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِيَ مَا طَلَبْتُهَا
وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي
فَلِنْ وَجِدْتُ نَعْلٌ بِأَرْضٍ مَضِلَّةٍ ،
مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا ، فَأَعْلَمِي أَنَّهَا نَعْلِي^(٥)

٧٥٤ • ويُستجاد له قوله في هذا الشعر :

(١) شريت : اضطربت ، أو غضبت .

(٢) بلت : من البلى ، يقال بلى الثوب ، وأبلاه صاحبه ، وبلاه أيضاً ، ممدى بالهمزة وبالتضعيف ، أى أصاره بالياً .

(٣) مضى البيت ٤٣٨ .

(٤) في قصيدة طويلة في ديوانه ٥٥١ - ٥٦٩ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ - ١٦٨ .

والنقائض ٥٤٨ - ٥٧٦ ومنتهى الطلب ٢ : ١١٨ - ١٢٣ .

(٥) أرض مضلة ، بكسر الصاد وفتحها : يفضل فيها ولا يهتدى فيها الطريق .

خَلِيلِيْ فَمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِيْ

● ٧٥٥ • وقال صالح بن حَسَّانَ^(١) لَجُلَسَائِهِ : أَيُّكُمْ يُنْشِدُ بَيْتاً نَصَفَهُ

مُخَنَّثٌ يَتَفَكَّكُ بِالْعَقِيقِ ، وَنَصَفَهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمْلَةٍ بِالْبَادِيَةِ ؟ قالوا :

ما نعرفه ، قال هو قولٌ جميلٌ :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ النَّيَامُ أَلَا هُبُوا أَسْأَلُكُمْ : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ ؟

فقالوا : نَعَمْ حَتَّى يَرُضَ عَظَامَهُ وَيَتْرَكَهُ حَيْرَانَ لَيْسَ لَهُ لُبٌ !

(١) القصة في الأغاني ٣ : ١٧٦ باختلاف قليل .

٧٨ - توبة بن الحمير^(١)

٧٥٦ • هو من بني عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعَصَعَة ، 269
 خَفَاجِيٌّ . وكان شاعراً لَصّاً ، وأَحَدَ عُشَاقِ العرب المشهورين بذلك .
 وصاحبته لَيْلَى الْأَخْبِلِيَّةُ ، وهي ليلي بنت عبد الله بن الرَّحَالَة بن كعب
 ابن معاوية ، ومعاوية هو الْأَخِيل بن عُبَادَة^(٢) ، من بني عُقَيْل بن كعب .
 وكان يقول الْأَشْعَارَ فيها ، وكان لا يراها إِلَّا مُتَبَرِّقَةً ، فَأَتَاهَا يوماً ،
 وقد سَفَرَتْ ، فَأَنكَرَ ذلك ، وعلم أَنَّهَا لم تَسْفِرْ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ ، وكان
 إِخْوَتُهَا أَمَرُوها أَنْ تُعَلِّمَهُمْ بِمَجِيئِهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَسَفَرَتْ لَتُنْذِرُهُ ، ويقال :
 بل زَوَّجُوها ، فَأَلْقَتْ البرقعَ ، ليعلم أَنَّهَا قد بَرَزَتْ . ففي ذلك يقول :
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورَهَا
 وَأَوَّلَ الشَّعْرَ :

نَأْتِكَ بِلَيْلَى دَارَهَا لَا تَزُورُهَا وَشَطَطَتْ نَوَاهَا وَاشْتَمَرَ مَرِيرُهَا^(٣)
 يَقُولُ رِجَالٌ : لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى ، كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا
 أَظُنُّ بِهَا خَيْرًا وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتُنْعِمُ يَوْمًا أَوْ يُفَكُّ أَسِيرُهَا
 أَرَى الْيَوْمَ يَأْتِي دُونَ لَيْلَى كَأَنَّهَا 270
 أَتَتْ حَجَجٌ مِنْ دُونِهَا وَشُهُورُهَا

(١) الحمير : بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء المكسورة ، تصغير حمار . وترجمة توبة
 وليلى وأخبارهما في الاشتقاق ١٨٢ والمؤتلف ٦٨ ، ٩٣ والأغاني ١٠ : ٦٣ - ٧٩ و ١٤ : ١٣١ - ١٣٣
 واللائل ١١٩ - ١٢٠ ، ٢٨١ - ٢٨٣ والخزائن ٣ : ٣١ - ٣٤ والأمال ١ : ٨٦ - ٨٩ والعي
 ١ : ٥٦٩ - ٥٧١ و ٢ : ٤٧ - ٥٠ و ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٤ وفوات الوفيات ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ .
 (٢) في اللآلئ أن « الأخيل » لقب أبيه « عبادة بن عقيل بن كعب » .

(٣) نأتك : نأت عنك ، وهو الراجع في ذلك . انظر اللسان ٢٠ : ١٧١ والكامل ٣٢٧ -

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَمِي سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْقَوَادِي مَطِيرُهَا
أَبِينِي لَنَا ، لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَلَا زِلْتِ فِي خَضِرَاءِ عَالِ بَرِيرُهَا
فَإِنْ سَجَعْتَ هَاجَتْ لَعِينُكَ عَبْرَةٌ وَإِنْ زَفَرْتَ هَاجَ الْهَوَى قَرْقَرُهَا^(١)

٧٥٧ • وهو القائل^(٢) :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَى وَدُونِي تُرْبَةً وَصَفَائِحُ
لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ^(٣)
وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي السَّمَاءِ لَأَضَعَدْتُ بَطْرِفِي إِلَى لَيْلَى الْعُيُونِ اللَّوَامِحُ

٧٥٨ • وكان توبةً وحل إلى الشام ، فمر ببنى عُذرة ، فرأته بُيْنَةً ،
فجعلت تنظر إليه ، فشق ذلك على جميل ، وذلك قبل أن يظهر على حبه
لها ، فقال له جميل : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أَنَا تَوْبَةُ بْنُ الْحُمَيْرِ ، قال :
فهل لك في الصُّراع ؟ قال : ذلك إليك ، فنبذت إليه بُشِينَةً مِلْحَفَةً مُورَسَةً ،
فاتزَرَ بها ، ثم صارعه فصَّره جميل ، ثم قال له : هل لك في النَّضَالِ ؟
قال : نعم ، فناضله ، فنَضَّله جميل ، ثم قال له : هل لك في السَّبَاقِ ؟
قال : نعم ، فسابقه ، فسَبَّقَه جميل ، فقال له : توبة : يا هذا ، إِنَّكَ
إِنَّمَا تَفْعَلُ هَذَا بِرِيحِ هَذِهِ الْجَالِسَةِ ، وَلَكِنْ اهْبِطْ . بِنَا إِلَى الْوَادِي ، فَهَبْطَا
إِلَى الْوَادِي ، فَصَّره توبةً وَسَبَّقَه وَنَضَّله .

٧٥٩ • وكان توبةً كثير الغارة على بنى الحرث بن كعب وهمدان ،

271

(١) القرقور : صوت الحمام ، وهو نادر ، والأكثر « القرقرة » .

(٢) البيتان الأولان في اللالكى ١٢٠ وهما مع ثالث غير الذى هنا في الحماسة ٣ : ٢٦٧ والأغاني

١٠ : ٧٧ وشواهد المعنى ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٣) زقا : صاح .

وكانت بين أرض بني عُقَيْلٍ وأرض مَهْرَةَ مَفَاةٌ قَذْفٌ^(١) فكان إذا أراد الغارة عليهم حَمَلَ المَزَادَ ، وكان من أهْدَى الناس بالطريق ، فخرج ذات يومٍ ومعه أخوه عُبَيْدُ اللَّهِ وابنُ عَمٍّ له ، فَذَنَرُوا به^(٢) ، فانصرف مُخْفِقًا ، فمرَّ بجِيرانِ لبني عوف بن عامر ، فَأَغَارَ عليهم فاطَّردَ إِبْلَهُمُ وقتل رجلاً من بني عوف ، وبَلَغَ الخبرُ بني عوف ، فطلبوه فقتلوه ، وضربوا رجلَ أخيه فَأَعْرَجُوهُ ، واستنقذُوا إِبِلَ صاحبِهِم وانصرفوا ، وتركوا عند عُبَيْدِ اللَّهِ سِقَاءً من ماءٍ ، كَيْلًا يَقْتَلَهُ العطشُ ، فتحامل حتى أتى بني خَفَاجَةَ ، فَلَامُوهُ وقالوا : فَرَرْتَ عن أخيك ؟ ! فقال يعتذرُ :

يَلُومُ عَلَى الْقِتَالِ بَنُو عُقَيْلٍ وَكَيْفَ قَتَلُ أَعْرَجَ لَا يَقُومُ

(١) مفاة قذف ، بفتحين وبضمين : بعيدة .

(٢) ذنروا به : علموه فحذروه .

٧٩- ليلي الأخيلىة^(١)

٧٦٠ • هى لَيْلَى بِنْتُ الْأَخِيلِ^(١) ، من عُقِيلِ بْنِ كَعْبٍ . وهى أَشْعَرُ النساءِ ، لا يُقَدَّمُ عليها غيرُ خَنْسَاءَ ، وكانت هاجتِ النابغةَ الجعديَّ ، وكان ممَّا هاجها به (قوله)^(٢) :

272 أَلَا حَيِّيَا لَيْلَى وَقُولَا لَهَا : هَلَا
بُرَيْدِيْنَةُ بَلَّ الْبَرَاذِيْنُ ثَفْرَهَا
وَقَدْ أَكَلَتْ بَقْلًا وَخِيْمًا نَبَاتُهُ
(وَكَيْفَ أَهَاجِي شَاعِرًا رُمَحُهُ أَشْتُهُ
فَأَجَابَتْهُ وَفَاقَتْهُ)^(٣) :

(أَنَابِغَ لَمْ تَتَّبِعْ وَلَمْ تَكُ أَوَّلًا وَكُنْتُ وَشَيْلًا بَيْنَ لَصْبِيْنٍ مَجْهَلَا)^(٤)

(١) نسبها هنا إلى جدها الأعلى .

(٢) الأبيات في الخزائن ٣ : ٣١ وفيها بيت آخر . والبيتان الأولان في اللآلى ٢٨٢ واللسان

١٣ : ٣٦ .

(٣) هلا : زجر للخيل ، وإنما أراد به النابغة زجر المهرة إذا لم تقرر للفعل . ب هـ س « أيرأ » بدل « أمراً » وهو يوافق رواية اللآلى .

(٤) وقد شربت : يعنى البراذين . الأيل ، بضم الهمة : جمع آيل ، وهو اللبن الخائر ، وهو يسمن وينلم ، أو بكسر الهمة : وهو الوعل ذو القرن الأشعث الضخم مثل الثور الأهل ، ويقال إن من شرب لبنها اغتلم .

(٥) الأخایل : قومها بنو الأخيل .

(٦) الأبيات في الخزائن ٣ : ٣٣ - ٣٤ ومعها رابع مشروحة ، والبيتان الأولان في اللآلى

٢٨٢ .

(٧) الوشيل : تصغير « الوشل » بفتحتين ، وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً لا يتصل قطره . اللصب ، بكسر اللام وسكون الصاد : مضيق الوادى .

أَعْبَرْتَنِي داءَ بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا^(١)
تُسَاوِرُ مُسَوَّارًا إِلَى الْمَعْجَدِ وَالْعَلَى وَفِي ذِمَّتِي لَيْسَنُ فَعَلْتُ لَيْفَعَلًا^(٢)
(أَي لِيَفْعَلُنْ^(٣)) . وَسَوَّارُ ابْنِ أَوْفَى الْقُسَيْرِيُّ ، وَكَانَ زَوْجَهَا .

● ٧٦١ وَرَكَتُ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ :

أَبَعَدَ عُثْمَانَ تَرْجُو الْخَيْرَ أُمَّتُهُ وَكَانَ آمَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ساقِ
خَلِيفَةِ اللَّهِ أَعْطَاهُمْ وَخَوَّلَهُمْ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ جُومٍ وَأُورَاقٍ^(٤)
فَلَا تُكَذِّبُ بَوْعِدِ اللَّهِ وَاتَّقِهِ وَلَا تَوَكَّلْ عَلَى شَيْءٍ بِإِشْفَاقِ
وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ : سَوْفَ أَفْعَلُهُ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَا كُلُّ أَمْرِي لِأَقِ

● ٧٦٢ وَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَقَدْ أَسْنَتْ ، فَقَالَ لَهَا :

مَا رَأَى فِيكَ تَوْبَةً حِينَ هَوَيْتُكَ ؟ قَالَتْ ؛ مَا رَأَى النَّاسُ فِيكَ حِينَ وَلَّوْكَ^(٥) !
فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى بَدَّتْ لَهُ سَنٌ سَوْدَاءٌ كَانَ يُخْضِيهَا .

● ٧٦٣ وَسَأَلَتِ الْحِجَّاجُ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ (بَخْرَاسَانَ) ،

فَحَمَلَهَا عَلَى الْبَرِيدِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ مَاتَتْ بِسَاوَةَ ، فَقُبِّرَتْ بِهَا^(٦) .

(١) عجزه في اللسان ١٤ : ٢٣٢ غير منسوب .

(٢) تساور : تواثب وتغالב .

(٣) ضبطلت الذون في ل بالتشديد ، وهو خطأ ، ففي الخزانة : « وهذا البيت أورده سيحوبه في كتابه على أن الألف في ليفعلا أصلها ذون التوكيد الحفيفة قلبت ألفاً » . وفيها أيضاً : « قال أبو علي في إيفضاح الشعر : قوله وفي ذمتي قسم ، وجوابه ليفعلن »

(٤) الجوم ، بضم الجيم جمع جام ، وهو الطست أو الخوان أو الإناء ، الأوراق : جمع « ورق » بكسر الراء ، وهي النفضة .

(٥) س ب « حين جعلوك خليفة » .

(٦) حديثها مع الحجاج طويل ، مبسوط في الأمالي ١ : ٨٦ - ٨٩ ، وفي آخره أنها ماتت بقويس ، ويقال بجولان . ونقل صاحب الآل عن أبي عمرو بن العلاء كقول المؤلف أنها ماتت بساوة ، وأن صاحب الأغاني غلطه في ذلك ، وانظر الأغاني ١٠ : ٧٧ .

٧٦٤ • ومن جيد شعرها (قولها) في توبة^(١) :

أَقْسَمْتُ أَرَى بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا وَأَخْفِلُ مِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَابُّ
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تُصِبهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ
(وما أَحَدٌ حَيًّا ، وَإِنْ كَانَ سَالِمًا بِأَخْلَدَ مِنْ غَيْبَتِهِ الْمَقَابِرُ
وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَارِعًا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرُ
وَلَيْسَ لِدَى عَيْشٍ مِنَ الْمَوْتِ مَذْهَبٌ وَلَيْسَ عَلَى الْأَيَّامِ وَاللَّيْلِ غَابِرُ^(٢)
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُغْتِيبٌ وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ الْحَيُّ نَاشِرُ
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرُ
وَكُلُّ قَرِينِي أَلْفَةً لَتَفْرُقَ شَتَاتًا ، وَإِنْ ضَنَا وَطَالَ التَّعَاشِرُ
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ بِاتِّوَابٍ هَالِكًا أَخَا الْحَرْبِ إِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَصَادِرُ
لَأَقْسَمْتُ لَا أَنْفَكَ أَبْنِيكَ مَا دَعَتْ عَلَى فَنَنِ وَرَفَاءٍ أَوْ طَارَ طَائِرُ
قَتِيلَ بَنِي عَوْفٍ ، فَيَالِهَفْنَا لَهُ فَمَلِهْ كُنْتُ إِيَّاهُمْ عَلَيْهِ أَحَازِرُ^(٣)
وَلَكِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْهِ قَبِيلَةَ لَهَا بِدُرُوبِ الرُّومِ بَادٍ وَحَاضِرُ
٧٦٥ • وقولها^(٤) :

274 فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ فَتَى مَا قَتَلْتُمُ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ^(٥)
وَلَا تَكُنْ فِيكُمْ بَوَاءً فَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ يَوْمًا وَرْدَهُ غَيْرَ صَادِرٍ
فَتَى هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانِ خَادِرٍ^(٦)

(١) انظر حسنة البحري ٢٧٠ رقم ١٤٢٧ والأغاني ١٠ : ٧٣ ، وفوات الوفيات ٢ : ١٧٧ .

(٢) س. ف. « وليس لذي عيش على الدهر مذهب » الفابر ههنا : الباقي ، والفابر أيضاً : الماضي ، هو من الأضداد .

(٣) س. ف. « فيالهفة له » .

(٤) من قصيدة طويولة في حسنة البحري ٢٦٩ رقم ١٤٣٥ والأغاني ١٠ : ٧١ - ٧٢ .

(٥) في حاشية ب « البواء : الكف » . والبيت في اللسان ١ : ٢٩ .

(٦) خفان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة .

فَتَنَى لَا تَخْطَاهُ الرِّفَاقُ وَلَا يَرَى
 (فَتَنَى كَانَ لِلْمَوْتِ مَنَاءَ وَرِفْعَةً
 فَتَنَى يُنْهَلُ الْحَاجَاتِ ثُمَّ يَعْلُهَا
 وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْجِلَادُ سَلَاَحَهَا
 فَنَعْمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا
 لِقَدْرِ غِيَالًا دُونَ جَارٍ مُجَاوِرٍ
 وَلِلطَّارِقِ السَّارِي قَرَى غَيْرَ بَاسِرٍ^(١)
 فَتُطْلَعُهَا عَنْهُ ثَنَانَا الْمَصَانِيرِ
 لَتَوْبَةٍ فِي صِرِّ الشَّنَاءِ الصَّنَائِرِ^(٢)
 وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ^(٣)
 • ٨٦٦ • وَقَوْلُهَا أَيْضًا^(٤) :

وَمُخَرَّقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ
 حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتُهُ
 وَنَسَطَ الْبُيُوتَ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا
 تَحْتَتِ اللَّوَاءِ عَلَى الْخَمِيشِ زَعِيمًا

(١) غير باسر : غير عابس ولا كالع الوجه .

(٢) الكوم : الإبل الفخام السنام ، سبقت ٢٧٦ . الجلال : الفزيرات اللبن .

(٣) هذا البيت من أحسن الملح وأعله . وفي الأغاني ١٠ : ٧٧ أنها أنشدت أبياتاً من هذه القصيدة في مجلس الحجاج : « فقال لها أسماء بن خارجة : أيتها المرأة ، إنك لتصفين هذا الرجل بشئ ما تعرفه العرب فيه ، فقالت : أيتها الرجل ، هل رأيت توبة قط ؟ فقال : لا ، فقالت : أما راقه لو رأيته لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه ! فكأنما فُقِّ في وجه أسماء حب الرمان ، فقال له الحجاج : وما كان لك ولها ! » . ونحو هذا في الأمالي ، ولكن ذكر فيه أن المعترض « محسن الفقعمي » ، وكان من جلساء الحجاج .

(٤) البيتان من أبيات في الحماسة ٤ : ١٥٥ - ١٥٧ .

٨٠ - شيبيل بن ورقاء^(١)

٢٧٥ ٧٦٧ • هو من زَيْد بن كَلَيْب بن يَرْبُوع . وكان شاعراً مذكوراً
جاهلياً ، فأدرك الإسلام وأسلمَ لإسلامِ سَوْءٍ ، وكان لا يصومُ شهرَ رمضان ،
فقالَت له بنتُه ؛ أَلَا تصومُ ؟ فقال :
تَأْمُرُنِي بالصَّوْمِ لَا دَرَّ دَرُّهَا وفي القَبْرِ صَوْمٌ ، لَا أَبَاكَ ، طَوِيلُ^(٢)
وكان له ابْنَانِ : خَالِدٌ وَتَيْالَةُ^(٣) .

(١) « شيبيل » بالتصغير . ولم أجده له ترجمة ولا ذكراً إلا في هذا الموضع ، وفي الاشتقاق ١٤٢ بنحو مما هنا : ولكن سمى أباه « وفاء » . ولم يذكره مترجمو الصحابة ، ولم يذكره الحافظ في المحضرين في الإصابة ، وهو على شرطه في ذلك . كما تدل عليه ترجمته ، فيستدرك عليه .
(٢) لا أباك : يريد « لا أباك » وهذه اللام هي المقحمة بين المضاف والمضاف إليه ، فيقال « لا أباك » و « لا أب لك » بإثباتها ، و « لا أباك » و « لا أبك » بحذفها . انظر الكامل للبرد ٤٨٦ - ٤٨٧ ، ٩٥٢ - ٩٥٣ واللسان ١٨ : ١٢ - ١٣ والأمير على المعنى ١ : ٣١٢ - ٣١٣ وشرح المفصل لابن يمين ٢ : ١٠٤ - ١٠٧ ، والخزانة ٢ : ١١٦ - ١١٩ . وفي س ف « يا أميم » وفي الاشتقاق « ياتبال » .

(٣) هكذا هنا : فالظاهر أن « تَيْالَة » ذكر . ولكن قال في الاشتقاق بعد البيت : « أراد ياتباله ، وهو اسمها » . فجزم بأن اسم ابنته .

٨١ - طفيل بن كعب الغنوي^(١)

٧٦٨ • قال أبو محمد : هو طفيل بن كعب الغنوي^(٢) . وكان من أوصاف الناس للخيل ، وكان يقال له في الجاهلية المحبّر ، لحسن شعره . وقال عبد الملك بن مروان : من أراد أن يتعلم ركوب الخيل فليرو شعر طفيل . وقال معاوية : دعوا لي طفيلاً وسائر الشعراء لكم . وهو جاهلي^(٣) .

٧٦٩ • (وهو القائل :

إني ، وإن قلّ مالي ، لا يفارقني مثل النعامة في أوصالها طول
أو قارح في الغرايبات ذو نسب وفي الجراء مسح الشدّ الجفيل^(٤)
إن النساء كاشجار نبتن معاً منها المرار ، وبغض النبت ما كؤل^(٥)
إن النساء متى ينهين عن خلقي فإنه واجب لا بدّ مفعول
لا ينصرفن لرشد إن دعين له وهنّ بعد ملأيم مخاذيل

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٦٥ والمؤتلف ١٤٧ ، ١٨٤ والاقتضاب ٣٢٧ والأغاني ١٤ : ٨٥-٨٧ واللائل ٢١٠-٢١١ والخزانة ٣ : ٦٤٢-٦٤٣ وشواهد المعنى ٣ : ٢٤-٣١ .
(٢) أكثر من ترجموا له ذكروا أنه « طفيل بن عوف » إلا الاشتقاق فإنه ذكر أنه « طفيل ابن كعب » . وفي الاقتضاب « طفيل بن عوف » ثم قال : « يقال ابن قتيبة : هو طفيل بن كعب » .
(٣) في الاشتقاق : « شاعر قديم فصيح » . وفي المؤتلف : « وهو طفيل الخيل الشاعر المشهور » . وفي الأغاني : « شاعر جاهلي من الفحول المملودين ، ويكنى أبا قران ، يقال إن من أقدم شعراء قيس » وفيه عن الأصمعي : « كان طفيل أكبر من النابغة ، وليس في قيس فحل أقدم منه » .

(٤) القارح ، هنا : الفرس الذي انتهت أسنانه ، وإنما تنهى في خمس سنين . الغرايبات : منسوبة إلى « الغراب » فرس معروفة لبني غني ، قال أبو عبيدة في الخيل ٦٦ : « والوجه والغراب ولاحق : كانت لبني معروفة منسوبة » وانظر أيضاً الخيل لابن الكلبي ٩ ولابن الأعرابي ٦٨ . الجراء : الجرى ، وهو الخيل خاصة ، المسح بكسر الميم : السريع كأنه يصب بالجرى صبا ، شبه بالمطر في سرعة انصبابه . الإجفيل : النفور الجبان يهرب من كل شيء فرقا ، وأراد به هنا شدة عدوه كأنه جبان هارب .
(٥) المرار ، بضم الميم : شجر مر ، والمرارة أيضاً بقلّة مرة ، وجمعها مرار .

٧٧٠ • وهو القائل :

بَخِيلٍ إِذَا قِيلَ : أَرْكَبُوا ، لَمْ يَقُلْ لَهُمْ
عَوَاوِيرُ يَخْشَوْنَ الرَّدَى : أَيْنَ نَزَكُبُ^(١)
وَلَكِنْ يُجَابُ الْمُسْتَغِيثُ ، وَخَيْلُهُمْ
عَلَيْهَا حُمَاةٌ بِالْمَنِيَةِ تَضْرِبُ

٧٧١ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ (طَفِيلٌ) قَوْلُهُ :

بِحَى إِذَا قِيلَ : أَظْعَنُوا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا فَلَمْ تُرَدِّدْ عَلَيْهِمْ حَمَائِلُ
ثم قال ابن مقبل^(٢) :

بِحَى إِذَا قِيلَ : أَظْعَنُوا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا عَلَى أَظْعَانِهِمْ وَتَلَحَّلَحُوا^(٣)

٧٧٢ • وَقَالَ طَفِيلٌ يَذْكُرُ الْإِبِلَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مُجْرَمٍ
وقال الحطيئة :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُخْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا^(٤)
يقول : لَا تُخْتَلَبُ الَّتِي تَضْجَرُ مِنَ الْحَلَبِ فِي الْبَرْدِ ، وَلَكِنْ إِذَا طَلَعَتْ
عَلَيْهَا الشَّمْسُ .

(١) العواوير : جمع « عوار » بضم العين وتشديد الواو ، وهو الضعيف الجبان السريع الفرار .

(٢) س ب « أخذه ابن مقبل فقال » .

(٣) تلحلحوا : ثبتوا ، « تلحلح » ضد « تحللح » . والبيت في الفائق ٢ : ٢٢١ واللسان

٣ : ٤١٣ .

(٤) بيت الحطيئة مضي ٣٢٨ على أنه هو الذي سبق إلى هذا المعنى ، وأنه أخذه منه ابن مقبل
ونسب له البيت الذي نسب هنا لطفيل . فناقض المؤلف نفسه ، زعم أولاً أن الحطيئة بدأ المعنى ، ثم زعم
ثانياً أنه سرقة من طفيل ، والبيتان هما البيتان !

٨٢ - ابن مقبل^(١)

٧٧٣ • هو تميم بن أبي بن مقبل ، من بني العجلان ، وفي رهنه يقول النجاشي :

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان رهنه . ابن مقبل^(٢)

٧٧٤ • وكان جاهلياً إسلامياً ، ورثي عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال :

لبيك بنو عثمان ما دام جدمهم عليه بأذياف تُعري وتُخشب^(٣)
نعماء لفضل الحلم والحزم والندي وماوى البيتامى العبر عاموا وأجدبوا^(٤)
وملجأ مهروئين يلقى به الحيا إذا جلفت كحل هو الأم والأب^(٥)

٧٧٥ • وكان خرج في بعض أسفاره ، فمر بمنزل عصير العفيلتي ، وقد

(١) ترجمته في الجملح ٣٤ واللائل ٦٨ والإصابة ١ : ١٩٥ - ١٩٦ والخزانة ١ : ١١٣ .
وفي الاشتقاق ٨ أنه يكنى أبا الحرة . وفي الجملح أنه « شاعر خنقيد مغلب عليه النجاشي ، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء » . وفي الإصابة أنه « أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يكنى أهل الجاهلية ، وبلغ مائة وعشرين سنة » .

(٢) مضى البيت ٣٣٠ في قصة هجاء النجاشي لياه .

(٣) الجلم : الأصل . تخشب : تطيع وتصل . و « الخشب » من السيوف : الصقيل .
(٤) نعماء : اسم فعل من النعى بمعنى أفع ، مثل « دراك » و « فزال » بمعنى أدرك وأفز . قال الجوهري : « كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرباً وبجل يسير في النامس ويقول نعماء فلاناً ، أى انعم وأظهر خبر وفاته ، مبنية على الكسر » . العبر : بضم العين المهملة وسكون النباء الموحدة : الكثير . ورواية اللسان « الفبر » بضم الفين المعجمة وسكون الباء ، وهو جمع أغبر من القدرة ، وهى اغبرار الآون من الهم ونحوه . عاموا : اشتبهوا اللبن لهلاك الماشية ، و « العيبة » شهوة اللبن .
(٥) المهروون : الذين هراهم البرد ، أى قتلهم . يلقى : بالقاء ، وفى ل بالقاف ، وهو تصفيف . الحيا : النيث والخشب . كحل : اسم علم للسنة المجدية الشديدة ، وفى اللسان : « تصرف ولا تصرف على ما يجب في هذا الضرب من المؤث العلم » . وجلفت كحل : أى قشرتهم واستأصلت أمولهم . وهذا البيت والذي قبله فى اللسان ١ : ١٧٧ .

جَهْدَ العطش ، فاستسقى ، فخرج إليه ابنائه بعُس (فيه لبن) ، فرأناه
أعورَ كبيراً ، فأبدتنا له بعضَ الجفوة ، وذكرنا هَرَمَهُ وَعَوْرَهُ ، فغضب
وجازَ ولم يشرب ، وبلغَ أباهما الخبرُ ، فتبعه ليرُدَّهُ ، فلم يرجع ، فقال
له : ارجعْ ولكَ أعجبُهما إليك ، فرجع وقال قصيدته (هذه) ، وهى أجودُ
شعره^(١) :

كان الشَّبَابُ لحاجاتٍ وكنُّ له	فقدَ فزِغتُ إلى حاجاتي الآخرِ
يا حُرُّ أَمْسَتْ تَلِيَّاتُ الصَّبَا ذَهَبَتْ	فلمَسْتُ منها على عَيْنٍ ولا أُنْثِرُ ^(٢)
يا حُرُّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّاسِ خَالَطَهُ	شَيْبُ الْقَدَالِ اخْتَلَاطُ الصُّفْرِ بِالْكَدَرِ
يا حُرُّ أَمْسَيْتُ شَيْخاً قد وهى بَصْرِي	وَالْتَدَتْ مَادُونُ يَوْمِ الْبُعْثِ مِنْ عُمْرِي
يا حُرُّ مَنْ يَغْتَذِرُ مَنْ أَنْ يُلْمَ بِهِ	رَبُّ الزَّمَانِ فإني غَيْرُ مُغْتَذِرِ
قَالَتْ سُلَيْمَى بِيْطْنُ الْقَاعِ مِنْ سُرْجٍ	لَاخِرَ فِي الْمَرْءِ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْكِبَرِ ^(٣)
وَاسْتَهْزَأَتْ زَرْبُهَا مِنِّي فَقُلْتُ لَهَا :	مَاذَا تَعْيَانِ مِنِّي يَا بَنَتِي عَصْرِ
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَبَاقِي الدِّينِ عَثُكُمَا	بِبَعْضِ مَا فِيكُمَا إِذْ عَثُمَا عَوْرِي
(قَدْ كُنْتُ أَهْدِي وَلَا أَهْدَى فَعَلَّمَنِي	حُسْنَ الْمَقَادَةِ أَلِي فَاتَنِي بَصْرِي)
قَدْ قُلْتُمَا لِي قَوْلًا لَا أَبَا لَكُمَا	فِيهِ حَدِيثٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قَصْرِ

أخذه من قول امرئ القيس * وحديث ما على قصرة * أى أى حديث

278

(١) القصيدة فى حماسة البحرى ٢٠٠ رقم ١٠٤٩ فى تسعة أبيات ما عدا الأبيات السابعة والثامن والعاشر ، وفيها بيتان زائدان .

(٢) التليات ، بفتح التاء المثناة وكسر اللام : جمع تلية ، وهى البقية . وفى ل « بليات » بالباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٣) سرج ، بضمين : فى البلدان أنه ماء لبني العجلان فى واد ، وذكر البيت غير منسوب ، ثم قال ٥ : ٦٣ : « وأنا مشك فى الجيم » . وهو محق فى شكه ، فإن رواية البحرى « من مرخ » بفتح الميم والراء وآخره خاء معجمة ، وهو واد بين فذك والوابشية ، يقال له « مرخ » و « ذو مرخ » وهو المذكور فى بيت الخطيئة . ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ *

هو على قِصَرِهِ ، على التعجُّب منه .

وهو من أوصف العرب لِقِدْحٍ ، ولذلك يقال : قَدَحُ ابنِ مُقْبِلٍ .

• ٧٧٦ وهو القائلُ في نفسه^(١) :

إِذَا مُتُّ عَنْ ذِكْرِ الْقَوَا فِي فَلَنْ تَرَى لَهَا تَالِيَا بَعْدِي أَطَبَّ وَأَشْعَرَا
وَأَكْثَرَ بَيْنًا مَارِدًا ضُرِبَتْ لَهُ حُزُونُ جِبَالِ الشَّعْرِ حَتَّى تَيْسَّرَا
أَغْرُ غَرِيبًا يَمْسَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ كَمَا تَمْسَحُ الْأَيْدَى الْجَوَادَ الْمُشْهَرَا

• ٧٧٧ وقال ابنُ مُقْبِلٍ في الفَرَسِ :

يُرْخِي الْعِدَارَ وَلَوْ طَالَتْ قَبَائِلُهُ عَنْ حَشْرَةٍ مِثْلِ سِنْفِ الْمَرْخَةِ الصَّفِيرِ^(٢)

وقال آخرُ :

لَهَا أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ كَالْإِغْلِيظِ مَرِخٍ إِذَا مَا صَفِرَ^(٣)

وقال آخر : • حَشْرَةُ الْأُذُنِ كَالْإِغْلِيظِ صَفِيرٌ •

• ٧٧٨ وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي النِّسَاءِ^(٤) :

(١) من قصيدة طويلة في منتهى الطلب ١ : ٦٩ - ٧١ .

(٢) العذار من اللجام : ما سال على خد الفرس . وقبائله : سيوره . الحشرة ، بسكون الشين : الأذن اللطيفة المحددة . المرخ ، بسكون الراء : شجر يطول في السماء وليس له ورق ولا شوك ، ومنه يكون الزناد الذي يقتدح به ، لأنه كثير الورى سريعه . والسنف ، بكسر السين وسكون النون : وعاء ثمر المرخ . والبيت في اللسان ١١ : ٦٤ .

(٣) مشرة : قيل إنه إتياع لحشرة ، وقيل : أراد أنها دقيقة كالورقة قبل أن تتشعب ، لأن « المشر » شيء كالخوص يخرج في السلم والطلع . الإغليظ : ما سقط ورقه من الأغصان والنقشبان وقيل : هو ورق المرخ . والبيت في اللسان ٥ : ٢٦٦ ونسبه للنمر بن قوايب ، و ٧ : ٢١ غير منسوب ، ثم نقل عن ابن برى أنه للنمر ، و ٩ : ٢٣٩ منسوباً لامرئ القيس ، ثم نقل عن ابن برى أيضاً أنه للنمر .

(٤) الأبيات في الأمالي ١ : ٢٢٩ وهي من قصيدة طويلة في الجمهرة ١٦٠ - ١٦٣ وبعضها

في منتهى الطلب ١ : ٦٧ - ٦٩ .

يَحْمِشِينَ هَيْلَ النُّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينًا^(١)
يَهْزُزْنَ لِلشَّيْ أَوْصَالًا مُنْعَمَةً هَزُّ الْجَنُوبِ ضُحَى عِيدَانِ يَبْرِينَا^(٢)
أَوْ كَاهْتَزَّازِ رُدِّيْنِي تَذَاوَقَهُ أَيْدَى التُّجَّارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينًا

(١) النقا من الرمل : القطعة تنقاد محدودة ، وهو واوى ويأتى . وهيله انهياله وتساقطه .
(٢) سم ب « أبدأنا » بدل « أوصالا » . يبرين : من أصقاع البحرين ، وهناك الرمل الموصوف
بالكثرة ، ويقال فيما أيضاً « أبرين » بالهمزة بدل الياء فى أوله .

٨٣ - أمية بن أبي الصلت^(١)

٧٧٩ • هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف بن عُقْدَةَ بن 276
غَيْرَةَ^(٢) بن قَسِيٍّ ، وقَسِيٌّ هو ثَقِيفٌ بن منبّه بن بكر بن هَوَازَنَ بن منصور
ابن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قَيْسِ عَيْلَانَ . وأمه رُقَيْة بنتُ عبد شمس بن
عبد مناف .

٧٨٠ • وقد كان قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله جلّ وعزّ ، ورغِبَ
عن عبادة الأوثان ، وكان يُخْبِرُ بآنٍ نبياً يُبعثُ قد أظْلَمَ زمانه ، ويؤمِّلُ
أن يكونَ ذلك النبيّ ، فلما بلغه خروجُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وقصته
كَفَرَ حسداً له .

٧٨١ • ولما أنشد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شعره قال : آمَنَ لسانه
وكَفَرَ قلبه . وكان يحكي في شعره قصصَ الأنبياء ، ويأتى بالفاظ كثيرة
لا تعرفها العربُ ، يأخذها من الكتب المتقدمة ، وبأحاديث من أحاديث
أهل الكتاب ، منها قوله :

بأَيَّةٍ قامَ يَنْطقُ كلُّ شيءٍ وخَانَ أمانةَ الديكِ الغرابُ
وكانوا يقولون : إن الديكَ كانَ نديماً للغراب ، فرهّته على الخمر
وغَدَرَ به ولم يرجع ، وتركه عند الخمار ، فجعله (الخمارُ) حارساً .

(١) ترجمته في الجُمُعي ٦٦ - ٦٨ والاشتقاق ١٨٤ والأغاني ٣ : ١٧٩ - ١٨٥ و ١٦ :
٦٩ - ٧٦ واللكل ٣٦٢ - ٣٦٣ والخزانة ١ : ١١٨ - ١٢٢ وشعراء الجاهلية ٢١٩ - ٢٣٧ .

(٢) غيرة : ضبطت في ل ب كسر النين المعجمة وفتح الياء المشناة وفتح الراء ، وفي الأغاني وغيره
« غيرة » بفتح العين المهملة والنون والزاي . والظاهر أنه تصحيف ، فإن بَيَّ « غيرة » من ثَقِيف ، كما
في المشتبه للذهبي ٣٨٤ وشرح القاموس ، وفي الاشتقاق في بطون ثَقِيف ١٨٥ « ومنهم بنو غيرة ،
واشتقاق غيرة من الفير - بكسر ففتح - وهي الدية تؤدى لدم القتل » ونحو ذلك في كتاب « نسب
عدنان وقحطان » للمبرد ص ١٣ .

٧٨٢ • ومنها قوله :

غَيْمٌ وَظَلَمَاءٌ وَفَضْلُ سَحَابَةٍ إِذْ كَانَ كَفَنَ وَاسْتَرَادَ الْهُدْهُدُ
يَبْنِي الْقَرَارَ لَأُمِّهِ لِبُجْنِهَا فَبَنَى عَلَيْهَا فِي قَفَاهُ يَمْهَدُ 280
فَيَزَالُ يَذْلَحُ مَا مَشَى بِجِنَازَةٍ مِنْهَا ، وما اختلفَ الجديدهُ المُسندُ

وكانوا يقولون : إن الهدهد لما ماتت أمه أراد أن يببرها ، فجعلها على رأسه يطلب موضعاً ، فبقيت في رأسه ، فالقنزعَةُ التي في رأسه هو قبرها^(١) ، وإنما أنتنت ريحهُ لذلك . ومنها قوله : * قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يَسْلُ وَيُغْمَدُ *
وَالسَّاهُورُ ، فيما يذكُرُ أهلُ الكتاب : غلافُ القمرِ يدخلُ فيه إذا كُسي^(٢) .
٧٨٣ • وقوله في الشمس :

لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَذِّبَةٌ إِلَّا تَجْلَدُ^(٣)
يقولون : إن الشمس إذا غربت امتنعت من الطلوع ، وقالت :
لا أطلعُ على قومٍ يعبدونني من دون الله ، حتى تُدْفَع وتُجلد فتطلع ! ويسمى
السماء في شعره صاقورة^(٤) وحاقورة^(٥) وبرقع^(٦) .
ويقول في الله عز وجل :

* هُوَ السَّلَاطِيْطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ^(٧) *

(١) القنزعَة ، بضم القاف ، والزاي : ما ارتفع من الشعر وطال .

(٢) انظر المغرب بتحقيقنا ١٩٢ - ١٩٣ .

(٣) المسند ٢٣١٤ .

(٤) في اللسان : « الصاقورة : باطن القحف المشرف على الدماغ . . . وفاقورة والفاقورة : اسم السماء الثالثة والكلمة عربية لا شك فيها .

(٥) في القاموس أن « الحاقورة » السماء الرابعة ! وانظر شرح القاموس .

(٦) في اللسان « برقع ، بالكسر : السماء ، وقال أبو علي الفارسي : هي السماء السابعة ، لا ينصرف » ثم نقل بعد ذلك « برقع » بفتح القاف « اسم من أسماء السماء ، جاء على فعلل ، وهو غريب نادر » يعني كسر أوله وفتح ثالثة .

(٧) البيت كله في اللسان ٩ : ١٩٤ ولكن روايته « السليط بفتح السين وكسر اللام وبعدها ياء ثم فتح الطاء الأولى ، وقال : « قال ابن جني : هو القاهر ، من السلاطة ، قال : وروى السليط - يعني بكسر السين - وكلاهما شاذ ، التهذيب : سليط جاء في شعر أمية بمعنى المسلط ، قال : ولا أدري ما حقيقته » .

ويقول : * وَأَبْدَتِ الثُّغُرُورَا * يريد الثُّغْرَ (١) . وهذه أشياء مُنْكَرَةٌ ،
وعلمائونا لا يَرَوْنَ شعره حُجَّةً في اللغة .

● ٧٨٥ ولَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ (٢) :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ ذَهْرًا صَائِرٌ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا 281
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُغُولَا

● ٧٨٦ وأبوه أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ شاعرٌ ، وهو القائل في سَيْفِ بْنِ
ذِي يَزَنَ (٣) :

لَنْ يَطْلُبَ الْوِثْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنَ لَجَجَ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالَا (٤)
أَتَى هِرْقَلٌ وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَ (٥)
ثُمَّ انْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ تَاسِعَةٍ مِنَ السَّنِينَ ، لَقَدْ أَبْعَدْتَ إِيغَالَا
حَتَّى أَتَى بِبَنَى الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ إِنَّكَ عَمَرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ قِلْقَالَا (٦)
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَبِأَذَانِ الْجُنُودِ لَهُ وَمِثْلُ وَهْرِزِ يَوْمِ الْجَيْشِ إِذْ صَالَا
لِلَّهِ دَرَاهِمٌ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا

(١) الثُّغُرُور : أثبتها صاحب القاموس ، وذكر شارحه أنها عن الصنفاني .

(٢) هي ثلاثة أبيات في الأغاني ٣ : ١٨٤ .

(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام ٤ : والروض الأنف ١ : ٥٢ - ٥٣ وتاريخ الطبري ٢ : ١٢٠

وهي في الأغاني ١٦ : ٧٣ تنقص أربعة أبيات وفيه بيت زائد ، وفي حاشية البحري ١٦ برقم ٤١
تنقص خمسة أبيات .

(٤) رواية السيرة « ريم في البحر » أي زاد في السير . من الريم وهو الزيادة والفضل .
وكذلك في رواية اللسان ١٥ : ١٥٢ . الأحوال هنا : الأعوام . وفي الروض : « كأنه يريد : غاب
زماناً وأحوالاً ثم رجع للأعداء » .

(٥) شالت نعمته : هلك . والنعماء : باطن القدم ، وشالت : ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت
رجلاه وانتكس رأسه فظهرت نعمته قدمه . وهذا التفسير من الروض الأنف . ويقال أيضاً « شالت
نعمتهم » أي تفرقت كلمتهم وذهب عزمهم ودرست طريقتهم . وصدر البيت في اللسان ١٦ : ٦٣ غير
منسوب ولا ظاهر أنه شعر ، بل أتى به كأنه منشور .

(٦) القلقال : شدة الحركة والاضطراب ، وهو بكسر القاف مصدر وفتحها اسم .

غُلْبًا جَحَاجِحَةً بِبَضَا مَرَايِحَةٍ ۖ أَسْدًا تُرَبُّبُ فِي الْغَيْضَاتِ أَشْبَالًا^(١)
 يَرْمُونَ عَنْ عَتَلٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ ۚ 282
 أَرْسَلْتُ أَسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ
 فَاشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا
 ثُمَّ أَطَّلَ الْمَسْكُ إِذْ شَالَتْ نِعَامُتُهُمْ
 وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ مِنْ بُرْدِكَ إِسْبَالًا^(٢)
 تَلَكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ
 شِيَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالِ

٧٨٧ • وكان لأمية ابن يقال له القاسم ، وكان شاعراً ، وهو القائل^(٣) :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْحَرِيبُ بِدَارِهِمْ تَرَكَوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانٍ
 فَإِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْخُرْصَانِ^(٤)
 لَا يَنْقُرُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤْلِهِمْ لَتَطْلُبَ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَانِ
 بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ

(١) الجحاجة : جمع « جحاجح » وهو السيد الكريم ، والهاء فيه لتأكيد الجمع . المراجعة
 الخلاء ، كالمراجع والمراجع . وفي اللسان : « واحد مرجح ومرجاج - بمعنى يكسر الميم - وقيل
 لا واحد للمراجع ولا المراجع من لفظها » . وصدر البيت في اللسان غير منسوب ٢ : ١٤٤ : ٣ :
 ٢٤٣

(٢) العتل : جمع عتلة ، وهي القوس الفارسية ، وهما يفتحتين ، مثل « قصبة وقصب » .
 وغببط في ل يفتحتين وهو خطأ . الغبط : بضمين : جمع « غبط » وهو نوع من الرجال قته وأحناؤه
 واحدة ، قال في اللسان : « يعني به حشب الرجال ، وشبه القسي الفارسية بها » . الزحر : السهم .
 والبيت في اللسان ٩ : ٢٣٦ لأبي الصلت ، ونسبه في ٥ : ٤١٨ و ١٣ : ٤٤٩ لأمية بن أبي
 الصلت .

(٣) الفلال : المهزومون ، جمع « قال » .

(٤) مرتفقاً : متكئاً على مرفئ اليد . غمدان ، بضم الغين المعجمة : بناء عظيم كان يصنعاه
 اليمن . وهذا البيت والذي قبله والبيت الأخير في البلدان ٦ : ٣٠٢ .

(٥) البيت في اللسان ١٦ : ٦٣ .

(٦) للقاسم هذا ترجمة في الإصاية ٥ : ٢٢٤ - ٢٢٥ وذكر فيها البيتان الثاني والرابع .
 وترجم أيضاً في المرزباني ٣٢٢ وذكر من القصيدة ستة أبيات .

(٧) الخرصان : الرماح ، وهي بتثنية الخاء المعجمة .

٨٤ - خليل عيين^(١)

٧٨٨ • هو من عبد القيس ، من ولد عبد الله بن درام بن مالك . 283
 وكان ينزل أرضاً بالبحرين تعرف بعينين^(٢) ، فنسب إليها . وهو القائل :
 أيها المؤبدان شبا سناها إن للضيف طارفي وتلاذي^(٣)
 ٧٨٩ • ومر خليل عيين بوال لزياد على بعض كور فارس ، فسأله
 فلم يعطه ، فقال : أنت تدل بالشعر فاذهب فقل ما شئت ! فقال :
 أما إني لا أهجوك ، ولكني أقول ما هو أشد عليك من الهجاء ، فأنشأ يقول :
 وكائن عند تيم من بدور إذا ما حركت تدعو زيادا^(٤)
 دعتة دعوة شوقاً إليه وقد شدت حناجرها صفاداً
 ونمى الشعر إلى زياد فقال : لبنيك يا بدور تيم ! وبعث إليه فأخذ منه
 مائة ألف درهم .

(١) في اللسان ١٧ : ١٨٣ : « قال الأزهري : وبالحرين قرية تعرف بعينين ، قال :
 وقد دخلتها أنا ، وإليها ينسب خليل عيين ، وهو رجل يهاجي جريراً » . والذي في الكامل السبرد
 ٨٤١ : « قال جرير يهجو خالد عيين العبدى * كم عمة لك يا خليل وخالة * » .
 فالظاهر أن أصل اسمه « خالد » فصرفه جرير فشهّر بالاسم مصغراً .
 (٢) يقال لها « عينان » وفي البلدان أن بعضهم يتلفظ باسمها على هذه الصيغة « عينين » ، أو جميع
 أحواله .

(٣) السنا : ضوء النار ، وهو مقصور .

(٤) البدور : جمع « بدرة » بفتح الباء وسكون الدال ، وأصلها جلد السخلة إذا فطم ، ثم
 سمي بها الكيس الذي فيه ألف درهم ، أو عشرة آلاف درهم ، وتجمع أيضاً على « بدر » بكسر الباء
 وفتح الدال .

٨٥ - جرير بن عطية^(١)

٧٩٠ • هو جرير بن عطية بن حذيفة ، ولُقِّبَ حذيفة الخطفي لقوله :

• وَعَنَقًا بِأَقْي الرِّسِيمِ خَيْطَفًا^(٢) .

وهو من بني كليب بن يربوع . وكان عطية أبو جرير مَضْمُومًا^(٣) ،
وأم جرير أم قيس بنت مَعْبَد ، من بني كليب بن يربوع . وكان له
أخوان : عمرو بن عطية ، وأبو الورد بن عطية . وولدت جريراً أمه لسبعة
أشهر ، وعُمِّرَ نَيْفًا وثمانين سنة ، ومات باليامة . وكان يُكْنَى أبا حَزْرَةَ ،
284 وكان له عشرة من الولد ، فيهم ثمانية ذكور ، منهل بلال بن جرير ،
وكان أفضلهم وأشعرهم ، ويكنى أبا زافر . ورأى في المنام أنه قُطعت له
أربع أصابع من أصابعه ، فقاتل بني ضبة فقتلوا له أربعة بنين . وبلال
عقب ، منهم عمارة بن عقيل بن بلال ، وهو القاتل في دينار ويحيى ابني
عبد الله :

ما زال عضيائنا لله يُسَلِّمُنَا حتَّى دُفَعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارٍ

إِلَى عَلِيٍّ جَيْنٍ لَمْ تُقَطَّعْ ثِمَارُهُمَا قَدْ طَالَ مَا سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ

٧٩١ • وكان بلال نزلَ برجلٍ يقال له مَسْعُود بن طُعْمَةَ ، من بني

(١) هو والفرزدق والأخطل أشهر من أن ندل على مصادر تراجهم ، ويمكن أن ألف في مناقضاتهم كتابان جليلان ، هما « نقائض جرير والفرزدق » و « نقائض جرير والأخطل » .

(٢) الملق ، بفتح الحاء : ضرب من سير الدابة والإبل . الرسيم : أثر الناقة في الأرض من شدة وطئها . الخطي والخيطي : سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشية عنقه ، أى يحتذبه . والبيت في اللسان ١٠ : ٢٤ ؛ بهذه الرواية ، وهو مع آخرين فيه أيضاً وفي الاشتقاق ١٤١ بلفظ « وعنقاً بعد الكلال » .

(٣) المضموم : الذى به ضعف ، وهى ضعف الفؤاد وقلة الفطنة .

بَيْدَعَةً ، فلم يُحْسِنِ قِرَاءَهُ ، فقال :

أَمْسَعُوذُ أَنْتَ اللَّثِيمُ الْأَثِيمُ كَأَنَّكَ قُنْفُذَةٌ فِي ضَمْعَةٍ
سَمِعْنَا لَهُ إِذْ نَزَلْنَا بِهِ كَلَامًا كَمَا تَنْطِقُ الضَّفْدَعَةُ
فَأَيُّ اللَّثِيمَيْنِ أَشْبَهَتْهُ أَطْعَمَهُ أَمْ أَمَّا السَّكْوَتَةُ
عَدَدْنَا عَدِيًّا وَآبَاءَهُمْ فَشَرُّ عَدِيٍّ بَنُو بَيْدَعَةٍ
فَمَا أَغْطَشَ الضَّيْفَ لَمَّا غَدَا مِنْ الْبَيْدَعَاتِ وَمَا أَجْوَعَةُ

٧٩٢ • وقال (بلال) في قوم من بني فُقيْمٍ ، يقال لهم بنو ناشِرَةٍ :

عَدَدْنَا فُقَيْمًا وَآبَاءَهُمْ فَشَرُّ فُقَيْمٍ بَنُو نَاشِرَةٍ
قَصَارَ الْفَعَالِ طَوَالَ الْخُطَى مَنَاتَيْنِ لَيْسَتْ لَهُمْ بَادِرَةٌ
يَعْدُونَ غُرْمًا قِرَى ضَيْفِهِمْ 285 فَلَا عَدُمُوا صَفْقَةً خَاسِرَةٌ
إِذَا ضَفَفْتَهُمْ لَمْ سَاءَلْتَهُمْ وَجَدْتَ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَةٌ
وَلَيْسُوا ، إِذَا قُلْتَ : مَاذَا هُمْ ؟ بِأَصْحَابِ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ

٧٩٣ • وقال في حَمَادِ الْمِنْقَرِيِّ :

نَزَلْنَا بِحَمَادٍ فَخَلَّى كَلَابَهُ عَلَيْنَا ، فَكَدْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ نُؤْكَلُ
وَقَدْ قَالَ قَبْلِي قَائِلٌ ظَلَّ فِيهِمْ : أَذَا الْيَوْمُ أَوْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَطْوَلُ

٧٩٤ • ومن ولد جرير عَكْرِمَةُ بن جرير ، وكان شاعراً ، ونُوح بن

جرير ، وكان شاعراً .

٧٩٥ • وكان جريرٌ من فحول شعراء الإسلام ، ويُشَبَّه من شعراء الجاهلية

بِالْأَعَشَى . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : هما بَازِيَانِ يَصِيدَانِ مَا بَيْنَ
الْعَنْدَلِيبِ إِلَى الْكُرْكِيِّ .

٧٩٦ • وكان (من) أحسن الناس تشبيهاً . حدثني سهل (بن محمد) عن الأصمعي قال : سمعتُ الحَيَّ يتحدثون أنَّ جريراً قال : لولا ما شغلني من هذه الكلاب لَشَبَّبتُ تشبيهاً تَحْنُ منه العجوز إلى شهابها كما نَحْنُ النَّابُ إلى سَقْبِها .

٧٩٧ • وكان من أشدَّ الناس هجاءً . وحدثني عبد الرحمن الأصمعي قال : أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : مرُّ راعي الإبل في سَفَرٍ فسمع إنساناً يتغنَّى (على قَعُودٍ له) بشعر جرير ، وهو قوله :
وعاوي عوى من غيرِ شيءٍ رَمَيْتُهُ بِقَافِيَةٍ أَنْفَازُهَا تَقَطَّرُ الدِّمَا
خُرُوجِ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا قَرَى هُنْدُوَانِي إِذَا هُزَّ صَمَمًا
(فقال : لَمَنْ هذا ؟ قيل : لجرير) ، فقال الراعي : لعنةُ الله على
286 مَنْ يَلُومُنِي أَنْ يَغْلِبَنِي مِثْلُ هَذَا !

٧٩٨ • وكان مع حسن تشبيبه عفيفاً ، وكان الفرزدقُ فاسقاً ، وكان يقول :
ما أحوجه مع عفتِهِ إلى صلابَةِ شعري ، وما أحوجني إلى رِقَّةِ شعره ، لما تَرَوْنِ .
٧٩٩ • وأخبرنا عبد الرحمن قال : أخبرنا الأصمعي قال : أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال : كنتُ قاعداً عند جرير وهو يُحْمِلُ :
ودُعْ أُمَامَةٌ حَانَ مِنْكَ رَجِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ لَمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
فمَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ ، فتركَ الإنشَادَ وقال : شَيَّبَتْنِي هَذِهِ الْجَنَائِزُ ،
قلتُ : فَلَايَ شَيْءٍ تَشْتُمُ النَّاسَ ؟ قال : يَبِيدُونَنِي ثُمَّ لَا أَعْفُو ، (قال) :
وكان يقول : أَنَا لَا أَبْتَدِي وَلَكِنْ أَعْتَدِي ^(١) .

(١) في اللسان في قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) :
« ساء اعتداء لأنه مجازاة اعتداء ، فمضى بمثل اسمه ، لأن صورة الفعلين واحدة » .

● ٨٠٠ • وبلغه عن بعض شعراء بني كليب شيء ساءه ، فدعاه إلى مهاجاته ، فقال الكلبي : إن نساى بامتهم^(١) ، ولم تدع الشعراء في نساك مترقعا .

● ٨٠١ • وكان جرير يقول : النصراني أنعتنا للخمر والخمر وأمدحنا للملوك ، وأنا مدينة الشعر .

● ٨٠٢ • وقال أبو عمرو : سئل الأخطل : أيكم أشعر ؟ قال : أنا أمدحهم للملوك وأنعتهم للخمر والخمر ، يعنى النساء ، وأما جرير فأنسبنا وأشبهنا ، وأما الفرزدق فأفخرنا .

● ٨٠٣ • وقال مروان بن أبي حفصة :

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَارِ وَإِنَّمَا حُلُو الْقَرِيضِ وَمُرَّةُ لِحْجَرٍ

● ٨٠٤ • وكان جرير مقيماً بالمروث من البادية ، والفرزدق بالعراق ، وهما يتهاجيان ، فأرسلت بنو يربوع إلى جرير : إنك مقيم بالمروث ليس عندك أحد يزوي عنك والفرزدق بالعراق قد ملأها عليك منذ سبع حجج ، فأنحدر إلى العراق فأقام بالبصرة ، ولذلك يقول :

وَإِذَا شَهِدْتُ لَشَغْرِ قَوْمِي مَشْهَدًا آثَرْتُ ذَلِكَ عَلَى بَنِي وَمَالٍ

● ٨٠٥ • ومدح الحجاج فأكرمه وأدناه ، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان

فاستنشدته ، فأنشده في الحجاج :

صَبَرْتَ النَّفْسَ يَا بَنَ أَبِي عَقِيلٍ مُجَاهِدَةً ، فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا

(١) الإمة ، بكر الهنزة : الهيئة والشأن . يريد أنهن سليات لم يمسن عرضهن أحد .

إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ رَأَى الْحَجَّاجَ أَنْفَبَهَا شَهَابًا
وَأَنشده مِدْحَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٍ رَاحِ
فَأَمْرُ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ مِنْ نَعَمِ كَلْبٍ ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
نَحْنُ أَشْيَاخُ ، وَلَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنَّا فَضْلٌ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، وَالْإِبِلُ أَبَاقُ ، قَالَ :
فَنَجْعَلُ أَمَانَتَهَا لَكَ رِقَّةً ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ الرِّعَاءُ ، فَأَمْرُ لَهُ بِثَمَانِيَةِ أَعْبِدٍ ،
فَقَالَ جَرِيرٌ : وَالْمِخْلَبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَنَبِدُ إِلَيْهِ إِحْدَاهُمَا بِالْخِزْرَانَةِ ،
وَقَالَ : خُذْهَا لَا نَفَعَتْكَ ! فَبَيَّ ذَٰلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ :

أَعْطَوْا هُمَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمَانِيَّةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفٌ^(١)

٢٨٨ • ٨٠٦ قال أبو غُبَيْدَةَ : كَانَ الْفَرَزْدَقُ بِالْجُرَيْدِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ قَدَمَ
مِنَ الْبِمَامَةِ ، فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ وَجْهُكَ ؟ قَالَ : مِنَ الْبِمَامَةِ ، قَالَ : فَهَلْ
عَلِقْتَ مِنْ جَرِيرٍ شَيْئاً ؟

فَأَنشده : * هَاجَ الْهَوَى بِفُؤَادِكَ الْمُتَهَاجِرِ *
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : * فَانْظُرْ بِتَوْضِيحٍ بَاكِرَ الْأَحْدَاجِ^(٢) *
فَقَالَ : * هَذَا هَوَى شَغَفَ الْفُؤَادِ مُبْرِحٌ *
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : * وَنَوَى تَقَادُفُ غَيْرِ ذَاتِ خِلَاجٍ^(٣) *
فَقَالَ : * لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةً يَنْعَبُ دَائِباً *

(١) هند وهنيدة : اسم للسائفة من الإبل خاصة . والبيت في اللسان ٤ : ٤٤٩ .

(٢) توضح : كشيء أبيض من كلبان حمر بالدهناء قرب البمامة . الأحداج : جمع « حداج »
بكسر الحاء وسكون الدال ، وهو من مراكب النساء يشبه المحفة .

(٣) خلاج : يقال « نوى خلوج » بينة الخلاج « أى مشكوك فيها » فهو يريد هنا أنها
لا شك فيها ، وأصله من قولهم « اختلج الشيء » فى صدرى وتخالج « أى تحرك فيه شئ » من الرية والشك
والبيت في اللسان ٣ : ٨٢ .

فقال الفرزدق : * كان الغرابُ مُقَطَّعَ الأوداجِ * .

فما زال (الرجلُ) ينشده صدرًا (صدرًا) من قول جرير ، وينشده الفرزدق عجزًا (عجزًا) ، حتى ظنَّ الرجلُ أنَّ الفرزدق قالها (وأنَّ جريرًا سرقها) ، ثم قال له : هل ذكر فيها الحجاج ؟ قال : نعم ، قال : إياه أراد .

● ٨٠٧ ومن خبيث هجائه قوله للفرزدق :

* لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ مُقْرِفًا ^(١) * .

الآبيات

● ٨٠٨ ومن جيد شعره قوله :

تَعَالَوْا نَحَاكُمُكُمْ ، وَفِي الْحَقِّ مَقْنَعٌ
فَإِنَّ قُرَيْشَ الْحَقِّ لَمْ تَتَّبِعِ الْهَوَى
فَإِنِّي لَرَاغِبٌ عَبْدٌ شَمْسٍ وَمَا قَضَيْتُ
أَذْكُرُكُمْ بِالله : مَنْ يُنْهَلُ الْقَنَا
وَكُنْتُمْ لَنَا الْآتِبَاعُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
إِذَا عُدَّتْ الْأَيَّامُ أَخْزَيْتَ دَارِمًا
وَمَا زَادَنِي بَعْدَ الْمَدَى نَقْصَ مِرَّةٍ
إِلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ الْبِطَاحِ الْأَسْكَارِ
وَلَمْ يَرْهَبُوا فِي اللهِ لَوْمَةً لَائِمَ 289
وَأَرْضِي بِحُكْمِ الصَّيْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَيَضْرِبُ كَبْشَ الْجَحْفَلِ الْمُتْرَاكِمِ
وَرِيْشُ الذُّنَابِي تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ
وَتُخْزِيكَ يَا بَنِي الْقَيْنِ أَيَّامُ دَارِمٍ
وَلَا رَقٌّ عَظْمِي لِلضُّرُوسِ الْعَوَاجِمِ

● ٨٠٩ ويستجاد له قوله : * فأنْتَ أباي ما لم تكن لي حاجة * . الآبيات ^(٢)

وقوله يرثي امرأته : * لولا الحياءُ لَعَادَنِي أَسْتَعْبَارُ * . الآبيات ^(٣)

● ٨١٠ ومما أخذ عليه قوله في بني الفدوكس رهط. الأخطلي :

(١) ستاق ٣٠٧ ل . وفيها « فاجراً » بدل « مقرفاً » والمقرف : الهجين والئيم الآباء .

(٢) ستاق ٣٠٦ ل

(٣) ستاق ٣٠٨ ل

هذا ابنُ عَمِّي في دِمَشقَ خَلِيفَةُ لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَى قَطِينَا
 الْقَطِينُ في هذا الموضع : الْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ . وقيل له : يا أبا حَزْرَةَ ،
 ما وجدتَ في بني تميمَ فخرًا تَفْخُرُ به عليهم حتى فخرتَ بالخلافة ، لا والله
 إِن صَنَعْتَ في هجائهم شيئاً .

٨٦ - الفرزدق

٨١١ • هو هَمَامُ بنُ غَالِبِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ نَاجِيَةَ بنِ عَقَالِ بنِ مُحَمَّدِ
ابنِ سَفِيانَ بنِ مُجَاشِعِ بنِ دَارِمٍ . وكان جَدُّه صَعْصَعَةُ بنُ نَاجِيَةَ عَظِيمَ القَدَرِ
فِي الجاهلية ، واشترى ثلاثين مَوُودَةً إِلَى أَن جاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ بالإسلام ،
منهنَّ بَنْتُ لَقَيْسِ بنِ عاصِمِ المِنقرِي . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلمَ . 290

٨١٢ • وأُمُّ صَعْصَعَةَ قُفَيْرَةُ بِنْتُ سُكَيْنٍ ، من عبدِ اللهِ بنِ دَارِمٍ ،
وكانت أُمُّها أَمَّةٌ وهبها كِسْرَى لَزُرَّارَةَ ، فرَهَنها زُرَّارَةُ لَهْنَدَ بِنْتِ يَثْرُبَ
ابنِ عُدَسٍ ، فوثبَ أَخُو زوجها ، واسمه سُكَيْنُ بنُ حارِثَةَ بنِ زَيْدِ بنِ عبدِ اللهِ
ابنِ دَارِمٍ ، على الأَمَّةِ فأَحْبَلها ، فولدتْ (له) قُفَيْرَةَ أُمَّ صَعْصَعَةَ ، فكان
جَرِيرٌ يَعِيبُ الفرزدقَ بها . وكان لَصَعْصَعَةَ قُيُونٌ ، منهم جُبَيْرٌ وَوَقْبَانٌ وَدَيْسَمٌ ،
فلذلك جعلَ جَرِيرٌ مُجَاشِعاً قُيُوناً .

وقال جرير يَنْسِبُ غَالِبَ بنِ صَعْصَعَةَ إِلَى جُبَيْرِ :

وَجَدْنَا جُبَيْرًا أَبَا غَالِبٍ بَعِيدَ الْقَرَابَةِ مِنْ مَعْبَدٍ

يعنى مَعْبَدَ بنِ زُرَّارَةَ .

٨١٣ • وكان يَعِيبُهُم بِالخَزِيرَةِ ، وذلك أَنَّ رَكْباً من مُجَاشِعٍ مَرُوا فِي
الجاهلية وهم عَجَّالٌ على شِهابِ التَغْلِبِ ، فسألهم أَن يَنْزِلُوا ، فقالوا : نحن
مُسْتَعْجِلُونَ ، فقال : لا تَجُوزُونِي حَتَّى تُصِيبُوا القِرَى ، فحملَ إِلَيْهِم
خَزِيرَةً ، فجعلوا يَأْكُلونها وهم على إِبْلهِم وَيُعْظَمُونَ اللِّقْمَ ، وذلك يَسِيلُ على

لِحَاهِم !

٨١٤ • وأما غالبُ أبو الفرزدق فكان يُكنى أبا الأخطل ، وكان سيِّدَ باديةِ تميم ، وكان أعور . وأمه ليلي بنتُ حابِسٍ أختُ الأقرع بن حابس .
291 واستُجِيرَ بقبْرِهِ وهو بكاطمة^(١) في حَمَالَةٍ ، فاحتملها (عنه) الفرزدق .

٨١٥ • وكان له إخوةٌ ، منهم هَمِيمٌ (بن غالب) ، وسُمِيَ الفرزدقُ باسمه وهو القائل :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ فَلَا تَكْذِبِينَ لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا
وَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَى ابْنُ عَفَّانٍ شَرًّا طَوِيلًا
ولمَّا لُتِبَ بِالْفِرْزَدَقِ لَغَلْظَهُ وَقَصَرِهِ ، شُبِّهَ بِالْفَتَيْتَةِ الَّتِي تَشْرِبُهَا النِّسَاءُ ،
وهي الْفِرْزَدَقَةُ^(٢) . وَكُنِيَّتُهُ أَبُو فَرَاسٍ .

٨١٦ • وكان للفرزدق أخٌ يقال له الأخطلُ أسنُّ منه ، وابنه محمد ابن الأخطل (كان) تَوَجَّهَ مع الفرزدق إلى الشام ، فمات بها ، ولا عَقِبَ له . ورثاه الفرزدق .

٨١٧ • وأخته يقال لها جَعْنُنُ ، وكانت امرأةً صَدُوقٍ . ونزل الفرزدقُ في بَنِي مِثْقَرٍ وَالْحَيُّ خُلُوفٌ ، فجاءت أفعى إلى جارية من بَنِي مِثْقَرٍ يقال لها ظَمْبَاءُ ، فدخلت معها في شِعَارِهَا ، فصرخت أمها ، وجاء الفرزدقُ فسكَّنَهَا ، واحتال للأفعى حتَّى انسابت ، والتزمت الجارية فانتهرته ، فقال^(٣) :

(١) كاطمة : في البلدان : « جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان » .

(٢) في اللسان : « الفرزدق : الرغيف ، وقيل : فئات الخبز ، وقيل : قطع المعجن ، واحده فرزقة ، وبه سُمِيَ الرجل ، سُمِيَ بالمعجن الذي يسوى منه الرغيف ، واسمه همام ، وأصله بالفارسية برازده » وفيه أيضاً : « قال الأصمعي : الفرزدق الفتوت الذي يفت من الخبز الذي تشربه النساء » .

(٣) سيأتي البيت مع بيتين آخرين ٢٩٦ ل .

وَأَهْوَنُ عَيْنِ الْمُنْقَرِيَةِ أَنَّهَا شَدِيدٌ بَبْطَنِ الْحَنْظَلِيِّ لُصُوقِهَا
 فَلَمَّا بَلَغَ بَنِي مُنْقَرٍ قَوْلُهُ أَرْسَلُوا رَجُلًا يَقَالُ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ مُرَّةَ ، وَأَمْرُوهُ
 أَنْ يَغْرَضَ لَجَعَتَيْنِ أَخْتِ الْفَرَزْدَقِ ، فَلَمَّا خَرَجَتْ وَثَبَ فَضْرِبَ بِيَدِهِ عَلَى
 نَحْرِهَا ، فَصَاحَتْ ، وَمَضَى ، فَعَبَّرَ الْفَرَزْدَقُ بِذَلِكَ .

٨١٨ • ومكث الفرزدق زماناً لا يُؤلِّدُ له ، فعبَّرت امرأته النُّوَارُ بذلك فقال :

قَالَتْ : أَرَاهُ وَاحِدًا لَا أَخَا لَهُ يُؤْمَلُهُ فِي الْوَارِثِينَ الْأَبَاعِدُ
 لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرَيْنِي كَأَنَّمَا بَنَى حَوَالِيَ الْأُسُودِ الْحَوَارِدُ^(١)
 فَإِنَّ تَسِيمًا قَبْلَ أَنْ يَلِدَ الْحَصَى أَقَامَ زَمَانًا وَهُوَ فِي النَّاسِ وَاحِدٌ
 فَوُلِدَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ لَبَطَةٌ وَسَبْطَةٌ وَخَبْطَةٌ وَرَكَضَةٌ مِنَ النُّوَارِ^(٢) ، وَزَمْعَةٌ .
 وَلَيْسَ لَوَاحِدٍ مِنْ وَلَدِهِ عَقِبٌ إِلَّا مِنَ النِّسَاءِ .

٨١٩ • (وأجاد في قوله : « قَالَتْ : وَكَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصَّبِيِّ » البيتين) ^(٣) .

٨٢٠ • وكان الفرزدقُ معنًا مِفْنًا^(٤) ، يقول في كلِّ شيءٍ « وسريعٌ

(١) الحواري : النضاب ، يقال « حرد الرجل فهو حرد وحارِدٌ » إذا اغتاط فتمعرش بالذي غاطه
 وهم به . ومنه قيل « أسد حارِدٌ وليوث حواري » . عن اللسان .

(٢) اضطربت المراجع في هذه الأسماء . ففي ابن خلكان ٢ : ٢٦٦ : « ثم ولد له بعد ذلك
 عدة أولاد ، وهم : لبطة وسبطة وخبطة وركضة وزمعة ، وكلهم من النوار . . . وقال ابن خالويه :
 ومن أولاد الفرزدق كلطة وجلطة ، والله أعلم » . وفي اللسان ٩ : ٢٦٤ : « وللفرزدق من الأولاد لبطة
 وكلطة وجلطة » ونحو ذلك فيه ٩ : ٢٦٣ ولكن ذكر « خبطة » بدل « جلطة » ولم يذكرها في مادتيهما .
 وفي القاموس مادة (كلط) : « وكلطة محرّكة : ابن للفرزدق » وفي مادة (لبط) : « لبطة : ابن
 للفرزدق آخر كلطة وخبطة » بالخاء المهملة ، وقال شارحه ٥ : ٢١٤ : « ويرى خبطة بالخاء المعجمة ،
 وفي بعض النسخ جلطة » . والظاهر عندي أن أحصاها ما ذكر المؤلف هنا لموافقته لما ذكر في الاشتقاق
 ١٤٧ مع بيان اشتقاق كل منها . (٣) راجع ٣١٠ ل .

(٤) معن : ذر عن واعتراض ، أي أنه نصيح يدخل في كل شيء . معن : يفتن في الكلام ،
 أي يشق في فن بعد فن ، يأتي بالأفانين . وكلاهما بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديد النون .

الجواب ، فمرّ بقومٍ ولهم جنازةٌ ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مات أبو الخنساء صاحبُ البغال ، فقال :

لَيْبِكَ أبا الخنساء بَغْلٌ وَبَغْلَةٌ وَمِخْلَةٌ سَوْدٌ قَدْ أَضِيعَ شَعِيرُهَا
وَمِجْرَفَةٌ مَطْرُوحَةٌ وَمِحْسَةٌ وَمَقْرَعَةٌ صَفْرَاءُ بَالٍ سُيُورُهَا

٨٢١ • (ومن إفراطه قوله : • وَتَوَاتُ قِدْرِي • البيتين) (١)

293

٨٢٢ • وكان خَلْفُ بن خَلِيفَةَ ظريفاً شاعراً راويةً ، وكان «أَقْطَع» ، له أصابعٌ من جُلُودٍ ، فمرّ بالفرزدق يوماً فقال له : يا أبا فِرَاسٍ مَنْ الذى يقولُ :
هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ لَفْطَحَ الْمَسَاحِي أَوْلَجَذَلِ الْأَدَاهِمُ؟ (٢)
قال الفرزدق : يقولُهُ الذى يقول :

هُوَ اللَّصُّ وَابْنُ اللَّصِّ لَا لِصَّ مِثْلُهُ لَنْقَبِ جِدَارٍ أَوْ لِطَرٍّ الدَّرَاهِمِ (٣)

٨٢٣ • وأبى حفصاً السَّراجَ يشتري منه سَرَجاً ، فمرّت به امرأةٌ جميلةٌ وفى يده سرجٌ ينظر إليه ، فألقى السرجَ من يده وقال :

مَنْعَ الْحَيَاةِ مِنَ الرُّجَالِ وَنَفَعَهَا حَدَقُ ثُقَلْبِهَا النِّسَاءُ مِرَاضُ
خَرَجَتْ لِمَبْنِكَ وَلَمْ تَكُنْ خَرَّاجَةً فَأُصِيبَ صَدْعُ قُوَادِكَ الْمُتَنَاهِضُ
وَكُنَّ أَفْتَدَةَ الرُّجَالِ إِذَا رَأَوْا حَدَقَ النِّسَاءِ لِنَبْلِهَا الْأَغْرَاضُ

٨٢٤ • ورآه خالدُ بنُ صَفْوَانَ يوماً وكان يمازحه ، فقال : يا أبا فِرَاسٍ

(١) سيّاق ٣٠٩ ل

(٢) المساحى : جمع «مسحة» وهى الآلة التى يحرف بها الطين عن وجه الأرض ويقتشر .
وقطعها : تعريضها وتقسيمها ، وتلك صناعة الحداد . الأداهم : القيود ، واحدها «أدهم» وصف به
لسواده ، وكسروه تكسير الأسماء وإن كان فى الأصل صفة لأنه غلب غلبة الاسم . والبيت بحرير
وهو فى اللسان ٣ : ٢٧٩ و ١٥ : ١٠٠ .

(٣) سيّاق البيت ص ٤٤٨ ل .

ما أنت بالذى لَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ^(١) ! قال : ولا أنت يا أبا
صَفْرَانَ بالذى قالت الفتاة فيه لأبيها : يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ إِنْ خَيْرَ مَنْ
اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ^(٢).

٨٢٥ • وجاء عَنبَسَةُ بن مَعْدَانَ إلى بابِ بِلَالٍ ، فرأى الفرزدق وقد
نَعَسَ ، فحرَّكه برجله وقال : بلغت النار يا أبا فراس ؟ قال : نعم
ورأيتُ أباك ينتظرك !

٨٢٦ • ومَرَّ بِيَحْيَى بن الحُصَيْنِ بن المنذرِ الرُقَاشِيَّ ، فقال له : يا أبا
فراس هل لك في جَدِّي سَمِينٍ وَنَبِيلٍ زَبِيبٍ جَيِّدٍ ؟ فقال : وهل يَأْبَى هذا
إلا ابنُ المَرَاغَةِ ! فانطلقَ به يحيى وبابن عمِّ له ، فأكلوا ، ثم دعا
بالشراب ، فقال الفرزدقُ : اسقِنِي صَرْفًا يا غلام ، فقال يحيى : أما أنا
فلا أشربُ صَرْفًا ولا غيره ، فقال الفرزدقُ :

اسقِنِي خَمْسًا وَخَمْسًا وَثَلَاثًا وَأَنْتَسَبِينَ
مَنْ عَقَارِهِ كَدَمُ الْجَوْ : ف يَجُرُّ الكَلْبَتَيْنِ
واصْرِفِ الكَأْسَ عَنِ الْمَ : خَرُومِ يَحْيَى بنِ حُصَيْنِ
واسقِنِي هَلْدِينَ ثَلَاثِينَ يَرْوَحًا مَرَحِينَ

٨٢٧ • وأصابته الدَّبِيلَةُ^(٣) ، فقدم به البصرة ، وأتى بطبيبٍ فسقاه
قارًا أبيض ، فجعل يقولُ : أَتُعْجِلُونَ لِي القَارَ فِي الدُّنْيَا ؟

٨٢٨ • ومات وقد قارب المائة . وقيل له في مرضه الذى مات فيه :

(١) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يوسف

(٢) يشير إلى الآية ٢٦ من سورة القصص .

(٣) الدبيلة ، بالتصغير : خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً .

أَذْكُرَ اللَّهَ ، فسكت طويلاً ثم قال :

إِلَى مَنْ تَفَزَّعُونَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَى مَنْ الشَّرَابِ
وَمَنْ هَذَا يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الرِّيقُ غَصَّ بِذِي الشَّرَابِ
فَقَالَتْ لَهُ مَوْلَاةٌ لَهُ : تَفَزَّعْ إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : أَخْرِجُوا هَذِهِ مِنَ الْوَصِيَّةِ ،
وَكَانَ قَدْ أَوْصَى لَهَا بِمِائَةِ دِرْهَمٍ .

٨٢٩ • قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : كَانَ الْفَرَزْدَقُ يُشَبِّهُ (مَنْ شَعْرَاءَ
الْجَاهِلِيَّةِ) بِزُهَيْرٍ .

٨٣٠ • وَأَمَّا النَّوَّارُ امْرَأَةُ الْفَرَزْدَقِ فَهِيَ ابْنَةُ أَعْيَنَ بْنِ ضُبَيْعَةَ الْمُجَاشِعِيِّ ،
وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَّهَ أَبَاهَا إِلَى الْبَصْرَةِ أَيَّامَ الْحَكَمَيْنِ ،
فَقَتَلَهُ الْخَوَارِجُ غِيلَةً ، فَخَطَبَ النَّوَّارَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ (وَأَهْلُهَا بِالشَّامِ) ،
فَبِعَثَتْ إِلَى الْفَرَزْدَقِ تَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ وَلِيِّهَا إِذْ كَانَ ابْنَ عَمِّهَا ، (وَكَانَ
أَقْرَبَ مَنْ هُنَاكَ إِلَيْهَا) ، فَقَالَ : إِنَّ بِالشَّامِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنِّي ، وَلَا
أَمْنُ أَنْ يَقْدَمَ قَادِمٌ مِنْهُمْ فَيَنْكِرَ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَأَشْهَدِي أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ أَمْرَكَ
إِلَيَّ ، فَفَعَلْتُ ، فَخَرَجَ بِالشَّاهِدِ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَشْهَدْتُكُمْ أَنَّهَا قَدْ جَعَلَتْ
أَمْرَهَا إِلَيَّ ، وَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُهَا عَلَى مِائَةِ نَاقَةٍ حُمْرَاءَ سُودَاءَ الْحَدَقِ ،
فَذُتُّرْتُ مِنْ ذَلِكَ^(١) ، وَاسْتَعْدْتُ عَلَيْهِ ، وَخَرَجْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ يَوْمئِذٍ إِلَيْهِ ، وَخَرَجَ الْفَرَزْدَقُ . فَأَمَّا النَّوَّارُ فَانْزَلَتْ عَلَى
خَوْلَةَ ابْنَةِ مَنْظُورِ بْنِ زَبَّانَ الْفَزَارِيِّ امْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَرَفَّقَتْهَا
وَسَأَلَتْهَا الشَّفَاعَةَ لَهَا ، وَأَمَّا الْفَرَزْدَقُ فَانْزَلَ عَلَى حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
وَهُوَ لِخَوْلَةَ . وَمَدَحَهُ ، فَوَعَدَهُ الشَّفَاعَةَ لَهُ ، فَتَكَلَّمْتُ خَوْلَةَ فِي النَّوَّارِ ،

(١) ذُتُّرْتُ : غَضِبْتُ وَفَزَعْتُ .

وتكلم حمزة في الفرزدق ، فَأَنْجَحَتْ خَوْلَةُ (وخاب حمزة) ، وأمر عبد الله ابن الزبير أن لا يقربها حتى يصيرا إلى البصرة ، فيحتكما إلى عامله ، فخرج الفرزدق فقال :

أَمَّا بَنُوهُ فَلَمْ تُنَجِّحْ شَفَاعَتَهُمْ وَشَفَّعَتْ بِنْتُ مَنْظُورٍ بَنَ زَبَانًا
لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرًّا مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَانًا 296
وماتت النوار بالبصرة مطلقاً منه ، وصلى عليها الحسن البصري رحمه الله .

٨٣١ • قال أبو محمد : ولما هجأ الفرزدق بني منقر لسبب ظمياء ، وهى عمة اللعين (الشاعر) المنقرى^(١) ، فقال :

وَأَهْوَنُ عَيْبِ الْمِنْقَرِيَةِ أَنَّهَا شَدِيدُ بَطْنِ الْحَنْظَلِيِّ لُصُوقُهَا^(٢)
رَأَتْ مِنْقَرًا سُودًا قِصَارًا وَأَبْصَرَتْ فَتَى دَارِمِيًّا كَالْهَلَالِ يَرُوقُهَا
فَمَا أَنَا هِجْتُ الْمِنْقَرِيَةَ لِلصَّبَى وَلَكِنَّهَا اسْتَعْصَتْ عَلَيْهَا عُرُوقُهَا

استعدوا عليه زياداً ، فهرب إلى المدينة وعليها سعيد بن العاصي ، فأمته وأجاره وأظهر زياداً أنه لم يرد به سوءاً ، وأنه لو أتاه لحبّاه وأكرمه ، فبلغ ذلك الفرزدق فقال^(٣) :

دَعَانِي زِيَادٌ لِلْعَطَاءِ وَلَمْ أَكُنْ لِأَقْرَبَهُ مَا سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفَرَا
وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ رِجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ يَرَى بِهِمْ فَقَرَا

(١) متأن ترجمته ٣١٤ ل . ومضت الإشارة إلى ظمياء ٤٧٤ . وستأتى مرة أخرى ٣١٤ ل .

(٢) مضى البيت ٤٧٤ .

(٣) القصة مفصلة في تاريخ الطبري ٦ : ٣٤ - ١٤٠ .

وإني لأخشى أن يكون عطاؤه أداهم سوداً أو مُحَدَّرَجَةً سُمرًا

٨٣٢ • ونخال الفرزدق هو العلاء بن قرظة الضبي ، وكان شاعراً ، وكان

297 الفرزدق يقول : إنما أتاني الشعر من قبل خالي ، ونخالي الذي يقول :

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ حَوَادِثُهُ أَنَاخَ بَاخِرِينَا

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا : أَفِيقُوا سَيَلَقِي الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

٨٣٣ • وله يقول جرير :

كَأَنَّ الْفَرَزْدَقَ إِذْ يَعُوذُ بِخَالِهِ مِثْلُ الدَّلِيلِ يَعُوذُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ

والقَرْمَلُ : شجر ضعيف ، تقول العرب : ذليلٌ عاذ بقَرْمَلَةٍ (١) .

٨٣٤ • ولقي الفرزدق أبا هريرة ، وقال له : يا فرزدق أراك صغيراً

الْقَدَمَيْنِ ، فإن استطعت أن يكون لهما غداً مقامٌ على الحوضِ فافعل (٢) ،

وقال الفرزدق : سمعتُ أبا هريرة يقولُ على منبر المدينة : الذبيحُ لسميعٍ

٨٣٥ • وأنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك :

ثَلَاثٌ وَأَثْنَتَانِ فَهَنْ خَمْسٌ وَسَادَسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شِمَائِي

فَبِتْنِ جَنَابَتِي مُطْرَحَاتٍ وَبِتْ أَفْضُ أَغْلَاقِ الْخِتَامِ

كَأَنَّ مَقَالِقَ الرِّمَانِ فِيهِ وَجَمْرَ غَضِي قَعْدَنَ عَلَيْهِ حَامِ

298

فقال له سليمان : أَخْلَلْتُ بِنَفْسِكَ ، أَفَرَرْتُ عَلَيْهَا عِنْدِي بِالزُّنَا ، رَأْنَا

(١) القرملة : شجرة من الحمض ضعيفة لا ذرى لها ولا سرة ولا ملجأ . وهذا المثل يضرب لمن يستعين بمن لا دفع له وبأذل منه . والبيت في الأمثال ١ : ٢٤٥ واللسان ١٤ : ٧٣ .

(٢) هذا الأثر نقله الخافظ في لسان الميزان ٦ : ١٩٩ عن كتاب حسن الظن لابن أبي الدنيا بإسناده إلى « القاسم بن الفضل عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال : لقيت أبا هريرة فقال : من أنت ؟ فقلت : الفرزدق ، قال : أرى قدميك صغيرتين وكم من حصنة قذفت ! فلما قمت قال : مهما صنعت فلا تقنطن » .

إمام . فلا بُدَّ لي من إقامة الحدِّ عليك ! قال : ومن أين أوجبتَه عليَّ ؟ قال :
 لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾
 قال الفرزدق : فإنَّ كتابَ الله يَدْرُوه عني ، يقول الله تبارك وتعالى :
 ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ
 مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ فأنَّا قلتُ ما لم أفعل .

٨٣٦ • وأتى سليمانُ بأسرى من الروم ، وعنده الفرزدق ، فقال له : قم
 فاضرب أعناق هؤلاء ، فاستغفاه من ذلك فلم يُعَفِّهِ ، ودفع إليه سيفاً كليلًا ،
 فقام الفرزدق فضرب به عنق رجل منهم ، فنبا السيف ، فضحك سليمانُ
 ومنَّ حوله ، فقال الفرزدق :

ما يُعْجِبُ النَّاسَ أَنْ أَضْحَكْتُ خَيْرَهُمْ
 خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
 لَمْ يَنْبُ سَيْفِي مِنْ رُغْبٍ وَلَا دَهْشٍ
 عَنْ الْأَسِيرِ ، وَلَكِنْ أُخِرَ الْقَدَرُ
 وَلَنْ يُقَدَّمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا
 جَمْعُ الْيَدَيْنِي وَلَا الصَّنِصَامَةُ الذِّكْرُ

وفي ذلك يقول جرير :

بَسَيْفٍ أَبِي رَغْوَانَ قَيْنٍ مُجَاشِعٍ
 ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ^(١)
 ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرْعَشَتْ
 يَدَاكَ ، وَقَالُوا : مُحَدَّثٌ غَيْرُ صَارِمٍ

(١) ب د و نسخة بهامش ف « سيف مجاشع » . وابن ظالم ؛ هو الحرث بن ظالم المزي ،
 وانظر ٨٨ المفضلية .

فأجابه الفرزدق :

ولا نَقْتُلُ الْأَسْرَى ولكنْ نَفُكُّهُمْ
إذا أثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
وهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِ جَاعِلَةٌ لَكُمْ
أبَا عَنْ كُتَيْبٍ أَوْ أَخَا مِثْلَ دَارِمِ

299

● ٨٣٧ • ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فقال :

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةُ وَالْأَجُودُ وَحَمْلُ الدِّيَاتِ وَالْإِفْضَالُ
فقال له : أتمدحني وأنا على هذه الحال ؟ قال : أصبتك رخيصاً
فأسلفتك .

● ٨٣٨ • ومما سبق إليه فأخذ منه أو سبق إليه فأخذه قوله :

وَمُنْتَكِبٌ عَالَتْهُ بِالسُّوْطِ رَأْسُهُ وَقَدْ كَفَرَ اللَّيْلُ الْخُرُوقَ الْخَوَالِيَا^(١)
يعنى بالمنتكث بعيداً انتكث أى هزل ، وقال الآخر في وصف سوط :
وَمُنْتَكِبٌ عَالَتْهُ مُلْتَاثَةٌ بِهِ وَقَدْ حَدَرَ اللَّيْلُ النَّسُورَ الْعَوَالِيَا^(٢)
● ٨٣٩ • وأخذ عليه قوله :

وَعُضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا
وقد أكثر النحويون في الاحتيال لهذا البيت ، ولم يأتوا فيه بشئ يترضى^(٣)
● ٨٤٠ • وقوله * وَعِنْدِي حُسَامًا سَيْفِهِ وَحِمَائِلُهُ *

(١) كفر الليل الخروق : سترها . والبيت في اللسان ٣ : ١٩ غير منسوب .

(٢) حدر النسور : حطها من علو إلى سفلى فانهدرت .

(٣) معنى البيت ٨٩ وانظر أيضاً الخزانة ١ : ١١٥ و ٢ : ٣٤٧ - ٣٥١ وقد أفاض القول فيه .

هَذَاكَ الْفَرْزَدَقُ بَعْدَمَا جَدَّعَتْهُ لَيْتَ الْفَرْزَدَقُ كَانَ عَاشَ قَلِيلًا
 ثُمَّ أَطْرَقَ طَوِيلًا وَبَكَى ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا حَزْرَةَ مَا أَبْكَاكَ ؟ قَالَ :
 بَكَيتُ لِنَفْسِي ، إِنَّهُ وَاللَّهِ قَلٌّ مَا كَانَ اثْنَانِ مِثْلَنَا أَوْ مِصْطَحِبَانِ أَوْ زَوْجَانِ
 إِلَّا كَانَ أَمَدُ مَا بَيْنَهُمَا قَرِيبًا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ مُرْتَبًا لَهُ ^(١) :

فُجِعْنَا بِحِمَالِ الدِّيَاتِ ابْنِ غَالِبٍ وَحَامِي تَعِيمٍ عِرْضَهَا وَالْبَرَاجِمِ 301
 بَكَيْنَاكَ حِذْثَانَ الْفِرَاقِ ، وَإِنَّمَا بَكَيْنَاكَ إِذْ نَابَتْ أُمُورُ الْعِظَائِمِ
 فَلَا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهِيرَةً وَلَا شُدَّ أَنْسَاغُ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ ^(٢)

(١) رثى الميت : ثلاثى ، ويأتى رباعيا بالتضعيف « رثاء ترثية » .

(٢) المهيبة : الغالية المهر .

٨٧ - الأخطل

٨٤٤ • هو غِيَاثُ بْنُ غَوْثٍ ، من بني تَغْلِبَ ، من قَدَوْكِسَ ، ويُكنى أبا مالك .

٨٤٥ • وقال مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : ثلاثة لا أسألُ عنهم ، أنا أعلمُ العربُ بهم : الأخطلُ والفرزدقُ وجريـرُ ، فأما الأخطلُ فيجىءُ سابقاً أبداً ، وأما الفرزدقُ فيجىءُ (مرةً سابقاً ومرةً) ثانياً ، وأما جريـرُ فيجىءُ سابقاً مرةً وثانياً مرةً وسُكَّيْنًا (١) مرةً .

٨٤٦ • وكان (الأخطل) يُشَبَّه (من شعراء الجاهلية) بالنابغة الذبباني .
٨٤٧ • ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين قد امتدحتك ، فقال : إن كنت تُشَبِّهني بالحية والأسد فلا حاجة لي بشعرك ! وإن كنت قلتَ مثل ما قالت أختُ بني الشريد ، يعنى الخنساء ، فهاتِ ، فقال :

وما بلغتُ كَعْبُ أَمْرِي مُتَطَاوِلُ به المجدُّ إِلَّا حَيْثُ مَا نَلْتُ أَطْوَلُ
وما بَلَغَ الْمُهْذُونُ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً وَلَوْ أَكْثَرُوا ، إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

٨٤٨ • وكان الأخطلُ يمدحُ بني أُمَيَّةَ ، مدح معاويةَ ويزيدَ ومن بعدهم من خلفاء بني مروان حتى هلك .

٨٤٩ • وقال أبو عُبَيْدَةَ : حدَّثني أَبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ قال : حدَّثني

(١) السكيت : بضم السين وتشديد الكاف وتخفيفها أيضاً : الذي يجيء في آخر الحلة آخر الخيل .

الفرزدق قال : كُنَّا فِي ضِيَاغَةِ مُعَاوِيَةَ وَمَعَنَا كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ التَّغْلِبِيُّ الشَّاعِرُ ،
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ : إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانٍ قَدْ فَضَّحَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ
الْحَكَمِ وَغَلَبَهُ وَفَضَّحَنَا ، فَأَمْجُجُ الْأَنْصَارَ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ : أَرَادَى أَنْتَ
إِلَى الشُّرْكِ ؟ أَهْجُو قَوْمًا نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْوَهُ ! وَلَكِنِّي
أَدُلُّكَ عَلَى غُلَامٍ مِنَّا نَصْرَانِيٍّ مَا يُبَالِي أَنْ يَهْجَوْهُمْ ، كَافِرٌ شَاعِرٌ كَانَ لِسَانَهُ
لِسَانُ ثُورٍ ! قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : الْأَخْطَلُ ، فَدَعَاهُ وَأَمَرَهُ بِهَجَانِهِمْ ، فَقَالَ :
عَلَى أَنْ تَمْنَعَنِي مِنْهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ شِعْرًا فِيهِ :

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ
فَذَرُوا الْمَعَالِيَ لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا وَخُذُوا مَسَاجِيئَكُمْ بَنَى النَّجَّارِ (١)

فَغَضِبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَدَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَوَضَعَ هِمَامَتَهُ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، وَقَالَ : هَلْ تَرَى لَوْمًا ؟ قَالَ : بَلْ أَرَى كَرَمًا وَحَسَبًا ، (فَمَا ذَلِكَ) ؟
فَأَنشَدَهُ قَوْلَ الْأَخْطَلِ وَاسْتَوْهَبَهُ لِسَانَهُ ، فَوَهَبَهُ لَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَخْطَلُ ، فَعَاذَ
بِيزِيدَ ، فَمَنَعَهُ وَصَارَ إِلَى أَبِيهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَهَبُ لِسَانَ مَنْ
رَدَّ عَنْكَ وَغَضِبَ لَكَ ؟ ! قَالَ : وَمَنْ لَهْجَانَا ؟ قَالَ : عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانٍ ،
وَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ فِي رَمْلَةٍ بَنَتْ مُعَاوِيَةَ :

(وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةٍ الْغَوَاصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ) (٢)

قال : مَا كَذَبَ يَا بُنَيَّ ، فَأَنشَدَهُ :

وَإِذَا مَا نَسَبْتُهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونِ

قال : قَدْ صَدَقَ يَا بُنَيَّ ، فَأَنشَدَهُ :

(١) المساحى : جمع مسحة ، وهي آلة من حديد تقشر بها الأرض .

(٢) انظر اللسان ١٧ : ٨٨ - ٨٩ و ٥ : ٣٢٤ .

ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضَةِ رَأَى تَمْثِلِي فِي مَرَمَرٍ مَسْنُونٍ
(فَقَالَ : أَمَا فِي هَذَا فَقَدْ أَبْطَلَ) .

٨٥٠ • ولما قَتَلْتُ بَنُو تَغْلِبَ عُمَيْرَ بْنَ الْحُبَابِ السُّلَمِيَّ أَنْشَدَ الْأَخْطَلُ
عَبْدَ الْمَلِكِ (بَنَ مِرْوَانَ) ، وَالْجَحَافُ السُّلَمِيَّ عِنْدَهُ ، فِي شَعْرِ لَهُ :
أَلَا سَائِلِ الْجَحَافَ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ بِقَتْلِي أَصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
فَخَرَجَ الْجَحَافُ (مَنْ قَوْرُهُ ذَلِكَ) مُغْضِبًا حَتَّى أَغَارَ عَلَى الْبِشْرِ ، وَهُوَ
مَاءُ لَبْنِي تَغْلِبَ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا ، وَقَالَ :

أَبَا مَالِكٍ هَلْ لُمْتَنِي مُذْ خَضَضْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ ، أَمْ هَلْ لَامْتَنِي لَكَ لَاثِمٌ
مَتَى تَذَعْنِي أُخْرَى أَجِبَكَ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ أَمْرُؤُ بِالْحَقِّ لَيْسَ بِعَالِمٍ^(١)
فَخَرَجَ الْأَخْطَلُ حَتَّى أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مِرْوَانَ وَقَدْ قَالَ :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقْعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعُولُ
فَالْأُ تَغْيَرُهَا قُرَيْشٌ بِمُلْكِهَا يَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتِمَارٌ وَمَزْحَلُ^(٢)

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِلَى أَيْنَ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ ؟ ! قَالَ : إِلَى النَّارِ 304
(يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ غَيْرَهَا قُلْتَ لَضَرَبْتُ عَنْقَكَ .

٨٥١ • وَنَزَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ بَيَّانِ التَّغْلِبِيِّ ، وَكَانَ سَعِيدٌ رَجُلًا
دَمِيًّا أَعْوَرَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي تَغْلِبَ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ
بَرَّةُ بِنْتُ أَبِي هَانِيٍّ التَّغْلِبِيِّ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ ، فَاحْتَفَلَ لَهُ سَعِيدٌ
وَأَحْسَنَ صِلَتَهُ وَأَكْرَمَهُ ، فَلَمَّا أَخَذَتْ الْكَأْسَ مِنَ الْأَخْطَلِ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ
بَرَّةَ وَجَمَالِهَا وَإِلَى دِمَامَةِ زَوْجِهَا وَعَوْرِهِ ! فَتَعَجَّبَ مِنْهَا وَمِنْ صَبْرِهَا عَلَيْهِ ،

(١) س ف «لست بعالم» .
(٢) مستأز : موضع يفصل إليه ويتباعد . مزحل ، بالزاي : موضع يزحل إليه ، أو يتنحى
ويتباعد . أو كلاهما مصدر ميمي . والبيت في اللسان ٧ : ٢٨٠ وعجزه فيه ١٣ : ٣٢٢ .

فقال له سعيد : يا أبا مالك ، أنت (رجل) تدخل على الخلفاء والملوك وتنظر إلى هيئتهم وتأكل من أطعامهم وتشرب من شربهم : فأين ترى هيئتنا من هيئتهم ؟ وهل ترى عيباً تُنبهنا عليه ؟ ! فقال له الأخطل : ما ليبتك عيبٌ غيرك ! فقال له سعيد : أنا والله أحقُّ منك يا نصراني حين أدخلتك منزلي ، وطردته ، فقال :

وَكَيْفَ يُدَاوِينِي الطَّبِيبُ مِنَ الْجَوَى وَبِرَّةٌ عِنْدَ الْأَعْوَرِ ابْنِ بَيَانَ
وَيُلْصِقُ بَطْنًا مُتَنَنَ الرِّيحِ مُجْرَزًا إِلَى بَطْنِ خَوْذِ دَائِمِ الْخَفَقَانِ^(١)
يُنْهِنُهُنَّيْ الْأَحْرَاسُ عَنْهَا ، وَلَيْتَنِي قَطَعْتُ لَهَا اللَّيْلَ بِالرَّسْفَانِ^(٢)
فَهَلَّا زَجَرْتُ الطَّيْرَ إِذْ جَاءَ خَاطِبًا بِضَيْقَةِ بَيْنِ النَّجْمِ وَالْدَّبْرَانِ^(٣) 305

٨٥٢ • ومما سبق إليه الأخطل فأخذ منه قوله :

قَرْمٌ نَعْلَقُ أَشْنَاقُ الدِّيَاتِ بِهِ إِذَا الْمِوُونَ أُمِرَتْ فَوْقَهُ حَمَلًا^(٤)

(١) مجرزا : لعله يريد أكلوا ، يقال « جرز جرزا » : أكل أكلا وحيا ، و « الجروز » : الأكل ، وقيل : السريع الأكل ، ولم أجد هذا الفعل رباعيا إلا قولهم « أجززت الناقة فهي مجرز » إذا هزلت .

(٢) ينهنى : يكتفى . الرسفان : المشى في القيد رويدا . والبيت في اللسان ١١ : ١٨ .

(٣) ضيقة : ضبطت في الأصول والديوان ٢٣٣ بفتح الصاد ، وضبطت بالقلم في اللسان بكسرهما ، وفي القاموس الوجهان . قال في اللسان ١٢ : ٧٨ : « والضيقة : ما بين كل نجمين ، والضيقة كوكبان كالمترزين صغيران بين الثريا والدبران . وضيقة : منزلة للقمر بلزق الثريا بما يلي الدبران ، وهو مكان نحس على ما تزعم العرب . قال الأخطل . . . قال ابن قتيبة : ورهبها قصر القمر عن الدبران فنزل بالضيقة ، وهما النجمان الصغيران المتقاربان بين اثريا والدبران . حكى هذا القول عن أبي زياد الكلابي . قال أبو منصور : جمل ضيقة معرفة لأنه جملة اسماء لذلك الموضع ، ولذلك لم يصرفه ، وأنشده أبو عمر وبضيقه بكسر الهاء ، جملة صفة ولم يجعله اسما للموضع ، أراد : بضيقة ما بين النجم الدبران » . النجم ، وهنا : الثريا ، هو كالعالم لها . الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، وهو من ومنازل القمر ، سمي دبرانا لأنه يدبر الثريا أى يتبعه ، لزمته الألف واللام لأنهم جعلوه الشيء بعينه . والبيت في اللسان أيضا ١٦ : ٤٧ .

(٤) قرم : الجرتبعا لما قبله . والرفع على القطع . والقرم من الرجال : السيد المعظم . أشناق =

أخذه الكُمَيْتُ فقال :

كَأَنَّ الدِّيَاتِ إِذَا عُلِّقَتْ مَوَّهَا بِهِ الشَّنْقُ الْأَمْفَلُ
وَأَشْنَقُ الدِّيَاتِ : أَصْنَافُهَا مِنَ الْحِقَاقِ وَالْجِدَاعِ وَأَشْبَاهِهَا .

● ٨٥٣ وقال الأَخْطَلُ :

أَجْرِيرُ إِنَّكَ وَالَّذِي تَسْمُو لَهُ كَأَسِيفَةٍ فَخَرَتْ بِحَدَجٍ حَصَانٍ^(١)
أخذه الطَّرِمَاحُ فقال :

كَفَخِرَ الْإِمَاءُ الرَّائِحَاتِ عَشِيَّةً بِرَقْمٍ حُدُوجِ الْحَيِّ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ
● ٨٥٤ ومما أخذ عليه قوله في عبد الملك بن مروان :

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْخَلَائِفَةَ مِنْهُمْ لَا بَيْضَ لَا عَارِي الْخَوَانِ وَلَا جَذَبَ
وهذا مما لا يجوز أن يُمدح به خليفة ، ويجوز أن يُمدح به غيره ،
كقول الآخر :

إِلَى أَمْرِي لَا تَخْطَأُ الرَّفَاقُ وَلَا جَذَبِ الْخَوَانِ إِذَا مَا أَسْتَنْشَى الْمَرْقُ
● ٨٥٥ وأخذ عليه قوله في رجل من بني أَسَدٍ أَجَارَهُ^(٢) :

نَعَمْ الْمُجِيرُ سِمَاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالطَّفِّ إِذْ قَتَلْتَ جِيرَانَهَا مُضَرُّ^(٣)

== الديات : أصنافها ، يتحمل الديات فيؤدبها ليصلح بين العشائر ويحقن الدماء ، والشنق أيضاً : أن يزيد على المائة حساً أو مستأ على الحماله ، يقول : فهو يحتمل الديات كاملة . وقد يفعل العرب هذا ، إذا حمل أحدهم حمالة زاد عليها ليقطع ألسنتهم . قاله أبو سعيد السكري في شرح ديوان الأَخْطَلِ ١٤٢ - ١٤٤ . والبيت في اللسان ١٢ : ٥٧ وشرحه شرحاً طويلاً .

(١) : الأسيفة : الأمة . الخلع : مركب من مراكب النساء . الحصان ، بفتح الحاء : المرأة العفيفة ، وأراد بها هنا الحرة مقابل الأمة . والبيت في الديوان ٢٧٣ .

(٢) س ف «لبيك بن حمير الأسدي» وفي س «بن حمير» . والبيتان في الديوان ٢٢٢-٢٢٣ .

(٣) الطف : أرض من ناحية الكوفة في طريق البرية ، تشرف على ريف العراق ، فيها كان يقتل الحسين بن علي رضي الله عنه .

306 قد كُنتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأَنْبِؤُهُ فَاَلْيَوْمَ طُيِّرَ عَنْ أَثَوِيهِ الشَّرُّ
وكان يقالُ لرهطه القُيُونُ ، وقال الأخطل : فلما أجارني وأحسنَ إلى طار
الشَّرُّ عن أَثَوِيهِ ، أَى بَطَل هذ اللقبُ . وهذا مدحٌ كالهجاء^(١) !

٨٥٦ • (وقوله لسُوَيْدِ بْنِ مَنجُوفٍ يهجوهُ :

وما جِدْعُ سَوْءِ خَرَبِ السُّوسِ وَسَطُهُ لِمَا حَمَلْتَهُ وَائِلٌ بِمُطِيقِ
فقال سُويْدٌ : هجوتني بزعمك فمدحتني ، لأنك جعلتَ وائلا حَمَلْتَنِي
أمرها ، وما طمعت في بني تغلبَ منها^(٢) !

٨٥٧ • ومما يُستجاد من شعر جرير والفرزدق والأخطل :

قولُ جريرٍ لأبيه أو جدّه^(٣) :

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنْ عَرَضَتْ أَيَقَنْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَا^(٤)
وَإِنِّي لَمَعْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمُنَى لِيَايَ أَرْجُو أَنْ مَالِكَ مَالِيَا
بَأَيِّ نِجَادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَهَا قَطَعْتَ قُوَى مِنْ مُحْتَمَلٍ كَانَ بَاقِيَا
بَأَيِّ سِنَانٍ تَطْعُنُ الْقَوْمَ بَعْدَهَا نَزَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَاضِيَا
أَلَمْ أَكُ نَارًا يَضْطَلِّيها عَدُوُّكُمْ وَحِرْزًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا
وَبِاسِطٍ خَيْرٍ فَيْكُمُ بِيَمِينِهِ وَقَابِضٌ شَرٌّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا

(١) في الأغاني ٧ : ١٧٥ أن سماكا قال له : يا أخطل أردت مدحي فهجوتني ، كان الناس
يقولون قولاً فحققته ! وفيه أيضاً ٧ : ١٦٧ - ١٦٨ أن الجلاح بن ضوه قال له : « لو أردت المبالغة
في هجائه ما زدت على هذا » !

(٢) رواية الأغاني ٧ : ١٧٥ أن سويداً . أخذ عليه هذا والذي قبله ، قال له : « والله يا أبا
مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح ! لقد أردت مدح الأسدي فهجوته » وذكر البيت السابق - وأردت هجائي
فمدحتني ، جعلت وائلا حملتني أمورها ، وما طمعت في بني تغلب فضلاً عن بكر !

(٣) من قصيدة في الديوان ٦٠١ - ٦٠٦ والنقائض ١٧٢ - ١٨٠ .

(٤) سبق صدره : ٤٦١ .

أَلَا لَا تَخَافَا نَبُوتِي فِي مُلْمَةٍ وَخَافَا الْمَنَابِيَا أَنْ تَفُوتَكُمَا بَيَا^(١)

٨٥٨ • وقوله^(٢) :

307 يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُدْلِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ
أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ وَشَكَّ بَيْنَ عَاجِلٍ لَقَنْعْتُ أَوْ لَسَّالْتُ مَا لَمْ أَسْأَلِ

٨٥٩ • وقدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم ، وأتاه أشعب فيهم ،
فسلموا عليه وحادثوه ساعة ، ثم خرجوا وبقي أشعب ، فقال جرير له :
أراك قبيح الوجه وأراك لثيم الحسب ! ففيم قعودك وقد خرج الناس ؟ فقال
له أشعب : إنه لم يدخل عليك أحد هو أنفع لك مني ! قال : وكيف ذلك ؟
قال : لأني آخذ رقيق شعرك فأزيئنه بحسن صوتي ، فقال له جرير : فقل
فاندفع أشعب يتعنى : « يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ » .

فاستخف جريراً الطرب لغنائه بشعره ، حتى زحف إليه فاعتنقه ،
وسأله عن حوائجه ، فأخبره فقضاها .

٨٦٠ • وقوله في الفرزدق^(٣) :

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَاجِرًا فَجَاءَتْ بِوَزَوَائِرٍ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ^(٤)

(١) في النقاظ : « نبوتى : أى أن أنبو عما أدعى إليه : يقول : لا تخافا أن أنبو عنكما
إن ألت بكما ملمة ما عشت : وخافا ذلك منى إذا مت » .

(٢) من قصيدة في الديوان ٤٤٢ - ٤٤٨ والنقاظ ٢١١ - ٢٣١ ، والبيتان الأولان مضيا ١٢ .

(٣) من قصيدة في الديوان ٥٥٩ - ٥٦٥ والنقاظ ٣٩٤ - ٤٢٧ وبعضها في الخزافة ٣ : ٧٤ .

والبيت الأول من هذه الأبيات كرره جرير في قصيدة أخرى في الديوان ٥٥٨ والنقاظ ٧٦٧ ومضى صدره ٤٦٧ .

(٤) الوزواز : الخفيف الكثير النزوان والتحريك ، نسبة إلى الطيش والخفة .

وما كان جاراً للفرزدق مُسلمٌ ليأمنَ قَرْدًا لَيْلُهُ غَيْرُ نائمٍ
يُوصِّلُ حَبْلِيهِ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَامِ
أَتَيْتَ حُدُودَ اللَّهِ مُذْ أَنْتَ يَافِعٌ وَشَبِتَ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللَّهَازِمِ^(١)
تَتَّبِعُ فِي الْمَاخُورِ كُلَّ مُرِيبَةٍ وَلَسْتَ بِأَهْلٍ الْمُحْصَنَاتِ الْكَرَائِمِ
هُوَ الرَّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاحْذَرُوا مَدَاخِلَ رِجْسٍ بِالْخَبِيثَاتِ عَالِمِ
لَقَدْ كَانَ إِخْرَاجُ الْفَرَزْدَقِ عَنْكُمْ طَهُورًا لِمَا بَيْنَ الْمُصَلَّى وَوَاقِعِ^(٢)

وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه حين بلغه فجور الفرزدق نفاه عن
المدينة . 308

تَدَلَّيْتُ تَزْنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وَقَصَّرْتُ عَنْ بَاعِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ

٨٦١ • أَرَادَ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ^(٣) :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا أَنْقَضَ بَارِزُ أَقْتَمِ الرِّيشِ كَاسِرُهُ
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا أَحْيَى يُرْحَى أَمْ قَتِيلٌ نُحَازِرُهُ
فَقُلْتُ : أَرْفَعَا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُونَا وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازِ لَيْلٍ أَبَادِرُهُ
أَبَادِرُ بَوَابِينٍ قَدْ وَكَّلَا بِنَا وَأَحْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَبِصُّ مَسَامِرُهُ^(٤)

٨٦٢ • وَمِنْ جَيْدِ شَعْرِ جَرِيرٍ مَرِثِيهِ أُمُّ حَزْرَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ جَرِيرٌ يُسَمِّيْهَا

(١) اللهازم : أصول اللحين ، جمع لهزيمة ، بكسر اللام والزاي .

(٢) واقم : أطم من أطام المدينة ، وحره واقم إلى جانبه نسبت إليه . وإخراج الفرزدق من المدينة قصة ذكرت في النقائض .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٢٥٥ - ٢٦٢ ومنها أبيات في الحاسن والمساوي ٢٣٤ . والأبيات في الخزانة ٣ : ٧٤ .

(٤) الساج : خشب يجلب من الهند . تبص : تبرق وتتلاذذ وتلمع . المسامر : المسامير ، وحذف الياء في مثل هذا جائز في غير الضرورة عند الكوفيين ووافقهم ابن مالك . انظر مع الهوامع

الجَوَّسَاءُ ، لذهابها في البلاد ، وأولها^(١) :

لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِغْبَارُ وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ^(٢)
وَلَهَّتْ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كِبَرَةٌ وَذَوُو التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صَغَارُ
لَا يُلْبِثُ الْأَحْبَابَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ^(٣)
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيِّرُوا وَالطَّبِيبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ
(فَلَقَدْ أَرَاكَ كُسَيْتَ أَحْسَنَ مَنْظَرِ وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةً وَوَقَارُ)
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَبِيبُ فَرَاشَهَا خُزْنُ الْحَدِيثِ وَعَفَّتِ الْأَسْرَارُ^(٤)

● ٨٦٣ وقوله^(٥) :

كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُدَّ بِنْتُمُ قَلْبًا يَقَرُّ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ^(٦)
وَلَقَدْ صَدَقْتُكَ فِي الْهَوَىٰ وَكَذَّبْتَنِي وَخَلَفْتَنِي بِمَوَاعِدَ لَا تَنْفَعُ^(٧)

(١) من قصيدة في ديوانه ١٩٩ - ٢١٠ والنقائض ٨٤٧ - ٨٦٥ واسم زوجه في النقائض « خالدة بنت سعد بن أوس » إلخ وهي أم ابنه حذرة . وفي النقائض : قال عمارة بن عقيل : كان جرير يسمى هذه القصيدة الجوساء ، وذلك لذهابها في البلاد . قال أبو عبد الله : ما أعرفها إلا الجوساء ، وما أعرفها بالهيم . والظاهر أنهما كليهما صحيحان ، الهيم والهاء ، الجوس : التردد والطواف . والجوس : نحوه في المعنى ، وقد قرئ قوله تعالى : (فجاسوا خلال الديار) بالهيم وبالهاء ، قال الفراء : « جاسوا حاسوا : بمعنى واحد ، يذهبون ويحيثون » (٢) سبق صدره ٤٦٧ .

(٣) البيت في اللسان ٣ : ٣ غير منسوب مع خلاف في الرواية .

(٤) س ب « الخليل » وفي النقائض « الخليل » بدل « الحبيب » وفي النقائض : « هجره ههنا أن يغيب عنها فيهجر فراشها ، فأما إذا أقربت فهي أكرم عليه من أن يهجر فراشها . وقوله : خزن الحديث ، يقول : لا تحدث أحداً بريية ، يقول : وإن هجرها حليلها وهو زوجها لم تظهر له سرّاً وإن غضبت على زوجها عند هجرانه فراشها قال : والسر هو النكاح بعينه . وهو من قول الله عز وجل : (ولكن لا تواعدوهن سرّاً) بمعنى نكاحاً . والمعنى في ذلك يقول : ليس عندها إلا العفاف » .

(٥) من قصيدة في الديوان ٣٤٠ - ٣٥١ والنقائض ٩٦١ - ٩٨١ وهي ١٢٢ بيتاً ، يهجو

فيها الفرزدق ويهجو جميع الشعراء ، كما في النقائض . (٦) ينقع : يروي ، النقع : الرى .

(٧) خلفتني : من قولهم « خلف فلان بمعنى » إذا فارقه على أمر ثم جاء من ورائه فجعل شيئاً آخر يعد فراقه . ورواية النقائض « وخلبتني » بالياء ، أى كذبتني ، وقال الأصمعي : « خلبتني : ذهبت بمقل » .

حَيُّوا الدِّيَارَ وَسَائِلُهَا أَطْلَالَهَا هَلْ تَرْجِعُ الْخَبَرَ الدِّيَارُ الْبَلْقَعُ
 وَلَقَدْ حَبَسْتُ لَكَ الْمَطِيَّ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا السَّلَامُ وَوَكَّفْتُ عَيْنِي تَدَمُّعُ
 بَانَ الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجِعُ
 رَجَفَ الْعِظَامُ مِنَ الْبَلَى وَتَقَادَمَتْ سَنَى وَفِي الْمُصْلِحِ مُسْتَمْنَعُ

وفيهما يقول :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيِّفَتُلُ مَرْبَعًا أَبْشُرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعُ^(١)

٨٦٤ • وَمَا يُخْتَارُ لِلْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ يَهْجُو بَنِي كَلْبٍ :

وَلَوْ تَرَى بُلُومَ بَنِي كَلْبٍ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِي^(٢)
 وَلَوْ لَيْسَ النَّهَارُ بَنُو كَلْبٍ لِلدَّنَسِ لَوْمُهُمْ وَضَحَ النَّهَارِ
 وَمَا يَغْدُو عَزِيزُ بَنِي كَلْبٍ لِيَطْلُبَ حَاجَةً إِلَّا بِجَارِ

٨٦٥ • وَمِنْ إِفْرَاطِ الْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ فِي الْعُدَّافِرِ بْنِ زَيْدٍ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَرْزَاقُ حِينَ اكْتِبَالِهَا بِأَكْثَرِ خَيْرًا مِنْ خِوَانِ الْعُدَّافِرِ
 وَلَوْ ضَافَهُ الدَّجَالُ يَلْتَمِسُ الْقَرَى وَحَلَّ عَلَى خَبَازِهِ بِالْعُسَاكِرِ
 بَعْدَهُ يَاجُوجَ وَمَا جُوجَ كُلُّهُمْ لَأَشْبَعَهُمْ يَوْمًا غَدَاءَ الْعُدَّافِرِ

وقال بعض أهل الأدب : هذا الطعامُ اتُّخِذَ في قدرِ القاتِلِ :

(١) هكذا ضبط « مربع » بكسر الميم في ل وكذلك ضبط في اللسان ٩ : ٤٦٩ وهو الصواب ، وعلى هذا الضبط اقتصر صاحب القاموس ، قال « كبير » . وضبط بالقلم في النقااض بفتح الميم ولم أجد له سنداً . و « مربع » لقب « وعوة بن معبد بن قرط بن كعب » وهو راوية جرير .

(٢) مضى صدره ٤٧٩ .

بَوَاتُ قَدْرِي مَوْضِعاً فَوْضَعْتُهَا بَرَايِيَّةٍ مِنْ بَيْنِ مَيْثٍ وَأَجْرَعُ^(١)
 جَعَلْتُ لَهَا هَضْبَ الرُّجَامِ وَطِخْفَةً وَغَوْلًا أَثَاقِي قَدَرْنَا لَمْ تُنَزَّعُ^(٢)
 بِقَدْرِ كَأَنَّ اللَّيْلَ شَخْنَةً قَعَرَهَا تَرَى الْفِيلَ فِيهَا طَافِئاً لَمْ يُقْطَعَ

310

● ٨٦٦ وَيُخْتَارُ لِلْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ^(٣) :

وَتَقُولُ : كَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصَّبَا وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْكَبِيرِ عِذَارُ^(٤)
 وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ

● ٨٦٧ وَقَوْلُهُ :

تَبَارَيْقُ شَيْبٍ فِي السَّوَادِ لَوَامِعُ وَمَا خَيْرُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ

● ٨٦٨ وَيُخْتَارُ لِلْأَخْطَلِ قَوْلُهُ فِي سُكْرَانٍ^(٥) :

صَرِيحُ مُدَامٍ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأْسَهُ
 لِيَخِيَا وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامُ وَمَفْصِلُ
 نُهَادِيهِ أَحْيَانًا وَحِينًا نَجْرُهُ وَمَا تُكَادُ إِلَّا بِالْحُشَاشَةِ يَعْقِلُ^(٦)
 إِذَا رَفَعُوا صَدْرًا تَحَامَلَ صَدْرُهُ وَأَخْرُ مِمَّا نَالَ مِنْهَا مُحْمَلُ^(٧)

(١) مضى بعضه ٧٤٢ ولكن يفهم مما مضى هناك أنه للفرزدق . وميث ، بكسر الميم : موضع بعقيق المدينة . أجرع : الظاهر أنه موضع ، ولم يذكر في معجم البلدان ، ولكن جاء ذكره في أرجوزة أحمد بن عيسى الرداعي التي رواها الهمداني في آخر صفة جزيرة العرب ص ٢٤٦ س ٧ وذكر أنه وصف البلاد من بلده رداً على بائنين إلى مكة على محجة صنماء في أرض نجد العليا .

(٢) هضب الرجاء : جبل طويل أحمر ، وقال العاصمي . « الرجاء : هضبات حمراء في بلادنا نسميها الرجاء ، وليست بجبل واحد » . طخفة : جبل أحمر طويل . غول : جبل أيضاً . والمراد أنه جعل هذه الجبال أثنى لقدرة ، من عظمها .

(٣) البيتان مع ثالث في حسانة البحرى ١٨٣ رقم ٩٨٥ والبيت الثاني في الكامل ٢٩ غير منسوب .

(٤) مضى صدره ٤٧١ (٥) من القصيدة الأولى في ديوانه .

(٦) نهاديه : نسوقه . الحشاشة : بقية النفس .

(٧) في الديوان « إذا رفعوا عظماً » وفيه « نخل » بدل « محمل » .

٨٦٩ • وقوله في الزقاق (١) :

أناخُوا فَجَرُّوْا شاصِيَّاتٍ كَانَهَا
فَقُلْتُ : أَصْبَحُونِي لَا أَيْبَا لِأَيِّكُمْ
يَدْبُ دَبِيْبًا فِي الْعِظَامِ كَانَهُ
رِجَالُ مَنْ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبَلُوا (٢)
وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا (٣)
دَبِيْبُ نِمَالٍ فِي نَقَا يَتَهَيَّلُ (٤)

٨٧٠ • ويختار له قوله أيضاً (٥) :

يَا قُلْ خَيْرُ الْغَوَايِ كَيْفَ رُغْنِ بِي
أَعْرَضْنَا مِنْ شَمَطٍ بِالرَّاسِ لَاحَ بِهِ
قَدْ كُنَّ يَعْهَدُنَّ مِنِّي مَضْحَكًا حَسَنًا
فَهُنَّ يَشْدُونَنِي مِنِّي بَعْضُ مَعْرِفَةٍ
هَلَّ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شُبَانًا وَلَنْ يَجِدُوا
لِإِنَّ الشَّبَابَ لَمَحْمُودُ بَشَاشَتُهُ
فَشُرْبُهُ وَشَلُّ فِيهِنَّ تَصْرِيدُ (٦)
فَهُنَّ مِنِّي إِذَا أَبْصَرْتَنِي حِيدُ (٧)
وَمُفْرَقًا حَسَرْتُ عَنْهُ الْعَنَايِدُ
هُنَّ بِالْوَصْلِ لَا بُخْلُ وَلَا جُودُ (٨)
أَمْ هَلْ دَوَاءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ (٩)
عَذْلُ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ
وَالشَّيْبُ مُنْصَرَفٌ عَنْهُ وَمَصْدُودُ (١٠)

317

(١) من القصيدة نفسها .

(٢) الشاصيات : الشاللات القوائم من امتلائها ، غنى بها الزقاق . والبيت في اللسان ١٩ : ١٦١ .

(٣) الصبوح : ما شرب بالغداة فما دون القائلة ، « صبحه » بالتخفيف وبالتشديد : سقاء الصبوح .

(٤) النقا ، مقصور : الكتيب من الرمل .

(٥) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٥١ .

(٦) في شرح الديوان : « كان أصله : قل خير الغواي ، ثم أدخل على هذا الكلام يا ، وهذا حكاية ، كأنه أراد : يا هؤلاء قل خير الغواي » . التصريد : السق دون الرى .

(٧) الديوان * فهن منه إذا أبصرته حيد *

(٨) يشدون : في اللسان ١٩ : ١٥٣ « يقال : شدوت منه بعض المعرفة ، إذا لم تعرفه معرفة جيدة » وروى البيت ثم قال : « عهده شابا حسنا ثم رأيته بعد كبره فأذكر من معرفته » .

(٩) في الديوان وحاشية د « هل للشباب » وعليهما يكون « مردود » مصدرا مثل « المحلوف » و « المعقول » .

(١٠) هذا البيت زده أنا من الديوان ، تماما للمعنى .

٨٧١ • وقوله (١) :

لقد لَبِسْتُ لهذا الدهرِ أَغْصِرَهُ حَتَّى تَجَلَّلَ رَأْسِي الشَّيْبُ وَأَشْتَعَلَ
فَبَانَ مِنِّي شَبَابِي بَعْدَ لَذَّتِهِ كَأَنَّمَا كَانَ ضَيْفًا نَازِلًا رَحَلًا

٨٧٢ • وقوله في بني أمية (٢) :

حُشِدْتُ عَلَى الْحَقِّ عَيَّافُو الْحَنَّا أَنْفُ إِذَا أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا
شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

٨٧٣ • (وَيُسْتَجَادُ لِلْأَخْطَلِ قَوْلُهُ (٣) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى التَّجَارِ بِمِسْمَحٍ هَرَّتْ عَوَاذِلُهُ هَرِيرَ الْأَكْلَبِ (٤)
لَدُّ يُقْبِلُهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا مُسَحَّتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءِ مُذْهَبِ (٥)
لَبَّاسٍ أَرْدِيَةِ الْمُلُوكِ تَرَوْقُهُ مِنْ كُلِّ مُرْتَقِبٍ عِيُونُ الرَّبْرِ (٦)
يَنْظُرُونَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ إِذَا بَدَا نَظَرَ الْهَجَانِ إِلَى الْفَنِيقِ الْمُصْعَبِ (٧)
خَضِلِ الْكِيَّاسِ إِذَا تَشَنَّى لَمْ يَكُنْ خُلْفًا مَوَاعِدُهُ كِبَرَقِ خَلْبِ (٨)

312

(١) من قصيدة في الديوان ١٣٨ - ١٤٥ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٩٨ - ١١٢ ومنها أبيات في اللسان ٥ : ٢٠٨ وقال : « وهذه

القصيدة من غرر قصائد الأخطل ، يخاطب فيها عبد الملك بن مروان » .

(٣) من قصيدة في الديوان ٢٧ - ٢٩ .

(٤) المسمح ، بكسر الميم الأولى وفتح الثانية : السمع ، وفي الديوان بضم الأولى وكسر الثانية :

اسم فاعل من الإسماح ، يقال « سمح وأسمح سماحا وإسماحاً » إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء .

(٥) مضى البيت ٢٨٣ .

(٦) المرتقب : المنظر . الربرب : البقر ، عني بذلك النساء .

(٧) الهجان : البيض . الفنيق : الفحل يترك للضراب . المصعب : هو بمعنى الفنيق .

(٨) الكيَّاس : جمع كاس ، يتسهل الهزمة ، كما مضى ٢٩٦ . ورواية اللسان ٨ : ٧٣

« الكئناس » بالهزمة ، قال في كلمة « كئاس » : « واللفظة مهموزة ، وقد يترك الهمز تخفيفاً ، والجمع من كل ذلك أكؤس وكؤوس وكئاس ، قال الأخطل . . . وحكى أبو حنيفة كيَّاس بغير همز فإن صح ذلك فهو على البدل ، قلب الهزمة في كئاس ألفاً في نية الواو ، فقال كئاس ، كنار ، ثم جمع كئاساً على كيَّاس ، والأصل كؤاس ، فقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها » .

وَإِذَا تَعَوَّرَتِ الرُّجَاةُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الشُّرُوبِ بَعَابِيسُ مُتَقَطِّبٍ (١)

• ٨٧٤ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ الْأَخْطَلُ قَوْلُهُ (٢) :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

وَقَالَ الْقُطَامِيُّ :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فَلَا تُجِبْ فَهُنَاكَ لَا يَجِدُ الصَّفَاءَ مَكَانًا

نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ حَقَارَةً وَعَلَى ذَوَاتِ شَبَابِهِنَّ هَوَانًا

• ٨٧٥ • (وَقَوْلُهُ لِرُفْرِ بْنِ عَمْرِوٍ مِنْ هَوَازِنَ (٣) :

لَعَمْرُ أَبِيكَ يَا زُفْرُ بْنُ عَمْرِوٍ لَقَدْ نَجَّاكَ جَدُّ بَنَى مُعَازٍ

وَرَكُضُكَ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهَا كَأَنَّكَ مُنْسِكُ بَجَنَاحِ بَازِي

لَعَمْرُ أَبِي هَوَازِنَ مَا جَزَعْنَا وَلَا هَمَّ الظَّلَّائِنُ بِأَنْحِيَازٍ

ظَلَّائِنُنَا غَدَاةَ غَدَتٍ عَلَيْنَا وَنِعْمَتَ سَاعَةِ السَّيْفِ الْجُرَازِ (٤)

وَلَا قَى ابْنُ الْحُبَابِ لَنَا حُمِيًّا كَفَتَهُ كُلُّ رَاقِيَةٍ وَحَازِ (٥)

وَكَانَ بَنَى يَحُلُّ وَلَا يُعَانِي وَبِرَعَى كُلِّ رَمْلٍ أَوْ عَزَازِ (٦)

فَلَمَّا أَنْ سَمِئْتَ وَكُنْتَ عَيْدًا نَزَتْ بِكَ يَابْنَ صَمْعَاءَ النَّوَازِي

عَمَدَتْ إِلَى رِبِيعَةٍ تَعْتَرِيهَا بِمَثَلِ الْقَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ

فَنِعْمَ ذُووُ الْجِنَايَةِ كَانَ قَوِي لِقَوْمِكَ لَوْ جَزَى بِالْخَيْرِ جَازِي

(١) تمورت : في الديوان « تمورت » ، يقال « تموروا » الشيء و « تماوروه » و « اعتوروه »

أى تداولوه بينهم . الشروب ، بضم الشين : جمع شارب ، كشاهد وشهود .

(٢) من قصيدة في الديوان ٤١ - ٥١ . والبيت في شرح ديوان زهير ١٢٥ .

(٣) هي قصيدة في الديوان ١٥١ - ١٥٢ .

(٤) السيف الجراز ، بضم الجيم : الماضي النافذ .

(٥) حميا الشيء : شدته وحدته . الحازي : الكاهن .

(٦) الأرض العزاز ، بفتح العين : الغليظة الصلبة .

٨٨ - البعيث^(١)

٨٧٦ • هو خِدَاشُ بنِ بِشِيرٍ ، من بني مُجَاشِعٍ ، من ولد خالد بن بَيْبَةَ .
 وأُمُّهُ أَصْبَهَانِيَّةٌ يُقال لها مَرْدَّةٌ أو وَرْدَةٌ . وإِنَّمَا لُقِّبَ بالبُعِيثِ بقوله :
 تَبَعْتُ مِنِّي ما تَبَعْتُ بَعْدَ ما أُمِرْتُ قُوَايَ واستَمَرَّ عَزِيمِي^(٢)
 أراد أَنَّهُ قال الشعر بعد ما أَسَنُّ وكَبِير . ويَكْنَى أبا مالِكٍ^(٣) . وكان
 البُعِيثُ أخطَبَ بني تميم إِذا أَخَذَ القَنَاةَ . وله عَقِبٌ بالبادية . وكان يُهاجى
 جريراً .

٨٧٧ • وقال أبو عُبيدة : سَأَلْتُ بعضَ بني كُليبٍ فقلتُ : ما أَشدُّ
 ما هُجِيتُم به ؟ قال : قولُ البُعِيثِ :

أَلَسْتُ كُليبِيًّا إِذا سِيمَ خُطَّةٌ أَقَرُّ كإِفْراقِ الحَلِيلَةِ لِلْبُعْلِ
 وكلُّ كُليبِيٍّ صَحِيفَةٌ وَجْهِهِ أَذَلُّ لَأَقْدَامِ الرِّجالِ مِنَ النَّعْلِ
 وكلُّ كُليبِيٍّ يَسُوقُ أَتَانَهُ لَهُ حاجَةٌ من حيثُ تُثْفِرُ بِالْحَبْلِ
 سَوَاسِيَّةٌ سُودُ الوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرَائِبِي غُرَبَانِ بِمَجْرُودَةٍ مَخْلٍ^(٤)

(١) ترجمته في الجُمحى ١٢١ والاشتقاق ١٤٧ والمؤتلف ٥٦ واللاى ٢٩٦ وشرح أدب الكاتب للجوالقي ٢٥٠ ومختصر تاريخ ابن عساكر ١٢٢ - ١٢٤ .
 (٢) البيت في اللاى ٢٩٦ والنقائض ٢٨ . وهو في الجُمحى وشرحه أدب الكاتب ، الجوالقي ٢٥٠ وابن السيد ٢٤٦ بمجز آخر .

(٣) وفي بعض تراجمه أن كنيته « أبو يزيد » .

(٤) الطراي : جمع « طري » بفتح الظاء وكسر الراء وفتح الباء ، مقصور ، ويجمع أيضاً على « ظربان » بوزن « قطران » أو « الظربان » مفرد أيضاً ، وهو دويبة شبه الكلب أصم الأذنين صمخاه يهويان طويل الخرطوم أسود السراة أبيض البطن كثير الفسومنتن الرائحة ، يشبه بالفرد . وإضافتها إلى الغربان لعلها على التشبيه في اللون : أنها جمعت قبلاً وسراداً . مجرودة : أرض أكل الجراد نبتها . والبيت في اللسان ٢ : ٥٩ .

٨٧٨ • وكان للبعيث أولادٌ: منهم مالكٌ وبكرٌ، وخرجا مع أبيهما إلى المدينة، فأرسلهما يرعىان عليه الإبلَ، فمَرِضَ مالكٌ، فأرسلَ بكرًا إلى أبيه ليَقْدِمَ عليه، فقدمَ فوجده قد مات، فقال :

أَرْسَلَ بَكْرًا مَالِكُ يَسْتَحْيُنَا يُحَافِزُ مِنْ رَبِيبِ الْمَنُونِ فَلَمْ يَثُلْ
أَمَالِكُ مَهْمَا يَقْضِيهِ اللَّهُ تَلَقَّهْ وَإِنْ حَانَ رَيْثٌ مِنْ رَفِيقِكَ أَوْ عَجِلْ

٨٩ - اللعين (المنقري)^(١)

٨٧٩ • هو مُنَازِلُ بنِ رَبِيعَةَ^(٢) من بني مُنْقَرٍ ، ويكنى أبا أَكِيدِر .
وعَمَّتُهُ ظَمْبَاءُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْفَرَزْدَقُ فَاسْتَعْدَتْ عَلَيْهِ بَنُو مُنْقَرٍ ، فَهَرَبَ مِنْ زِيَادٍ
إِلَى الْمَدِينَةِ^(٣) .

٨٨٠ • وَقِيلَ لَهُ : أَقْضِ بَيْنَ الْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ ، فَقَالَ^(٤) :

سَأَقْضِي بَيْنَ كَذِبِ بَنِي كَلْبٍ : وَبَيْنَ الْقَيْنِ قَيْنِ بَنِي عَقَالٍ
فَإِنَّ الْكَلْبَ (مَطْعَمُهُ خَبِيثٌ) وَإِنَّ الْقَيْنَ يَعْمَلُ فِي سَقَالٍ^(٥)
فَلَا بُقْيَا عَلَيَّ زَكْتُمَانِي وَلَكِنْ خَفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالُ^(٦)
يَقَالُ صَرَدَ السَّهْمُ : إِذَا نَقَدَ .

٨٨١ • وَكَانَ اللَّعِينُ هَجَاءً لِلْأَضْيَافِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي ضَيْفٍ نَزَلَ بِهِ :

وَأَبْغَضُ الضَّيْفِ مَا بِي جُلٍّ مَأْكَلِهِ إِلَّا تَنْفُجُهُ حَوْلِي إِذَا قَعَدَا^(٧)
مَا زَالِ يَنْفُجُ كِتْفَيْهِ وَحُبُوتَهُ حَتَّى أَقُولُ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٥٣ - ١٥٤ والخزاعة ١ : ٥٣٠ - ٥٣١ وشواهد العيني ٢ : ٤٠٤ -

(٢) كذا في الأصول ، وصوابه « بن زيمة » كما في الخزاعة والعيني وغيرهما . وفي القاموس « مباركة بن زيمة » ، وصوابه « منازل » ولم يستدرك عليه شارحه هذا الخط . وفي الخزاعة عن زهر الآداب أن سبب تلقيبه باللعين : أن عمر بن الخطاب سمعه يشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به هذا الاسم . (٣)

(٤) مضت الإشارة إلى هذه القصة ٤٧٠ ، ٤٧٥ .

(٥) البيت في الجسحي ٩٥ ومعهما بيتان آخران .

(٦) السفال : تقيض الملاء ، بفتح أولهما ، كما أن الأسفل تقيض الأعلى .

(٧) البيت في اللسان ٤ : ٢٣٦ .

(٨) ضبط « وأبغض الضيف » في ل يجمع « أبغض » أفعل تفضيل ورفع وإضافه « الضيف » إليه وهو خطأ لا يستقيم به المعنى .

٩٠ - الصلطان العبدى^(١)

٨٨٢ • هو قُتَم بن خَبِيَّة ، من عَبد القَيْس .

٨٨٣ • واجتمع إليه في الحكم بين الفرزدق وجرير ، فقال^(٢) :

أنا الصَّلَتَانِي الذي قد عَلِمْتُمْ ٣١٥ أَنْتَنِي تَمِيمٌ حِينَ هَابَتْ قُضَاتُهَا
مَتَى مَا يُحْكَمُ فَهُوَ بِالْحَقِّ صَادِعُ وَإِنِّي لَبِالْفَضْلِ الْمُبِينِ قَاطِعُ
وَمَا لِتَمِيمٍ فِي قَضَائِي رَوَاجِعُ وَمَا لِحُكْمِي آخِرُ الدَّهْرِ رَاجِعُ
فَهَلْ أَنْتَ لِلْحُكْمِ الْمُبِينِ سَامِعُ وَلَيْسَ لِي فِي الْمَدْحِ مِنْهُمْ مَنَافِعُ
إِذَا مَا بِالْقَاضِي الرُّشَا وَالْمَطَامِعُ^(٣) [قَضَاءُ أَمْرِي لَا يَنْقِي الشُّمَّ مِنْهُمْ
فَإِنْ كُنْتُمْ حَاكِمْتُمَا فَاذْنَبْنَا قَضَاءُ أَمْرِي لَا يَنْقِي الشُّمَّ مِنْهُمْ
فَإِنْ تَرْضَيَا أَوْ تَجْزَعَا لَا أَفْلَكُمَا قَضَاءُ أَمْرِي لَا يَنْقِي الشُّمَّ مِنْهُمْ
فَأُقَسِّمُ لَا آلُو عَنِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ قَضَاءُ أَمْرِي لَا يَنْقِي الشُّمَّ مِنْهُمْ
فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الْحَنْظَلِيِّينَ وَاحِدًا قَضَاءُ أَمْرِي لَا يَنْقِي الشُّمَّ مِنْهُمْ
وَمَا يَسْتَوِي صَدْرُ الْقَنَاةِ وَزُجْهَا قَضَاءُ أَمْرِي لَا يَنْقِي الشُّمَّ مِنْهُمْ

(١) ترجمته في الاشتقاق ٢٠١ والمؤتلف ١٤٥ والمرزباني ٢٢٩ - ٢٣٠ واللائل ٥٣١ - ٥٢٢ والخزانة ١ : ٣٠٤ - ٣٠٨ ومعاخذ التنقيص ٣٦ .

(٢) القصيدة في الأمالي ٢ : ١٤١ - ١٤٢ والخزانة ١ : ٣٥٠ - ٣٠٦ وفيها بيتان زائدان منذ كرها في موضعيهما . وبعضها في الجحى ٩٥ - ٩٦ . (٣) الزيادة من الأمالي والخزانة .

(٤) قال البكري في اللآل ٧٦٦ : « لأن كليب بن يربوع بن حنظلة : قوم جرير ، ودارم ابن مالك بن حنظلة : قوم الفرزدق » .

(٥) الأكارع : جمع كراع ، وأكارع الأرض : أطرافها القاصية ، شبهت بأكارع الشاة وهي قوائمها ، ويقال « الكراع » ركن من الجبل يمرض في الطريق . وفي الأمالي والخزانة : « والأجارع » وهي جمع « أجرع » وهو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

وليس الذَّنَابِيُّ كَالْقُدَّائِي وَرِيْشِهِ
 أَلَا إِنَّمَا تَحْظَى كَلَيْبُ بِشَعْرِهَا
 [ومنهم رُوُوسٌ يُهْتَدَى بِصُدُورِهَا
 أَرَى الْخَطْعَى بَدَّ الْفَرْزَدَقَ شِعْرُهُ
 فَيَا شَاعِرًا لَا شَاعَرَ الْيَوْمَ مِثْلُهُ
 جَرِيرٌ أَشَدُّ الشَّاعِرِينَ شَكِيمَةً
 وَيَرْفَعُ مِنْ شِعْرِ الْفَرْزَدَقِ أَنَّهُ
 وَقَدْ يُحْمَدُ السَّيْفُ الدَّدَانُ بِجَفْنِهِ
 يُنَاشِدُنِي النَّصْرَ الْفَرْزَدَقُ بَعْدَمَا
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي وَنَصْرَكَ كَالَّذِي
 وَقَالَتْ كَلَيْبُ : قَدْ شَرَفْنَا عَلَيْكُمْ

وما تَسْتَوِي فِي الْكَفِّ مِنْكَ الْأَصَابِعُ
 وبِالْمَجْدِ تَحْظَى دَارِمٌ وَالْأَقَارِعُ^(١)
 وَالْأَذْنَابُ قَدَمًا لِلرُّوُوسِ تَوَابِعُ^(٢)
 وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلَيْبٍ مُجَاشِعُ
 جَرِيرٌ ، وَلَكِنْ فِي كَلَيْبٍ تَوَاضُعُ^(٣)
 وَلَكِنْ عَلَتْهُ الْبَاذِخَاتُ الْفَوَارِعُ
 لَهُ بَاذِخٌ لِيَذِي الْخَمْسِيَّةِ رَافِعُ
 وَتَلْقَاهُ رَثًا غِمْدُهُ وَهُوَ قَاطِعُ^(٤)
 أَلَحْتُ عَلَيْهِ مِنْ جَرِيرٍ صَوَاقِعُ
 يُثَبِّتُ أَنْفًا كَشَمَّتَهُ الْجَوَادِعُ^(٥)
 فَقُلْتُ لَهَا : سُدَّتْ عَلَيْكَ لِمَطَالَعُ

316

٨٨٤ • وقال جريرٌ للصِّلَتَانِ :

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقَ عَبْرَةٍ :

٨٨٥ • والصِّلَتَانِ هُوَ الْقَائِلُ^(٧) :

(١) البيت في الاشتقاق ٢٠١ .

(٢) الزيادة من الأمالى والخزانة .

(٣) البيت في الكامل ١١١١ .

(٤) السيف الددان : الكهف الذي لا يمضي .

(٥) كشمته : فسره القائل في الأمالى قال : « كشم أنفه : إذا قطعه » .

(٦) البيت في اللآلئ ٧٦٦ وذكر بيتين أجاب بهما جريراً . وانظره أيضاً ٥٩٨ . وفي المؤلفات :

« فأما الفرزدق فرفض هذا القول ، لما فضل قومه على بني كليب ، وقال : إنما الشعر مروءة من لا مروءة له ، وهو أخس حظ الشريف . وأما جرير فإنه غضب وقال « وذكر البيت . وانظر الجملحى ٩٦ .

(٧) القصيدة في الخزانة ١ : ٣٠٨ نقلاً عن هذا الكتاب ، وفيها بيتان زائدان لم يذكر في

الأصول ، فأثبتناهما عن الخزانة ، إذ هما من أصل الكتاب . وهي أيضاً في المعاهد ٣٥ - ٣٦ وفيه أحد

البيتين الزائدين من الخزانة ، وفيه أيضاً أربعة أبيات زائدة .

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ
إِذَا هَرَمَتْ لَيْلَةُ يَوْمِهَا
نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَسَابَاتُهُ
إِذَا قُلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى :
[أَلَمْ تَرَ لِقَمَانٍ أَوْصَى بَنِيهِ
بُنَى بَدَا خَبَاءُ نَجْوَى الرِّجَالِ
وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي]
[فَكُنْ كَابِنٍ لَيْلٍ عَلَى أَسْوَدَ
فَكَلَّ سَوَادٍ وَإِنْ هَبَّتْهُ
أَرِدَ مُحْكَمَ الشَّعْرِ إِنْ قُلْتَهُ
كَمَا الصَّنْتُ أَذْنَى لِبَعْضِ اللِّسَا]

رَكَرُ اللَّيَالِي وَمَرُّ الْعَشَى
أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتَى
وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي
وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ
أَرُونِي السَّرَى أَرَوْكَ الْغَنَى
وَأَوْصَيْتُ عَمْرًا وَنَعَمَ الْوَصَى
فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبَاءُ النَّجَى (١)
وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفَى
إِذَا مَا سَوَادٌ بَلِيلٌ خُشَى (٢)
مِنَ اللَّيْلِ يَخْشَى كَمَا تَخْشَى
فَإِنَّ الْكَلَامَ كَثِيرُ الرُّوَى
نَ ، وَبَعْضُ التَّكَلُّمِ أَذْنَى لِعِى

(١) هذا البيتان المبتنيان في الخرافة ، وثانيتها في المعاهد دون أولهما .

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده زيدناها نقلا عن المعاهد .

٩١ - كشير^(١)

٨٨٦ • هو كَشِيرُ بن عبد الرحمن بن أبي جُمَعَة ، من خُزَاعَة ، وكان رافضياً . وقال لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ :

بَرِئْتُ إِلَى الإِلهِ مِنْ ابْنِي أَرْوَى وَمِنْ دِينِ الْخَوَارِجِ أَجْمَعِينَ
وَمِنْ عُمَرٍ بَرِئْتُ وَمِنْ عَتِيقٍ غَدَاةٍ دُعِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
ثُمَّ خَرَجْتُ نَفْسُهُ كَأَنَّهَا حَصَاةٌ وَقَعَتْ فِي مَاءٍ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ وَوفاةُ 317
عَكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . وَيَكْنَى أَبَا صَخْرٍ .

٨٨٧ • وَكَانَ مُحَمِّقًا ، وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَغْنَى الشَّمَاخُ بِقَوْلِهِ :

إِذَا الْأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خُدُودُ جَوَازِي بِالرَّمْلِ عَيْنِ^(٢)
فَقَالَ يَزِيدُ : وَمَا يَضُرُّنِي إِلَّا أَعْرَفَ مَا عَنَى هَذَا الْأَعْرَابِيُّ الْجِلْفُ !
وَاسْتَحْمَقَهُ وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ .

(١) ترجمته في الجهمي ١٢١ - ١٢٥ والاشتقاق ٢٨٠ والمؤتلف ١٦٩ والمرزباني ٣٥٠ واللائلي ٦١ - ٦٢ والأغانى ٨ : ٢٥ - ٤٢ و ١١ : ٤٣ - ٥٠ وابن خلكان ١ : ٥٤٧ - ٥٥٠ والمعاهد ٢٤٨ - ٢٤٩ والخزانة ٢ : ٣٧٦ - ٣٨٣ .

(٢) البيت في ديوان الشماخ من قصيدة ٩٤ ، الأرتى : شجريت بالرمل يطول قدر قامة ، يدين به ، وله نور طيب الرائحة . الأبردان : الظل والىء ، سمي بذلك لبردها . الجوازي : الوحش ، لتجزئها بالرطب عن الماء . عين : واسمات العين ، جمع عيئة . وفى اللسان : « توسد أبرديه ، أى اتخذ الأرتى فيها كالرسادة . . وانتصاب أبردية على الظرف ، والأرتى مقعول مقدم بتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرتى فى أبرديه » والبيت فيه ١ : ٣٨ - ٣٩ مشروحا ، و ٤ : ٥٠ وضبط « خدود » فى هذا الموضع وفى ل تبعا له منصوبا ، وهو خطأ . وقال العلامة أحمد بن الأمين الشنقيطى رحمه الله فى شرح الديوان فى قوله « إذا الأرتى » : « إذا ظرف لقوله بمثت فى البيت السابق ، وليست شرطية حتى حتى يقدر لها جزء ، خلافا لابن السيد » . وانظر الاقتضاب لابن السيد ٢٩٦ - ٢٩٨ .

٨٨٨ • قال حماد الراوية^(١) : قال لي كثير : ألا أخبرك عما دعاني إلى ترك الشعر ؟ قلت : تخبرني ، قال : شَخَصْتُ أَنَا وَالْأَحْوَصُ وَنُصِيبُ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يُدِلُّ عَلَيْهِ بِسَابِقَةٍ لَهُ وَإِخَاءُ ، وَنَحْنُ لَا نَشْكُ أَنَّهُ يُشِيرُ كُنَّا^(٢) فِي خِلَافَتِهِ ، فَلَمَّا رُفِعَتْ لَنَا أَعْلَامُ خُنَاصِرَةٍ^(٣) لَقِينَا مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ (جَائِيًا مِنْ عِنْدِهِ) ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ فَتَى الْعَرَبِ ، فَسَلَّمْنَا (عَلَيْهِ) فَرَدَّ (عَلَيْنَا السَّلَامَ) ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَلَّغْكُمْ أَنَّ إِمَامَكُمْ لَا يَقْبَلُ الشَّعْرَ ؟ قُلْنَا : مَا وَضَّحَ لَنَا خَبْرٌ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَيْكَ^(٤) ، وَوَجَّهْنَا وَجْهَةً عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فَقَالَ : إِنْ يَكُ ذُو دِينَ بْنِ مِرْوَانَ وَلِيَّ وَخَشِيمٍ حَرَمَانَهُ فَإِنَّ ذَا دُنْيَاهَا قَدْ بَقِيَ ، وَلَكُمْ عِنْدِي مَا تَحِبُّونَ ، وَمَا أَلْبَسْتُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكُمْ فَأَمْنَحُكُمْ مَا أَنْتُمْ أَهْلُهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ كَانَتْ رِحَالُنَا عِنْدَهُ ، فَأَكْرَمَ مَنْزِلَ^(٥) وَأَفْضَلَ مَنْزِلٍ بِهِ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يَطْلُبُ لَنَا الْإِذْنَ هُوَ وَغَيْرُهُ ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَنَا ، إِلَى أَنْ قُلْتُ فِي جُمُعَةٍ مِنْ تِلْكَ الْجُمُعِ : لَوْ أَنِّي دَنَوْتُ مِنْ عَمَرَ فَسَمِعْتُ كَلَامَهُ فَتَحَفَّظْتُهِ كَانَ ذَلِكَ رَأْيًا ، فَفَعَلْتُ ، فَكَانَ مَا حَفِظْتُ مِنْ قَوْلِهِ يَوْمُئِذٍ : لِكُلِّ سَفِيرٍ زَادَ لَا مَحَالَةَ ، فَتَزَوَّدُوا لِسَفَرِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ التَّقْوَى ، وَكُونُوا كَمَنْ عَايَنَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ فَتَرْغَبُوا وَتَرْهَبُوا ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُرَ قُلُوبُكُمْ وَتَنْقَادُوا لَعَدْوِكُمْ ، فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَمْرَكُمْ بِمَا أَنْهَى عَنْهُ نَفْسِي فَتُخْسَرَ صَفِيقَتِي وَتُظْهَرَ عَيْلَتِي وَتَبْدُو مَسْكِنَتِي ، فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ

(١) القصة بتمامها في العقد الفريد ١ : ١٥٢ - ١٥٤ عن حماد الراوية . ورواها صاحب

الأغاني ٨ : ١٤٧ - ١٤٩ بإسنادين عن حماد .

(٢) هـ س ف والعقد « سيشر كنا » .

(٣) خناصرة ، بضم الخاء المعجمة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قسرين نحو البادية .

(٤) س ف « حتى لقيناك » .

(٥) ب س ف والعقد « بأكرم منزل » .

والصدق ، ثم بكى حتى ظننا أنه قاض نَحْبَهُ ، وارتجَّ المسجد وما حوله بالبكاء والعريل ، وانصرفت إلى صاحبي فقلت لهما : خُذَا في شَرْجٍ من الشعر^(١) غير ما كُذِّبَ نقولُه لِعُمَرَ وآبائه ، فَإِنَّ الرجلَ أُخْرِي لَيْسَ بِدُنْيَوِيٍّ ، إِلَى أَنْ اسْتَأْذَنَ لَنَا مَسَلَمَةُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ ، (فَأَذِنَ لَنَا) بَعْدَ مَا أَذِنَ لِلْعَامَّةِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ سَلَّمْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، طَالَ الثَّوَاءُ ، وَقُلْتُ الْفَائِدَةُ ، وَتَحَدَّثْتُ بِجَفَائِكَ إِيَّانَا وَفَوْدُ الْعَرَبِ ، فَقَالَ : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ^(٢) آفَى وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : ابْنُ السَّبِيلِ مُنْقَطِعٌ بِهِ ، وَأَنَا ضَاحِكٌ ، قَالَ : أَوْلَسْتَ ضَيْفَ أَبِي سَعِيدٍ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : مَا أَرَى مَنْ كَانَ ضَيْفَهُ مُنْقَطِعًا بِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَأْذُنُ لِي فِي الْإِنْشَادِ ، قَالَ : نَعَمْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا ، فَانْشَدْتُ :

[تَكَلَّمْتُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِنَّمَا
تَبَيَّنُ آيَاتُ الْهُدَى بِالتَّكْلِيمِ^(٣)
وَأَظْهَرْتَ نُورَ الْحَقِّ فَاشْتَدَّ نُورُهُ
عَلَى كُلِّ لَبْسٍ بَارِقِ الْحَقِّ مُظْلِمٍ
وَعَاقِبْتَ فِيمَا قَدْ تَقَدَّمَتْ قَبْلَهُ
وَأَعْرَضْتَ عَمَّا كَانَ قَبْلَ التَّقْدِيمِ
وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تُخَفْ
بَرِيًّا ، وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ
وَصَدَّقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالِ مَعَ الَّذِي
أَتَيْتَ ، فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوْمِ^(٤)
وَقَدْ لَبِسْتَ لُبْسَ الْهَلُوكِ ثِيَابَهَا
تَرَاوَى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِعْصَمٍ^(٥)

(١) الشرح ، بسكون الراء : الضرب ، يقال «ها شرج واحد «و» على شرج واحد» أي ضرب واحد .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة النوبة . (٣) الأبيات الثلاثة زيادة من ب .

(٤) الأورد . بفتحيتين : الاعوجاج .

(٥) الهلوك من النساء : الفاجرة الشبهة المتساقطة على الرجال .

وَتُؤْمَضُ أحياناً بَعَيْنٍ مَرِيضَةٍ
 فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِئُزاً كَأَنَّمَا
 وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَالِهَا فِي مُنْعٍ
 وَمَا زِلْتَ تَوَاقِياً إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
 فَلَمَّا أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفْواً وَلَمْ يَكُنْ
 تَرَكْتَ الَّذِي يَدْنِي وَإِنْ كَانَ مُؤْنِفاً
 وَأَضْرَرْتَ بِالْفَنَاءِ وَثَمَرْتَ لِلَّذِي 320
 سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُورِقٌ
 فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا
 يَقُولُ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي
 وَلَا بَسْطَ كَفٍّ لِأَمْرِي غَيْرِ مُجْرِمٍ
 وَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمُوا
 فَأَرْبِخْ بِهَا مِنْ صَفْقَةٍ لِبَايَعٍ
 فَأَقْبَلَ عَلَى ثَمٍ قَالَ : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّكَ تُسَاءَلُ عَمَّا قُلْتَ . ثُمَّ تَقْدُمُ
 الْأَحْوُسُ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْشَادِ ، فَقَالَ : قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا ، فَأَنْشَدَهُ :
 وَمَا الشُّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ
 فَلَا تَقْبَلْنَ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرُّضَا
 رَأَيْنَاكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً
 وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جُهْدَكَ كُلَّهُ
 لِمَنْطِقٍ حَقٍّ أَوْ لِمَنْطِقٍ بَاطِلٍ
 وَلَا تَرْجِعْنَا كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ
 وَلَا يَسْرَةَ فَعْلَ الظُّلُومِ الْمُخَاتِلِ
 تَقْدُّ مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ

(١) المدوف : المخلوط في الماء ، يقال « داف الطيب أو الدواء » أي بله بماء أو بغيره

وخلطه به . السام ، بكسر السين : جمع سم .

(٢) الأجيال : الجبال ، كلاهما جمع جبل .

فقلنا ، ولم نكذب ، بما قد بدأ لنا
 ومن : ذا يرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مَضَاهِ
 ولولا الذى قد عَوَّدَنَا خَلَائِفُ
 لَمَّا وَخَدَتْ شَهْرًا بِرَحْلَى رَسَلَةٌ
 ولكن رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعُ
 فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَخْضَ مَوَدَّةٍ
 وَذَادُوا عَدُوَّ السَّلَامِ عَنْ عُقْرِ دَارِهِمْ
 وَقَبْلَكَ مَا أَعْطَى هُنَيْدَةَ جِلَّةُ
 رَسُولُ الْإِلَهِ الْمُسْتَضَاءِ بِنُورِهِ
 فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتُ يَكْفِيكَ بَعْضُهُ

وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلٍ قَاتِلٍ
 عَلَى قُوِّهِ إِذْ عَارَ مِنْ نَزْعِ نَابِلٍ^(١)
 غَطَّارِيْفُ كَنْتُوا كَاللُّيُوثِ الْبَوَاسِلِ
 تَقْدُّ مِتَانَ الْبَيْدِ بَيْنَ الرُّوَاحِلِ^(٢)
 صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَوَائِلِ^(٣)
 وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ فِي قَتْلِ فَاتِلٍ
 وَمِيرَاثَ آبَاءٍ مَشَوْا بِالْمَنَاصِلِ
 وَأَرْسَوْا عَمُودَ الدِّينِ بَعْدَ التَّمَايِلِ^(٤)
 عَلَى الشَّعْرِ كَعَبًا مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلٍ
 عَلَيْهِ سَلَامٌ بِالضَّحَى وَالْأَصَائِلِ^(٥)
 وَقُلُّكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ^(٦)

321

فقال له عمر: إنَّكَ (يا أحوص) تُسأل عما قلت . وتقدم نُصَيْبُ فاستأذنه
 فى الإنشاد فلم يَأْذَنْ له ، وأمره بالغزو إلى دابق^(٧) ، فخرج وهو محموم ، وأمر
 لى بثلاثمائة درهم وللأخوص بمثلها ، وأمر لنُصَيْبِ بمائة وخمسين درهماً .
 ٨٨٩ • وكان كثيرٌ أحدُ عُشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته

(١) السهم العائر : الذى لا يدرى من رماه .

(٢) وخدت : أسرعت ووسعت الخطو ، وهو ضرب من سير الإبل . الرملة ، يفتح الراء
 وسكون السين : الناقة السبلة السير اللينة المفاصل .

(٣) رواية الأغاني « من ذويك الأفاضل » .

(٤) س ف « وذادوا عمود الشرك » .

(٥) ه س ف « عليه السلام » .

(٦) القل ، بضم القاف : القليل .

(٧) دابق : قرية على أربعة فراسخ من حلب ، عندها مرج معشب نزه ، كان ينزله بنو
 مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصيصه .

عَزَّةٌ ، وإليها يُنسب ، وهى من ضَمَرَةٍ .

٨٩٠ • وَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ^(١) ، فَقَالَتْ : أَأَنْتِ كَثِيرٌ ؟

قال : نعم ، قالت : والله لقد رأيْتُكَ فما أَخَذْتُكَ عَيْنِي ! قال : وَأَنَا وَاللَّهِ
لقد رأيْتُكَ فَأَقْدَيْتُ عَيْنِي ! قالت : وَاللَّهِ لقد سَفَّلَ اللَّهُ بِكَ إِذْ جَعَلَكَ لَا 322
تُعرف إِلَّا بِامْرَأَةٍ ، قال : ما سَفَّلَ اللَّهُ بِي ، وَلَكِنْ رَفَعَ بِهَا ذِكْرِي ، وَاسْتَنَارَ
بِهَا أَمْرِي ، وَاسْتَحْكَمَ بِهَا شَعْرِي ، وَهِيَ كَمَا قُلْتُ :

وإِنِّي لَأَسْمُو بِالْوَصَالِ إِلَى الَّتِي يَكُونُ شِفَاءُ ذِكْرُهَا وَأَزْدِيَارُهَا
إِذَا أُخْفِيَتْ كَأَنْتَ لَعَيْنُكَ قُرَّةٌ وَإِنْ بُخِثَ يَوْمًا لَمْ يَعْمَكَ عَارُهَا
فَقَالَتْ : مُرُّ فِي قَصِيدَتِكَ ، فَمَرُّ فِيهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ :

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةٌ الثَّرَى يَمُجُّ اللَّذَى جُثْجَاثُهَا وَعَسَارُهَا^(٢)
بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنًا إِذَا أُوقِدَتْ بِالْمَجْمَرِ اللَّذْنِ نَارُهَا

قالت : كَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَحْسَنَ نَعْتًا لِمُصَاحِبَتِهِ حَيْثُ يَقُولُ :

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبْ

٨٩١ • وَبَعَثَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ إِلَى كَثِيرٍ ، فَقَالَتْ

لَهُ : يَا ابْنَ أَبِي جُمُعَةَ مَا الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى مَا تَقُولُ مِنَ الشَّعْرِ فِي عَزَّةٍ وَلَيْسَتْ
عَلَى مَا تَصِفُ مِنَ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ ، لَوْ شِئْتَ صَرَفْتَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهَا مِمَّنْ
هُوَ أَوْلَى بِهِ (مِنْهَا) أَنَا أَوْ مِثْلِي ، فَأَنَا أَشْرَفُ وَأَوْصَلُ مِنْ عَزَّةٍ ، وَإِنَّمَا جَرَّبَتْهُ

(١) هذه القصة رواها الجاحظ في المحاسن والأضداد ١٣٩ - ١٤٠ مطولة ، وذكر فيها أن

المرأة هي قطام صاحبة عبد الرحمن بن ملجم .

(٢) الجثجات : شجر أخضر ينبت بالقَيْظَ له زهرة صفراء طيبة الريح . والبيتان في اللسان

٢ : ٤٣٣ غير منسويين .

(بذلك) ، فقال :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا أَبَيَّنَّا وَقُلْنَا : الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ^(١)
سَنُؤَلِّقُكَ عُرْفًا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا وَنَحْنُ لَتِلْكَ الْحَاجِبِيَّةِ أَوْصَلُ
لَهَا مَهْلٌ لَا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ وَسَابِقَةٌ فِي الْحُبِّ مَا تَتَحَوَّلُ^(٢)

فقالت عائشة : والله لقد سميتني لك خُلَّةً وما أنا لك بخُلَّةٍ ، وعرضت
عليَّ وَصْلَكَ^(٣) وما أريد ذلك وإن أردت ، ألا قلت كما قال جميل :

وَيَقْلُنْ : إِنَّكَ قَدَرَضَيْتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِرَالِ الْبَاطِلِ
وَلِبَاطِلٍ مَحْنٌ أَحَبُّ حَدِيثُهُ أَشْهَى إِلَى مَنْ الْبَغِيضِ الْبَاطِلِ
وَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا فِي الْحُبِّ بَعْدَ تَسْتَرٍ حُبِّي بِثِيْنَةٍ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِ^(٤)
(لو كان في قلبي كقدر قُلَامَةٍ حُبٌّ وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَيْتُكَ رَسَائِلِ^(٥))

٨٩٢ • ودخل كثير على عبد الملك بن مروان^(٦) ، فقال له : نَشَدْتُكَ
بحقِّ علي بن أبي طالب هل رأيت قطُّ أحدًا أعشَقَ منك ؟ قال : يا أمير
المؤمنين ، لو نَشَدْتُنِي بِحَقِّكَ أَخْبَرْتُكَ ، فقال : نَشَدْتُكَ بِحَقِّي إِلَّا
أَخْبَرْتَنِي ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينا أنا أسيرُ في بعض القُلُواتِ
فإذا أنا برجل قد نَصَبَ حِبَالَةً ، فقلتُ له : ما أجلسك ههنا ؟ قال :

(١) س والخزانة نقلا عن هذا الكتاب * إذا وصلتنا خلة كى تزيلها *

(٢) س في والخزانة « ملحب » . وأصلها « من الحب » ، فحذف النون ، وهى لغة مدروفة
فصيحة .

(٣) س ب والخزانة « وصالك » .

(٤) في الخزانة « فأجبتها بالرفق » .

(٥) في الخزانة * وصلتك كتبي أو أتتك رسائل *

(٦) هذه القصة منقولة في المعاهد مختصرة ٢٤٧ .

أهلكنى وأهلى الجوعُ فنصبْتُ حِبَالَتِي هذه لأصِيبَ لهم ولنفسى ما يكفينَا
ويُعْصِمُنَا يَوْمَنَا هذا ، قلتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَقَمْتُ مَعَكَ فَأَصْبَحْتَ صَيْدًا أَتَجْعَلُ
لِي مِنْهُ جِزْيًا ؟ قال : نعم ، فبينَا نحنُ كذلك وقعتُ فيها طَبِيئَةً ، فخرجنا
نَبْتَدِرُ ، فبَدَرْنِي إِلَيْهَا فَحَلَّهَا وَأَطْلَقَهَا ، فقلتُ : ما حملَكَ على هذا ؟ قال :
دخلتُ لَهَا رَقَّةً لَشَبْهِهَا بِلَيْلِي ! وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيَا شَبَهَ لَيْلِي لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَخْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ
أَقُولُ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا : فَأَنْتَ لِلَّيْلِ ، إِنْ شَكَرْتَ ، عَتِيقُ^(١)

وقال ابنُ الكلبي وابنُ دُأبٍ : لَمَّا حَلَّهَا قال :

إِذْهَبِي فِي كِلَاءَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ مِنِّي فِي ذِمَّةٍ وَأَمَانٍ
لَا تَخَافِي بَأْنَ تُهَاجِي بِسَوْءٍ مَا تَغْنِي الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ
تَرْهَبِينِي وَالْجَيْدُ مِنْكَ لِلَّيْلِ وَالْحَشَا وَالْبُغَامُ وَالْعَيْنَانِ

324

٨٩٣ • ودخلتُ عَزَّةً على أُمِّ الْبَنِينِ فقالت لَهَا أُمُّ الْبَنِينِ^(٢) : أَرَأَيْتَ
قولُ كَثِيرٍ :

قَضَى كُفَى ذِي دَيْنٍ فَوَقَى غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا
ما كان ذلك الدَّيْنُ ؟ قالت : وعدُّهُ بِقُبْلَةٍ فَتَحَرَّجْتُ مِنْهَا ، فقالت أُمُّ
الْبَنِينِ : أَنْجِزِيهَا وَعَلَى لِحْمِهَا .

٨٩٤ • قال السائبُ رَاوِيَةً كَثِيرٍ^(٣) : خرجتُ مع كَثِيرٍ وهو يريد

(١) في المعاهد * فأنت لليل ما حييت طليق *

(٢) س ب والخزانة نقلا عن هذا الكتاب : «وقالت عائشة بنت طلحة لعزة» وهي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية. وأما أم البنين فإنها بنت عبد العزيز بن مروان . ونسبة القصة إليها توافق رواية الأغاني .

(٣) هو السائب بن الحكيم السدوسي ، كما في الأغاني ١١ : ٤٩ والقصة فيه ٨ : ٣٩ .

عبد العزيز بن مروان ، فمررنا بالماء الذي عليه عَزَّةُ ، فسلمنا جميعاً على أهل الخِباء ، فقالت عَزَّةُ : عليك يا سائبُ السلامُ ، ثم أقبلت على كثيرٍ فقالت : أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ :

بِأَيَّةٍ مَا أَتَيْتُكَ أَمْ عَمَرُوا فَقُمْتُ بِحَاجَتِي وَالْبَيْتُ خَالِي
وَيَحْكُ خَلُوتُ مَعَكَ فِي بَيْتٍ قَطُ. ! ! فقال : لم أَقُلْهُ وَلَكِنِّي الَّذِي يَقُولُ :
فَأَقْسَمُ لَوْ أَتَيْتُ الْبَحْرَ يَوْمًا لَا أَشْرَبَ مَا سَقَتْنِي مِنْ بُلَالٍ
وَأَقْسَمُ أَنَّ حُبَّكَ أَمْ عَمَرُوا لَدَيْ جَنِّي وَمُنْقَطَعِ السَّعَالِ
قالت : أَمَّا هَذَا فَعَسَى . قال السائبُ : فَأَتَيْنَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ
فَانْصَرَفْنَا وَمَرَرْنَا بِهِمْ ، فَقَالَ كَثِيرٌ : السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَزَّةُ ، فقالت :
عَلَيْكَ السَّلامُ يَا جَمَلُ ، فقال كثيرٌ :

325 حَيْثُكَ عَزَّةُ بَعْدَ الْوَصْلِ وَانْصَرَفْتَ فَحَيَّ وَيَحْكُ مَنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلُ
لَوْ كُنْتُ حَيِّتُهَا مَا زِلْتُ ذَا مِقَّةٍ عِنْدِي وَمَا مَسَّكَ الْإِذْلَاجُ وَالْعَمَلُ (١)
لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَجْعَلَهَا مَكَانَ يَا جَمَلًا حَيِّتَ يَا رَجُلُ (٢)

٨٩٥ • وخرج كثيرٌ إلى مَضَرَ وعَزَّةُ بالمدينة ، فاشتاق إليها ، فقام إلى بغلة له فَأَسْرَجَهَا ، وَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ لم يعلم به أحدٌ ، فبينما هو يسيرُ في التَّيِّهِ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ فَيْفَاءُ خُرَيْمٍ (٣) ، إِذَا هُوَ بِبَعِيرٍ قَدْ أَقْبَلَتْ (من ناحية المدينة) ، في أوائلها محاملٌ فيها نسوةٌ ، وكثيرٌ مُتَبَلِّسٌ بعمامةٍ له ، وفي النسوة

(١) المقة : المحبة .

(٢) « يا جمل » فيضبط بالضم والتثوين ، وقد روى البيت بذلك شاهداً على ضم المنادى المنون للضرورة . وهو في شواهد العيني ٤ : ٢١٤ - ٢١٥ وقال : « الاستشهاد فيه في قوله يا جمل حيث ذونه مضموماً ، ويرى يا جملًا بالنصب ، والمشهور الضم » .

(٣) في البلدان : « الفيف : المفازة التي لا ماء فيها من الاستواء والسعة ، فإذا أنث فهي الفيفاء . وقد أضيف إلى عدة مواضع » ثم ذكر منها « فيفاء خريم » .

عزّة ، فلمّا نظرت إليه عرفته وأنكرها ، فقالت لقائد قطارها^(١) : إذا دنا منك الراكب فاحبس ، فلمّا دنا كثير حبس القائد القطار ، فابتدرته عزّة فقالت : من الرجل ؟ قال : من الناس ، قالت : أقسمت ، قال : كثير ، قالت : فأين تريد في هذه المفازة ؟ قال : ذكرت عزّة (وأنا) بمصر فلم أصبر أن خرجت نحوها على الحال التي ترين ، قالت : فلو أن عزّة لقيتك فأمرتك بالبكاء أكنت تبكي ؟ قال : نعم ، فنزعت عزّة اللثام (عن وجهها) وقالت : أنا عزّة ، فإن كنت صادقاً فافعل ما قلت ، فأفحم ، فقالت للقائد : قد قطارك ، فقاده ، وبقي كثير مكانه لا يحير ولا ينطق حتى توارت ، فلمّا فقدتها سالت دموعه وأنشأ يقول^(٢) :

وقضين ما قضين ثم تركنني بفينما خريم قائماً أتلدد^(٣)
تأطرن حتى قلت لسن بوارحاً وذبن كما ذاب السديف المسرهد^(٤)
(أقول لماء العين : أمعن ، لعله ليم لا يرى من غائب الوجد يشهد)
فلم أر مثل العين ضنت بماها على ولا مثلي على الدمع يحسد
وبين التراقي واللهاة حرارة مكان الشجي ما إن تبوح فتبرد
وعادت عزّة إلى مصر ، وخرج كثير يريد مصر ، فوافاها والناس ينصرفون عن جنازتها .

(١) القطار : أن تقطر الإبل بمضها إلى بعض على نسق ، واحداً خلف واحد ، وهو بكسر القاف ، وهو «فعال» بمعنى المفعول ، كاللبساط والكتاب ، بمعنى المسوط والمكتوب ، وضبط في ل بضم القاف ، وهو خطأ لا وجه له .

(٢) الأبيات : الأول والخامس والرابع في البلدان ٦ : ٤١٣ .

(٣) أتلد : أتلفت يمينا وشمالاً وأتحرير متبدلاً .

(٤) تأطرن : أقمن ولزمن مكانهن . السديف : السنام المقطع ، أو شحمه . المسرهد : السمين ، وأصل «المسرهد» المنعم المغذى . والبيت في اللسان ٥ : ٨٣ ونسبه لعمر بن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه ، ولكن ذكره ناشره في الشعر المنسوب إليه مما ليس في الديوان ٢٣٢ نقلاً عن اللسان وشرح القاموس .

● ٨٩٦ ومما يستجاذ من شعره قوله :

أَغَاضِرَ لَوْ شَهِدْتَ غَدَاةَ بِنْتُكُمْ حُنُوَ الْعَائِدَاتِ عَلَى وَسَادِي^(١)
أَوَيْتَ لَوَاقِي لَمْ تَشْكُمِيهِ نَوَافِدُهُ تَلَدَّعُ بِالزُّنَادِ^(٢)
وِغَاضِرُهُ : أُمٌّ وَلَدَ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ .

● ٨٩٧ وَيُتَمَثَّلُ مِنْ شعره بقوله :

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ ، وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا^(٣)

● ٨٩٨ وقوله :

وَمَنْ لَا يُغْمِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ
وَمَنْ يَتَتَبَّعُ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدُهَا ، وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

● ٨٩٩ وَيُخْتَارُ مِنْ قوله :

وَأَجْمِعْ هَجْرَانًا لِأَسْمَاءَ إِنْ ذَنْتَ بِهَا الدَّارُ لَا مِنْ زَهْدَةٍ فِي وَصَالِهَا 327
فَإِنْ شَحَطْتَ يَوْمًا بِكَيْتُ وَإِنْ ذَنْتَ تَذَلَّلْتُ وَاسْتَكْثَرْتُهَا بِاعْتِرَالِهَا

● ٩٠٠ وقوله في سياسة النساء :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ أَجْلَلَنَ مَجْلِسِي وَأَبْدَيْنَ مِنِّي هَيْبَةً لَا تَجْهُمَا
يُحَازِرُنَ مِنِّي غَيْرَةً قَدْ عَلِمْنَهَا قَدِيمًا ، فَمَا يَضْحَكُنْ إِلَّا تَبَسُّمًا
تَرَاهُنَّ إِلَّا أَنْ يُودَيْنَ نَظْرَةً بِمُؤَخَّرِ عَيْنٍ أَوْ يُقَلَّبْنَ مِعْصَمًا
كَوَاطِمْ مَا يَنْطِقْنَ إِلَّا مَحْوَرَةً رَجِيعةً قَوْلٍ بَعْدَ أَنْ يَتَفَهَّمَا^(٤)

(١) رواية اللسان ١ : ٤٣ « جنوه » بدل « حنو » . والجنوه : مصدر « جنأت » المرأة على الوالد ، أى أكرمت عليه .

(٢) لم تشكبه : لم تمنعه ، الشكم : العطية والنعمة ، بفتح الشين المصدر ، وبضمها الاسم .

(٣) السوس : الأصل أو الطبع والخلق والسجية . الحيم : بمعنى السوس أيضاً . والبيت في اللسان ١٥ :

٨٤ غير منسوب .

(٤) المحورة : الجواب ، وهى من « المحاورة » كالمشورة من المشاورة .

وَكُنْ إِذَا مَا قُلْنَ شَيْئًا بِسْرُهُ أَسْرَ الرُّضَا فِي نَفْسِهِ وَتَجَرَّمَا^(١)

● ٩٠١ • وقوله لعزة :

[قال أبو علي في التّوادر^(٢) : قرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن

دريد في شعر كثير ، وهي من منشجات شعر^(٣) كثير ، وأولها^(٤) :

خَلِيلِي هَذَا رُبُّعٌ عَزَّةٌ فَأَعْقِلَا قَلُوصَيْكُمَاثُمُ ابْنِكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ^(٥)

وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَاءُ وَلَا مُوجِعَاتِ الْحُزَنِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ [

وَكَانَتْ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَنَازِرَةٌ نَذْرًا وَفَتْ فَأَحْلَلْتُ^(٦)

فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطُنْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ^(٧)

وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مِيعَةً تَعْمُ ، وَلَا عَمِيَاءَ إِلَّا تَجَلَّتْ^(٨)

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَغْرَضْتُ مِنَ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعَيْسُ زَلَّتْ

(١) تجرم : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم ..

(٢) هذه الزيادة إلى آخر البيت الثاني ليست من كلام ابن قتيبة ، كما هو ظاهر بين ، فإن أبا علي هو القائل المولود سنة ٢٨٠ هـ أي بعد وفاة ابن قتيبة ، وهذا المنقول عن أبي علي هنا ثابت في الأمل ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ، وكتاب الأمل يسمى كثير من الناس « النوادر » تسمية له باسم القسم الأخير الذي ألحقه به مؤلفه وسماه « النوادر » . فهذه الزيادة نجزم بأن بعض الناس زادها على الكتاب تماماً للفائدة ثم شبه على بعض الناس فادخلها في صلب الكتاب . ونقل مصحح ل أن بعضهم كتب بهامش د ما يفيد أن أبا علي هو قطرب ، واختار المصحح ذلك فوضعه في الفهرس ! وهذا خطأ صرف ، فقطرب ، وهو « أبو علي محمد بن المستنير » وإن كان له كتاب يسمى « النوادر » إلا أنه لا يعقل أن يقرأ على أبي بكر بن دريد ، ثم مات سنة ٢٠٦ هـ وابن دريد ولد بعد ذلك بغير سنة ٢٢٣ هـ ، فأنى يكون هذا ؟ !

(٣) كلمة « شعر » زدناها من الأمل .

(٤) القصيدة كاملة في الأمل ، وعنها الخزائفة ٢ : ٣٧٩ - ٣٨١ . ومنها أربعة أبيات في

البلدان ٦ : ٤١٢ - ٤١٣ . (٥) مضى البيت ٤٠٤ .

(٦) في ل « لناذرة » وهو خطأ يخالف لسائر الروايات .

(٧) في الكامل ٢٧٩ وعنه الخزائفة ٤ : ٣٢٨ بعد رواية البيت أن عبد الملك بن مروان كان

يقول : « لو كان هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس » .

(٨) الميعة : سيلان الشيء المصبوب ، وميعة الشباب والسكر والنهار وجري الفرس : اوله وأنشطه .

- صَفُوحًا فَمَا تَلَقَّاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ
أَبَاحَتْ حِمِيَّ لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا
أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأُظْنُّهَا
يُكَلِّفُهَا الْغَيْرَانُ شَتْمِي ، وَمَا بَهَا
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَائٍ مُخَايِرِ
فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَىٰ فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَأِنْ تَكُنِ الْآخَرَىٰ فَإِنَّ وِرَاءَنَا
أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ
وَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا اللَّهَ تَبَاعَدْتُ
وَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلَهَا
وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا
فَوَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ
وَأِنِّي وَتَهَيَّأِي بَعْدَ مَا
- 328 فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَضِلَ مَلَّتْ^(١)
وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حَلَّتْ
إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمَكْثَ مَلَّتْ^(٢)
هَوَايَ ، وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَذَلَّتْ^(٣)
لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ^(٤)
وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَىٰ لَدَيْنَا وَقَلَّتْ^(٥)
مَنَاوِيحُ لَوْ سَارَتْ بِهَا الرُّثْمُ كَلَّتْ^(٦)
لَدَيْنَا ، وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ^(٧)
يِصْرُمِ ، وَلَا اسْتَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتْ^(٨)
وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ
وَأِنْ كَثُرَتْ أَيَّامُ آخَرَىٰ وَجَلَّتْ
وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطُنْتُ كَيْفَ ذَلَّتْ
تَحَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّتْ

(١) صفوحاً : معرضة ، يقال « صفح عنه » أى أعرض مولى . والبيت فى اللسان ٣ : ٣٤٧ .

(٢) فى ل « المكث عندها » وبه يختل الوزن ، وأثبت الصواب فى الهامش على أنه فى نسختي ب هـ .

(٣) الغيران : الغيور ، وجمعة غيارى « بفتح الغين وبضمها .

(٤) مخامر : مغالط .

(٥) العتبى : الرضا ، أى الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب .

(٦) مناويع : كذا فى الأصول ، ولعله من « تناوح الرياح » أى تقابلها . وفى الأسالى والخزانة

منادح « وهى المناويز . الرثم : الخالص البيضاء من الغنم .

(٧) ل « وأحسى » ويختل به الوزن ، وصحح من المصادر الآخر . مقليّة : من القل ،

بكسر القاف ، وهو البفض ، تقلت : تبغضت . والبيت فى اللسان ٢٠ : ٦٠ وفى الخزانة ٢ : ٣٨١
عن أبى الحسن بن طباطبا فى كتاب عيار الشعر أن العلماء قالوا : « لو جمل قوله « أسى بنا أو
أحسى » البيت فى وصف الدنيا كان أشعر الناس .

(٨) فى المصادر الآخر « ولا أكرت » . الخلة ، بضم الخاء : الصداقة ، والخلة أيضاً :

الصديق ، الذكر والأنثى والواحد والجميع فى ذلك سواء ، لأنه فى الأصل مصدر .

لَكَالْمُرْتَجَى ظِلُّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ

● ٩٠٢ ومن الإفراط قوله :

وَمَشَى إِلَى بَعِيبِ عَزَّةَ نِسْوَةً جَعَلَ إِلَهُهُ خُدُودَهُنَّ نِعَالَهَا
وَلَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

● ٩٠٣ ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان وهو مريض ، وأهله

يَتَمَنُّونَ أَنْ يَضْحَكَ . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ قَالَ (له : والله أيها الأمير) لولا أن

سُرِّرَ لَكَ لَا يَتَمَنَّوْنَ أَنْ تَسْلِمَ وَأَسْقِمَ لِدَعْوَتِ رَبِّي أَنْ يَصْرِفَ مَا بَكَ إِلَيَّ ، وَلَكِنِّي
أَسْأَلُ اللَّهَ لَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْعَافِيَةَ وَلِي فِي كَنَفِكَ النُّعْمَةَ ، فَضْحَكَ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ .

● ٩٠٤ وهو القائل له :

وَنَعُودُ سَيِّدَنَا وَسَيِّدُ غَيْرِنَا لَيْتَ التَّشَكُّي كَانَ بِالْعُودِ
لَوْ كَانَ يَقْبَلُ فِدْيَةً لَفَدَيْتُهُ بِالْمُصْطَفَى مِنْ طَارِفِي وَتِلَادِي^(١)

● ٩٠٥ (ولعبد العزيز يقول كثير^(٢)) :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ صَنِيعَةُ تَقْوَى أَوْ خَلِيلُ تُخَالَفَةٍ
مَنْعَتْ ، وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ فَلَمْ يَفْتَلِدْكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقَهُ^(٣)
فَبُورِكَ مَا أَعْطَى ابْنَ لَيْلَى بِشَيْءٍ وَصَامَتْ مَا أَعْطَى ابْنَ لَيْلَى وَنَاطِقَهُ^(٤)

● ٩٠٦ وكان كثير يقول بالرجعة ، وفي ذلك يقول :

(١) الطارف والطريف : المال المستفاد المستحدث . التلاد والتاليد والتلاد : المال القديم
الأصل يورث عن الآباء أو يولد عندك ، وهو نقيض الطارف .

(٢) البيتان الأولان في الكامل ٣٠٩ - ٣١٠ غير منسوبين ، وقال الأخفش فيما يستدرك
به عليه : « الشعر لنصيب ، وقيل لكثير ، والأول أثبت » . وهما في اللسان ٥ : ٢٨ لكثير قول واحد .

(٣) لم يفتلذك : لم يقطع منك ، يقال « فلذ له من العطاء » أي قطع له ، ومنه « فلذة الكبد » .

(٤) الصامت من المال : الذهب والفضة ، والناطق : الحيوان ، الإبل والغنم ونحوهما .

أَلَا إِنَّ الْأَيِّمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ
 عَلِيٌّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ هُمْ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ
 فَسَبِطٌ سَبِطٌ. إِيْمَانٌ وَبِرٌّ وَسَبِطٌ. غَيْبَتُهُ كَرَبْلَاءُ
 وَسَبِطٌ. لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ
 تَغِيَّبٌ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ

كَأَنَّهُ يَعْنِي ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ دَخَلَ شِعْبَ الْيَمَنِ فِي أَرْبَعِينَ
 مِنْ أَصْحَابِهِ فَمَا رَأَى لَهُمْ أَثَرًا .

٩٢ - الأحوص^(١)

٩٠٧ • هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . وعاصم بن ثابت من الأنصار ، وهو حمى الدبر^(٢) .

٩٠٨ • وكان الأحوص يُرمَى بالأُبنة والزُّنا ، وشكى إلى عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر ، فدخل إليه عدّة من الأنصار فكلموه فيه ، وسألوه أن يردّه إلى المدينة ، فقال^(٣) لهم عمر : من القائل :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور ؟
قالوا : الأحوص ، قال : فمن الذى يقول :

ستبلى لكم في مضمير القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر ؟
قالوا : الأحوص ، قال : فمن الذى يقول :

الله بينى وبين قيميها يغير منى بها وأتبّع ؟

(١) ترجمته في الجمل ١٣٧ - ١٤٠ والأغانى ٤ : ٤٠ - ٥٨ والمؤتلف ٤٧ - ٤٨ والاكلى ٧٣ والخزانة ١ : ٢٣١ - ٢٣٤ .

(٢) الدبر ، بفتح الدال وسكون الباء : النحل والزناير . وسمى عاصم « حمى الدبر » لأن النحل حتمته من المشركين أن يمثّلوا به بعد قتله . وكان رضى الله عنه من السابقين الأولين . بعثه رسول الله صلى الله عليه في نفر من أصحابه إلى عضل والقارة يفتقونهم ويقرئونهم القرآن ، حين سألوه ذلك . ثم غدروا بهم فقتلوه ، وتلك قصه يوم الرجيع سنة ٣ من الهجرة . وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً ولا يسه مشرك ، فلما أرادوا أن يأخذوه أرسل الله عليهم الدبر فحتمته منهم . انظر الإصابة ٤ : ٣ وسيرة ابن هشام ٦٣٩ .

(٣) في الأغاني والخزانة أن الذى نفاه هو سليمان بن عبد الملك ، وأنه أقام منفياً إلى أن ولى عمر ابن عبد العزيز ، فكتب إليه الأحوص يستأذنه في القدوم ، وسأله الأنصار أيضاً أن يقدمه إلى المدينة إلح .

قالوا : الأحوص ، قال : لا جرمَ لا ردّذُته إلى المدينة ما كان لي سلطانُ.

٩٠٩ • وقال (الأحوص) يعاتب عمر بن عبد العزيز^(١) :

أَلَسْتُ أَبَا حَفْصٍ هُدَيْتَ مُخْبِرِي : أَفَى اللَّهِ أَنْ أَقْصَى وَيُذْنِي ابْنُ أَسْلَمًا^(٢)
وَكُنَّا ذَوِي قُرْبَى إِلَيْكَ فَأَصْبَحْتَ قَرَابَتُنَا نَذِيًّا أَجَدُّ مُصْرَمًا^(٣)
وَكُنْتَ وَمَا أَمَلْتُ مِنْكَ كِبَارِي لَوِي قَطْرُهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ غَيْمًا
وَقَدْ كُنْتَ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً لِيَالِي كَانَ الْعِلْمُ ظَنًّا مُرْجَمًا^(٤)
أَعْلَدُكَ حِرْزًا إِنْ خَشِيتُ ظُلَامَةً وَمَالًا ثَرِيًّا حِينَ أَحْمِلُ مَغْرَمًا 331
تَدَارِكُ بَعْتِي عَاتِبًا ذَا قَرَابَةٍ طَوَى الْغَيْظَ لَمْ يَفْتَحْ بِسُخْطِ لَكُمْ فَمَا

٩١٠ • وَيُسْتَحْسَنُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَلَا لَا تَلْمُهُ الْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا فَقَدْ غَلِبَ الْمَخْزُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا^(٥)
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدُّ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَقَدْ^(٦)
بَكَيْتُ الصَّبَا جَهْدًا فَمَنْ شَاءَ لَا مَنِي وَمَنْ شَاءَ وَاسَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا^(٧)

(١) الأبيات في الخزانة ٢ : ١٤ وفيها بيتان زائدان .

(٢) في الخزانة أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أدنى يزيد بن أسلم ، وجفا الأحوص ، وأن الأحوص أرسل له هذه القصيدة من منفاه . ورواية الخزانة «أفى الحق أن أقصى» إلخ ، قال : «فقال عمر : ذلك هو الحق» .

(٣) الثدى الأجد : المقطوع ، أو اليابس . المصرم : المقطوع : وإنما ذكر قرابته منه ، لأن أم عمر بن عبد العزيز هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وعاصم هذا أمه أنصارية ، وهي أم جيلة بنت ثابت بن أبي الأقلع ، فبني أخت عاصم بن ثابت الجد الأعلى للأحوص .

(٤) المرجم : الذى لا يوقف على حقيقة أمره ، من «الرجم» وهو القذف بالغيب والظن .

(٥) يتبلد : يتردد متحيراً ، التبلد نقيض التجلد . والبيت في اللسان ٤ : ٦٤ غير منسوب .

(٦) الشنان : البغض . وأصله «الشنان» مصدر «شأن» وهو مصدر على «فعلان» كالنزوان والضربان ، ثم سهلت همزته . فند : من التفنيد ، وهو اللوم وتضعيف الرأى . والبيت في اللسان ١ : ٩٥ .

(٧) أسعده : شاركه في البكاء وعاونوه ، وأصل الإسعاد للنساء في المناحات ، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جراتها فتساعدنها على النياحة ، قال الخطابي : «أما الإسعاد فخاص في هذا المعنى ، =

وإني وإن عيّرتُ في طلب الصِّبَا لأَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ في الحُبِّ أَوْحَدًا
إذا كُنْتَ عِزَّاهُ عن اللُّهُو والصِّبَا فَكُنْ حَجْرًا من يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمَدًا^(١)

٩١١ • وكان يزيد بن عبد الملك صاحب حَبَابَة وَسَلَامَة قد تَرَكَ لَشُغْلِهِ
بِاللُّهُو الظُّهُورَ لِلْعَامَة وشهادة الجمعة ، فقال له مَسْلَمَة أَخُوهُ : يا أمير
المؤمنين قد تركتَ الأمورَ وأضعتَ المسلمين وقعدتَ في منزلك مع هاتين
الأمَتَيْنِ ، فارْعَوِي قَلِيلًا وظَّهَر للناس ، فقالت حَبَابَة لِلأَحْوَصِ : قُلْ شعراً
أُغْنِي بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فقال : * وما الْعَيْشُ إِلَّا ما تَلَدُّ وتَشْتَهِي * الأبيات
ثم غَنَّتْ يزيدَ به ، فَضَرَبَ بِحَيَزُرَانْتِهِ الأَرْضَ ، وقال : صدقتِ
صدقتِ ، على مَسْلَمَة لعنةُ اللَّهِ وعلى ما جاءَ به ، وعاد لحالته الأولى ، إلى أن
مَاتَتْ حَبَابَة ، ثم ماتَ بعدها بِأَيَّامٍ حَزناً عليها وَوَجْدًا^(٢) .

٩١٢ • ومن هذا الشعر :

وأشْرَفْتُ في نَشْرِ من الأَرْضِ يافعٍ وقد تَشَعَّفُ الأَيْفَاعُ مَنْ كان مُقْصِداً^(٣)
فَقُلْتُ : أَلَا بِالَيْتِ أَسْمَاءُ أَصْقَبَتْ وهل قَوْلُ « لَيْتَ » جامعٌ ما تَبَدَّدَا^(٤)
وإني لَأَهْوَاها وَأَهْوَى لِقَاءَها كما يَشْتَهِي الصَّادِي الشَّرَابَ المُبَرَّدَ^(٥)

== وأما المساعدة فعامية في كل معونة « وقد هي النبي صلى الله على وسلم عن هذا الإسماع ، وهو عمل جاهل .

(١) المزهاة : العازف عن اللُّهُو والنساء ، لا يطرب للهو ويبعد عنه . والبيت في اللسان

١٧ : ٤١٠ غير منسوب .

(٢) القصة مفصلة في الأغاني ١٣ : ١٥٠ - ١٥٣ بأطول مما هنا ، وفيه أبيات كثيرة من

هذه القصيدة .

(٣) النشر : المتن المرتفع من الأرض . اليافع : المرتفع المشرف أيضاً ، كاليفع ، وجمع

اليفع « أيفاع » . تشعفه : تذهب بفؤاده . المقصد ، بضم الميم وفتح الصاد : الذي أصابه السهم أو
الرمح فمات مكانه . وقد مضى البيت ٢٥ .

(٤) أصقبت : دنت وقربت .

(٥) الصادي : العطشان .

عَلَاقَةَ حُبِّ لَحْجٍ فِي سَنَنِ الصَّبَا فَأَبْلَىٰ وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدًا

●٩١٣ وَيُخْتَارُ لَهُ قَوْلُهُ :

مَا مِنْ مُصِيبَةٍ نَكَبَتْهُ أَمْنِيَّهَا إِلَّا تُشَرِّفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي
إِنِّي إِذَا خَفِيَ اللَّثَامُ وَجَدْتَنِي كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَىٰ بِكُلِّ مَكَانٍ

٩٣ - أرطاة بن سهية^(١)

٩١٤ • هو من بنى مُرَّة بن عوف بن سعد ، ويكنى أبا الوليد . ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : هل تقول اليوم شعراً ؟ فقال : (كيف أقول وأنا) ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، وإنما يكون الشعر على هذا^(٢) ! وأنا الذى أقول :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالَى كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ^(٣)
وَمَا تُبْقِي الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى تُوفِّيَ نَذَرَهَا بِأَبَى الْوَلِيدِ
فَفَزَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ ، فَقَالَ : لِمَ أَغْنَيْكَ إِنَّمَا عَنَيْتُ
نَفْسِي ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَأَنَا أَيْضاً .

٩١٥ • وهو القائل :

وَمَا دُونَ ضَيْفَى مِنْ تِلَادٍ تَحْزُزُ لَى النَّفْسِ لِأَنْ تُصَانَ الْحَلَّالُ
وهو القائل :

لَقَدْ رَأَيْتُكَ عُرْيَانًا وَمُؤَنَزَرًا فَمَا دَرَيْتُ أَنَّشَى كُنْتَ أَمْ ذَكَرًا^(٤)

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٧٦ - ١٧٧ والأغانى ١١ : ١٣٤ - ١٤٠ والإصابة ١ : ١٠٤ واللائى ٢٩٩ ، ٦٣٠ . و « أرطاة » بفتح الهمزة ، و « سهية » بضم السين ، وهى أمه ، وهى سهية بنت زامل ، غلب عليه النسب إليها . وهى أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك ، أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، دخل على عبد الملك وقد أتت عليه مائة وثلاثون سنة . وله شعر فى نسب قريش للمصعب (ص ١١٨ خط) . (٢) مضت هذه القصة ٨٠ وانظر الأغانى والإصابة .

(٣) الأبيات فى نسب قريش (ص ١٢٣ خط)

(٤) فى الأغانى « أنشَى أنت أم ذكر » . وفيه أنه قال هذا للربيع بن قعناب ، فقال له الربيع : لكن سهية قد عرفتني ! فغلبه وانقطع أرطاة .

٩١٦ • (ومما سَبَقَ إليه وأخذ منه قوله يصفُ الخيلَ :

كَأَنَّ أَعْيُنَهَا مِنْ طُولِ مَا جَشِمَتْ سَيْرَ الْهَوَاجِرِ زَيْتٌ فِي قَوَارِيرِ

قال غيره :

إِذَا الرُّكَّائِبُ مَخْضُوفٌ نَوَاطِرُهَا كَمَا تَضُمَّنْتَ الدُّهْنَ الْقَوَارِيرُ

وفي هذه يقول أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْلَةَ :

إِذَا وَنَتْ ذَاتُ أَذْيَالٍ تُذِيعُ بِهِ قَالَتْ لِأُخْرَى كَغَيْرِي أَغْضِبَتْ : دُورِي

كَأَنَّ مُخْتَلِفَ الْأَرْوَاحِ بَيْنَهُمَا فِيهَا مَلَاعِبُ أَبْكَارٍ مَعَاصِيرٍ^(١)

(١) معاصير : جمع « معصر » بضم الميم وكسر الصاد ، وهي التي بلغت عصر شبابها وأدركت ، وتجمع أيضاً « معاصر » بدون الياء .

٩٤ - ذو الرمة^(١)

٩١٧ • هر غيلان بن عقيب بن بهيش^(٢) ، ويكنى أبا الحرث . وهو من بني صعب بن ملكان بن عدى بن عبد مناة .

٩١٨ • وسئل جرير عن شعره ، فقال : أبعارُ غزلانٍ ونُقْطُ عُرُوس !

٩١٩ • وكان يوماً يُنشد في سوق الإبل شعره الذي يقول فيه .

* عَدَّ بَتْنُهُنَّ صَيْدَحُ^(٣) *

و « صَيْدَحُ » ناقتُهُ ، فجاء الفرزدقُ فوقَفَ عليه فقال له : كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس ؟ قال : ما أحسنَ ما تقولُ ! فقال فما بالي لأذكرُ مع الفحول ؟ قال : قَصَّرَ بِكَ عن غاياتهم بكائك في الدَّمَنِ وصَفَّتْكَ للأبعار والعَطَنِ ، وأنشأ يقول^(٤) :

وَدَوِيَّةٌ لَوْ ذُو الرَّمِيمِ يَرُومُهَا بِصَيْدَحٍ أَوْ ذِي الرَّمِيمِ وَصَيْدَحُ^(٥) 334

(١) ترجمته في الجملعي ١٢٠١ ، ١٢٥ - ١٢٨ والاشتقاق ١١٦ واللكل ٨١ - ٨٢ والأغاني ١٦ : ١٠٦ - ١٢٥ وابن خلكان ١ : ٥١٠ - ٥١٣ والخزانة ١ : ٥٠ - ٥٣ والعي ٤١٢ وأول ديوانه المطبوع بالمطبعة الوطنية ببيروت سنة ١٣٥٣ . و « الرمة » بضم الراء ، وهي الجبل البالي ، ونسب إليها لشعر قاله ، وسيأتي ٣٣٤ ل .

(٢) بهيش : بضم الباء الموحدة وآخره شين معجمة ، كما ضبطه الذهبي في المشتبه ٥٨ وكما ذكر في القاموس في مادة (ب ه ش) وفي ب د « بهيش » بالموحدة والمهمله ، وفي ه « نفيس » وكلاهما تصحيف . وفي الأغاني واللكل وابن خلكان « نهيش بالنون والمهمله » ولم أجد ما يؤيده .

(٣) لم أجد هذه الجملة في القصيدة الحاثية التي يظن أن تكون منها في ديوان ذي الرمة . ولكن البيت ثابت في الأغاني ١٦ : ١١١ .

(٤) البيتان في ديوان الفرزدق ١٤٧ .

(٥) الدوية : المغازاة البعيدة الأطراف المستوية الراسعة ، كالذو ، أو هي نسبة إلى « الذو » .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إِذَا خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَضِّحُ^(١)

●٩٢٠ وقال عيسى بن عمر^(٢) : قال لى ذُو الرُّمَّة : ارفع هذا الحرف ، فقلتُ له : أَتَكْتَبُ؟ فقال بيده على فيه ، أَى : اكْتُمَّ عَلَى : فَإِنَّهُ عِنْدَنَا عَيْبٌ!

●٩٢١ قال : وقدمتُ من سفرٍ فَأَتَانِي ذُو الرُّمَّة فَعَرَضْتُ لَهُ بِأَنْ أُعْطِيَهُ شَيْئاً ، فَقَالَ لِي : أَنَا وَأَنْتَ (وَاحِدٌ) ، نَأْخُذُ وَلَا نُعْطَى .

●٩٢٢ ولَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بِالْبَادِيَةِ قَالَ : أَنَا ابْنُ نَصَفِ الْهَرَمِ ، أَى أَنَا ابْنُ أَرْبَعِينَ ، وَقَالَ :

يَا قَابِضَ الرُّوحِ مِنْ نَفْسِي إِذَا اخْتَضَرْتُ وَغَافَرَ الذَّنْبَ زَحْزَحْنِي عَنِ النَّارِ^(٣)

●٩٢٣ وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الرُّمَّةَ بِقَوْلِهِ فِي الْوَلَدِ :

(١) س ب «وقد خب» . خب : أسرع ، والخبب : ضرب من السير . الآل : السراب . الأمعر : الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة . المتوضح : الأبيض ، من «الوضح» وهو الضوء والبيض . وفي الأغاني : «قال عمر بن شبة في هذا الخبر : فقام إليه ذو الرمة فقال : أشدك الله أبا فراس أن يزيد عليهما شيئاً! فقال : إنهما بيتان ولن أزيد عليهما شيئاً» .

(٢) بهامش د ما نفسه : «عيسى بن عمر النحوي مولى خالد بن الوليد المخزومي ، وأخذ عن ابن أبي إسحق ، وكان يطلع على العرب ، وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائة ، قبل وفاة أبي عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ستة . وعيسى هذا هو الثقفى ، نزل في ثقيف فنسب إليهم ، وهو عالم بالنحو والعربية والقراءة مشهورة بذلك . وهو شيخ سيبويه ، وصنف نيفاً وسبعين كتاباً في النحو لم يبق منها سوى الجامع والإكمال ، لأنها كانت احترقت إلا هذين . وهو صاحب الكلمة المشهورة : «ما لكم تكأ كأتكم على!» وانظر رواية أخرى لهذا الخبر في المزهر ٢ : ٣٤٩ . وتاريخ وفاته الذى ذكر فيما كتب بهامش د خطأ ، فإنه توفي سنة ١٤٩ وأبو عمرو بن العلاء مات سنة ١٥٤ . وترجمة عيسى في معجم الأدباء ٦ : ١٠٠ - ١٠٣ وابن خلكان ١ : ٤٩٧ - ٤٩٨ وطبقات القراء ١ : ٦١٣ والتهذيب ٨ : ٢٢٣ - ٢٢٤ وبغية الوعاة ١٧٠ والشذرات ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) في الأغاني ١٦ : ١٢٢ : وكان آخر ما قاله :

يأرب قد أشرفت نفسى وقد علمت علماً يقيناً لقد أحصيت آثارى
يا فخرج الروح من جسمى إذا حتضرت . وفارج الكرب زحزحنى عن النار

(لم يَبْقَ منها أَبَدُ الأَبِيدِ غَيْرُ ثَلَاثِ مِائَلَاتِ سُودٍ^(١)
وغيرُ مَرْضُوحٍ القَفَا مَوْتُودٍ) أَشَعَتْ بَاقِي رُمَّةُ التَّقْلِيدِ^(٢)

● ٩٢٤ • وكان ذو الرُّمَّة أحدُ عُشَاقِ العربِ المشهورين بذلك ، وصاحبته

مِيَّة بنتُ فلان بنِ طَلَبَةَ^(٣) بنِ قَيْنَسِ بنِ عاصمِ بنِ سِنَانٍ . 335

قال أبو سَوَّارٍ الغَنَوِيُّ^(٤) : رَأَيْتُ مِيَّةً وَإِذَا مَعَهَا بَنُونَ لَهَا صَغَارٌ ،
فَقُلْتُ : صَفَهَا لِي ، فَقَالَ : مَسْنُونَةُ الْوَجْهِ^(٥) طَوِيلَةُ الْخَدِّ شَمَاءُ الْأَنْفِ عَلَيْهَا
وَسُمُّ جَمَالٍ . فَقَالَتْ : مَا تَلَقَّيْتُ بِأَحَدٍ مِنْ بَنِي هَوْلَاءِ إِلَّا فِي الْإِبِلِ^(٦) ، قُلْتُ :
أَفَكَانَتْ تُنْشِدُكَ شَيْئاً مِمَّا قَالَ فِيهَا ذُو الرُّمَّة ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَتْ تَسُحُّ^(٧)
سَحًّا مَا رَأَى أَبُوكَ مِثْلَهُ .

● ٩٢٥ • ومكثت مِيَّةُ زماناً لا تَرَى ذَا الرُّمَّة وتسمعُ شعرَه ، فجعلتُ لله

عليها أَنْ تَنْحَرَّ بَدَنَةً يَوْمَ تَرَاهُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رَأَتْ رَجُلًا دَمِيمًا أَسْوَدَ ، وَكَانَتْ
مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ . فَقَالَتْ : وَأَسْوَأُتَاهُ ! وَأَبْوَ سَاهُ ! فَقَالَ ذُو الرُّمَّة :

(١) أَبَدُ الأَبِيدِ : أَي أَبَدُ الدَّهْرِ ، يُقَالُ « لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدَ الأَبِيدِ » وَ « أَبَدُ الأَبَادِ »
وَ « أَبَدُ الأَبَدِيَّةِ » وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(٢) مَرْضُوحٌ : مِنَ الرِّضْخِ . وَهُوَ الدَّقُّ وَالْكَسْرُ . مَوْتُودٌ ؛ مَشْبُتٌ ، يُقَالُ « وَتَدَّتِ الرُّودُ أَتَدَهُ »
أَي أَثْبَتَهُ . وَالْأَبْيَاتُ فِي اللِّسَانِ ١٥ : ١٤٣ .

(٣) هَكَذَا أَهَمُّ الْمُؤَلِّفِ اسْمُ أَبِيهَا ، لَعَلَّ نَسَبَهُ ، أَوْ مِنْ أَجْلِ الْإِخْتِلَافِ فِيهِ ، فَنُيِّدُ الْإِثْلَ
أَنَّهَا « بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ طَلَبَةَ » وَفِي ابْنِ خُلِكَانَ « ابْنَةُ مِقَاتِلِ بْنِ طَلَبَةَ » .

(٤) هَذَا يُوَافِقُ مَا فِي الْأَغَانِي ١٦ : ١١٥ نَقْلًا عَنْ الْجُمَحِيِّ . وَفِي « أَبُو ضَرَّارِ الْغَنَوِيُّ »
وَهُوَ يُوَافِقُ مَا فِي ابْنِ خُلِكَانَ فَقَالَ عَنْ ابْنِ قَتَيْبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

(٥) مَسْنُونَةُ الْوَجْهِ : مَخْرُوطٌ وَجْهَهَا أَسِيلٌ كَأَنَّهُ قَدْ سَنَّ عَنْهُ اللَّحْمَ .

(٦) يُقَالُ : « تَلَقَّيْتُ الْمَرْأَةَ » وَ « هِيَ مَتَلَقٌ » أَي عَلِقَتْ .

(٧) تَسُحُّ سَحًّا : أَصْلُ « السَّحِّ » سِيلَانُ الْمَاءِ مِنْ فَوْقِ وَشِدَةِ انْصِبَابِهِ ، يُرِيدُ أَنَّهَا تَكْثُرُ الْإِنْشَاءَ
وَتَسْرِعُ فِيهِ بِقُوَّةٍ .

على وجه مئى مسحَة من مَلَاخَة وتَحْت الثَّيَابِ الشَّيْنُ لَوْ كَانَ بَادِيَاً (١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَاً
فِيَا ضَيْعَةَ الشَّعْرِ الَّذِي لَجَّ فَأَنْقَضَى بِمِئى وَلَمْ أَمْلِكْ ضَلَالَ قُودَايَاً

٩٢٦ • وكان يُشَبَّبُ أَيْضاً بِخَرَقَاءَ ، وهى من بنى البَكَاءِ بن عامر بن
صَغَصَمَة . و [كان (٢)] سَبَبُ تَشْبِيهِهَا أَنَّهُ مَرَّ فِي سَفَرِ (٣) بَبَعْضِ الْبَوَادَى ،
فَإِذَا خَرَقَاءَ خَارِجَةً مِنْ خِيَابِ (لَهَا) ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ ، فَخَرَّقَ 336
إِدَاوَتَهُ وَدَنَا مِنْهَا يَسْتَطْعُمُ كَلَامَهَا ، فَقَالَ : إِنِّى رَجُلٌ عَلَى ظَهْرِ سَفَرٍ وَقَدْ
تَخَرَّقْتُ إِدَاوَتِي فَأُصْلِحِيهَا لِي ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّى مَا أَحْسَنُ الْعَمَلِ ، وَإِنِّى
لِخَرَقَاءَ ، وَالْخَرَقَاءُ : الَّتِي لَا تَعْمَلُ (بِيَدِهَا شَيْئاً) لِكِرَامَتِهَا عَلَى أَهْلِهَا ، فَشَبَّبَ
بِهَا وَسَمَّاها خَرَقَاءَ .

٩٢٧ • وَقَالَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّىُّ : كُنْتُ أَنْزِلُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْرَابِ إِذَا
حَاجَجْتُ ، فَقَالَ لِي يَوْمًا : هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ أُرِيكَ خَرَقَاءَ صَاحِبَةَ ذِي الرُّمَّةِ ؟
فَقُلْتُ : إِنْ فَعَلْتَ فَقَدْ بَرَّرْتَنِي ، فَتَوَجَّهْنَا جَمِيعاً نَرِيدُهَا ، فَعَدَّلَ بِي عَنْ
الطَّرِيقِ بِقَدْرِ مِيلٍ ، ثُمَّ أَتَيْنَا أَبْيَاتَ شَعْرِ ، فَاسْتَفْتَحَ بَيْتاً فَفَتَحَ لَهُ
وَخَرَجَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ طَوِيلَةٌ حُسَانَةٌ بِهَا قُوَّةٌ (٤) ، فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ ، فَتَحَادَّثْنَا
سَاعَةً ثُمَّ قَالَتْ لِي : هَلْ حَاجَجْتَ قَطُّ ؟ قُلْتُ : غَيْرَ مَرَّةٍ ، قَالَتْ : فَمَا
مَنَعَكَ مِنْ زِيَارَتِي ؟ أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ مَنَسَلِكَ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ ؟ ! قُلْتُ :

(١) مسحَة من مَلَاخَة : شَيْءٌ مِنْهَا . وَالْبَيْتُ فِي الْمَسَانِ ٣ : ٤٣٤ .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ س وَ ف .

(٣) س وَ ، وَالْخَزَانَةُ « فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ » .

(٤) حُسَانَةٌ : بِضَمِّ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ السَّيْنِ : حَسَّةٌ . وَفِي ابْنِ خُلِّكَانَ : « الْحُسَانَةُ أَشَدُّ حُسْنًا مِنْ الْحُسْنَاءِ » . « الْفَرْدُ يَفْتَحُ الْفَاءَ وَالْوَاوُ : سَعَةُ الْفَمِ وَعَظْمُهُ . وَهُوَ أَيْضاً حُرُوجُ الْأَسْنَانِ مِنَ الشَّفَتَيْنِ وَطَوِيلُهَا .

وكيف ذاك ؟ قالت : أما سمعت قول عمك ذى الرمة :

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا عَلَى خَرَقَاءِ وَاضِعَةِ اللَّثَامِ ؟ !

٩٢٨ • وكان لدى الرمة إخوة ، هشام وأوفى ومسعود . فمات أوفى ،

ثم مات (بعده) ذو الرمة ، فقال مسعود^(١) :

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءَ وَجَفْنِ الْعَيْنِ رِيَّانُ مُتَرَعٍ^(٢) 337

ولم تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ نَكَءَ الْفَرَحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

٩٢٩ • هشام الذى يقول :

حَتَّى إِذَا أَمَعُرُوا صَفَقَى مَبَاءَتِهِمْ وَجَرَّدَ الْخُطْبُ أَثْبَاجَ الْجَرَائِمِ^(٣)

وَأَبُ ذُو الْمَحْضَرِ الْبَادَى إِبَابَتَهُ وَقَوَّصَتْ نِيَّةُ أَطْنَابٍ تَخْيِيمِ^(٤)

أَلْوَى الْجِمَالِ هَرَامِيلُ الْعَفَاءِ بِهَا وَبِالْمَنَّاكِبِ رَيْعٌ غَيْرُ مَجْلُومٍ^(٥)

(١) البیان فی المرزبانى ٣٧٦ من رواية ابن الأعرابى أنهما لمسعود ، ثم قال : « وغيره يروى هذين البيتين لهشام أخى ذى الرمة » . وذكر الحمصى ١٢٧ - ١٢٨ الشطر الأول منهما منسوباً إلى مسعود قولاً واحداً . وهى فى الأغاني ١٦ : ١٠٧ خمسة أبيات . وكذلك هى فى الحماصة ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٩ ولكنه نسبها إلى هشام بن عتبة ، وجعل أوفى رجلاً آخر ، سماه « أوفى بن دهم » . وانظر اللالكى ٥٨٥ - ٥٨٦ ، ٦٠١ والأمالى ١ : ٢٦٣ . والبيت الثانى فى جمهرة اللغة ٣ : ٢٩٠ ونسبه لهشام بن عتبة .

(٢) من د • « ملان مترع » .

(٣) أمعروا : أكلوا . الصفقتان : الناحيتان . المباءة : منزل القوم حيث يتبوءون . الخطب : بضم الخاء وسكون الطاء : جمع « أخطب » وهو الحمار تعلوه خضرة . وضبط فى ل بضم الطاء ، وهو خطأ . الأثباج : جمع « ثبج » بفتحين ، وثبج كل شئ : معظمة ووسطه وأعله . الجرائيم : جمع جرثومة ، وهى أصل الشجرة يجتمع إليها التراب . والبيت فى اللسان ٧ : ٣٠ .

(٤) أب : رجع . إبابته : رجوعه ، يقال « أب إلى وطنه إبابة » نزع ، وفى ل « إبابته » بالياء المثناة التحتية ، وهو خطأ . النية : الوجه يذهب إليه . الأطناب : ما يشد به البيت والسرداق من الخبال . التخيم : الإقامة وضرب الخيمة . والبيت فى اللسان ١ : ١٩٩ وجمهرة اللغة ١ : ١٣ .

(٥) ألوى الجمال : ذهب . هراميل العفاء بها : حال من الجمال . الهراميل : جمع هرمول ، بضم الهاء : قطعة من الشعر . العفاء : ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . الريع : الزيادة . غير مجلوم : غير مقطوع .

تَضَطَّكَ أَغْنَاهُهَا وَالْبَقُّ تَقْدَعُهَا حَتَّى أَنَاخُوا فَرَمُوا كُلَّ مَزْمُومٍ ^(١)
 مِنْ كُلِّ أَكْلَفٍ أَوْ أَجَأَى تَشْطُّ لَهُ أَنْسَاعُ تَابُوتِ جَوْفٍ غَيْرِ مَهْضُومٍ ^(٢)
 عَرَّكَرَكَ مُهْجِرِ الضُّوْبَانِ أَوْمَهُ رَوْضُ الْقِدَافِ رَبِيعاً أَيْ تَأْوِيسٍ ^(٣)
 الضُّوْبَانُ : وسطه ^(٤) . والمُهْجِرُ : الواسعُ ، يقال ناقةٌ ذاتُ سَنَامٍ مُهْجِرٍ
 إِذَا كَانَ مُشْرِقاً ^(٥) .

مَا مَسَّ مُذْلُهَا الْبُهْمَى تَبَقَّلَهَا قَيْنَيْهِ فِي مَرْتَعٍ أَرْمَاتُ تَرْمِيمٍ ^(٦)
 حَتَّى رَمَى أُمَهَاتِ الْقُرْدِ خَابِطُهَا أَبَانَاصِلَاتِ أَنْابِيشَا بِتَسْهِيمٍ ^(٧)

(١) البق : البعوض . تقدها : تضرب أقفها . زدوا : شدوا بالزمام ، وهو الحيط الذي يجعل
 في أنف البعير .

(٢) أكلف : من الكلفة ، بضم الكاف وسكون اللام ، وهي حمرة شديدة يغلطها سواد ليس
 بخالص ، يقال : بعير أكلف ، وفاقه كلفاء . أجأى : من الجؤوة ، بضم الجيم وسكون الهيمزة ،
 وهي من ألوان الإبل ، حمرة تضرب إلى السواد . تشط : من الأطيط ، وهو صوت التسع الجديد وصوت
 الرجل .

(٣) العركرك : الجمل القوى الغليظ . أومه : سمته وعظم خلقه ، يعني أن أكله الكلاء فعل به
 ذلك . القذاف : موضع .

(٤) الضوْبَانُ : هكذا ثبت هنا بضم الضاد وبالهيمزة ، ويجوز تسهيلها مع ضم الضاد ومع
 فتحها ، وقد فسر المؤلف هنا بأنه الوسط ، ولم أجد ذلك في المعاجم ، والذي فيها أنه : الجمل السمين
 الشديد القوى الضخم .

(٥) الذي في اللسان أن المهجر هو الفائت في الشحم والسمن ، وأن الأصل فيه أنه الذي يتناخته
 الناس ويهجرون بذكره ، أن يتبعونه . والبيت فيه ٢ : ٤٠ و ٧ : ١١٢ و ١٤ : ٣٠٥ غير
 منسوب .

(٦) لمن : من الهيمزة ، بضم اللام وسكون اهاء ، وهي الطعام الذي يتعمل به قبل الغداء ،
 يقال « لهنه تلهيناً » . البهسى : نبت يرتفع نحو الشبر ، ونباتها ألطف من نبات البر . تبقلها :
 رعاها ، والتبقل : رمى البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر . قينيه : مفعول « مس » ، والقينان :
 موضع القيد من البعير والناقاة ، أرمات : جمع « رمث » بكسر الراء ، وهو شجر يشبه الفضي لا يطول
 ولكنه ينسبط . الترميم : من « الرم » والارتمام وهو تناول العيدان . وهو بالراء في ده ولكنه في ل
 بالزاي ، ولا وجه له .

(٧) القرد ، بضم القاف وسكون الراء تخفيفاً : جمع « قراد » وهو دويبة تمض الإبل ،

وَأَسْتَنْ فَوْقَ الْحَذَارَى الْقُلُقُلَانُ كَمَا شَكُلُ الشَّنُوفِ يُحَاكِي بِالْهَيَائِمِ^(١)
 الْحَذَارَى: جمع حَذْرِيَّة . وهى الأرض الصلبة . والقُلُقُلَانُ : النَّبْتُ^(٢)
 بَعْدَ الْمَصِيفِ إِلَى خَبَرَاءَ مَعْقَلَةٍ حَتَّى يَمُوتَ سَمَالُ الصَّيْفِ بِالْعُومِ^(٣)
 338 مِنْ الْفَرَاشِ الْمُقْضَى عَاشَ فِي رَنْقٍ رَخَفَ السَّحَابَاتِ وَلَّى غَيْرَ مَطْعُومٍ^(٤)

السَّحَابَاتُ : بَقِيَّةُ الْمَاءِ ، وَاحِدَتُهَا سَحَابَةٌ :

كَأَنَّ أَجْسَادَهَا الْأَظْفَارُ جَامِدَةٌ فِي قِنْفِ الصَّيْرِ الْآتِي الشَّرَازِيمِ
 الْقِنْفُ : طِينُ الْقَاعِ إِذَا تَشَقَّقَ . وَالصَّيْرُ : الَّذِي قَدْ صَقَرَتْهُ الشَّمْسُ :
 وَالْآتِي : الَّذِي قَدْ بَلَغَ إِنَاءَهُ^(٥) .

● ٩٣٠ قال أبو محمد : ولم أذكر هذا الشعر لأنه عندى مُخْتَارٌ .

= وجمعهما « قردان » بكسر القاف ، و « قرد » بضمين ، و « أم القردان » : الموضع بين الشنة والحافر
 في فرسن البير ، فأراد الشاعر ههنا بأم القرد أم القردان . الأنايش : أصول البقل المنبوش ، واحدها
 أنبوش وأنبوشة .

(١) استن : أسرع . كما شكل : « ما » زائدة ، أراد : كشكل . الشنوف : جمع شنف :
 يفتح فمكون ، وهو القوط الذى يلبس في أعلى الأذن . الهيايم : جمع « هيمه » وهى الصوت الخفى
 لا يفهم .

(٢) يريد أنه النبت المعروف ، وفى اللسان : « أنه شجر أخضر ينهض على ساق ، ومنابته
 الآكرام دون الرياض ، وله حب كحب اللوبياء يؤكل ، والسائمة حريصة عليه » .

(٣) الخبراء : القاع ينبت السدر ، والخبر ، يفتح الحاء وسكون الباء : شجر السدر والأراك
 وما حوله من المشب . معقلة : يفتح الميم وضم القاف وفتح اللام : موضع بعينه بالدهناء ، تملك
 الماء ، قال أبو منصور الأزهري : « وقد رأيتها ، وفيها حوايا كثيرة تملك ماء السماء دهرًا طويلا ، وإنما
 سميت معقلة لأنها تملك الماء كما يعقل الدواء البطن » ، وضبطت لى بكسر القاف ورفع اللام
 مضافة إلى ضمير الغائب « معقلة » ! وهو خطأ . السمال : بفتح السين : دود يكون في الماء الناقع .
 (٤) الفراش : جمع فراشة . الرنق : الماء الكدر . الرخف ، بفتح الراء وسكون الحاء الممعجة :

جمع « رخفة » وهى الطين الرقيق .

(٥) الشراذيم : القطع المتفرقة ، واحدها شرذمة . أراد : الذى شراذيمه آتية حارة . شبه في
 البيت أجساد الديدان الميتة بالأظفار الجامدة .

ولكن ذكرته لأنني لم أسمع لهشام بشعر غيره^(١).

٩٣١ • قال ابن أبي فروة : قلت لذي الرمة في قوله :

إِذَا أَنْجَابَتِ الظُّلُمَاءُ أَضْحَتُ رُؤُوسَهَا عَلَيْهِنَّ مِنْ جَهْدِ الْكَرَى وَهِيَ ظُلُجٌ
ما علمتُ أحداً من الناس أَظْلَعَ الرُّؤُوسَ غيرَكَ ؟ قال : أَجَلُ^(٢) .

٩٣٢ • وكان ذو الرمة كثير الأخذ من غيره . ومما أخذه من غيره قوله

في الحرباء :

يَظَلُّ بِهَا الْحَرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً لَدَى الْجِذْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ^(٣)
إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ الْعَشَى رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ

وقال ظالم بن البراء الفقيمي^(٤) :

وَيَوْمٌ مِنَ الْجَوَازِ أَمَّا سُكُونُهُ فَضُحٌّ ، وَأَمَّا رِيحُهُ فَسَمُومٌ^(٥)
إِذَا جَعَلَ الْحَرْبَاءُ وَالشَّمْسُ تَلْتَقِي عَلَى الْجِذْلِ مِنْ حَرِّ النَّهَارِ يَقُومُ
يَكُونُ حَنِيفاً بِالْعَشَى وَبِالضُّحَى يُصَلِّي لِنَصْرَانِيَّةٍ وَيَصُومُ^(٦)

(١) وليته لم يفعل !

(٢) لأن الظلم ، بفتحين ، المرج ، وهو في الأرجل لا في الرؤوس !

(٣) الحرباء : درية نحو العظاءة أو أكبر ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت ويتلون ألواناً بجر الشمس . وهو مذكور ، والأثنى « حرباء » و « أم حبين » . الجذل : ما عظم من أصول الشجر المقطع . والبيت في كتاب الأضداد : للأصمعي ٣١ ولابن السكيت ١٨٦ وروايتهما « على الجذل » .

(٤) لم أجده له ترجمة ولا ذكراً إلا في المؤلف ١٥١ وذكر له شعراً آخر .

(٥) الضح ، بكسر الصاد : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض ، أصله « ضحى » فاستقلوا الياء مع سكن الحاء فقلوها وقالوا « انضح » بتشديد الحاء .

(٦) بعد هذا في س ف : « وناسبق إليه ذو الرمة قوله » كأن نحوها * إلخ ، وهو الذي سبق

في ٣٥٩ ، وحذفه مصحح ل . وقد أحسن .

٩٣٣ • حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي عن رؤبة قال : دخل على ذو

الرمة فسمع قولي :

يَطْرَحْنَ بِالْدَّوِيَّةِ الْأَمْلَاسَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَفَرَةٍ وَلَاَسَ^(١)
مَوْتَى الْعِظَامِ حَيَّةَ الْأَنْفَاسِ أَجِنَّةً فِي قُمْصِ الْأَغْرَاسِ^(٢)

فخرج من عندي ، فبلغني (بعد ذلك) أنه يقول :

يَطْرَحْنَ بِالْدَّوِيَّةِ الْأَغْفَالَ كُلَّ جَنِينٍ لَثِقِ السَّرْبَالِ^(٣)
حَيَّ الشَّهِيقِ مَيِّتِ الْأَوْصَالِ فَرَجَ عَنْهُ حَلَقُ الْأَقْفَالِ
مَنْ السُّرَى وَجِرِيَةِ الْحِبَالِ وَنَغْصَانِ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالِ

قال الأصمعي : فإذا رؤبة يرى أن ذا الرمة يسرق منه^(٤) .

٩٣٤ • وقال أيضاً في قول ذي الرمة * يَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ الْجَرَائِمُ *
أخذه من قول العجاج : * إِذَا تَلَقَّتْهُ الْجَرَائِمُ طَفَا^(٥) * .

(١) الأملاس : جمع « ملس » بفتحين ، وهو المكان المستوى . واللاس : المواس ، أى المخادع ، أو هو من « الواس » بسكون اللام ، أى السرعة .

(٢) الأغراس : جمع « غرس » بكسر الغين وسكون الراء ، وهو الجلدة التى تخرج على رأس الولد أو الفصيل ساعة يولد ، فإن تركت قتلت . يريد أن النوق لسرعتهما فى المنافزات تطرح فصلانها وتدعها للذئاب .

(٣) الأغفال : جمع « غفل » بضم الغين وسكون الفاء ، وهى الأرض المجهولة الميتة التى لا أعلام فيها يهتدى بها . اللثى : اللزج المبتل .

(٤) القصة فى الأغاني ١٦ : ١١٦ عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن محمد بن أبي أبي بكر الخزوى ، وفى آخرها أن محمداً قال لرؤبة : « فقول له والله أجود من قولك وإن كان سرقة منك ! فقال : ذلك أغم لى » .

(٥) الجرائيم : ما اجتمع من التراب فى أصول الشجر . ورواية ديوان المعالج ٢٩ وأراجيز العرب ٥٣ واللسان ١٣ : ٤٩١ « العقاقيل » وهى جمع « عقنقل » وهو الكتيب العظيم المتداخل الرمل . وفى الأغاني ٢١ : ١١٢ نحو هذا عن حماد بن إسحق عن أبيه ، وزاد : « وسرقه المعجاج من علقمة بن عبدة فى قوله * تطفو إذا ما تلقته العقاقيل * » .

٩٣٥ • قال : وأخذ قوله :

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ عَيْبَةُ أَرَجَتْ مَرَابِضُ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ
من معنى قول العجاج : * مَثْوَاهُ عِطَارِينَ بِالْعُطُورِ *

٩٣٦ • وأخذ قوله : * كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ * 340

من معنى امرئ القيس :

كَبِيرُ مِقَانَةِ الْبَيَاضِ بِخُضْرَةٍ (غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلٍ)
وكذلك كان يرويه (١) .

٩٣٧ • وأخذ من كعب بن زهير في صفة الآثار ما قد ذكرته في أنبيار
زهير (٢) .

٩٣٨ • وقال ذو الرمة ، وهو من حسن شعره .

وَأَرْمِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لَتَرْجِعَنِي يَوْمًا عَلَيْكَ الرُّوَاجِعُ
وقال آخر في معناه :

وَأَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لِأُعْدَرَ فِي إِتْيَانِكُمْ حِينَ أَرْجِعُ
٩٣٩ • وسمع أعرابي ذا الرمة وهو يُنشد (٣) :

تُضْفِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرْزِهَا تَثْبُ (٤)

(١) البيت من المملقة ، انظر الديوان ١٣١ وشرح القصائد العشر ٣٥ واللسان ٢٠ : ٦٨ وروايتهم * كَبِيرُ الْمِقَانَةِ الْبَيَاضِ بِصَفْرَةٍ * . والبكر ههنا : أول بيض النعامة . المقاناة : أى المخالطة أى التى قوفى بياضها ، أى خلط . البياض روى بالنصب والرفع والجهر ، وتوجيهها في شرح القصائد النمير من الماء : الذى ينبع في الشارب وإن لم يكن عذبا .

(٢) مضى ١٣٧ - ١٤٩ . (٣) القصة مفصلة في الأغاني ١٦ : ١١٨ .

(٤) الكور : الرجل . الفرز : ركاب الرجل .

فقال الأعرابي صُرعَ والله الرجلُ ! أَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ عَمَّكَ الرَّاعِي :
 وَوَضَعَهُ خَدَّهَا لِلزَّمَامِ ، فَالْخَدُّ مِنْهَا لَهُ أَضْعَرُ^(١) ،
 وَلَا تُعْجِلُ الْمَرْءَ قَبْلَ الْبُرُوكِ ، وَهِيَ بَرَكِبَتِهَا أَبْصَرُ
 وَهِيَ إِذَا قَامَ فِي غَرْزِهَا كَمِثْلِ السَّفِينَةِ أَوْ أَوْقَرُ
 ٩٤٠ • وَأَخَذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ يَصِفُ الْكِلَابَ :

حَتَّى إِذَا دَوَّمَتْ فِي الْأَرْضِ رَاجِعَهُ كِبَرُ ، وَلَوْ شَاءَ نَجَّى نَفْسَهُ الْهَرَبُ
 قَالُوا : وَالتَّدْوِيمُ إِذَا هَوِيَ الْجَوُّ ، يَقَالُ : دَوَّمَ الطَّائِرُ فِي السَّمَاءِ : إِذَا
 حَلَقَ وَاسْتَدَارَ (فِي طَيْرَانِهِ)^(٢) ، وَدَوَّى فِي الْأَرْضِ : أَيْ ذَهَبَ .

٩٤١ • وَقَالُوا : ذُو الرِّمَّةِ أَحْسَنُ النَّاسِ تَشْبِيهًا ، وَإِنَّمَا وَضَعَهُ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ
 (كَانَ) لَا يَجِيدُ الْمَدْحَ وَلَا الْهَجَاءَ . وَلَمَّا أَنْشَدَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ (قَوْلَهُ) :
 رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لِيَصِيدَحَ أَنْتَجِي بِلَالًا^(٣)
 قَالَ بِلَالٌ : يَا غَلَامُ أَعْطَهُ جِلَّ قَتَّ لَصِيدَحَ .

٩٤٢ • قَالُوا : وَغَلِطَ . فِي قَوْلِهِ فِي النِّسَاءِ :

(١) الصعر : الميل في الخد خاصة ، وكلاهما بفتحين .
 (٢) هذا المأخذ نسب في اللسان ١٥ : ١٠٥ إلى الأصمعي . وذهب غيره إلى صواب ما قال
 ذو الرمة ، ففيه : « قال الأخفش وابن الأعرابي : دومت : أبعدت ، وأصله من دام يدوم ، والضمير
 في دوم على الكلاب . وقال علي بن حمزة : لو كان التدويم لا يكون إلا في السماء لم يحز أن يقال : به
 دوام ، كما يقال : به دوار ، وما قالوا : دومة الجندل ، وهي مجتمعة مستديرة » .
 (٣) صيدح : اسم ناقة ذي الرمة . والرواية المشهورة « سمعت الناس » برفع « الناس » وهي
 رواية اللسان ٣ : ٣٤٠ . وفي شرح القاموس ٢ : ١٧٨ : « وفي الصحاح : رأيت الناس ، بدل
 سمعت ، والناس : مرفوع . قال أبو سهل : هكذا بخط الجوهري وصحح عليه ، والمحفوظ : سمعت الناس ،
 ووجدت في الهامش لابن القطاع : يروى هذا البيت برفع الناس ونصبه بعد سمعت ، فالنصب ظاهر ،
 وأما الرفع فعل الحكاية ، لأن سمعت فعل غير مؤثر ، فجاز أن يعلق وتقع بعده الجملة ، وتقدير المعنى :
 سمعت من يقول الناس ينتجعون غيثا ، وأما مع رأيت فلا يصح ذلك »

وما الفقَرُ أَرَزَىٰ عِنْدَهُنَّ بَوَضَلْنَا
 وَلَكِنْ جَرَتْ أَخْلَاقُهُنَّ عَلَى الْبُخْلِ^(١)
 قالوا : والجيدُ قولُ علقَمَةَ :
 يُرِدْنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ
 وَشَرُّهُ الشَّبَابَ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ^(٢)
 وقولُ امرئ القيس :

أَرَاهُنَّ لَا يُحِبِّينَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ
 وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسًا
 ٩٤٣ • وَأَشَدُّ هَجَائِهِ قَوْلُهُ :

وَأَمَثَلُ أَخْلَاقِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَنَّهَا
 صِلَابٌ عَلَى طُولِ الْهَوَانِ جُلُودُهَا
 وَمَا انْتِظَرَتْ غِيَابُهَا لِعَظِيمَةٍ
 وَلَا اسْتَعْمِرَتْ فِي جُلٍّ أَمْرٍ شُهُودُهَا^(٣)
 إِذَا مَرْتِيَّاتٌ حَلَلْنَ بِبَسَلْدَةٍ
 مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يَصْلُحْ طَهُورًا صَعِيدُهَا^(٤)

٩٤٤ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الظَّبْيَةِ وَوَلَدِهَا :

إِذَا اسْتَوْدَعْتَهُ صِفْصَفًا أَوْ صَرِيمَةً
 تَنَحَّتْ وَنَصَّتْ جِدَافًا لِلْمَنَاظِرِ^(٥)
 حِدَارًا عَلَى وَسَنَانٍ يَصْرَعُهُ الْكَرَى
 بِكُلِّ مَقِيلٍ مِنْ ضِعَافٍ فَوَاطِرِ
 وَتَهْجُرُهُ إِلَّا اخْتِلَاسًا بِطَرْفِهَا
 وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ رَهْبَةً الْعَيْنِ هَاجِرِ

٩٤٥ • وَمِمَّا صُحِفَ فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

(١) سياق البيت ٤٤١ ل

(٢) البيت ١٠ من المفضلية ٢١٩ وقد مضى ٢١٩ .

(٣) س ب « ولا استؤذنت » . ب هـ « ولا استؤمرت » .

(٤) مرثيات : منسوبات لامرئ القيس ، وقد غلب على القبيلة ، وهذه النسبة مما ينسب إلى الأول دون الثاني ، يقال « امرئ » بسكون الميم وكسر الراء ، و « مرئ » بفتحها ، كأنهم أضافوا إلى « مرء » ، فكان قياسه فتح الميم وسكون الراء ، ولكنه نادر معدول النسب . انظر اللسان ١ : ١٥١ -

١٥٢ .

(٥) الصفصف : الفلاة لا نبت فيها . الصريمة : القطعة المنقطعة من معظم الرمل . نصت

جديها : رفعت .

بَرَاهُنْ تَفْوِيزِي إِذَا الْآلُ أَرْقَلَتْ^(١) به الشمسُ إِزَرَ الْحَزَوْرَاتِ الْفَوَالِكِ^(٢)
 342 رواه أبو عمرو «أَرْقَلَتْ» ، وقال الأصمعي^١ : إنما هو «أَرْقَلَتْ»^(٢) ومعناه
 أَسْبَغَتْ وَغَطَّتْ ، يريد أَسْبَغَتْ إِزَرَ الْحَزَوْرَاتِ مِنَ الْآلِ .

(١) التفويز : ركوب المفازة ، يقال « فوز الرجل ببيله » إذا ركب بها المفازة . يريد أن
 إبله براها السرى في المفاوز وأنصاها . الْآل : السراب . أَرْقَلَتْ . بالقاف : أسرع . الحزورات :
 جمع « حزورة » وهي الرابية الصغيرة . الفوالك : المستديرات .
 (٢) يعنى بالنفاء لا بالقاف .

٩٥ - نهار بن توسعة^(١)

٩٤٦ • هو نَهَارُ بن تَوْسَعَةَ بن أَبِي عِتْبَانَ ، من بكر بن وائل ، من بني حَنْشَمٍ وكان أشعرَ بكرٍ (بن وائل) بخراسانَ . وهو القائلُ :

أبي الإسلام لا أبَ لي سِوَاهُ إِذَا هَتَفُوا بِبَكْرِ أَوْ تَمِيمٍ
دَعَى الْقَوْمَ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ فَيُلْحِقُهُ بِذِي النِّسَبِ الصِّمِيمِ
وَمَا كَرَّمَ وَلَوْ شَرُفَتْ جُدُودُ وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ الْكَرِيمُ

٩٤٧ • وكان هَجَا قُتَيْبَةَ بن مُسْلِمٍ فقال :

أَقْتَتَبَ قَدْ قُلْنَا غَدَاةَ لَقَيْتَنَا : بَدَلُ أَمْرُكَ مِنْ يَزِيدٍ أَعُورُ^(٢)

وقال أيضاً^(٣) :

كَانَتْ خُرَاسَانُ أَرْضاً إِذْ يَزِيدُ بِهَا وَكُلُّ بَابٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَفْتُوحُ
فَبَدَّلْتُ بَعْدَهُ قِرْدًا نُطِيفُ بِهِ كَأَنَّمَا وَجْهُهُ بِالْخَلِّ مَنْضُوحُ^(٤)

(١) ترجمته في المؤلف ١٩٣ واللاكي ٨١٧ وشرح الحماسة ٣ : ٧ وله خبر مطول مع قتيبة ابن مسلم في الأمالي ٢ : ١٩٨ - ١٩٩ وله شعر في الأغاني ١٤ : ١١١ .

(٢) البيت مع ثلاثة أبيات في ابن خلكان ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦ ونسبها لعبد الله بن همام السلولي ، وكذلك ذكر البيت في اللسان ٦ : ٢٩١ وشرح القاموس ٣ : ٤٣١ ونسب لعبد الله بن همام . « بدل أعور » : في الأمثال ١ : ٧٨ : « قيل إن يزيد بن المهلب لما صرف عن خراسان بقتيبة بن مسلم الباهل ، وكان شحيحاً أعور ، قال الناس : هذا بدل أعور ، فصار مثلاً لكل من لا يرتقى بدلاً من الذاهب » . وفي اللسان : « مثل يضرب للذموم يخلف بعد الرجل الممود » .

(٣) البيتان في اللاكي ، وهما مع ثلاثة أخرى في البلدان ٢ : ٣٨٢ ، وهما أيضاً في الأمثال ٧٨ : ولكنه لم ينسبهما ، والأبيات الخمسة في فتوح البلدان ٤١٨ منسوبة لمالك بن الريب ، ثم قال : « ويقال إن هذه الأبيات لنهار بن توسعة » .

(٤) بدلت : بالبناء للمفعول . وضبطت في ل بالبناء للفاعل . وهو خطأ .

فبلغ ذلك وغيره من هجائه قُتَيْبَةَ : فطلبه فهرب ، وأتى أم قُتَيْبَةَ فأخذ
 343 منها كتاباً إليه في الرضى عنه وترك مؤاخذته بما كان منه : فرضى عنه ،
 فقال له نَهَارٌ : إِنَّ نَفْسِي لَا تَسْكُنُ وَلَا تَطِيبُ حَتَّى تَأْمُرَ لِي بِشَيْءٍ ، فإني
 أعلم أَنَّكَ إِذَا اتَّخَذْتَ عِنْدِي مَعْرُوفاً لَمْ تُكَدِّرْهُ . (فأعطاه) . فقال^(١) :
 مَا كَانَ فِيمَنْ كَانَ فِي النَّاسِ قَبْلَنَا وَلَا هُوَ فِيمَنْ بَعَدَنَا كَابْنِ مُسْلِمٍ
 أَشَدَّ عَلَى الْكُفَّارِ قِتَالاً بِسَيْفِهِ وَأَكْثَرَ فِينَا مَقْسِماً بَعْدَ مَقْسِمٍ
 فقال له قُتَيْبَةُ : أَلَسْتَ الْقَائِلُ :
 أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبُ لِلْغِنَى وَمَاتَ النَّدَى وَالْغَزْوُ بَعْدَ الْمُهْلَبِ^(٢)
 فقال له : إِنَّ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ بِالْغَزْوِ وَلَكِنَّهُ الْحَشْرُ .
 ٩٤٨ • وأمر له قُتَيْبَةُ بِصَلَةِ فَاِبْطَاتٍ عَنْهُ ، وَلَقِيَهُ فَقَالَ :
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَأَنْتَ تَعْلَمُهُ أَنَّ الْعَطَاءَ يَشِينُهُ الْحَبْسُ
 فقال : عَجَّلُوا لَهُ الْجَائِزَةَ :

(١) البيتان في تاريخ الطبري ٨ : ٨٩ والأمالى ٢ : ١٩٩ وابن خلكان ١ : ٥٤١ .

(٢) البيت في ابن خلكان ، وهو مع آخر في الطبري ٨ : ٨٩ والأمالى ٢ : ١٩٩ ، وهي
 سبعة أبيات في الطبري أيضاً ٢ : ٣٠ .

٩٦ - ابن قيس الرقيات (١)

٩٤٩ • هو عُبَيْدُ اللَّهِ بن قَيْسٍ . أحدُ بنِي عامر بن لُؤَيٍّ . وإِنَّمَا سُمِّيَ ٣٤٤ الرُّقِيَّاتِ لِأَنَّهُ كَانَ يُشَبَّبُ بِثَلَاثِ نِسْوَةٍ يُقَالُ لَهُنَّ جَمِيعاً رُقِيَّةٌ (٢) .

٩٥٠ • وهو القائل في مُصْعَبِ بن الزُّبَيْرِ (٣) :

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ ه تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
(مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ يُخْشَى وَلَا كِبَرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفَ لَحَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْاِتِّقَاءُ)
كَيْفَ نَوَيْ عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلِ الشَّامُ غَارَةً شَعْوَاءُ

٩٥١ • وَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ (٤) وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ أَنَّى عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ قَيْسٍ عَبْدَ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ يَسْتَشْفَعُ بِهِ إِلَيْهِ (٥) ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابنِ جَعْفَرٍ : إِذَا دَخَلْتَ مَعِيَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَكُلُّ أَكْلًا يَسْتَبِشِعُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ابنِ مَرْوَانَ ! فَفَعَلَ ، فَقَالَ (لَهُ) : مَنْ هَذَا يَا ابنَ جَعْفَرٍ ؟ قَالَ : هَذَا أَكْثَبُ

(١) ترجمته في الجُمحى ١٣٧ - ١٣٨ والاشتقاق ٧١ واللكل ٢٩٤ - ٢٩٦ والأغانى ٤ : ١٥٤ - ١٦٦ والروض الأثف ١ : ٥٠ والخزانة ٣ : ٢٦٥ - ٢٦٩ وشواهد المفنى ٢١١ - ٢١٢ .
و « الرقيات » إما مرفوعة على الصفة فينون « قيس » أو مجرورة على الإضافة فلايتون . والتفصيل في الخزانة .

(٢) في هذا خلاف ، وقال الأصمى : « نكح قيس نساء اسم كل واحدة رقية » . وقال الجُمحى : وإنما نسب إلى الرقيات لأن جدات له توالين يسين رقيه » . وانظر الأقوال في الروض الأنف والخزانة مفصلة .

(٣) الأبيات في اللكل ، وصدر الأول في الجُمحى ثم ذكر بيتين آخرين . والثلاثة الأول في الكامل ٦٤٦ - ٦٤٧ .

(٤) القصيدة مفصلة في الأغاني ٩٤ : ١٥٦ - ١٥٨ والكامل ٦٤٦ - ٦٤٨ واللكل ٢٩٤ - ٢٩٦

(٥) لأن عبد الملك كان قد جعل على قتله جملاً لنصره مصعب بن الزبير ومدحه .

الناس إن قُتل ! قال : ومن هو ؟ قال : الذى يقول (١) :
 ما نَقَمُوا من بنى أُمَيَّةَ لا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا
 وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْمُلُوكِ فلا تَصْلُحْ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ
 فقال عبدُ الملك : قد عفونا عنه ولا يأخذُ مع المسلمين عطاءً ، فكان
 عبدُ الله بن جعفر إذا خَرَجَ عطاؤه أعطاه .

٩٥٢ • وكان بمدحه بعد ذلك . وهو القائل فيه (٢) :
 تَقَدَّتْ بِي الشُّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا (٣)
 345 والله لولا أَن تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَلِيلًا فِي دِمَشْقَ قَرَارُهَا
 أَتَيْنَاكَ نُثْنِي بِالذِّى أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَى عَلَى الرَّوِّضِ جَارُهَا
 ٩٥٣ • وَأَنْشَدَ عَبْدَ الْمَلِكِ (٤) :

إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعَنِي وَقَرَعَنَ مَرْوِيَّةَ (٥)
 وَجَبَبَنِي جَبَّ السَّنَامِ وَلَمْ يَتَرَكَنَّ رِيشًا فِي مَنَاكِبِي
 فقال له : أحسنت لولا أَنَّكَ خَنَنْتَ فِي قَوافيه ! فقال : ما عدوتُ كتابَ
 الله ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةَ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ (٦) . وإنما أَخَذَ قَوْلَهُ « وَقَرَعَنَ
 مَرْوِيَّةَ » من قولِ أَبِي ذُوئَيْبٍ :
 حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا الْمَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرَّعُ (٧)

(١) من القصيدة ٧ أبيات في الجمعي ١٣٨ و ٩ أبيات في الكامل ٦٤٧ - ٦٤٨ وهي ٢٢ بيتاً في شواهد المفني ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) الأبيات في الكامل ومعها رابع ، وهي ثمانية في الأغاني ٤ : ١٥٧ .

(٣) تقادت : أسرعت ولزمت سنن الطريق ، و « انتقدى » : استماعة الفرس بهاديته في مشيه برفع يديه وقبض رجله شبه الخلب .

(٤) البيت الأول في اللآلئ ٣٢١ ومعها ٤ أبيات آخر ، وذكر أنه يرى بها سعداً وأسامة ابني أخيه ، قتلا يوم الحرة .

(٥) نسب قريش ٤٣٢ مع بيتين آخرين . و المروءة : واحد المروء ، وهي حجارة بيض يقدح منها النار .

(٦) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة .

(٧) المشرق ، بفتح الراء المشددة : المصل ، يقول : أنا من كثرة المصائب كمرية يقرعها مرور الناس بها ، وإنما خص المشرق لكثرة مرو الناس به . والبيت هو الحادى عشر من المفضلية ١٢٦ .

٩٧ - أيمن بن خريم^(١)

٩٥٤ • هو أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ^(٢) ، من بني أسد . وكان أبوه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث^(٣) . وكان به برص ، وكان أثيراً عند عبد العزيز بن مروان^(٤) ، فعتب عليه أَيْمَنُ يوماً فقال له : أنت طَرَفٌ مَكْلُوءٌ^(٥) ! فقال له : أنا مَكْلُوءٌ وأنا أُواكلك ! ! فلحق ببشر بن مروان فأكرمه واختصه ، ولم يكن يواكله ، فدخل عليه يوماً وبين يديه 346 لبنٌ قد وُضِعَ ، فقال له : إني حَدَّثْتُ البَارِحَةَ نَفْسِي بالصوم ، فلما أَصْبَحُوا أَتَوْنِي بهذا وهم لا يعلمون ، ولا أرى أحداً أَحَقُّ به منك ، فدونكه !

٩٥٥ • وهو القائل :

إِنَّ لِلْفِتْنَةِ مَيْطاً بَيْنَا فَرُؤَيْدَ الْمَيْطِ . مِنْهَا تَعْتَدِلُ^(٦)

(١) ترجمته في الأغاني ٢١ : ٥ - ٨ والإصابة ١ : ٩٤ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٨٧ - ١٨٩ وله ذكر في ترجمة أبيه في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤ - ٢٥ والإصابة ٢ : ١٠٩ .
(٢) نسب إلى جده الأعلى ، فهو خريم بن الأخرم بن شداد بن فاتك .
(٣) في الإصابة ٢ : ١٠٩ أن خريماً وأيمن ابنة أسلمة يوم الفتح ، فيكون لأيمن حبة أيضاً . وقد روى الإمام أحمد في المسند ٤ : ١٧٨ ، ٢٣٣ والترمذي في السنن ٢ : ٤٨ من طريق سفيان بن زياد عن فاتك بن فضالة عن أيمن بن خريم قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال : يا أيها الناس ، عدلت شهادة الزور إشرافاً بالله ، ثلاثاً ، ثم قرأ : واجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » . وقال الترمذي : « وهذا حديث غريب ، إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد ، وقد اختلفوا في رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد ، ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم » . ثم رواه من طريق سفيان بن زياده عن أبيه عن حبيب بن النعمان الأمدى عن خريم بن فاتك الأمدى ، ثم قال : « هذا عندي أصح ، وخريم بن فاتك له حبة » . والذي أراه أن الإسنادين كليهما صحيحان .

(٤) في الإصابة عن الصول : « كان أيمن يسمى خليل الخلفاء ، لإعجابهم في حديثه لفصاحته وعلمه » وفي طبقات ابن سعد في ترجمة خريم : « كان ابنه أيمن بن خريم شاعراً فارساً شريفاً » .

(٥) الطرف ، بفتح الطاء وكسر الراء : الذي لا يثبت على امرأة ولا صاحب .

(٦) الميظ : الجور والميل .

فَإِذَا كَانَ عَطَاءٌ فَأَتَيْهِمْ وَإِذَا كَانَ قِتَالٌ فَاغْتَزِلْ
إِنَّمَا يَسْعُرُهَا جُهَاْلُهَا حَطَبَ النَّارِ ، فَدَعَهَا تَشْتَعِلْ

٩٥٦ • وقال عبد الملك بن مروان لَأَيْمَنَ بن خُرَيْمٍ : إِنَّ أَبَاكَ كَانَتْ لَهُ
صَحْبَةٌ وَلَعَمْرُكَ ، فَخُذْ هَذَا الْمَالَ وَانْطَلِقْ فَقَاتِلْ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَأَبَى وقال (١) :

وَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَى وَزَرِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَطَيْشٍ
أَقْتُلُ مُسْلِمًا وَأَعِيشُ حَيًّا فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عَيْشِي

٩٥٧ • (وكان غزاً مع يحيى بن الحكم فأصاب يحيى جارية برصاء ،
فأهداها له ، فغضب وقال :

تَرَكْتُ بَنِي مَرْوَانَ تَدْنِي أَكْفُهُمْ وَصَاحَبْتُ يَحْيَى ضَلَّةً مِنْ ضَلَالِيَا
خَلِيلًا إِذَا مَا جِئْتُهُ أَوْ لَقَيْتُهُ بِهِمْ بِشَشْمِي أَوْ يُرِيدُ قِتَالِيَا
فَإِنَّكَ لَوْ أَشْبَهْتَ مَرْوَانَ لَمْ تَقُلْ لِقَوِي هُجْرًا إِذْ أَتَوَكَ وَلَا لِيَا

٩٥٨ • وهو القائل (٢) :

لَقِيتُ مِنَ الْغَانِيَاتِ الْعُجَابَا لَوْ أَدْرَكَ مِنِّي الْعَدَارَى الشَّبَابَا
وَلَكِنْ جَمَعَ الْعَدَارَى الْحَسَانِ عَذَاءٌ شَدِيدٌ إِذَا الْمَرْءُ شَابَا
يُرْضَنَ بِكُلِّ عَصَا رَائِضٍ وَيُضْبِحُنَ كُلُّ عَذَاةٍ صَعَابَا 347

(١) الأبيات في ابن سعد ٦ : ٢٥ وابن عساكر ٣ : ١٨٨ .

(٢) لهذه الأبيات قصة في الأغاني ، وقد روى الأبيات مرتين ٢١ : ٥ - ٦ ، ٧ ، وهي
هناك ٩ أبيات ولم يذكر فيها البيت الأخير الذي هنا . وكذلك ذكرت مع قصتها في شرح المختار من

عَلَامَ يُكْحَلْنَ نُجَلَّ الْعُيُونِ وَيُحْدَثْنَ بَعْدَ الْخِضَابِ الْخِضَابَا
وَيُبْرِقْنَ ؟ إِلَّا لَمَّا تَعْلَمُونَ فَلَا تَحْرِمُوا الْغَانِيَاتِ الضَّرَابَا
[إِذَا لَمْ يُخَالَطَنَّ كُلَّ الْخِلَا ط أَصْبَحْنَ مُخْرَنْطَمَاتٍ غِضَابَا] (١)
يُمِينُ الْعَنَابَ خِلَاطُ النِّسَاءِ وَيُحْيِي أَجْتِنَابُ الْخِلَاطِ الْعَتَابَا
وقال له عبد الملك بن مروان حين أنشده هذه الأبيات : ما عَرَفَ النِّسَاءُ
أَحَدٌ مَعْرِفَتَكَ (٢) !

(١) الزيادة من عيون الأخبار . المحرنة : الغاضبة المتكبرة .

(٢) الأبيات في عيون الأخبار أيضاً ٤ : ١٠٢ . وفي الأغاني نقلاً عن ابن قتيبة : « قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر : ما وصف النساء أحد مثل صفتك ، ولا عرفهن أحد مثل معرفتك . قال : فقال له : لئن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول :
« فإن تسألوني بالنساء » - فذكر أبيات علقمة بن عبدة الثلاثة التي مضت في ص ٢١٩ -
فقال له عبد الملك : قد لعمرى صدقتم وأحسنتم » .

٩٨ - مسكين الدارمي^(١)

٩٥٩ • هو ربيعة بن عامر بن أنيف ، من بني دارم . ومسكين لقب ،

وقال :

وُسِّمْتُ مِسْكِينًا وَكَانَتْ لَجَاجَةً وَإِنِّي لَمِسْكِينٌ إِلَى اللَّهِ رَاغِبٌ

٩٦٠ • وهو القائل في معاوية^(٢) :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا تُثِيرُ الْقَطَا لَيْلًا وَهُنَّ هُجُودُ
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيِّمُونَ وَالْجَدُّ صَاعِدٌ لِكُلِّ أَنَاسٍ طَائِرٌ وَجُدُودُ
إِذَا الْمَنْبَرُ الْغُرْبَى خَلَى مَكَانَهُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

٩٦١ • وهو القائل^(٣) :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا فَهَنَّاكُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَغْتَادُهُ كَغُرَابِ السَّوْءِ ، مَا شَاءَ نَعَقُ
أَوْ حِمَارِ السَّوْءِ ، إِنْ أَشْبَعَتْهُ رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ
أَوْ غُلَامِ السَّوْءِ ، إِنْ جَوَّعَتْهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يُشْبِعَ فَسَقُ

348

(١) ترجمته في الأغاني ١٨ : ٦٨ - ٧٢ واللاي ١٨٦ - ١٨٧ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠٤ -

٢٠٦ والخزانة ١ : ٤٦٥ - ٤٧٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٠٠ - ٣٠٣ . وفي معجم الأدباء أنه مات سنة ٨٩ . وهو صاحب البيت السائر المشهور في الشواهد وغيرها :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَاكَ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بَنْيَرٍ سِلَاحٍ

وله قصيدة « أورد فيها شعراء كل منهم نسب قبره إلى بلده ومسقط رأسه ، وذكر حال الشعراء المتقدمين ، وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، يصغر أمر الدنيا ويحقره » كما في الخزانة ٢ : ١١٦ - ١١٧ وذكر منها ١٠ أبيات .

(٢) هي عشرة أبيات في الأغاني ١٨ : ٧١ - ٧٢ قالها ترشيحاً ليزيد بن معاوية ، إذ تهب معاوية الإقدام على ذلك .

(٣) الأبيات في معجم الأدباء ٤ : ٢٠٥ - ٢٠٦ وقبلها ٥ أبيات .

أَوْ كَغَيْرِي رَفَعَتْ مِنْ ذَيْلِهَا ثُمَّ أَرْخَتْهُ ضِرَارًا فَاثْمَزَقُ
أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَنْ قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلَقُ
وَلَا عَقَبَ لِمُسْكِينٍ .

٩٦٢ • وهو القائل (١) :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَلِئِنَّهُ قَبْلِي تُنْزَلُ الْقِدْرُ
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ أَلَّا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ حَتَّى يُغِيبَ جَارَتِي الْخِذْرُ

آخر الجزء الأول ، والحمد لله

الجزء الثاني : أوله « عمر بن أبي ربيعة »

ورأسل الله العصمة والتوفيق ،

كتب

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

(١) الأبيات في لباب الآداب بتحقيقنا ٢٦٥ وهي في مكارم الأخلاق للخرائطي ٤٢ منسوبة لحاتم الطائي ، وهو خطأ . وهي في معجم الأدباء ٤ : ٢٠٦ ومعهما آخر . والبيتان الأولان في اللآلئ ١٨٦ - ١٨٧ ومعهما آخران . والقصيدة ١٦ بيتاً في أمالي السيد الشريف المرتضى ٢ : ١٢٠ - ١٢٣ . وقد اختار له الشريف ٢ : ١١٩ - ١٣٥ شعراً كثيراً ممتعاً .

١٩٨٢/٣٢٣٢	رقم الإيداع
ISBN ٩٧٧-٠٢-٠٠٨٦-٧	الترقيم الدولي
١/٨٢/٩٥	

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)